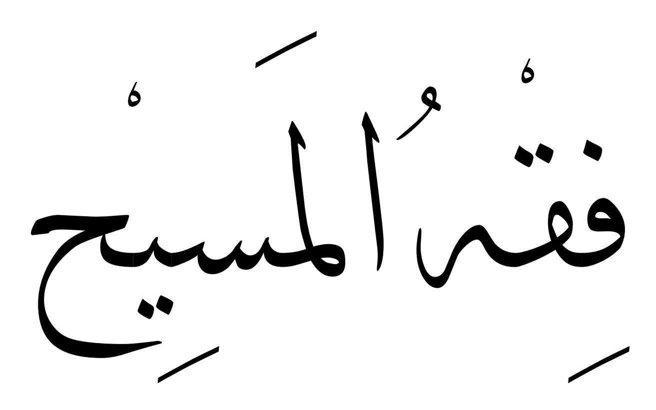




أقوال المسيح الموعود عليه السلام

في أصول الشريعة والمسائل الفقهية

جمع وإعداد:

انتصار أحمد نذر

رئيس قسم الفقه بالجامعة الأحمدية بربوة

اسم الكتاب: فقه المسيح

الطبعة الأولى: ١٤٤٠هـ الموافق لـ ٢٠١٩م

An Arabic rendering of

Fiqhul-Masih

A compilation of the sayings of
Hazrat Mirza Ghulam Ahmad of Qadian, on whom be peace,
the Promised Messiah and Mahdi,
on matters relating to religious law and jurisprudence.

Compiled by: Intisar Ahmad Nazar

Translated from Urdu by: Abdul Majeed Amir

First Published in UK in 2019

Published by:
Islam International Publications Ltd
Unit 3, Bourne Mill Business Park,
Guildford Road, Farnham, Surrey,GU9 9PS
United Kingdom

Printed in UK at:
Raqeem Press
Farnham, Surrey
GU9 9PS

For further information please contact:
Phone: +44 1252 891330
Fax: +44 1252 821796

www.alislam.org
www.islamahamadiyya.net

ISBN: 978-1-848840-804-1


بسم الله الرحمن الرحيم

فهرس المحتويات

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ نَحْمَدُهُ وَنُصَلِّي عَلَى رَسُولِهِ الكَرِيمِ
وَعَلَى عَبْدِهِ المسِيْحِ الموْعُوْدِ

مقدمة الناشر

علم استنباط الأحكام الفقهية، أو ما يُعرف بـ"علم الفقه" إنما يعني في أبسط تعاريفه استنباط الأحكام من أدلتها الشرعية، وهو من العلوم دائمة التشعُّب تبعا للتطور الحادث في كافة مجالات الحياة الإنسانية، من هنا كان علم الفقه في التاريخ الإسلامي من أخطر العلوم، نظرا إلى ارتكازه في كثير من الأحوال على الاجتهادات الشخصية في فهم النص الشرعي، ومن ثم استنباط الأحكام الشرعية منه بناء على تلك الاجتهادات، وبطبيعة الحال تسببت شتى الاجتهادات عبر قرون مديدة في إحداث فُرقة عظيمة بين المسلمين نظرا إلى تعدد المجتهدين من كافة المشارب، حتى لقد كانت الفُرقة تبلغ بأتباع شتى المذاهب الفقهية الاجتهادية مبلغ الاقتتال، وقد راح بعض هؤلاء المجتهدين ضحايا اجتهاداتهم، حتى قيل أن الشافعي قُتل بأيدي عوام المالكية، فإنا لله على حال أمة الإسلام. وهكذا ظلت فجوة الفُرقة في اتساع، والأمة في ضياع، إلى أن تداركها الله تعالى برحمة منه، فبعث من يجمع شتاتها، ويُصلِح أمرها، ويتدارك سوء حال المسلمين الَّذِينَ قدَّسوا آراء المجتهدين وفَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيَعًا كُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُون، فبعث الله تعالى ذلك المصلح ممثلا في حضرة مرزا غلام أحمد القادياني عليه السلام،

المسيح والمهدي الموعود حَكَما عدلا لإصلاح أمة سيدنا خاتم النبيين ﷺ وجمعها تحت رايته من جديد.

وبصفته عليه السلام الحكَم العدل الموعود الملهم من الله تعالى، فمن البديهي أن يكون بتُّه في المسائل الفقهية بالغا مبلغ القطع واليقين، فلا مكان للاجتهاد هاهنا، فحيثما وُجِدَ ماء الوحي بطُل التيمم باجتهاد المجتهدين. ومع هذا فإن جميع من اجتهدوا قبل مبعث المسيح الموعود في استنباط الأحكام الفقهية لا يُجْحَد فضلهم، فمن اجتهد منهم وأصاب فله أجران، ومن اجتهد خطأً فلن يعدم الأجر أيضا بفضل الله وكرمه، بل كان وجودهم ضروريا في تلك المرحلة ليساعدوا الناس في البقاء ضمن نطاق الشريعة، ولهذا وصف عليه السلام الأئمة الأربعة بأنهم كانوا في البداية كالجدران الأربعة التي حمت الإسلام وحفظت الشريعة. أما وقد بلغ حال الأمة من التفرُّق والتناحر بسبب الاختلافات الفقهية تلك الحال بعد تقدُّم الزمان، فقد بات من الضروري أن يبعث الله عز وجل المسيح الموعود ليرفع بنيان الفقه الصحيح الذي وضع قواعده من قبلُ سيده ومطاعه محمد المصطفى ﷺ بادئا بالقرآن الكريم كلام الله الأقدس، باعتباره المصدر الأول للشرع الإسلامي الحنيف، ثم تطبيقه الممثل في السنة العملية لحضرة خاتم النبيين ﷺ والمنقولة إلينا بالتواتر، ثم الحديث النبوي المأثور عنه ﷺ والذي نقلته العديد من كتب الأحاديث. وهنا ينبغي الإشارة إلى أن سيدنا المسيح الموعود ألقى الضوء على مسألة الفرق الواضح بين السنة والحديث، الأمر الذي كان وما زال موضع خلط والتباس لدى كثير من المتقدمين والمتأخرين، فقد جاء المسيح الموعود والإمام المهدي عليه السلام ليدلنا على مثل ذلك من مواضع الخلل، ومِن ثَمَّ إصلاحه بفضل الله ورحمته عز وجل. فأولويات المسيح الموعود عليه السلام في مصادر الفقه واضحة كل الوضوح.

وكتاب "فقه المسيح" هو تصنيف منيف يوثّق أقوال وأفعال المسيح الموعود عليه السلام فيما يتعلق بأمور الشريعة، والتي تطابق يقينا سنة سيده ومطاعه محمد المصطفى صلى الله عليه وسلم العملية، ثم يأتي دور اللجوء إلى الأحاديث لاستخراج الحكم الفقهي، فما وافق القرآن أخذ به، وما بدا في ظاهره مخالفا لنص قرآني حاول تأويله بما يتفق والدلالة القرآنية الواضحة، بينما رد ما يعارض منطوق القرآن بشكل صريح، مُنزِّها سيده ومطاعه محمد المصطفى صلى الله عليه وسلم عن أن يكون قد نطق بما يخالف القرآن قيد حرف، والعياذ بالله. ومن ناحية ثانية أَولى حضرته قيمة للأحاديث التي تُعَدّ ضعيفة بحسب المعايير التي ابتدعها المحدثون من عند أنفسهم، ورجَّحها على اجتهاد البشر وفِقْهِهم، لأنها تُنسَب إلى النبي الخاتم صلى الله عليه وسلم على أية حال.

ومن الجدير بالبيان أن سيدنا المسيح الموعود عليه السلام لم يكتب كتابا خاصا في موضوع الفقه، وكتاب "فقه المسيح" الذي نحن بصدد التقديم له إنما هو مجموع أقوال وأفعال وردود حضرته على المسائل الفقهية في مناسبات مختلفة، جمعها مشكورا قسم الفقه بالجامعة الأحمدية بربوة، من بين ثنايا كتابات وملفوظات وملاحظات ورسائل وإعلانات حضرته عليه السلام المتناثرة في كتبه وفي جريدتي "الحَكَم" و"بدر". وكذلك جُمِعَ جزء لا بأس به من مادة هذا التصنيف من كتب السيرة وروايات الصحابة رضي الله عنهم المنشورة تحت عنوان "أصحاب أحمد"، وأيضا بعض فتاوى مولانا الحكيم نور الدين رضي الله عنه والمولوي سيد محمد أحسن الأمروهي رضي الله عنه والتي أقرها حضرة المسيح الموعود عليه السلام. وقد تُوُخِّيَ الحذر في قراءة أدبيات الجماعة قدر الإمكان حتى لا يفلت نصّ هامٌّ في هذا الشأن، ولا زال باب الإضافة مفتوحا.

لقد رُوعي في إعداد هذا الكتاب ألا يُقتَصَر فيه على جمع أقوال المسيح الموعود عليه السلام حول المسائل الفقهية فقط، بل تناول هذا الكتاب أيضا أقوال حضرته حول

أصول الفقه وحِكَم الشريعة، كما قدّم تعاليم الإسلام مقابل الأديان الأخرى، مُثبِتًا أن أحكام الشريعة الإسلامية زاخرة بالحكمة وتطابق الفطرة أيما مطابقة.

ونلفت عناية القارئ الكريم إلى أن الحواشي في الكتاب التي كتُبت بعدها "منه" إنما هي من سيدنا المسيح الموعود عليه السلام.

وقد نال ثواب ترجمة هذا العمل الضخم إلى العربية الأستاذ عبد المجيد عامر، فجزاه الله تعالى عن أهل العربية خيرا. وقد نُشر تحت إشراف المكتب العربي، فجزاه الله عن جميع الناطقين بالضاد خيرا، وجزى كل من شارك في إنجاز هذا الكتاب، ونخص بالذكر السيد أبا حيان، والدكتور وسام البراقي والسيد داود أحمد عابد المحترمين. وندعو المولى الكريم أن يجد كل باحث عن الحق في هذا الكتاب ما يروي غليله. آمين.

الناشر

بسم الله الرحمن الرحيم نحمده ونصلي على رسوله الكريم

مقدمة المؤلف

لمحة عن "فقه المسيح"

لقد أرسل اللهُ تعالى سيدنا مرزا غلام أحمد القادياني عليه السلام حَكَما عدْلا في العصر الحاضر وكلَّفه بمهام دينية عظيمة. لم تكن مكانته مكانة مفتٍ عادي، بل قد أرسله الله لإصلاح الزمان. وحيثما انحرف المسلمون عن جادة الصواب مع مرور الزمان وكثرة المذاهب الفقهية والنزاعات الداخلية، سعى عليه السلام بهدي من الله لإعادتهم وتثبيتهم على تلك المبادئ نفسها بحسب مقتضى الشريعة الحقة. بيّن حضرته المكانة الحقيقية للقرآن الكريم والسُّنَّة وعملِ الأمة المتواترِ والحديثِ وأعلن أن القرآن الكريم هو المرجع الحقيقي للأمور كلها، ونصح بعدم إثارة المسائل الفرعية كثيرا. وفي بعض المسائل رجّح طريقا ولكن لم يدحض الطرق الرائجة الأخرى، لأن أسلوبه في الأمور الفقهية كان واسعا، وبذلك أعطى عمل الأمة بالتواتر أهمية كبيرة.

كان الأسلوب المتَّبع للمسيح الموعود عليه السلام في حياته أن الضيوف القادمين من الخارج كانوا يطرحون الأسئلة في مجلسه وكان عليه السلام يردّ عليها. وكانت سلسلة الأسئلة والأجوبة تجري في أثناء نزهته أيضا، كما كان يملي الردود على الأسئلة الواردة في الرسائل التي تصله.

كان المسيح الموعود عليه السلام يردّ على الأسئلة الفقهية بنفسه عادة، وفي بعض الأحيان كان يأمر الحكيم المولوي نور الدين والمولوي سيد محمد أحسن الأمروهي بالرد عليها. فكانت فتاواهما أيضا تُنشر أحيانا في جريدة الحكم وبدر إلى جانب فتاوى المسيح الموعود عليه السلام. وفي بعض الأحيان كان السؤال يُطرح في مجلسه عليه السلام فكان يشير إلى أحدهما، فيرد على السؤال، ويصادق عليه المسيح الموعود عليه السلام.

لقد رُوعي في إعداد هذا الكتاب ألا يتم الاكتفاء بجمع كافة أقوال المسيح الموعود عليه السلام حول المسائل الفقهية فقط بل حاولنا أيضا أن نجمع أقواله حول أصول الفقه وحِكم الشريعة، لأنه عليه السلام كما قدّم تعليم الإسلام مقابل الأديان الأخرى، كذلك أثبت أن أحكام الشريعة الإسلامية زاخرة بالحكمة وتطابق الفطرة أيما مطابقة.

لقد جمعنا في هذا الكتاب المادة من كتب المسيح الموعود عليه السلام ورسائله وإعلاناته وملفوظاته التي كانت تُنشر دائما في جريدة الحكم وبدر، وكذلك جمعناها من كتب السيرة وروايات الصحابة المنشورة بعنوان: "أصحاب أحمد" بُغية إبراز مهمة المسيح الموعود عليه السلام الأصلية. وقد حاولنا قراءة أدبيات الجماعة قدر الإمكان حتى لا يفلت نصّ هامٌّ في هذا الشأن، ولكن مجال الإضافات ما زال مفتوحا.

لقد نُقلت النصوص في هذا الكتاب من مصادرها الأصلية، لذلك نقلناها مباشرة من جريدتَي "الحكم" و"البدر" بدلا من الملفوظات. لقد كانت في جريدة الحكم أو بدر بعض الأخطاء وصُحِّحت في الملفوظات، فنقلنا النصوص مثلها بحسب التصحيح الوارد في الملفوظات.

كانت هناك جريدتان تصدران في قاديان في حياة المسيح الموعود عليه السلام. فقد بدأ صدور جريدة "الحكم" في عام ١٨٩٧م، أما "البدر" ففي عام ١٩٠٢م، وكانت

ملفوظاته عليه السلام تُنشر في هاتين الجريدتين. ظلت جريدة "البدر" تصدر إلى ١٩٠٥/٤/١٣م باسم "البدر" ثم بدأت تصدر باسم "بدر" اعتبارا من ١٩٠٥/٤/٢٠م، لذلك كُتب الاسم "البدر" في نهاية بعض المقتبسات، وكُتب "بدر" في نهاية بعضها.

لقد أعانني في إنجاز هذا العمل كثير من الأساتذة الأفاضل والإخوة الكرام فأشكرهم جميعًا جزيل الشكر وأدعو لهم أن يجزيهم الله تعالى أحسن الجزاء في الدارين خيرا. آمين.

انتصار أحمد نذر

داعية الجماعة، ورئيس قسم الفقه

بالجامعة الأحمدية بربوة

١٥/ ٤/ ٢٠١٥م

بسم الله الرحمن الرحيم

المنهج الفقهي للحكم العدل

لقد بعث الله تعالى سيدنا مرزا غلام أحمد القادياني، المسيح والمهدي الموعود عليه السلام حَكَما عدلا لإصلاح الأمة الإسلامية حين كانت الأمة عرضة للتشتت والفُرقة، وكانت الأديان الأخرى كلها تهاجم الإسلام، وكانوا يردّون المسلمين عن دينهم مستغلين انحطاطهم السياسي والديني.

لقد افترقت الأمة التي كانت كجسد واحد إلى ٧٢ فرقة، بسبب الخلافات الداخلية. والغريب في الأمر أن سبب الفُرقة لم يكن الأصول بل كان المسائل الفرعية.

كان كلام الله القرآن الكريم موجودا بصورة حبل الله، ولكن كل فِرقة كانت تفسره تفسيرا مختلفا بناء على النزاعات الداخلية. اشتدت الخلافات في أمور الفقه وبين المذاهب مع أن المذاهب الفقهية كانت تسير جنبا إلى جنب منذ ١٢ أو ١٣ قرنا ماضية، وكانت المناقشات والمناظرات أيضا تُعقد بينها. ولكن في هذه المرحلة تحصنت كل فرقة في حصن موقفها، ولم تكن مستعدة لتسمع رأي غيرها. لقد ذكر المسيح الموعود عليه السلام هذا الوضع كما يلي:

"افترقت الأمة، وتشاجرت الملة، فمنهم حنبلي وشافعي، ومالكي وحنفي، وحزب المتشيّعين. ولا شك أن التعليم كان واحدا، ولكن اختلفت الأحزاب بعد ذلك، فترون كل حزب بما لديهم فرحين. وكل فرقة بنى لمذهبه قلعة، ولا يريد أن يخرج منها ولو وجد أحسن منها صورة، وكانوا لعَماسِ إخوانهم متحصنين. فأرسلني الله لأستخلص الصياصي، وأستدني القاصي، وأُنذر العاصي، ويرتفع الاختلاف

ويكون القرآن مالِكَ النواصي، وقِبلةَ الدين." (مرآة كمالات الإسلام، الخزائن الروحانية، المجلد٥، الصفحة: ٥٥٩-٥٦٠)

لقد جاء المسيح الموعود ﷷ مأمورا من الله في زمن افتراق الأمة وتشتتها وضلالها، وادّعى بأمر من الله تعالى أنه هو المسيح والمهدي الموعود الذي أنبأ النبي ﷺ بمجيئه. الحق أن الحديث المعروف والمذكور في صحيح البخاري يشير إلى بعثته ﷷ. فقال النبي ﷺ: وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَيُوشِكَنَّ أَنْ يَنْزِلَ فِيكُمْ ابْنُ مَرْيَمَ حَكَمًا عَدْلًا فَيَكْسِرَ الصَّلِيبَ وَيَقْتُلَ الْخِنْزِيرَ وَيَضَعَ الْجِزْيَةَ وَيَفِيضَ الْمَالُ حَتَّى لَا يَقْبَلَهُ أَحَدٌ حَتَّى تَكُونَ السَّجْدَةُ الْوَاحِدَةُ خَيْرًا مِنْ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا. (صحيح البخاري، كتاب الأنبياء، باب نزول عيسى بن مريم)

وفي رواية في سنن ابن ماجة: "حكَما مقسطا"، و"إماما عدلا". (سنن ابن ماجه، كتاب الفتن، باب فتنة الدجال وخروج عيسى بن مريم)

فقد ادّعى المسيح الموعود ﷷ بحسب النبوءة تماما وقال:

"لقد جئتُ من الله تعالى حَكَما. لم يمض وقت طويل حين كان المقلّدون وغير المقلدين يستخرجون أخطاء بعضهم، وكانت الفِرق الأخرى تتناحر فيما بينها كالسباع، ويكفّر بعضهم بعضا ويعُدّ بعضهم بعضا نجسا. لو وُجد سبيل للاطمئنان فلماذا كل هذه الخلافات والفُرقة في قوم واحد؟ لقد تطرّقت إليهم الأخطاء وابتعدوا عن جادة الحقيقة. ففي هذا الوقت من الفُرقة كان ضروريا أن يحكم الله تعالى بنفسه في الأمر، ففعل ﷻ ذلك تماما وأرسل فيهم حَكَما". (الحَكَم، العدد: ١٩٠٤/٩/٣٠م، الصفحة: ٢-٣)

كان ضروريا للبتّ في خلافات الأمة الإسلامية الفقهية والمذهبية أن يكون الحكَم محايدا. فإذا كان الحكَم ينتمي إلى فرقة معينة سلفا أو كان يحسب نفسه مطيعا أو مقلدا لفرقة، لما كان لأحد أن يقبل حُكمه. فقال المسيح الموعود ﷷ:

"لقد جئتُ حَكَمًا؛ فهل يجب على الحَكَم أن يصبح مريدا لفِرقة معينة، ويؤمن بحديث تتمسك به فرقة معينة من الفِرق الـ ٧٢. بل سيردّ ويترك الحَكَم بعض

الأحاديث ويعُدّ بعضها صحيحة." (الحكم، العدد: ١٩٠٥/٢/١٠م، الصفحة: ٤).

وقال أيضا: "لقد سمِّي المسيح المقبل حَكَما، وهذا الاسم بحد ذاته يشير إلى أنه ستكون هناك أخطاء، وأصحاب الآراء المتباينة... موجودين حينذاك، فيكون حُكْمُه هو نافذا. إذا كان الحَكم سيقبل كل شيء فلماذا سمِّي حَكَما أصلا؟" (الحكم، العدد: ١٩٠٢/١١/١٧م، الصفحة: ٢)

لقد بيّن عليه السلام أن الحَكَم في الحقيقة يشبه حرَما مهمته توفير الأمن للناس بإنقاذهم من الخلافات، فقال ما نصه:

"واللهُ أرسل عبدًا ليحكّموه فيما شجر بينهم وليجعلوه من الفاتحين، وليسلّموا تسليمًا ولا يجدوا في أنفسهم حرجًا مما قضى، وذلك هو الحَكَمُ الذي أتى (من الله)... أيها الناس، كنتم تنتظرون المسيح فأظهره الله كيف شاء، فأسلِموا الوجوه لربّكم ولا تتّبعوا الأهواء. إنكم لا تُحِلّون الصيد وأنتم حُرُم، فكيف تُحِلّون آراءكم وعندكم حَكَم؟[1]." (الهدى والتبصرة لمن يرى، الخزائن الروحانية، المجلد١٨، الصفحة: ٣٣٨-٣٣٩)

لقد أرشد المسيح الموعود عليه السلام الأمة من كل الجوانب والنواحي، وأصلح ما فسد من معتقداتهم وأعمالهم. كانت الأمة عند بعثته عليه السلام قد تفرّقت فِرقا وشِيَعا مختلفة، وكانت الخلافات الفقهية أيضا في أوجها، والانقسامات بين الأحناف وغيرهم كانت واضحة جلية في القارة الهندية. كان الأحناف يعتزون بكونهم أحنافا، وكانوا قد أوصدوا طريق الاجتهاد في أمور الدين بأيديهم وكانوا يفتخرون بتقليد أئمتهم. ومن جانب آخر كان أهل الحديث يعارضون الأحناف أيما

[1] **الحاشية:** إن الآراء المتفرّقة تُشابه الطيرَ الطائرةَ في الهواء، والحَكَمُ يُشابه الحرمَ الآمن الذي يُؤمن من الخطاء، فكما أن الصيد حرام في الحرم إكرامًا لأرض الله المقدّسة، فكذلك اتّباع الآراء المتفرّقة ... حرام مع وجود الحَكَم الذي هو معصوم وبمنزلة الحرم من حضرة العزّة، بل يقتضي مقامُ الأدب أن تعرض كلُّ أمر عليه، ولا يؤخذ شيء إلا مِن يديه. منه.

معارضة، فكانت تجري فيهم المناظرات في الأمور الفرعية. كان أهل الحديث يسمون موحدين ويُبالغون في مرتبة الحديث وأهميته كثيرا، حتى أنهم كانوا يُنزِلون الصحيحين منزلة القرآن الكريم عمليا. فأصلح المسيح الموعود عليه السلام كِلا الحزبين وأرشدهم إلى الصراط المستقيم فقال:

"فلو تدبّرنا: لماذا يُعَدُّ العمل بهذين الكتابين واجبا؟ سنرى أن مَثل هذا الوجوب كمثل وجوب العمل بكافة اجتهادات الإمام الأعظم، أي المذهب الحنفي، عند الأحناف. ولكن للعاقل أن يفهم أنه ليس واجبا شرعيا بل قد اختُلق منذ زمن قصير بتأثير من بعض الأفكار. إنكم تعترضون على المذهب الحنفي بأنهم يتمسكون بالاجتهادات التي لا أصل لها ويقلِّدون شخصا واحدا بغير حق تاركين النصوص الشرعية البينة، أَفلا يقع الاعتراض نفسه عليكم بأنكم تتشددون على التقليد دون مبرر؟ لماذا لا تطلبون البصيرة والمعرفة الحقيقية؟ تقولون دائما بأنه يجب العملُ بحديث ثبت صحته وتركُ غير الصحيح. فلماذا إذًا اعتبرتَ جميع الأحاديث صحيحة بلا شرط كالمقلدين؟ أيّ دليل شرعي عندك على ذلك؟"

(مناظرة لدهيانه، الخزائن الروحانية، المجلد٤، الصفحة: ٢٠-٢١)

لقد أوجد المسيح الموعود عليه السلام أسلوبا فقهيا جديدا بصفته إمام الزمان، فكان أساسا للفقه الأحمدي. نلاحظ ملامح أسلوبه الفقهي الأساسية في كتبه وملفوظاته. لقد أرشدنا عليه السلام في كل جانب من جوانب الأصول ومسائل الفقه وهدانا إلى التوازن والاعتدال وثبّتنا على الصراط المستقيم. وفيما يلي بعض النقاط المهمة لأسلوبه الفقهي:

١- القرآن الكريم هو الأصل والميزان والمعيار والمحك الحقيقي

لقد ثبّتنا المسيح الموعود عليه السلام على أسس الشريعة من جديد وأَمرنا بالاعتصام بحبل الله تعالى الذي نبذه الناس، فأرشدنا لإزالة الخلافات المتبادلة إلى أن القرآن الكريم هو الميزان والمعيار والمحك، فقال:

"إن مذهبي في حُجّيّة الكتاب والسنة هو أن كتاب الله مقدَّم وإمامٌ. المعاني التي تُستنبَط في قضية ما من الأحاديث النبوية ولا تخالف كتاب الله ستُقبل حجةً شرعية، أما المعاني التي تعارض نصوص القرآن البينة فلن نقبلها أبدا، بل سنستنبط من الحديث، قدر استطاعتنا، معانيَ توافق وتطابق نصًّا بيّنا في كتاب الله. ولو وجدنا حديثا يخالف نص القرآن الكريم ولم نقدر على تفسيره فسنعدّه موضوعًا." (المرجع السابق، الصفحة:١١-١٢)

٢- حجيّة السنة والتواتر

لقد جعل المسيح الموعود عليه السلام القرآنَ الكريم معيارا لاختبار صحة الحديث، وعَقد مناظرة حول هذا الموضوع مع الشيخ محمد حسين البطالوي وهي مسجلة بعنوان: "الحق، مناظرة لدهيانه"، في المجلد ٤ من الخزائن الروحانية. وقد وضّح عليه السلام فيها مرتبة الحديث الحقيقيَّة، وبيّن الفرق بين السُّنّة والحديث، وقال بأن السنّة شيء والحديث شيء آخر. السُّنّة هي أسوة النبي صلى الله عليه وسلم العملية التي ظلت معمولا بها في الأمة باستمرار، لذا نعلّق بها أهمية كبيرة، ولا نجعل القرآن الكريم محكا لاختبارها، غير أن هناك حاجة إلى اختبار صحة الحديث على محك القرآن الكريم.

فقال عليه السلام موضّحا الفرق بين السُّنّة والحديث:

"لا أعُدّ الحديث والسنَّة شيئا واحدا كما هو نهج المحدثين العاديين. بل الحديث شيء والسنَّة شيء آخر. المراد من السنة عندي هو عمل النبي صلى الله عليه وسلم الذي يحظى بتواتر العمل به، وقد ظهر مع القرآن الكريم منذ البداية وسيبقى معه إلى الأبد، أو يمكن أن نقول بتعبير آخر بأن القرآن الكريم قول الله تعالى السُّنّة فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم." (التعليق على المناظرة بين البطالوي والجكرالوي، الخزائن الروحانية، المجلد١٩، الصفحة: ٢٠٩-٢١٠)

وقال عليه السلام أيضا:

"إنه لمن خطأ الناس أنْ يحسبوا السنة والحديث شيئا واحدا مع أنهما شيئان منفصلان. لو لم توجد الأحاديث التي دوِّنت بعده صلى الله عليه وسلم بمئة وخمسين عاما لما

فُقدت السنة لأن سلسلتها كانت جارية جنبا إلى جنب منذ اليوم الذي بدأ فيه نزول القرآن الكريم. أما الأحاديث فتتضمن أقوال النبي ﷺ التي خرجت من لسانه ﷺ ثم دوِّنت في القرن الثاني بعده ﷺ." (جريدة "الحَكَم"، رقم٤١، مجلد٦، عدد: ١٩٠٢/١١/١٧م، ص٢)

لقد علّق المسيح الموعود عليه السلام أهمية كبيرة على السُّنّة وعمل الأمة المتواتر مقابل الحديث وقال:

"من الخطأ الظنُّ أن تفاصيل الصوم والصلاة وغيرها قد عُلِمت بواسطة الأحاديث فقط. بل الحق أنها ظلت معلومة نتيجة تواتر العمل بها. والحق أنه لا علاقة لسلسلة تواتر العمل بعلم الحديث، بل إنها تلازم كل دين بصورة طبيعية." (مناظرة لدهيانه، الخزائن الروحانية، المجلد٤، الصفحة: ٢٦)

لقد وضّح المسيح الموعود عليه السلام العلاقة بين السنة وعمل الأمة المتواتر وبيّن السبب وراء أهمية السُّنّة، وهو أن سلسلة عمل الأمة المتواتر جعلتْها حجة قوية، فقال:

"الأحاديث على قسمين. القسم الأول هو الذي حظي بحماية كاملة من خلال تواتر العمل، أيْ الأحاديث التي دعمتْها سلسلة تواتر العمل المُحكَمةُ والقوية التي لا ريب فيها، فأوصلتها إلى مرتبة اليقين، وهي تشمل جميع ضرورات الدين والعبادات والعقود والمعاملات وأحكام الشرع المتين." (مناظرة لدهيانه، الخزائن الروحانية، المجلد٤، الصفحة: ٣٥)

٣- للأحاديث أفضلية على اجتهاد البشر

فمن ناحية جعل المسيح الموعود عليه السلام القرآن الكريمَ معيارا لاختبار الأحاديث ورجّح السنَّة وعمل الأمة المتواتر على الحديث وأنزلهما منزل القطعية واليقين، ومن ناحية ثانية رجح الأحاديث -التي تُعَدّ ضعيفة بحسب معايير المحدثين التي اخترعوها بأنفسهم- على اجتهاد البشر وفِقْهِهم، لأنها تُنسَب إلى النبي ﷺ على أية حال. ففي هذا المجال نصح عليه السلام جماعته قائلا:

"من واجب جماعتنا أنه إذا لم يكن الحديث معارضا أو مخالفا للقرآن الكريم والسنَّة أن يعملوا به مهما كانت درجته ضعيفة، ويجب أن يفضِّلوه على فقهٍ صنعه البشر." (التعليق على المناظرة بين البطالوي والجكرالوي، الخزائن الروحانية، المجلد١٩، الصفحة: ٢١٢)

٤- إحياء الروح الحقيقية للشريعة

لقد أوحى الله تعالى إلى المسيح الموعود عليه السلام: "يحيي الدين ويقيم الشريعة." (حقيقة الوحي، الخزائن الروحانية، المجلد٢٢، الصفحة: ٧٩)

لقد أُخبر عليه السلام في هذا الإلهام أن الدين سيُحيا بواسطته وتقام الشريعة بصورتها الصحيحة. فمنع عليه السلام كلّ ما كان يعارض الشريعة وعدّه بدعة ونصح جماعته باجتنابها، فقال:

"كل ما يُعمل به خلاف كتاب الله فهو بدعة كله، وكل بدعة في النار. المراد من الإسلام ألا ينحرف الإنسان عن القانون المحدَّد أبدا. هل يحق لأحد أن يصنع شريعة مرة بعد أخرى... ليس لنا مبدأ سوى النبي صلى الله عليه وسلم والقرآن ونهج السُنّة." (البدر، العدد: ١٣/٣/١٩٠٣م، الصفحة: ٥٩)

وقال عليه السلام أيضا: "إن ترك أعمال رسول الله صلى الله عليه وسلم الخيرة وإيجاد الطرق الأخرى، وترك القرآن الكريم وقراءة الأوراد والقصائد الأخرى، واختراع الأذكار المتنوعة بدلا من الأعمال الصالحة ليس لمتعة الروح بل لمتعة النفس." (الحكم، العدد: ٣١/٧/١٩٠٢م، الصفحة: ٨)

لقد منع المسيح الموعود عليه السلام جماعته من كل نوع من البدعات ونصحهم بالتأسي بسُنّة النبي صلى الله عليه وسلم الصحيحة، ووصّاهم باجتناب التقاليد السيئة كلها مثل قراءة الفاتحة لثلاثة أيام من موت أحد، والتعزية في اليوم الأربعين بعد موت أحد، واحتفال مولد النبي، تصور الشيخ[١]، إسقاط[٢] وختم القرآن والبدعات المتعلقة

[١] أي يقبع أحد يفكر في مقتداه بُغية التقرب إلى الله تعالى بحسب زعمه. (المترجم)
[٢] أي إسقاط الذنوب عن الميت. (المترجم)

بعاشوراء، ووجّههم إلى خلق حب الله ورسوله في قلوبهم، واستنكر التركيز أكثر من المفروض على المسائل الظاهرية فقط. وقال بأن الله أرسله لتوطيد الإيمان في القلوب، وأن العمل بالمسائل الظاهرية فقط وعدم فهم الحقيقة خطأ كبير، وأن الله قد أرسله بصفة مجدد يرشد الناس بحسب حاجة الوقت، فقال:

"المجدد الذي يأتي إنما يأتي بحسب حاجة الوقت ولا يأتي لبيان مسائل الاستنجاء والوضوء." (الحكم، العدد: ١٨٩٩/٥/١٩م، الصفحة: ٤)

كذلك كتب عليه السلام في إحدى رسائله:

"أنا مجدد في الشريعة والطريقة كلتيهما. التجديد لا يعني الإنقاص أو الزيادة لأن هذا نسخ، بل المراد من التجديد هو البيان مجددا وتأكيدا، مع ذكر الأصل، ويكون إصلاح ما حصل من الخلل في المعتقدات وما لحقها من الزوائد المتنوعة، أو ما وقع في كسب الأعمال الصالحة من الكسل، وما لم يَعُد محفوظا من سبل وقواعد السلوك إلى الله والوصول إليه." (الحكم، العدد: ١٩٠٠/٦/٢٤م، الصفحة: ٣)

٥- العمل بقياسات المجتهدين المسلَّم بها واجب

لقد حكم المسيح الموعود عليه السلام بصفته حَكَما عدلا في النزاعات الداخلية، وأرشد إلى الطريق الصحيح والمعتدل في المسائل المختلف فيها بين أفراد الأمة الإسلامية والتي كانت تُعقد حولها المناظرات أيضا. إضافة إلى ذلك علّق أهمية كبيرة على اجتهاد الأمة في المسائل الفقهية المتداولة والمسلَّم بها، وخاصة المسائل التي كانت مبنية على اجتهادات صلحاء الأمة المطهَّرين ولا تزال الأمة الإسلامية تعمل بها منذ قرون، فقال عليه السلام:

"أؤكد للمسلمين جميعا أني لستُ على اختلاف مع المسلمين الآخرين في أيّ حُكم من الأحكام. فكما يرى جميع المسلمين العمل بأحكام القرآن الكريم البينة والأحاديث الصحيحة واجتهادات المجتهدين المسلّم بها واجبا كذلك أرى أنا أيضا." (مناظرة لدهيانه، الخزائن الروحانية، المجلد٤، الصفحة: ٨٢)

٦- احترام السلف الصالح

لقد حكم عليه السلام بصفته حكما عدلا في مسائل اختلافية كثيرة وأكّد على موقف معيّن، فأثار بعضُ الناس أسئلة يقع بسببها اعتراض على بعض من السلف الصالح المعترف بهم. فمنع عليه السلام من الخوض في هذه الأمور. فمثلا، ذُكر أن بعض الصلحاء يسمعون الألحان، فهل هذا جائز؟ فقال عليه السلام:

"إن سوء الظن بصلحاء الدين على هذا النحو ليس جيدا، بل يجب إحسان الظن بهم. يثبت من الحديث أن النبي ﷺ أيضا سمع الشعر." (البدر، العدد: ١٧/١١/١٩٠٥م، الصفحة:٦)

كذلك سأل أحد عن بعض الطرق الخاصة بصوفيين من فئة النقشبنديين فقال عليه السلام بأننا لا نرى حاجة إلى هذه الطرق. فقال السائل: إذا كانت تلك الطرق تنافي الشريعة فقد عمل بهذه البدعة الصلحاءُ الكبار والمشاهير بمن فيهم أولياء الله مثل أحمد السرهندي الذي ادّعى أنه مجدد القرن الحادي عشر، وعلّموها الناسَ ورغبوهم فيها. فقال المسيح الموعود عليه السلام: "لقد أتى على الإسلام زمان حين كان الحماس لاسم الله في طور الفتور في قلوب المسلمين بسبب كثرة الفتوحات والثروة الدنيوية وكثرة وسائل البذخ والرفاهية. فإذا اختار هؤلاء الصلحاء في ذلك الوقت أعمالا كانت مفيدة في رأيهم في أثناء ذلك المرض الروحاني الوبائي، فكان ذلك بناء على ضرورة مؤقتة، ويجب تفويض هذا الأمر إلى الله نظرا إلى حسن نيتهم." (سيرة المهدي لمرزا بشير أحمد رضي الله عنه المجلد٢، الصفحة: ٦٩-٧٠)

على الرغم من الاختلاف في بعض معتقدات السلف الصالح علّق المسيح الموعود عليه السلام أهميةً كبيرة على احترامِهموقبولهم وذكر مكانتهم الرفيعة أيضا. ولقد نال هذا الشرف بوجه خاص الإمام أبو حنيفة رحمه الله الذي اتهمه المشايخ المعارضون له منذ ١٣ قرنا بكونه من "أهل الرأي"، وبالأخصِّ أهل الحديث الذين يقولون دائما أن الإمام المذكور تدخّل في الشريعة باستخدامه القياس.

فقد قال عليه السلام حول هذا الموضوع في كتابه "مناظرة لدهيانه" مخاطبا المولوي محمد حسين البطالوي:

"أيها المولوي المحترم، أرجو ألا تنزعج؛ لو أحسنت الظن ولو قليلا بالإمام الصالح أبي حنيفة رحمه الله، لما استخدمت بحقه كلمات الاستهزاء والاستخفاف هكذا. إنك لا تدرك عظمة الإمام المحترم الذي كان البحر الأعظم والآخرون فروعه. إن وصفه بـ "أهل الرأي" خيانة كبرى. كان للإمام الهمام أبي حنيفة رحمه الله باع طويل في استنباط المسائل من القرآن الكريم بالإضافة إلى كماله في علم آثار النبوة. رحم الله مجدد القرن الثاني عشر الذي قال في الصفحة ٣٠٧ من كتابه: "المكتوب" إن للإمام الأعظم مماثلة روحانية مع المسيح المقبل في استنباط المسائل من القرآن الكريم." (مناظرة لدهيانه، الخزائن الروحانية، المجلد٤، الصفحة: ١٠١)

كان للإمام أبي حنيفة يد طولى في استخراج المسائل من القرآن الكريم لذا كان يؤول بعض الأحاديث أو كان يتركها. فبناء على ذلك كان معارضوه يعترضون عليه. والحق أن فتاواه لم تكن تنافي القرآن والحديث. يقول المسيح الموعود عليه السلام في ذكر هذا الأمر:

"كان الإمام المذكور أفضل وأعلى من الأئمة الثلاثة الآخرين من حيث قوة اجتهاده وعلمه ودرايته وفهمه وفراسته، وإن القوة التي وهبها الله تعالى له للوصول إلى القرار الصائب كانت متقدمة، بحيث كان يستطيع أن يفرّق بين الثبوت وعدمه بكل سهولة. وتمثّلت موهبة قوة إدراكه بوجه خاص في فهم القرآن الكريم. وكان لطبعه انسجام خاص مع كلام الله تعالى، وكان قد بلغ من المعرفة مبلغا أعلى؛ لذلك اعتُرِفَ بمرتبته العليا في الاجتهاد والاستنباط التي تقاصر عنها الآخرون. سبحان الله، كيف فهِم هذا الإمام الرباني والذكي الإشارة العليا والرفيعة لآية واحدة، وترك كشيء رديء أحاديث كثيرة كانت تعارضها، وما خاف طعن الجهلاء قط." (إزالة الأوهام، الخزائن الروحانية، المجلد٣، الصفحة: ٣٨٥)

٧- أحكام الشريعة حكيمة

لقد دحض المسيح الموعود عليه السلام بكل قوة وشدة هذه المفاسد التي كان ينشرها معارضو الإسلام المعاصرون وكانوا يوجّهون إلى تعليمه أصناف الاعتراضات، فقد أدّى عليه السلام حق الدفاع عن حياض الإسلام. إن كتابه الجليل "البراهين الأحمدية على حقية كتاب الله القرآن والنبوة المحمدية" غني عن التعريف، فقد سجّل عليه السلام في هذا الكتاب أدلة دامغة على صدق تعليم الإسلام الطاهر وأثبت أن تعليمه يطابق الفطرة تماما، وأن مسائله كلها تهدف إلى خير البشر وتطابق الفطرة البشرية تماما، أي أن جميع أحكامه حق محض، فقال عليه السلام:

"لا يوجد على وجه الأرض اليوم، من الكتب الموحى بها، كتاب يثبت أنه كلام الله تعالى بالأدلة القاطعة إلا القرآن الكريم، والذي مبادئ النجاة فيه مبنية على الصدق والحق وواقع الحال تماما، ومعتقداته كاملة ومُحكَمة بحيث تشهد البراهين القوية على صدقه، وأوامره قائمة على الحق المحض، وتعاليمه منزّهة تماما من شوائب الشرك والبدعة وعبادة الخلق بكل أنواعها، وفيه الحماس البالغ منتهاه لإظهار توحيد الله وعظمته وكماله سبحانه وتعالى. ومَزِيَّتُهُ الفريدة أنه زاخر بأسرار وحدانية الله تعالى تماما، ولا يصم اللهَ تعالى بوصمة نقص أو عيب أو أية صفة سلبية، ولا يريد أن يَفرض على أحد أي معتقدٍ قهرا بل يبين أدلة صدق تعاليمه أولا، ويثبت كل مطلب وهدف بالحجج والبراهين، ويبين بأدلة واضحة صدق كل مبدأ بوضوح تام، ويوصل إلى مرتبة اليقين الكامل والمعرفة التامة، ويزيل بالبراهين الساطعة كل المساوئ والخبائث وأنواع الخلل والمفاسد التي تسرَّبت إلى معتقدات الناس وأعمالهم وأقوالهم وأفعالهم، ويعلّم جميع الآداب التي لا بد للمرء من تعلُّمها ليكون إنسانا على وجه الحقيقة، ويدفع كل فساد بالقوة نفسها التي انتشر بها في الأيام الراهنة. إن تعليمه مستقيم وقوي وسليم تماما وكأنه مرآة لأحكام الطبيعة وصورة انعكاسية لقانون الفطرة، وإنه لبصارة القلب، وبصيرته كشمس تبهر العيون." (البراهين الأحمدية، الخزائن الروحانية، المجلد١، الصفحة: ٨١-٨٢)

فقد بيّن عليه السلام حججا قوية في تأييد موقفه وردّ ردودا عقلية على جميع المسائل وأماط اللثام عن حقيقة كل مسألة بما فيها تعدد الزوجات أو الإرث، الذي فُرض فيه للمرأة نصف نصيب الرجل، أو الاعتراض على زواج المتعة أو التبنّي، فكشف حقيقة كل مسألة سواء كان من خلال اعتراضاته عليه السلام على تعليم "النيوك"[1] أو من خلال الرد على اعتراض الأعداء على مسألة "المحلِّل" وما شابهه.

لقد بيّن حضرته الحِكمَ وراء أركان الصلاة ومنافع الوضوء والصلاة الباطنية بالإضافة إلى فوائدها الظاهرية والطبية، كما فصّل فلسفة مواقيت الصلاة وأثبت أن مواقيتها المختلفة تطابق حقائق الحياة وظروفها. وبيّن عليه السلام المسائل كلها بالأدلة العقلية سواء أكانت مسألة الأذان في أذن الوليد أو المنافع الكامنة في الصلاة جماعةً أو الحِكم في الحج.

لقد ردّ حضرته على الاعتراضات في كتاباته وخطاباته بالأدلة العقلية والنقلية، وسعى أن يُقنع بالأدلة العقلية أناسا ما كانوا يعيرون اهتماما للأدلة النقلية، فقال: "إنه لمن أجلى البديهيات أن الذي يضل الطريق بسبب العقل لا يقتنع إلا بالعقل، ومن ضل الطريق نتيجة العقل لا يعود إلى الصراط السويّ إلا بالعقل." (المرجع السابق الصفحة: ٦٧)

وأثبت عليه السلام أن الحجاب يطابق العقل والفطرة تماما وقدّم بهذا الشأن مثال الحاجات البشرية، فقال:

"كما سنُّوا قانون الطلاق بعد تجارب كثيرة، كذلك سوف ترون أنهم سيصوغون قانونا يشبه الحجاب الإسلامي في أوروبا أيضا مضطرين يوما من الأيام، وإلا ستؤول الأمور إلى أن يصبح الرجال والنساء كالبهائم حتى تتعذر معرفة مَن هو والد هذا أو ذاك." (نسيم الدعوة، الخزائن الروحانية، المجلد١٩، الصفحة: ٤٣٤)

[1] إن ملخص تعليم "النيوك" هو أن مَن لم يولَد له من الهندوس الآريين ولَدٌ ذكر، يأمره الفيدا أن يجعل زوجته تضاجع شخصا آخر للحصول على الأولاد، ولن ينال النجاة بغير ذلك. (المترجم)

٨- قداسة نبوءات النبي ﷺ

لقد عمل المسيح الموعود عليه السلام ببعض الرُّخص الشرعية التي أجازها الله تعالى ولكن الناس تركوا العمل بها من تلقاء أنفسهم. فمثلا قد أجيز الجمعُ بين الصلاتين تيسيرا على الناس. فقد جمع المسيح الموعود عليه السلام بين الصلاتين لحاجات دينية بحتة إضافة إلى السفر وأحوال الطقس السيئة. وفي بعض الأحيان اضطر عليه السلام إلى جمعها إلى عدة شهور. فاعترض على ذلك بعض المعترضين فشرح عليه السلام لهم الموضوع بكل لطف ورِفق وقال بأنه يجمع بين الصلاتين بحسب حكم الشريعة وتحقيقا لنبوءة النبي ﷺ ولا يستخفّ، والعياذ بالله، بمسألة الصلاة الموقوتة، فقال:

"فإذا كنا نجمع الصلاة الآن فإن السبب وراء ذلك أنني لا أفعل ذلك دون تفهيم من الله أو إلقاء أو إلهام منه. هناك أمور لا أكشفها ولكن معظمها تكون واضحة تلقائيا. فما كشفه الله لي عن الجمع بين الصلاتين هو أن رسول الله ﷺ قد أنبأ بحقي نبوءة عظيمة قائلا: "تُجمع له الصلاة" وقد تحققت الآن." (الحكم، العدد: ٢٤/١١/١٩٠٢م، الصفحة: ١)

وقال بمناسبة أخرى: "انظروا، أنا أيضا أعمل بالرخَص، لقد مر أكثر من شهرين منذ أن بدأت جمع الصلاتين، وذلك بسبب مرضي وانشغالي الكثير في تأليف تفسير سورة الفاتحة، وبسبب جمع الصلاة حاليا تحقق الحديث الذي جاء فيه: "تُجمع له الصلاة"، أي أن الصلاة ستُجمع للمسيح الموعود. يتبين أيضا من هذا الحديث أن المسيح الموعود لن يؤم الصلاة بل سيؤمها غيره، وهذا الإمامُ يجمع الصلاة للمسيح، فهذا ما يحدث حاليا. واليوم الذي لا أستطيع أن أحضر الصلاة بسبب شدة المرض لا تُجمع فيه الصلاة. يتبين من كلمات هذا الحديث أن رسول الله ﷺ قال ذلك على سبيل الحب بأن هذا سيحدث من أجله، فعلينا أن نحترم ونبجّل نبوءات النبي ﷺ وألا نهملها وإلا سيكون ذلك ذنبا كبيرا إن نظرنا إليها باستخفاف. لقد خلق الله تعالى ظروفا لتُجمع الصلاة منذ فترة لا بأس بها، وإلا

إذا جُمعت ليوم أو يومين لما كانت آية. إننا نعظّم كل كلمة وحرف قاله رسول الله ﷺ." (جريدة الحكم، رقم٦، المجلد٥، عدد: ١٩٠٧/٢/١٧م، ص١٣-١٤)

٩- العمل برُخص الشريعة أيضا ضروري

لقد عمل المسيح الموعود عليه السلام دائما بحقيقة الشريعة التي أنزلها الله تعالى، وأكّد على هدف الأحكام وغايتها. من المعلوم أن الله تعالى لم يُرد بأحكام الشريعة التعسير على الناس بل أعطى الرخصة والتخفيف أيضا في بعض الأمور، ولكن الناس يسلكون عادة مسلكا صعبا. نصح المسيح الموعود عليه السلام جماعته أن العمل برُخص الله تعالى أيضا هامٌّ كأهمية العمل بأوامره.

ذات مرة أمر عليه السلام المسؤولين بإكرام ضيف وسأل الضيف: ما دمتَ مسافرا فلعلك لست صائما؟ قال: أنا صائم، فقال عليه السلام:

"الحق أن العمل برُخص القرآن الكريم أيضا من التقوى. لقد سمح الله تعالى للمسافر والمريض أن يصوم في أيام أُخَر، لذا يجب العمل بهذا الأمر أيضا. لقد قرأت أن معظم السلف الصالح ذهبوا إلى أنه إذا صام أحد في السفر أو المرض فقد ارتكب معصية، لأن الغاية المتوخاة هي نيل رضا الله تعالى وليس تنفيذ الرغبة الذاتية. وإن رضا الله يكمن في الطاعة، فيجب على المرء أن يطيع الأمر دون أن يضيف إليه شيئا من عنده". (الحكم، العدد: ١٩٠٧/١/٣١م، الصفحة: ١٤)

لقد وجّه عليه السلام إلى نقطة شرعية مهمة فيما يتعلق بالعمل برُخص الله وقال: "الشريعة مبنية على اليسر لا على العسر." (الحكم، العد: ١٩٠٣/٨/١٠م، الصفحة: ٢٠)

١٠- احترام شعائر الله، والغيرةُ الدينية

نجد في فتاوى المسيح الموعود بوجه خاص أنه ما كان ينظر إلى صورة المسائل الظاهرية فقط بل يتوجه دائما إلى التحديث بنعمة الله وشكره، ففي بعض الأحيان أقام مآدب شهية أيضا شكرا لله بمناسبة تحقق بعض نبوءاته.

كان عليه السلام يحسب أولاده أيضا من شعائر الله[١]. فمن هذا المنطلق هناك حادث يجدر بالذكر وهو أنه عليه السلام عقد في يونيو/حزيران عام ١٨٩٧م حفل "آمين"[٢] لنجله مرزا بشير الدين محمود أحمد، وأقام مأدبة شهية دعا لها أحبابه، ونظم بهذه المناسبة قصيدة تعريب مطلعها: "الحمد والثناء لله الحي القيوم وحده". قرئت هذه القصيدة في حفل "آمين"، فكانت النساء يقرأنها في داخل البيت. وفي خارجه يقرأها الرجال والأطفال. (تاريخ الأحمدية، المجلد الأول، الصفحة: ٦١١-٦١٢)

ثم عقد حضرته عليه السلام في ديسمبر ١٩٠١م حفل "آمين" لأولاده الآخرين وهم الصاحبزاده مرزا بشير أحمد، الصاحبزادة مرزا شريف أحمد، الصاحبزادي نواب مباركة بيغم، عندها كتب نواب محمد علي خان رضي الله عنه إلى المسيح الموعود رضي الله عنه: "الحفل الذي عُقد عندكم بمناسبة "آمين" بشير، وشريف أحمد ومباركة، كانت التكلّفات فيها ذات صبغة خاصة لأن هؤلاء الأولاد وُلدوا نتيجة النبوءات، لذا مهما أُبديت السعادة والسرور بهذه المناسبة لن يكون من المبالغة في شيء. ولكنك ما دمتَ بروز سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم بالنسبة لنا لذا سيكون عملك سُنّة لنا، فأرجو أن تقول شيئا حول هذا الموضوع في أثناء النزهة، فقال عليه السلام حول هذا الموضوع في أثنائها:

"إنما الأعمال بالنيات" مسألة مسلَّم بها وأصح الأحاديث، فإذا أطعم أحد للرياء بهدف إظهار تفوّقه على الخلق أو طمعا في التعويض فهذا الطعام وما شابهه حرام. أما إذا أنفق أحد بنية شكر الله وبحثا عن مرضاته دون الرياء أو الطمع في التعويض فلا ضير فيه. (أصحاب أحمد، المجلد٢، الصفحة: ٥٥١، الطبعة الحديثة، سيرة حضرة نواب محمد علي خان)

---

[١] المراد هنا هو ما يُشعرك بالله ويذكّرك به سبحانه وتعالى. (المترجم)

[٢] كان المسيح الموعود -عليه السلام- يقيم حفلاً كلما أكمل أحد أولاده قراءة القرآن الكريم أول مرة، وكان يقرض بهذه المناسبة السارة شعرًا يحمد الله فيه ويشكره، وسمَّى هذا الحفل "آمين". (المترجم)

وقال عليه السلام بمناسبة أخرى:

"أرى أن أفضال الله وإنعاماته علي تفوق العدّ والإحصاء، والتحديث بها واجب عليّ. فكلما قمت بعمل كان هدفي ونيتي وراءه إظهار جلال الله تعالى، وهذا ما كان بمناسبة حفل "آمين" أيضا، ولأن هؤلاء الأبناء آية من الله وكل واحد منهم دليل حي على نبوءات إلهية، لذا أرى تقدير آيات الله واجبا علي." (الحكم، العدد: ١٩٠٣/٤/١٠م، الصفحة: ٢)

هذا، وكان المسيح الموعود عليه السلام يجعل الغيرة والحمية الدينية شعارا له دائما. فبناء على هذه العاطفة أدى حق الدفاع عن الإسلام على خير ما يرام. عندما كان أعداء الإسلام يهاجمونه ردّ المسيح الموعود عليه السلام على هجماتهم بكلتي الوسيلتين أي من خلال كتاباته وخطاباته وخاض في بعض الأحيان المناظرات أيضا مع الهندوس والنصارى، ومنها مناظرة مع القسيس عبد الله آتهم عُقدت في أيام الصيف. يروي ميان خير الدين السيكهواني عن هذه المناظرة فيقول:

"كانت هناك حاجة إلى الماء، وكان *(المسيح الموعود عليه السلام)* يأخذه معه، ولا يأخذه من بئر النصارى لأنهم قوم يسيئون إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، فلم يكن المسيح الموعود عليه السلام يحب أن يشرب الماء من بئرهم. (سيرة المهدي، ج٢، ص ١٩٨)

كانت هناك علاقات تعايش بوجه عام مع المسيحيين والهندوس والأقوام الأخرى، ولكن كلما كان الأمر يتعلق بالغيرة الدينية قُطعت العلاقات معهم ما لم يغيروا سلوكهم.

فقد سئل حضرته بمثل هذه المناسبة: هل يجوز الأكل مع المسيحيين ومعانقتهم؟ فقال عليه السلام: لا أراها جائزة قط، لأن ذلك ينافي الغيرة الدينية. هل نعانقهم وهم يسبون نبينا صلى الله عليه وسلم؟[1] لقد منع القرآن الكريم حتى من الجلوس في مجالس يُستهزَأ فيها بالله ورسوله. ثم هؤلاء الناس يأكلون لحم الخنزير، فكيف يجوز الأكل معهم؟ (الحكم، العدد: ١٩٠٢/٨/١٧م، الصفحة: ١٠)

---

[1] المقصود بالطبع هذه الفئة من المسيحيين الأشرار الذين يسيئون للنبي صلى الله عليه وسلم. (المترجم)

١١- اجتناب التمسك بظاهر الأمور

نصح المسيح الموعود عليه السلام بالعمل بتعليم الإسلام الصحيح والحقيقي. يركز الناس عادة على المسائل الفرعية والجزئية والظاهرية أكثر ويبتعدون عن الحقيقية، ولكن المسيح الموعود عليه السلام لم يهتم بالأمور غير الحقيقية في بعض المسائل من هذا القبيل. لما كانت مثل هذه المسائل مذكورة في كتب الفقه التقليدية فكان بعض الناس يزعمون بدراستها أنهم قد نالوا علما عظيما وأصبحوا فقهاء كبارا، فكانوا يركّزون على ظواهر هذه المسائل. هذه الظاهرة كانت ملحوظة عند الأحناف بوجه خاص، إذ كانوا يفتخرون بسلوكهم هذا دون مبرر، وكانوا يسمون أنفسهم مقلدين، لذا تحاشى المسيح الموعود عليه السلام مثل هذه المسائل الفقهية التقليدية، فمثلا سئل حضرته:

ما قولكم فيما يقال بأنه إذا سقط في البئر فأر أو قِطة أو دجاجة أو شاة أو مات شخص في البئر، فيجب أن يُنزح منه كذا وكذا دلوا من الماء؟ لأننا كنا نحسب الماء من قبلُ طهورا ما لم يتغير لونه وريحه وطعمه، فقال المسيح الموعود عليه السلام: إن مذهبنا هو كما جاء في الأحاديث. أما القول بأنه يجب نزح كذا وكذا دلوا من الماء إذا سقط فيه حيوان كذا، وإذا سقط فيه حيوان كذا فيُخرج كذا دلوٌ من الماء، فهذا ما لا نعرفه ولا نعمل به.

قيل: لقد قلتم بأنه إن لم تجدوا شيئا في السُّنّة الصحيحة فاعملوا عندها بالفقه الحنفي. قال عليه السلام: لم يُحدَّد عدد الدِّلاء في كتب الفقه الموثوق بها، إلا أنه تم تعيين الدلاء في كتاب "نجاة المؤمنين" لكن هذا الكتاب يقول أيضا: إذا كنت بدون الملابس ووجدت ماء قذرا فعليك أن تجلس فيه- حتى لا تظهر عورتك- وتصلي. فهل من أحد يعمل بذلك وهل هذا جائز؟ بينما الصلاة ممنوعة في حالة الحيض والنفاس، فقس هذه على ذاك. أخبركم بمبدأ، وهو أنه قد ورد في القرآن الكريم: ﴿وَالرُّجْزَ فَاهْجُرْ﴾ (المدثر: ٦) فإذا كانت حالة الماء مضرة للصحة فيجب

تنقيته، إذا سقطت فيه الأوراق أو نشأت الديدان مثلا- مع أن المشايخ لا يفتون بكونه نجسا في هذه الحالة- ولكن ليس هناك قدرٌ محدد. الماء طهور ما لم يتغير طعمه ولونه وريحه. (بدر، رقم٣١، المجلد٦، عدد: ١٩٠٧/٨/١م، ص١٢)

كذلك سأله عليه السلام شخص: لقد مات أخي، فهل لي أن أبني قبره بالطوب أم لا؟

قال عليه السلام: إذا بُنيت القبور بالطوب وزُيِّنت بالنقوش والتطريز وبُنيت لها القبب للرياء والمباهاة فهذا حرام. أما إذا قيل كما يقول المشايخ الجهلاء ألا يُستخدم في بناء القبر إلا الطين الجاف فقط في كل حال وكل مقام، فذلك أيضا حرام. إنما الأعمال بالنيات. (ذكر الحبيب، للمفتي محمد صادق رضي الله عنه، الصفحة: ٢٥٣)

١٢- الضرورات تبيح المحظورات

لقد أعطتنا الشريعة تعليما مفصلا حول كل جانب هامٍّ من جوانب الحياة، كذلك اهتمَّت بالظروف الطارئة والاضطرارية التي يواجهها الناس أحيانا. وقد نبّهت إلى السهولة واليسر في الظروف الطارئة.

سأل السيد د. محمد علي خان من أفريقيا بأنه إذا كان أخ أحمدي يصلي وأتاه المسئول الأعلى منه وناداه طارقا الباب وسأل عن مفتاح المكتب أو الصيدلية فماذا على المصلي أن يفعله؟ وقد سبق أن عُزل شخص من الوظيفة لهذا السبب وأُرسل إلى الهند. فقال المسيح الموعود عليه السلام:

كان ضروريا في هذه الحالة أن يفتح الباب ويسلِّم المفتاح إلى المسئول. (كان ذلك قد حدث في المستشفى فقال عليه السلام): لو مات أحد نتيجة تأخير المصلي لكانت في ذلك معصية كبيرة؛ فقد ورد في الأحاديث أنه إذا مشى أحد إلى الباب أثناء الصلاة وفتحه لم تفسد صلاته، كذلك إذا كان طفل في خطر وكان ممكنا أن يضره حيوان مؤذ فإن قتل الحيوان في أثناء الصلاة إنقاذا للطفل ليس ذنبا ولا تَفسُد الصلاة. بل قال البعض إنه إذا انفلت وثاق الخيل فإن ربطه أيضا لا يَنقض الصلاة لأنه يستطيع أن يصلي فيما بعد أيضا. (البدر، العدد: ١٩٠٤/١١/٢٤، الصفحة: ٤)

إن استخدام الذهب والفضة والحرير بمقتضى الضرورة مسألة معروفة، فقد سئل حضرته: هل يجوز استخدام أزرار الفضة وما شابهها؟ فقال: لا ضير في استخدامها بوَزْن ثلاثة أو أربعة مثاقيل، أما استخدامها فوق ذلك فممنوع. لقد أُجيز استخدام الذهب والفضة لزينة النساء، ولكن استخدامهما للعلاج ليس ممنوعا. فمثلا إذا كان أحد مصابا بمرض ونصحه الطبيب أن يأكل من إناء ذهبي أو فضي فله أن يستخدمه للعلاج إلى استعادة الصحة. جاء إلى النبي ﷺ رجل كان يعاني من كثرة القمل فأمره ﷺ بارتداء قميص من الحرير لأنه مفيد للخلاص من القمل. (كذلك إن لباس الحرير مفيد للمصاب بالحكة في جسده). (البدر، العدد: ١٩٠٤/٨/٢٨م، الصفحة: ٨)

١٣- الاهتمام بالمعروف ضروري

إن أحكام الشريعة تراعي المحل والمناسبة بوجه خاص، وهناك كثير من المسائل التي لو لم يُهتَمَّ بها بالمحل والمناسبة لَصعُب العمل بأحكام الشريعة. فمثلا رفعت الشريعة الصومَ عن المريض والمسافر ولكنها لم تذكر تفاصيل المرض وحدود السفر. كذلك أجازت قصر الصلاة في السفر ولم تحدِّد حدود السفر. وقد جرت البحوث في هذا المجال في ضوء آراء الفقهاء لتحديد حدود السفر. ولكن المسيح الموعود عليه السلام حلّ هذه القضية بكل سهولة بالنظر إلى مبدأ: "العُرف".

سأل المسيحَ الموعود عليه السلام شخصٌ بأنه يضطر إلى السفر هنا وهناك إلى ١٠ أو ١٥ ميلا، فأيًّا من هذه الجولات يعُدّه سفرا وبمَ يعمل لقصر الصلاة؟ فقال المسيح الموعود عليه السلام: إن مذهبي هو أنه يجب ألا يوقع الإنسان نفسه في الصعوبات، وليعمل بمسائل السفر الذي يُعدّ سفرا في العُرف وإن كان فرسخين أو ثلاثة فراسخ، إنما الأعمال بالنيات. في بعض الأحيان نتمشى مع الإخوة إلى ميلين أو ثلاثة أميال ولا يخطر ببال أحد بأننا مسافرون. ولكن عندما ينطلق الإنسان بإرادة السفر حاملا حقائبه يكون مسافرا. الشريعة ليست مبنية على

العسر. فالذي ترونه سفرا بحسب الأعراف عُدّوه سفرا. (الحكم، العدد: ١٧/١/١٩٠١م، الصفحة: ١٣)

كذلك يجب مراعاة "العرف" في أمور البيع والشراء أيضا. فإذا كان هناك قانون رائج يعمل به الجميع ولا يؤدي إلى خصام أو شجار فيجب العمل بذلك "العرف" أيضا.

استفسر شخص أن ما يعدل كيلوغراما من المادة يُباع للمصانع الحكومية مثل "ريلي برادرس" وغيره بثمانين روبية ويُشرى بواحد وثمانين روبية؛ فهل هذا جائز؟ فقال عليه السلام: أمور البيع والشراء التي لا تُرفع فيها القضايا، ولا تحدث النزاعات، وتجري فيها الأمور بتراضي الفريقين ولا تحسبها الحكومة جريمة، وهي جائزة عرفا أيضا؛ فهي مسموح بها. (الحكم، عدد: ١٠/٨/١٩٠٣م، ص١٩)

١٤- طاعة الحكومة واجبة

حين بُعث المسيح الموعود عليه السلام كانت حالة المسلمين قد تدهورت كثيرا من كل النواحي، بما فيها الناحية السياسية والاجتماعية والدينية. إن كونهم محكومين وضعفاء كان شاقا عليهم كثيرا نظرا إلى ماضيهم المجيد. في الأيام التي كانت خلافة بني أمية وبني العباس والحُكمُ العثماني يحكم مناطق مترامية الأطراف كان الملوكُ يُذكَرون في كثير من الأماكن عند ذكر المسائل الدينية، وكان الملك يُعَدّ أحق بالإمامة في بعض المسائل. لقد حكم المسلمون القارة الهندية إلى عدة قرون ثم واجهوا الانحطاط والذلة. ولما كانت المصطلحات مثل "دار الإسلام" و"دار الحرب" قد راجت في الأزمنة الخالية فكان المسلمون يشعرون نتيجة فقدانهم الحكم في الهند بأنها ليست "دار الإسلام" بل هي "دار الحرب". وكانت هذه الفكرة موجودة خاصة على خلفية المفسدة العامة في عام ١٨٥٧م.

لقد علّم المسيح الموعود عليه السلام جماعته اجتناب كل نوع من التمرد والمفاسد والعصيان ونصحهم بطاعة الحكومة بصدق القلب. ووضح مرارا وتكرارا أن المسلمين في ظل الحكومة الإنجليزية لا يحظون بسلامة أرواحهم وأموالهم فقط، بل

يتمتعون بالحرية الدينية والأمن أيضا، لذا يجب عليهم أن يجتنبوا كل نوع من التمرد والفساد عاملين بتعليم الإسلام، وينبغي أن يتعاونوا مع الحكومة كليا. وقال بأنه يتمسك بخمسة مبادئ، وفصّل المبدأ الرابع منها قائلا:

"يجب ألا تخطر بالبال أفكار مفسدة ضد هذه الحكومة المحسنة أي الحكومة الإنجليزية التي نعيش تحت ظلها، ويجب أن نستمر في طاعتها بإخلاص القلب." (كتاب البرية، الخزائن الروحانية، المجلد١٣، الصفحة: ٣٤٨)

وقال عن طاعة الحكومة: "إن طاعة الحكامِ والإخلاصَ لهم واجب على كل مسلم لأنهم يحموننا وأعطونا حرية دينية كاملة. وأرى عدم طاعة الحكومة والإخلاص لها بصدق القلب خيانة كبرى." (الحكم، العدد: ٣١/٧/- ١٠/٨/١٩٠٤م، الصفحة: ١٣)

يشرح بعض الناس الأمرَ القرآني القائل: ﴿أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ﴾ أن المراد منه هو طاعة الله ورسوله والحكام المسلمين فقط. ولكن المسيح الموعود عليه السلام قال بأن كلمة "منكم" هنا تشمل جميع الحكام الذين لا يجبرون أحدا على العمل بما ينافي الشريعة، فقال: "في ذلك أمر واضح بطاعة أولي الأمر. وإن قال أحد بأن الحكومة لا تدخل في ﴿مِنْكُمْ﴾ فهذا خطأ صريح منه. كل ما تقوم به الحكومة مطابقا للشريعة فهو يدخل في ﴿مِنْكُمْ﴾. والذي لا يخالفنا فهو منا. يثبت من القرآن كما يشير النص القرآني أنه يجب أن يطيع المرءُ الحكومةَ ويجب عليه الإصغاء لها." (مجلة الإنذار، الصفحة: ١٥. الملفوظات، مجلد١، الصفحة: ١٧١)

لقد بذل المسيح الموعود عليه السلام جهده في كتاباته وخطاباته لتوضيح حقيقة تعليم الإسلام الطاهر عن الجهاد، وألّف بهذا الشأن كتيبا بعنوان: "الحكومة الإنجليزية والجهاد" (الخزائن الروحانية المجلد ١٧) وبيّن فيه تعليم الإسلام عن الجهاد بالتفصيل وحذّر المحاربين ضد الإنجليز والسالكين مسلك التمرد ضد حكومتهم. ذكر حضرته هذه المسألة في إحدى قصائده أيضا فقال ما تعريبه:

"أيها الأحبة، تخلَّوا عن فكرة الجهاد العدواني الآن، فإن الحرب والقتال ممنوع بتاتًا من أجل نشر الدين.
لقد جاء المسيح الذي هو إمام الدين، فلا حروب دينية الآن."

١٥- الاستفادة من الاكتشافات الجديدة

لقد بُعث المسيح الموعود عليه السلام حين كان الدهر آخذا في تقلبات مختلفة. لقد اكتُشفت في القرن التاسع عشر اكتشافات علمية لم تُعهَد من قبل إلى درجة أنَّ الاكتشافات المتجددة كل يوم غيّرت مسار الحياة كليا. كانت للاكتشافات مثل البرقية والقطار، والمطابع وأدوات التصوير، والحقنة وما إلى ذلك علاقة خاصة مع بعثة المسيح الموعود، فقال المسيح الموعود عليه السلام مرارا وتكرارا أن البركات الروحانية والمادية نازلة في هذا العصر كالمطر. جعلت الاكتشافات المتجددةُ العالمَ قرية صغيرة. اكتشاف المطبعة خلق حماسا جديدا في أتباع جميع الأديان لنشر دينهم على نطاق واسع. لقد ألّف القسس كتبا كثيرة ضد الإسلام مستغلين هذا الاكتشاف ونشروها في الهند كلها. كذلك جعل الهندوس أيضا الإسلام دريئة سهامهم وألّفوا كتبا كثيرة تزخر بالاعتراضات. ومن ناحية ثانية كانت حالة المسلمين متردية حتى أنهم استعدُّوا بسبب هذه الاختراعات للإعلان أنها تنافي الإسلام، ودونك الذود عن حياضه. وُجّهت سهام الاعتراضات إلى التصوير خاصة، وعندما اُلتُقِطَت صورة المسيح الموعود عليه السلام ثار الشغب والضوضاء وقيل بأنه ارتكب عملا حراما.

لقد وضّح عليه السلام هذه المسألة في ضوء الأدلة من القرآن والحديث وقال بأنه لا علاقة للصور المنهي عنها في الأحاديث مع التصوير الرائج في العصر الراهن. إن مَثل هذه الصورة كمثل صورة ترتسم في العين أو على الماء، فقال عليه السلام: "إن جهاز التصوير المستخدَم حاليا ما كان مخترَعًا في عهد النبي ﷺ، وهذا الجهاز هامٌّ جدا، إذ تُشخَّص بواسطته بعض الأمراض. وقد اختُرِع مؤخرا جهاز آخر للتصوير تُصوَّر به عظام الإنسان، إذ يصورون به لتشخيص وجع المفاصل والنقرس وغيرهما

من الأمراض، فتتبين حقيقتها. وإضافة إلى ذلك هناك منافع علمية أخرى ظهرت للعيان بواسطة الصور." (البراهين الأحمدية، الجزء الخامس، الخزائن الروحانية، المجلد٢١، الصفحة: ٣٣٦)

كذلك استفاد عليه السلام من اختراع القطار أيضا وعدّه آية على صدقه. ثم سُجِّلت قصيدة بواسطة "الفونوغراف" نظمها عليه السلام لهذا الغرض بالذات، وتعريب مطلعها كما يلي: "يصدر الصوت من "الفونوغراف" أنِ ابحثوا عن الله تعالى من صميم القلب لا بثرثرة اللسان."

لقد عدّ عليه السلام كل اختراع وصناعة جائزا بشرط استخدامه بحسب تعاليم الشريعة. سأله شخص: هل التقاط الصورة جائز شرعا؟ فقال عليه السلام:

"هذا اختراع حديث لم يُذكر في الكتب السابقة. لقد أودع اللهُ بعض الأشياء مزية أن الصورة ترتسم فيها. فإذا جُعلت هذه التقنية خادمة للشريعة فهي مسموح بها." (بدر، العدد: ١٩٠٨/١٢/٣١م، الصفحة: ٤)

١٦- ضرورة اجتهاد جديد

كما ذُكر قبل قليل أن المسيح الموعود عليه السلام بُعث في زمن حدوث التغيُّرات الهائلة والسريعة في العالم بما فيها التغيّرات في التعايش والتمدُّن، وأساليب الحكم والعلاقات المتبادلة بين الناس. وبرزت فكرة الوحدة العالمية مكان وحدة القوم، وحدثت التغيُّرات في حدود البلاد الجغرافية ونشأت في الأقوام المحكومة أفكار الحرية والاستقلال.

تغيّرت أساليب البيع والشراء وكانت مختلفة تماما عما سبقها. حلت الأوراق النقدية في التجارة محلّ المقايضة بالأشياء، وحدثت التغيّرات في اللباس والأطعمة، الأمر الذي أدى إلى نشوء أسئلة جديدة. واتخذ الربا الذي منعه الإسلام منعًا باتًّا صورة قانونية في كثير من البلاد، كذلك اتخذ تصوُّر البنوك شكلا عمليا وكانت كافة المعاملات فيها مبنية على الربا. فأرشد المسيح الموعود عليه السلام جماعته في ظل هذه الظروف المتغيرة وأعطاهم دستور العمل للمستقبل.

كان الربا في بعض الأمور متداولا بصورة واضحة، وكانت هناك بعض الأمور التي كان يُشَكُّ في كونها مبنية على الربا إن لم يكن الأمر يقينا. طُرِح على حضرته عليه السلام سؤال حول هذا الوضع فقال:

"لقد انقلبت كثير من المسائل في هذا البلد رأسا على عقب، ويوجد جزء من الربا في كل نوع من التجارة، لذا هناك ضرورة لاجتهاد جديد." (البدر، العدد: ١-١٩٠٤/١١/٨م، الصفحة:٨)

١٧- فليجتهد العلماء الأحمديون

كان للمسيح الموعود مناسبة طبيعية وفطرية مع الإمام أبي حنيفة، وقد علّق عليه السلام أهمية كبيرة على الفقه الحنفي، ولكنه قال مع ذلك أنه ما دام الدهر قد تغير كثيرا لذا قد لا يفيد الفقه الحنفي أيضا في مواضع كثيرة، ففي هذه الحالة يجب على العلماء الأحمديين أن يستفيدوا بما منّ الله عليهم من قوة الاجتهاد، فقال:

"من واجب جماعتنا أنه إذا لم يكن الحديث معارضا أو مخالفا للقرآن الكريم والسنَّة أن يعملوا به مهما كانت درجته ضعيفة، ويجب أن يفضِّلوه على فقهٍ صنعه البشر. وإن لم يجدوا مسألة ما في الحديث ولا في السنَّة ولا في القرآن فليعملوا بالفقه الحنفي في هذه الحالة، لأن كثرة هذه الفِرقة تدل على مرضاة الله. وإن لم يستطع الفقه الحنفي أن يفتي فتوى صحيحة بسبب بعض التغيرات الحالية، فعلى العلماء من هذه الجماعة أن يجتهدوا بما منّ الله عليهم من قوة الاجتهاد. ولكن يجب أن يكونوا حذرين ولا ينكروا الأحاديث دون مبرر مثل الشيخ عبد الله الجكرالوي. أما إذا وجدوا حديثا يعارض القرآن والسنة فليتركوه." (التعليق على المناظرة بين البطالوي والجكرالوي، الخزائن الروحانية، المجلد١٩، الصفحة: ٢١٢)

ففي ضوء تعليم المسيح الموعود عليه السلام هناك مجلسٌ لعلماء الجماعة الإسلامية الأحمدية باسم "مجلس الإفتاء" للاجتهاد في المسائل المعاصرة. يرسل هذا المجلس حصيلة بحثه وتحقيقه إلى الخليفة، والقرار الذي يأخذه الخليفة يصبح جزءا من فقه الجماعة الإسلامية الأحمدية، ويكون العمل به واجبا على الأحمديين كافة.

مصادر الفقه الأحمدي

يقول المسيح الموعود عليه السلام: "إن مذهبي هو أن الله تعالى قد أعطاكم لهدايتكم ثلاثة وسائل:

أوّلها القرآن الكريم، الذي يشتمل على وحدانية الله وجلاله وعظمته سبحانه وتعالى... فكونوا حذرين ولا تخْطُوا خطوةً واحدة خلاف تعليم الله وهدْي القرآن. أقول والحق أقول لكم إن الذي يُعرض عن أصغر حكم من أحكام القرآن السبعمائة فإنه بيده يسدّ على نفسه باب النجاة." (سفينة نوح، الخزائن الروحانية، المجلد١٩، الصفحة: ٢٦)

"القرآن الكريم الذي هو كتاب الله، وليس في أيدينا كلام أكثر منه قطعية ويقينا، فهو كلام الله ونزيه من شوائب الشك والظن." (التعليق على المناظرة بين البطالوي والجكرالوي، الخزائن الروحانية، المجلد١٩، الصفحة: ٢٠٩)

ثم يقول عليه السلام ما نصه: "الفرقان الكريم كتابٌ قد ثبت تواترُه لفظًا لفظًا، وهو وَحْيٌ مَتلُوٌّ قطعيّ يقينيّ، ومَن شكّ في قطعيته فهو كافر مردود عندنا ومن الفاسقين. والقرآن مخصوص بالقطعية التامّة، وله مرتبة فوق مرتبة كل كتاب وكل وحي." (تحفة بغداد، الخزائن الروحانية، المجلد٧، الصفحة: ٣١)

الوسيلة الثانية لهداية المسلمين هي السُّنَّة؛ أي أعمال النبي صلى الله عليه وسلم التي قام بها تفسيرًا لأحكام القرآن المجيد. فمثلاً لا يُعرف من القرآن المجيد بظاهر النظر عددُ ركعات الصلوات الخمس، فكَم منها في الصباح وكَم منها في مواقيت أخرى، ولكن السنّة فصَّلتْ كل ذلك تفصيلا.

ولا يظنّنّ أحد أن السنّة والحديث شيء واحد، لأن الحديث لم يدوَّن إلا بعد مائة أو مائة وخمسين سنةً، أما السنّة فكانت مزامنة للقرآن المجيد منذ نزوله. وإنّ للسنّة أكبرَ منّةٍ على المسلمين بعد القرآن. كان واجب الله ورسوله منحصرًا في أمرين

فقط، فكان على الله أن يُنزِل القرآن ويُطْلِع الخلقَ على مشيئته بكلامه؛ وكان هذا من مقتضى ناموس الله تعالى، أما رسول الله ﷺ فكان من واجبه أن يُرِي الناس كلام الله تعالى ويشرحه لهم جيدًا بصورة عَمَليّة. فأرى رسولُ الله ﷺ الناسَ تلك الأقوالَ في حيّز الأعمال وحلّ معضلاتِ الأمور والمسائل الصعبة بسنّته أي بأفعاله وأعماله." (سفينة نوح، الخزائن الروحانية، المجلد١٩، الصفحة: ٦١)

كما كان النبي ﷺ مأمورا بنشر القرآن الكريم كذلك كان مأمورا بإقامة السنَّة أيضا. فكما أن القرآن الكريم يقيني، كذلك السنّة المعمول بها والمتواترة أيضا يقينية. فقد أدّى النبي ﷺ هاتين الخدمتين بنفسه." (التعليق على المناظرة بين البطالوي والجكرالوي، الخزائن الروحانية، المجلد١٩، الصفحة: ٢١٠)

المراد من السنة عندي هو عمل النبي ﷺ الذي يحظى بتواتر العمل به، وقد ظهر مع القرآن الكريم منذ البداية وسيبقى معه إلى الأبد. أو يمكن أن نقول بتعبير آخر بأن القرآن الكريم قول الله تعالى والسُّنَّة فعل رسول الله ﷺ. ومن سنة الله القديمة أنه عندما يأتي الأنبياء عليهم السلام بقول الله لهداية الناس يفسرونه بفعلهم؛ أيْ ينفّذونه بعملهم حتى لا يشتبه على الناس فهْم ذلك القول. فيعمل به الأنبياء ويطلبون ذلك من الآخرين أيضا. (المرجع السابق، الصفحة: ٢٠٩-٢١٠)

الوسيلة الثالثة للهداية هي الحديث لأن الأحاديث تفصّل لنا شيئًا كثيرًا من أمور الإسلام التاريخية والأخلاقية والفقهية. وبالإضافة إلى ذلك، فإن أكبر فائدة للحديث هي أنه خادم القرآن وخادم السنّة. (سفينة نوح، الخزائن الروحانية، المجلد١٩، الصفحة: ٦١)

"الفرق بين السُنَّة والحديث هو أن السنَّة هي الطريقة العملية التي تحظى بتواتر العمل كما عمل النبي ﷺ بنفسه، وتحتل المرتبة الثانية بعد القرآن الكريم في مراتب اليقين. وكما كان النبي ﷺ مأمورا بنشر القرآن الكريم كذلك كان مأمورا بإقامة السنَّة أيضا. فكما أن القرآن الكريم يقيني، كذلك السنّة المعمول بها والمتواترة أيضا يقينية. فقد أدّى النبي ﷺ هاتين الخدمتين بنفسه وعدّهما واجبتين عليه. فمثلا

عندما نزل الحكم بالصلاة شرح ﷺ حكم الله تعالى هذا بفعله، فكشف عمليا أن لصلاة الفجر كذا ركعة ولصلاة المغرب كذا ولبقية الصلوات كذا من الركعات. كذلك برهن على الحج بصورة عملية، ثم ألزم آلاف الصحابة بهذه الطريقة، وأقام سلسلة تواتر العمل بكل قوة وشدة. فالنموذج العملي الذي لا يزال مشهودا ومحسوسا في الأمة بتواتر العمل هو السنة. ولكنه ﷺ لم يُمْلِ الأحاديث أمامه ولم يهتم بجمعها... ثم عندما انقضت فترة الصحابة رضي الله عنهم صرف الله طبائع بعض تبع التابعين إلى أن يجمعوا الأحاديث أيضا فجُمعت. ومما لا شك فيه أن معظم مدوِّني الأحاديث كانوا أتقياء وورعين جدا ونقدوها جهد المستطيع، وسعَوا جاهدين لتحاشي الأحاديث الموضوعة بحسب رأيهم، ولم يأخذوا الحديث من أيّ راوٍ مشتبه الحال. لقد بذلوا في ذلك قصارى جهدهم، ولكن كل ذلك كان بعد فوات الأوان، لذا بقيت الأحاديث كلها على مرتبة الظن. ولكن مع كل ذلك يكون من الإجحاف تماما القول بأنها عبث ورديئة كلها وموضوعة ولا جدوى منها. بل الحق أنه قد أُخذ عند جمعها الحذرُ والحيطة والتمحيص والتحقيق والنقد بعين الاعتبار إلى درجةٍ لا نظير لها في الأديان الأخرى. إن الأحاديث موجودة عند اليهود أيضا، والفِرقة التي جابهت المسيح عليه السلام كانت أيضا تُسمَّى أهل الحديث. ولكن لا يثبت أن المحدثين اليهود جمعوا الأحاديث بالحيطة والحذر على غرار المحدثين المسلمين. ولكن من الخطأ الظن أن الناس لم يعلموا ركعات الصلوات مثلا أو جهلوا طريق الحج قبل جمع الأحاديث، لأن سلسلة تواتر العمل التي نشأت فيهم بواسطة السنَّة علّمتهم جميع حدود الإسلام وفرائضه، لذا صحيح تماما أنه لو لم يكن وجودٌ للأحاديث التي جُمعت بعد فترة طويلة لما كان على تعليم الإسلام الحقيقي من حرج؛ لأن القرآن الكريم وسلسلة العمل المتواتر قد سدّ مسدّ تلك الحاجات كلها، غير أن الأحاديث أضافت إلى ذلك النور، وصار الإسلام نورا على نور. وقامت الأحاديث كشاهد للقرآن والسُّنّة. وقد نشأت فيما بعد فِرق إسلامية كثيرة واستفادت الفرقة الصادقة من الأحاديث الصحيحة كثيرا."

(التعليق على المناظرة بين البطالوي والجكرالوي، الخزائن الروحانية، المجلد١٩، الصفحة: ٢١٠- ٢١١)

(فإذا بقيت مسألة جديرة بالحل بعد هذه المبادئ الثلاثة المُحكمة التي أُسست عليها الشريعة الحقة، أو إذا كانت هناك حاجة إلى مزيد من النور والهداية لحلها، أو أطلّت مسألة جديدة برأسها، فقد وجّه المسيح الموعود إلى مجتهدي الجماعة والراسخين في العلم بالتعليمات التالية):

"من واجب جماعتنا أنه إذا لم يكن الحديث معارضا أو مخالفا للقرآن الكريم والسنَّة أن يعملوا به مهما كانت درجته ضعيفة، ويجب أن يفضِّلوه على فقهٍ صنعه البشر. وإن لم يجدوا مسألة ما في الحديث ولا في السنَّة ولا في القرآن فليعملوا بالفقه الحنفي، لأن كثرة هذه الفِرقة تدل على مرضاة الله. وإن لم يستطع الفقه الحنفي أن يفتي فتوى صحيحة بسبب بعض التغيرات الحالية، فعلى العلماء من هذه الجماعة أن يجتهدوا بما منّ الله عليهم من قوة الاجتهاد. ولكن يجب أن يكونوا حذرين ولا ينكروا الأحاديث دون مبرر مثل الشيخ عبد الله الجكرالوي. أما إذا وجدوا حديثا يعارض القرآن والسنة فليتركوه." (المرجع السابق، الصفحة: ٢١٢)

مكانة القرآن الكريم والحديث كحجة شرعية

"إن مذهبي في حُجّيّة الكتاب والسنة هو أن كتاب الله مقدَّم وإمامٌ. المعاني التي تُستنبَط في قضية ما من الأحاديث النبوية ولا تخالف كتاب الله ستُقبل حجةً شرعية، أما المعاني التي تعارض نصوص القرآن البينة فلن نقبلها أبدا، بل سنستنبط من الحديث، قدر استطاعتنا، معانيَ توافق وتطابق نصًّا بيّنا في كتاب الله. ولو وجدنا حديثا يخالف نص القرآن الكريم ولم نقدر على تفسيره فسنعتبره موضوعًا، لأن الله جلّ شأنه يقول: ﴿فَبِأَيِّ حَدِيثٍ بَعْدَ اللهِ وَآيَاتِهِ يُؤْمِنُونَ﴾. ففي هذه الآية إشارة صريحة إلى أنه إذا حكم القرآن الكريم في أمر ما حكما قاطعا ويقينيا دون أن يبقى فيه أدنى شك وتبيَّن المقصود تماما فلا يليق بالمؤمن أن يؤمن بحديث يعارضه صراحة. ثم يقول الله تعالى: ﴿فَبِأَيِّ حَدِيثٍ بَعْدَهُ يُؤْمِنُونَ﴾، ولهاتين

الآيتين معنى واحد فلا حاجة إلى شرحه أكثر. فمن منطلق الآيتين المذكورتين يجب أن يكون مذهب كل مؤمن هو الإيمان بكتاب الله حجةً شرعية بدون أيّ شرط، وأن يؤمن بالحديث حجةً شرعية مشروطة، وهذا هو مذهبي." (مناظرة لدهيانه، الخزائن الروحانية، المجلد٤، الصفحة: ١١-١٢)

القرآن الكريم محك للأحاديث المبنية على القول والفعل

"ما ذُكر في الأحاديث منسوبا إلى النبي ﷺ قولا أو فعلا أو تقريرا سوف نختبره أيضا بالمحك نفسه، وسنرى من منطلق الآية: ﴿فَبِأَيِّ حَدِيثٍ بَعْدَهُ يُؤْمِنُونَ﴾ إذا كان ذلك الحديث المبني على القول أو الفعل أو التقرير يعارض آيةً من آيات القرآن الصريحة والبينة أم لا. فإن لم يكن معارضا فسنقبله على الرأس والعين، ولكن إذا كان معارضا في الظاهر فسنحاول توفيقه قدر المستطاع، وإن لم ننجح في ذلك مع بذل الجهود المضنية ووجدناه معارضا للقرآن الكريم بصراحة تامة فلسوف نردّ ذلك الحديث متأسفين، لأن مكانة الحديث لا تبلغ مكانة القرآن الكريم." (مناظرة لدهيانه، الخزائن الروحانية، المجلد٤، الصفحة: ١٢)

الأحاديث تفيد الظن فقط

"غاية ما تفيده الأحاديث هو الظن، وما دامت تفيد الظن فأنّى لنا أن ننزلها حتى من حيث الرواية منزلة القرآن الكريم؟ وبمجرد إلقاء النظر على أسلوب جمع الأحاديث، يُدرك كل عاقل أنه لا يسعنا أن نؤمن بصحة روايتها بحال من الأحوال باليقين نفسه الذي نؤمن به بالقرآن الكريم. فمثلا إذا عارض حديث في الصحيحين منطوق القرآن الكريم البيّن، أفليس واجبا علينا أن نقدم عليه القرآن الكريم بناء على ثبوته؟ فإن قولك بأن الأحاديث جديرة بالقبول من حيث أصول الرواية قول مخادع، لأنه يجب أن نرى هل ترقى الأحاديث إلى درجة اليقين الذي يتمتع به القرآنُ الكريم أم لا؟ فلو ثبت أن تلك المرتبة تعادِل مرتبة ثبوت القرآن الكريم لوجب علينا أن نعتبر الأحاديث أيضا على المرتبة نفسها دون أدنى شك،

ولكن هذا ما لا يعتقد به أحد، بل يعتقد المسلمون جميعا أن معظم الأحاديث تفيد الظن. والظن لا يغني من الحق شيئا." (المرجع السابق، الصفحة: ١٤)

الأحاديث الواردة في الصحيحين صحيحة من حيث الظن

"فما دمت تعتقد بنفسك (المراد هو المولوي محمد حسين البطالوي) أن الأحاديث ساقطة عن الدرجة العليا من حيث صحة روايتها وثبوتها، وغاية فائدتها الظن، فلماذا إذن تشدِّد على أنه يجب عدّها على الدرجة نفسها من اليقين التي يحتلّها القرآن الكريم؟ فالطريق الأسلم والأصوب هو أنه يجب أن نؤمن بالأحاديث على مرتبة الظن فقط ما دامت لا تتعدى مرتبة الظن، ما عدا بضعة منها." (المرجع السابق، الصفحة: ١٥)

"لقد كتبتَ بنفسك في مجلتك "إشاعة السنّة"، أن مذهب بعض الأكابر في الأحاديث هو: "إن الملهم يستطيع أن يحكم بكون الحديث الصحيح موضوعا، ويصحح الحديث الموضوع بناء على إلهام من الله." والآن، أسألك: إذا كان عَدُّ حديث ورد في صحيح البخاري أو مسلم موضوعا بواسطة الكشف جائزا، فأنّى لنا أن نعتبر أن مثل هذه الأحاديث تساوي القرآنَ الكريم؟ إننا نؤمن بلا شك أن الأحاديث في الصحيحين قد جُمعت باهتمام شديد بحسب ظن مدوّنيهما ويغلب أن يكون معظمها صحيحا، ولكن أنّى لنا أن نحلف على أنها صحيحة كلها دون أدنى شك؟ ثم ما دامت صحيحةً على سبيل الظن فقط وليس على وجه اليقين فكيف يمكننا أن نحكم بصحتها يقينا؟" (المرجع السابق)

لقد اختلفت المذاهب الأربعة بناء على الأحاديث فقط

"إن مذهبي هو أن أحاديث الصحيحين صحيحة من حيث الظن، ولكن ما خالف منها القرآنَ الكريم وعارضه صراحة سقط من مرتبة الصحة، إذ لم ينزل الوحي على الإمام البخاري ومسلم على أية حال، بل إن التأمل في أسلوبهما لجمع الأحاديث يوحي أنه كان أسلوبا ظنيا دون أدنى شك، وأن

الادّعاء أنه يقيني لادّعاءٌ باطل. إنّ جميع فِرق المسلمين الموجودة في العالم والتي يعارض بعضها بعضا، ولا سيما أئمة المذاهب الأربعة قد شهدوا بعملهم أن الأحاديث ظنية. ولا شك أن معظمها قد وصلتهم ولكنها لم تكن كلها صحيحة بحسب رأيهم. فقل لي الآن، لو أنكر أحد صحة حديث ورد في البخاري كما يفعل معظم المقلدين، هل سيصبح كافرا عندك؟ فما دام لا يصبح كافرا فكيف تَعتبِر الأحاديث يقينية بمجرد صحة السند؟" (المرجع السابق، الصفحة: ١٥-١٦)

من مقتضى الأدب أن يؤول المرء الحديثَ أولا

"الذي يهبه الله تعالى فهم القرآن الكريم بفضله ورحمته ويحظى بتفهيم من الله تعالى ويُكشف عليه أن حديثا ما يعارض آية قرآنية ما، ويبلغ علمه هذا مبلغ القطعية واليقين الكامل يتحتّم عليه أن يؤوّل الحديث أولا سالكا مسلك الأدب ويحاول توفيقه مع القرآن الكريم قدر الإمكان، وإذا كان التوفيق من المحالات ولا يكاد يتحقق بحال من الأحوال فيقول بعدم صحة الحديث مضطرا، لأنه من الأفضل لنا أن نتوجّه إلى تأويل الحديث في حالة معارضته للقرآن الكريم. ولكن من الإلحاد السافر والكفر الصارخ أن نترك القرآن من أجل الأحاديث التي وصلت على أيدي الناس. وإن اختلاط أقوال الناس ليس محتملا فقط بل يقينا.

إنني أؤكد لك أن التفهيم من الله تعالى يحالفني دائما، وهو -عزّ اسمه- يكشف عليّ بعض المعارف القرآنية متى يشاء ويكشف المضمون الحقيقي لبعض الآيات مع الأدلة ويغرُزه في قلبي كمسمار حديدي. فأنّى لي أن أترك هذه النعمة الإلهية وأنكر رحمة الله التي تنزل عليّ كالمطر الغزير؟ (المرجع السابق، الصفحة: ٢١)

الصحيحان نتاج اجتهاد المحدثين

"إن سؤالك، كما يُفهم من عبارتك هذه وما سبقها، هو: هل الأحاديث الواردة في كتب الحديث- ولا سيما في صحيح البخاري وصحيح مسلم- صحيحة

واجبُ العمل بها أم هي غير صحيحة وغير قابلة للعمل بها؟ ويبدو أنك تريد أن تكرهني على القول والإقرار بأن تلك الكتب كلها صحيحة وواجبُ العمل بها. وإذا قلتُ ذلك فلعلك تُسَرُّ وتقول: نعم، الآن جاء الجواب على سؤالي. ولكنني أفكّر أنه بناء على أيّ قانون تشريعي يمكنني اعتبار كل الأحاديث صحيحة وواجبة العمل بها دون تحقيق وتمحيص؟ إن التقوى تقتضي ألا يُصدَر الحكم بإثبات شيء أو عدم إثباته ما لم تتسنّ الفراسة الكاملة والبصيرة الصحيحة. يقول الله تعالى: ﴿لَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولا﴾. فلو تجرَّأتُ وتدخّلتُ في هذا الأمر وقلتُ إن ما بحثه المحدثون وخاصة الشيخان في نقد الأحاديث، وكل ما أوردوه في صحاحهم من الأحاديث كلها صحيحة دون الحاجة إلى تمحيصها، لما كان كلامي هذا مبنيا على أوجهٍ وأدلةٍ شرعية. أنت تعلم جيدا أن هؤلاء الأئمة قد اجتهدوا في جمع الأحاديث، والمجتهد يخطئ ويصيب. عندما أفكّر بأيّ قانون قاطع ويقيني يعتبر إخوتنا الموحدون[١] جميع الأحاديث واجبُ العمل بها، يشهد نور قلبي أن السبب الوحيد لاعتبارها واجبُ العمل بها هو الظن أنها لا تعارض آية من آيات القرآن الكريم المحكمة والبينة، وأن معظم الأحاديث التي تتعلق بأحكام الشريعة قد بلغت درجة القطعية واليقين التام نتيجة تواتر العمل، إضافة إلى التحقيق الخاص الذي قام به أئمة الحديث في نقدها. وإلا لو غُضَّ الطرفُ عن هذين الأمرين لما وُجد سببٌ لكونها قطعية الثبوت. (المرجع السابق، الصفحة:١٨و ١٩)

هل دليل الإجماع على الأحاديث الواردة في الصحيحين جدير بالقبول؟

ذكر المسيح الموعود عليه السلام أنه قد يقدَّم دليل على كون الأحاديث الواردة في الصحيحين مُجمَعًا على صحتها، ثم ردّ على ذلك مخاطبا الفريق الثاني في المناظرة:

---

[١] أي أهل الحديث أو السلفية. (المترجم)

"ولكنك بنفسك كتبتَ عن الإجماع في التعليق على "البراهين الأحمدية" الصفحة ٣٣٠ بأن الإجماع ليس دليلا متفَقًا عليه، فقد كتبتَ:

"الاختلاف الأول في الإجماع هو: هل هناك إمكانية الإجماع أصلا أم لا؟ لأن البعض لا يقبلون إمكانية الإجماع أصلا. ثم هناك اختلاف بين الذين يقبلون إمكانيته، أي هل يمكن الاطلاع عليه أم لا؟ فهناك جماعة ينكرون إمكانية الاطلاع عليه. فقد بيّن الإمام فخر الدين الرازي هذا الاختلاف في كتابه "المحصول" ثم قال: "الإنصاف أنه لا طريق لنا إلى معرفة حصول الإجماع إلا في زمان الصحابة؛ حيث كان المؤمنون قليلين يمكن معرفتهم بأسْرهم على التفصيل".

كذلك ورد في كتاب: "حصول المأمول" وهو تلخيص لكتاب: "إرشاد الفحول" للشوكاني ما مفاده: "ومن ادعى أنه يمكن معرفة كلّ من يُعتدّ به من علماء العالم في مسألة نُقل أنّه حدث فيها إجماع فقد أسرف في الدعوى وجازف في القول".

ورحم الله الإمام أحمد بن حنبل فإنه قال بصراحة أنه من ادعى الإجماع فهو كاذب.

هنا أسألك: كيف يمكن الادّعاء بصحة الإجماع على صحة أحاديث الصحيحين؟ مع أنك تقول بنفسك بأنه لا يمكن أن يكون الإجماع حجة بعد الصحابة." (المرجع السابق، الصفحة: ١٩-٢٠)

لم يُعقد الإجماع على صحة الصحيحين قط

"الحق أن كثيرا من فِرق المسلمين لا يعتبرون كثيرا من أحاديث البخاري ومسلم صحيحة. فما دام هذا هو حال الأحاديث فكيف يجوز القول بأنها قطعية الصحة وواجبة العمل بها دون أيّ شرط؟ أيّ دليل شرعي يدعم هذه الفكرة؟ هل في القرآن الكريم آية تأمر بأن عليكم أن تعتبروا أحاديث الصحيحين قطعية الثبوت، ولا تعترضوا على أيّ حديث ورد فيهما؟ أو هل هناك وصية خطية لرسول الله ﷺ قيل فيها بأن العمل بهذين الكتابين واجب دون أيّ شرط أو دون اختبارهما على محك كلام الله؟ فلو تدبّرنا: لماذا يعتبَر العمل بهذين الكتابين واجبا

سنرى أن مَثل هذا الوجوب كمثل وجوب العمل بكافة اجتهادات الإمام الأعظم، أي المذهب الحنفي، عند الأحناف. ولكن للعاقل أن يفهم أنه ليس واجبا شرعيا، بل قد اختُلق منذ زمن قصير بتأثير من بعض الأفكار. إنكم تعترضون على المذهب الحنفي بأنهم يتمسكون بالاجتهادات التي لا أصل لها ويقلّدون شخصا واحدا بغير حق تاركين النصوص الشرعية البينة، أَفلا يقع الاعتراض نفسه عليكم بأنكم تتشددون على التقليد دون مبرر؟ لماذا لا تطلبون البصيرة والمعرفة الحقيقية؟ تقولون دائما بأنه يجب العملُ بحديث ثبت صحته وتركُ غير الصحيح. فلماذا إذًا اعتبرت جميع الأحاديث صحيحة بلا شرط كالمقلدين؟" (المرجع السابق، الصفحة: ٢٠-٢١)

هل يوجد في الصحيحين حديث موضوع؟

"أما سؤالك: هل اعتبرت إلى الآن أيّ حديث من أحاديث الصحيحين موضوعا أم لا؟ فأقول لك بكل أدب بأني في كتابي لم أقل إلى الآن بوضع أيّ حديث من أحاديث البخاري أو مسلم. بل إذا وجدتُ حديثا يعارض القرآن الكريم فتح الله تعالى عليّ باب التأويل." (المرجع السابق، الصفحة: ٢١-٢٢)

مَن إمامك من السلف الصالح في معيار صحة الحديث؟

"سألتني: من هو إمامك من السلف الصالح في اختبار صحة الحديث؟ فأقول في الجواب بأن مسئولية إثبات ذلك لا تقع عليّ، بل أرى أنّ كلَّ من يؤمن بالقرآن الكريم، سواء أكان من السابقين أو المعاصرين، ملتزم باعتقاد أن القرآن الكريم ميزان ومعيار ومحك لصحة الأحاديث، لأنه ما دام القرآن الكريم بنفسه نصّبَ نفسه في هذا المنصب ويقول: ﴿فَبِأَيِّ حَدِيثٍ بَعْدَهُ يُؤْمِنُونَ﴾، ويقول: ﴿قُلْ إِنَّ هُدَى اللهِ هُوَ الْهُدَى﴾، ويقول أيضا: ﴿وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللهِ جَمِيعًا﴾ ثم يقول: ﴿هُدًى لِلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِنَ الْهُدَى﴾، ويقول أيضا: ﴿أَنْزَلَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ وَالْمِيزَانَ﴾، ويقول: ﴿إِنَّهُ لَقَوْلٌ فَصْلٌ﴾ و﴿لا رَيْبَ فِيهِ﴾، فهل من مؤمن لا يجعل

القرآن الكريم حَكَما على الأحاديث؟ وما دام الله تعالى يقول بنفسه بأن كلامه حَكَمٌ وقولٌ فصلٌ وفرقانٌ للتمييز بين الحق والباطل وميزانٌ، فهل من الأمانة ألا نؤمن بكلام الله تعالى هذا؟ وإذا كنا نؤمن به فلا بد أن يكون مذهبنا أن نعرض كل حديث وقول على القرآن الكريم حتى نعلم على وجه اليقين هل يستمد النور في الحقيقة من مشكاة الوحي نفسه الذي خرج منه القرآن الكريم أم يعارضه؟" (المرجع السابق، الصفحة: ٢٢)

الإلهام حجة شرعية للملهَم

(ثم قال عليه السلام مخاطبا المولوي محمد حسين البطالوي): "قبلت مِن قبلُ أن الإلهام إنما هو بمنزلة حجة شرعية للملهَم. وكذلك قد قبِلت بكل صراحة، بل صرّحتَ مشيرا إلى حديث في صحيح البخاري أن إلهام المحدَّث يُنزَّه من تدخُّل الشيطان. ومع ذلك لا أُكرهك على أن تعتبر الإلهام حجة شرعية، ولكنك اعترفتَ بنفسك في تعليقك أن الإلهام يكون حجة للملهَم. فإن ادّعائي ثابت من هذا القدر غير أنني لا أريد أن أُكرهك." (المرجع السابق، الصفحة: ٢٤)

كون حديثٍ صحيحا لا يعني أنه بلغ مرتبة الكمال من كل الوجوه

"إن الأسلوب الذي يميّز به الأئمةُ الأحاديثَ الصحيحة من غيرها، والمبدأ في النقد الذي وضعوه لاختبار صحتها من عدمها واضح جليٌّ للجميع؛ وهو النظر إلى أحوال الرواة بعد فحص صدقهم أو كذبهم وسلامة فهمهم وعدمه، ونظرا إلى قوة ذاكرتهم أو عدمها، وغيرها من الأمور التي ذِكْرُها هنا مدعاة للإطالة. ولكن قولهم بصحة حديثٍ لا يعني أنه بالغٌ مرتبة الثبوت الكامل من كل الوجوه، ولا إمكانية للخطأ فيه، بل ما يهدفون إليه من اعتباره صحيحا هو أنه منزَّهٌ بحسب رأيهم من العيوب والمشاكل التي توجد في الأحاديث غير الصحيحة. ومن الممكن ألا يكون الحديث صحيحا في الواقع والحقيقة على الرغم من أنه يبدو صحيحا بشكل عام." (المرجع السابق، الصفحة: ٢٥-٢٦)

إذا كانت الأحاديث ظنية فلماذا لا تُعَدّ أحكام الصلاة والصوم أيضا ظنية؟

"إن علم الحديث علمٌ ظنِّيٌ، ويفيد الظن فقط. وإن اعترض أحد هنا أنه إذا كانت الأحاديث مقتصرة على مرتبة الظن فقط فهذا يستلزم أن تكون كافة الأعمال التي عُلم عنها مفصَّلا بواسطة الأحاديث فقط مثل الصوم والصلاة والحج والزكاة وغيرها ظنية كلها. فجوابه أنه من الخديعة الكبيرة الظنُّ أن هذه الأعمال كلها قد استُنبِطت من الروايات فقط، بل الحق أن وجه اليقين فيها هو أن سلسلة تواتر العمل بها ظلت جارية دائما. وإذا افترضنا جدلا عدم وجود علم الحديث في الدنيا لعُلِمت مع ذلك على وجه اليقين كلُّ هذه الأعمال والفرائض الدينية نتيجة تواتر العمل. وهنا يجدر الانتباه إلى أمرٍ، ألم يكن الناس يحجون؟ أوَلم يكونوا يصلّون؟ أوَلم يؤدُّوا الزكاة قبل زمن جمع الأحاديث؟ أما لو كان الناس قد تخلّوا عن جميع هذه الأحكام والأعمال دفعةً واحدة، ثم جُمعت من خلال الروايات لما حظيَتْ هذه الأحكام، دون أدنى شك، بدرجة اليقين والثبوت التام الذي تحظى بها الآن. فمن الخديعة الظنُّ أن تفاصيل الصوم والصلاة وغيرها قد عُلِمت بواسطة الأحاديث فقط. بل الحق أنها ظلت معلومة نتيجة تواتر العمل بها. والحق أنه لا علاقة لسلسلة تواتر العمل بعلم الحديث، بل إنها تلازم كل دين بصورة طبيعية." (المرجع السابق، الصفحة: ٢٦)

الأحاديث قسمان

"الأحاديث قسمان. القسم الأول هو الذي حظي بحماية كاملة من خلال تواتر العمل، أيْ الأحاديث التي دعمتْها سلسلة تواتر العمل المُحكَمةُ والقوية والتي لا ريب فيها، فأوصلتها إلى مرتبة اليقين، وهي تشمل جميع ضرورات الدين والعبادات والعقود والمعاملات وأحكام الشرع المتين. فالأحاديث من هذا النوع بالغة مبلغ اليقين والثبوت الكامل دون شك. والقوة التي حازتها هذه الأحاديث ليست نتيجة علم الحديث، كذلك هي ليست قوة ذاتية لتلك

الأحاديث المنقولة، ولم تنشأ نتيجة الثقة بالرواة والاعتماد عليهم، بل فضلُها يعود إلى تواتر العمل بها. إنني أسلِّم بأن تلك الأحاديث تحتل مرتبة من اليقين بتواتر العمل بها. أما القسم الثاني منها الذي لا علاقة له بتواتر العمل بها ولا تمت إليه بصلة بل قُبلتْ بالاستناد إلى الرواة واعتمادا على صدقهم فلا أراها تفوق مرتبة الظن، وهي تفيد الظن على أكثر تقدير، لأن الأسلوب المتَّبع في الحصول عليها ليس يقينيا وقطعيَّ الثبوت، بل هناك إمكانية كبيرة لوجود التعارض فيها. والسبب في ذلك أن صحة تلك الأحاديث تعتمد على صدق جميع الرواة وحسن سيرتهم وسلامة فهمهم وذاكرتهم وتقواهم وطهارتهم وغيرها من شروط. وإن تحقُّق كل هذه الأمور إلى درجة الاطمئنان كما هو حقها ووصولها إلى درجة الإثبات الكامل الذي هو في حُكم الرؤية مستحيل تماما. ولا يسع أحدا أن يقدّم إثباتا كاملا من هذه الناحية بحق هذه الأحاديث." (المرجع السابق، الصفحة: ٣٥)

كل الأحاديث ليست سواء من حيث مراتب الصحة

"فالأحاديث التي تحظى ببركة تواتر العمل بها قد بلغت مرتبة اليقين على قدر استفاضتها من هذا التواتر. أما بقية الأحاديث فلا تفوق مرتبة الظن. وإن غاية ما تصل إليه بعض الأحاديث إنما هو مرتبة الظن الغالب، لذا إن مذهبي بشأن البخاري ومسلم وغيرهما من كتب الأحاديث هو المذهب نفسه الذي ذكرتُه من قبل، وهو أن تلك الأحاديث كلها ليست متساوية من حيث مرتبة الصحة. فبعضها بلغ مرتبة اليقين نتيجة تواتر العمل بها، وبعضها في مرتبة الظن لحرمانها من ذلك. ولكن لا أعتبر أيّ حديث موضوعا ما لم يعارض القرآن الكريم معارضة صريحة. وأشهد بصدق القلب أنه ليس عندنا محك أفضل من القرآن الكريم لاختبار صحة الأحاديث." (مناظرة لدهيانه الخزائن الروحانية المجلد٤، الصفحة: ٣٥-٣٦)

عمل الأمة بالتواتر حجة قوية

"ما أهدف إليه هو أن يكون الحديث مطابقا للقرآن الكريم، أما لو بدا أن مضمون حديث يتضمن تواترا عمليا ينافي ظاهريا حكمًا معينا في القرآن الكريم فأستطيع أن أقبله أيضا، لأن تواتر العمل حجة قوية." (المرجع السابق، الصفحة: ٤٢)

درجات العمل المتواتر

"الأحكام المتعلقة بتواتر عمل الأمة ليست على درجة واحدة من حيث ثبوتها؛ فالأمور التي ظلّ معمولا بها بالمواظبة والدوام دون انقطاع واختلاف تحتل مقام الصدارة، أما الأحكام التي دخلت دائرة تواتر العمل مصحوبة بالاختلافات فهي دون الدرجة الأولى بقدر الاختلاف. فمثلا قد عُمل برفع اليدين في الصلاة أو عدم رفعهما أيضا، فالعمل الذي ظل جاريا بكثرة منذ القرن الأول إلى يومنا هذا سيكون أعلى درجة. ومع ذلك لن نعتبر الثاني أيضا بدعةً بل سنتبنّى بُغية التوفيق بينهما موقفا أن وجود هذا الاختلاف مع تواتر العمل دليل على أن النبي ﷺ بنفسه قد وسّع في طرق أداء الصلاة، رفعا للحرج عن الأمة مثل القراءة على سبعة أحرف، وقد رخّص هذا الاختلاف قصدا حتى لا يكون على الأمة من حرج.

باختصار، مَن له أنْ يشك في أن سلسلة تواتر عمل الأمة تقوّي الأحاديث النبوية، فتنال لقب السنن المتوارثة والمعمول بها؟" (المرجع السابق، الصفحة: ٨٧)

السنن المتوارثة والمعمول بها

"الأحاديث التي عملت بها الأمة بالتواتر أي السنن المتوارثة والمعمول بها بالتواتر التي كانت في عِلم العامِلين والآمِرين وظلت معمولا بها في ممارسات المسلمين الدينية على قدر مراتبها من حيث التأكيد قرنًا بعد قرن وعصرا بعد عصر ليست محل نقدي قط، ولا حاجة إلى جعل القرآن معيارا لها. وإذا أدّت إلى شيء من

الإضافة إلى تعاليم القرآن فلا أنكر ذلك. مع أن مذهبي هو أن القرآن الكريم كامل في تعليمه ولم تبق حقيقة خارجه." (المرجع السابق، الصفحة: ٨٠-٨١)

هل أُجمع على صحة الصحيحين؟

"أنت تؤكد على أن هناك إجماعا على صحة البخاري ومسلم، لذا علينا أن نسلّم بصحتهما مغمضي العينين، ولكني لا أفهم من هم هؤلاء الذين أجمعوا على ذلك؟ وكيف صار العمل به واجبا؟ إن عدد الأحناف في العالم يقارب مائة وخمسين مليونا، وهم يُنكرون هذا الإجماع. بالإضافة إلى ذلك أنتم الذين تقولون بأنه يجب قبول الحديث بشرط صحته، أما القرآن فيجب الإيمان به دون أيّ شرط." (المرجع السابق، الصفحة: ٤١)

هل يمكن الإضافة إلى القرآن بالخبر الواحد

"إن مذهبي هذا ليّن كثيرًا تجاه الأحاديث مقارنة مع مذهب الإمام الشافعي والإمام أبي حنيفة والإمام مالك لأني أعتبر خبر الواحد الوارد في الصحيحين، والذي يؤكّده تواتر عمل الأمة، وهو من قبيل الأحكام والحدود والفرائض وليس من القسم الثاني، جديرا بأن يضيف شيئا إلى القرآن، وهذا ليس مذهب الأئمة الثلاثة. ولكن يجب أن يكون معلوما أني لا أقول بالإضافة على وجه الحقيقة لأنني أؤمن بـ "إنا أنزلنا الكتاب تبيانا لكل شيء"، كما قلت من قبل." (المرجع السابق، الصفحة: ١٠٠)

المراد من الحديث، الوقائع السابقة والأخبار الماضية والمستقبلية

"أحاديث الآحاد التي ليست من السنن المتوارثة وليست معمولا بها بالتواتر، وليست لها علاقة ملحوظة بتواتر العمل فهي دون هذه الدرجة من الصحة. والآن لكل عاقل أن يفهم بسهولة أن تلك الأحاديث إنما تحتوي على الأخبار السابقة والقصص الماضية أو المستقبلية... والمعلوم أن الأحاديث التي تبقى خارج نطاق

فرضية العمل بها كليا، بعد طرحها من قائمة السنن المتوارثة المعمول بها والأحكام المتداولة، هي الأحداث والأخبار والقصص التي تخرج من الأحاديث المعمول بها بالتواتر الأكيد." (المرجع السابق، الصفحة: ٨٢)

الحديث الذي لا يعارض القرآن مقبول

"فإذا كنا متسامحين أكثر؛ أمكننا أن نُحِلّ الأحاديث محل الظن، وهذا ما ذهب إليه المحدِّثون أيضا. والظن شيء تصحبه إمكانية الكذب، فهل من العقل والفطنة في شيء تأسيس الإيمان على الظن البحت ونبذُ كلام الله اليقيني والقطعي؟ لا نقول أن ترموا جميع الأحاديث كشيء رديء، بل نقول: اقبلوا منها ما لا ينافي القرآن الكريم ولا يعارضه حتى لا تهلكوا." (إعجاز أحمدي، الخزائن الروحانية، المجلد١٩، الصفحة: ١٣٨)

تعريف الإجماع (في ضوء كتب أصول الفقه)

أورد المسيح الموعود عليه السلام تعريف الإجماع المذكور في كتب أصول الفقه كما يلي:
"الإجماع اتفاق مجتهدِين صالحين من أمة محمد المصطفى ﷺ في عصر واحد. والأَولى أن يكون في كل عصر على أمرٍ قولي أو فعلي. وركنه نوعان: عزيمةٌ، وهو التكلم منهم بما يوجب الاتفاق بأن يقولوا أجمعنا على هذا إن كان ذلك الشيء من باب القول، أو شروعهم في الفعل إن كان ذلك الشيء من باب الفعل.
والنوع الثاني منه رخصةٌ؛ وهو أن يتكلم أو يفعل البعض من المجمعين دون البعض. أي يتفق بعضهم على قول أو فعل ويسكت الباقون منهم ولا يردون عليهم إلى ثلاثة أيام أو إلى مدة يُعلم منها عادةً أنه لو كان هناك مخالف لأظهر الخلاف، ويسمى هذا إجماعا سكوتيا. ولا بد فيه من اتفاق الكل خلافا للبعض وتمسكا بحديث رسول الله ﷺ. وذهب بعضهم إلى كفاية قول العوام في انعقاد الإجماع كالباقلاني، وكون المجمعين من الصحابة أو من العترة لا يشترط. وقال بعضهم لا إجماع إلا للصحابة. وبعضهم حصر الإجماع في أهل قرابة رسول الله.

وعند البعض كونهم من أهل المدينة يعني مدينة رسول الله شرط ضروري.

وعند بعضهم انقراض عصرهم شرط لتحقق الإجماع. وقال الشافعي يشترط فيه انقراض العصر ووفاة جميع المجتهدين فلا يكون إجماعهم حجة ما لم يموتوا لأن الرجوع قبله محتمل. ومع الاحتمال لا يثبت الاستقراء. ولا بد لنقل الإجماع من الإجماع. والإجماع اللاحق جائز مع الاختلاف السابق. والأَولى في الإجماع أن يبقى في كل عصر. وقال بعض المعتزلة: ينعقد الإجماع باتفاق الأكثر بدليل من شَذَّ شُذَّ في النار.

قال بعضهم: إن الإجماع ليس بشيء ولا يتحقق لجمع شرائط." (انظر كتب أصول الفقه للأئمة الأربعة)

إذًا، يتبين من هذا البحث كله أن العلماء ليسوا مُجمعين على هذا التعريف للإجماع أيضا بل إن أبواب الإنكار والتسليم مفتوحة في آنٍ معا." (مناظرة لدهيانه، الخزائن الروحانية، المجلد٤، الصفحة: ١١٦-١١٨)

تعريف الإجماع عند المسيح الموعود عليه السلام

" كلمة الإجماع عندي تنطبق على حالة حين يشيع مشاهير الصحابة رأيهم الموحَّد ثم يطلع عليه الصحابة الآخرون ولا يخالفونه. مما لا شك فيه أن صحابيا -وهو أمير المؤمنين- أظهر رأيه المقرون بالحلف أمام النبي ﷺ أن ابن صياد هو الدجال الموعود، ولم يرفضه النبي ولا أحد من الصحابة. ثم حلف بالأمر نفسه ابن عمر وجابر، كما أبدى الرأي نفسه كثير من الصحابة الآخرين أيضا، والواضح أن هذا الأمر لم يعد خافيا على الصحابة الآخرين. هذا هو الإجماع عندي. أيّ تعريف آخر للإجماع تريد أن تعرفه مني؟ وإذا لم يكن هذا إجماعا في رأيك فعليك أن تقدم الشهادات من كِلا النوعين أيْ بقدر ما بينه الصحابة حالفين أو شهدوا بذلك بدون حلف أن ابن صياد ليس هو الدجال الموعود، وإن لم تستطع تقديمها لقامت عليك الحجة من كل الوجوه أنه قد عُقد الإجماع حتما. ولو حلف الصحابة على عكس ذلك لذُكرت أحلافهم لا محالة. إن سكوت النبي ﷺ على

سماعه الحلف أقوى من ألف إجماع، وأكمل من شهادة الصحابة كلهم. (المرجع السابق، الصفحة: ٤٣)

الإجماع كان مقتصرا على زمن الصحابة فقط

يقول المسيح الموعود عليه السلام ما نصه: "الإجماع قد كان إلى زمن الصحابة، ثم حدَث الفَيجُ الأعوجُ وانحرف كثير منهم من الجادّة، ولذلك اشتدّت الضرورة إلى بعث الحَكَمِ من الرحمن." (لجة النور، الخزائن الروحانية، المجلد١٦، الصفحة: ٤١٥-٤١٦)

لا يُقبل إجماع يخالف القرآن

"لا نقبل إجماعا يخالف القرآن وحسبنا كتاب الله، ولا نسمع قول الآخرين". (عاقبة آتهم، الخزائن الروحانية، المجلد١١، الصفحة: ١٣٣)

أول إجماع الصحابة رضي الله عنهم كان على وفاة الأنبياء كلهم

"إن منّة أبي بكر الصدِّيق على الأمة عظيمة إلى درجة أنه لا يمكن أداء حق شكره. فلو لم يجمع الصحابةَ كلَّهم في مسجد النبي صلى الله عليه وسلم ولم يَتْلُ عليهم هذه الآية التي تجزم بوفاة جميع الأنبياء السابقين لهلكت الأمة، لأن في هذه الحالة كان العلماءُ المفسدون في هذا العصر سيقولون بأن الصحابة رضي الله عنهم كانوا يعتنقون مذهبَ أنَّ عيسى عليه السلام حيّ. أما الآن، فقد أجمع الصحابة كلهم نتيجة تقديم الصدِّيق الأكبر هذه الآية على أن الأنبياء السابقين قد ماتوا جميعا، بل نُظمت القصائد أيضا حول هذا الإجماع. أمطر اللهُ روحَ أبي بكر ألف ألف رحمة لإنقاذه الأرواح كلها من الهلاك، وقد اشترك الصحابة كلهم في هذا الإجماع، ولم يبق أحد منهم خارجه. وكان هذا هو الإجماع الأول للصحابة وعملٌ جدير بكل تقدير." (البراهين الأحمدية، الجزء الخامس، الخزائن الروحانية، المجلد٢١، الصفحة: ٢٨٥-٢٨٦، الحاشية)

لم يُعقد الإجماع على حياة المسيح الناصري

يقول المسيح الموعود عليه السلام ما نصه: "وإن قلتَ إن **الإجماع** قد انعقد على عدم العمل بالمذاهب المخالفة **للأئمّة الأربعة**، فقد بيّنّا لك حقيقة الإجماع ... واذكرْ قول الإمام **أحمد** الذي خاف الله وأطاع، قال: من ادّعى الإجماع فهو من الكاذبين.

ومع ذلك نجد كثيرا من الاختلافات الجزئية في الأئمّة الأربعة، ونجدها خارجة من إجماع الأئمّة... وإن كنتَ تزعم أن الإجماع قد انعقد على حياة عيسى المسيح بالسند الصحيح والبيان الصريح، فهذا افتراء منك ومن أمثالك." (إتمام الحجة، الخزائن الروحانية، المجلد٨، الصفحة: ٢٨٠)

الاختلاف في معنى الإجماع

"هناك اختلاف في معنى الإجماع نفسه، فهناك من يحسبه مقتصرا على الصحابة فقط، وغيرهم يمدّدون نطاقه إلى القرون الثلاثة، وبعضهم يرونه صالحا إلى الأئمة الأربعة. وقد اطّلعنا على حقيقة إجماع الصحابة والأئمة، ويكفي لإلغاء الإجماع بقاء فرد واحد خارجا عنه، فما بالك بإمام عظيم الشأن مثل الإمام مالك رضي الله عنه الذي يتبعه عشرات ملايين الناس وهو يقول بوفاة عيسى عليه السلام بكل صراحة ثم يقول هؤلاء الناس أن هناك إجماعا على حياته عليه السلام." (إتمام الحجة، الخزائن الروحانية المجلد٨، ص ٢٩٥)

إتّباع إجماع الصحابة ضروري

يقول عليه السلام ما نصه: "لا يدخل في جماعتنا إلا الذي دخل في دين الإسلام، واتّبع كتابَ الله وسُننَ سيدنا خير الأنام، وآمن بالله ورسوله الكريم الرحيم، وبالحشر والنشر والجنة والجحيم. ويعِد ويقرّ بأنه لن يبتغي دينا غير دين الإسلام، ويموت على هذا الدين، دين الفطرة، متمسكا بكتاب الله العلام، ويعمل بكل ما

ثبت من السنّة والقرآن وإجماع الصحابة الكرام. ومن ترك هذه الثلاثة فقد ترك نفسه في النار." (مواهب الرحمن، الخزائن الروحانية، المجلد١٩، الصفحة: ٣١٥)

رأي صحابي واحد ليس حجة شرعية

"من المسلَّم به أن رأي صحابي واحد ليس حجة شرعية، بل الحجة الشرعية هي إجماع الصحابة ﷺ جميعا، وقد بينّا من قبل أن جميع الصحابة قد أجمعوا على أن الأنبياء كلهم قد ماتوا." (البراهين الأحمدية الجزء الخامس، الخزائن الروحانية، المجلد٢١، الصفحة: ٤١٠)

إجماع الصحابة فقط هو حجة شرعية

"يقول صاحب التفسير "الثَّنائي" إن فهم أبي هريرة للقرآن الكريم كان ضعيفا وناقصا، والمحدِّثون يعترضون على درايته. لقد كان أبو هريرة قديرا في نقل الرواية، ولكنه لم يُعطَ في الفهم والدراية إلا شيئا يسيرا..." (المرجع السابق)

"لقد أثبت المحدثون في عدة أماكن أخرى أن أبا هريرة تعثّر وأخطأ في كثير من الأمور المتعلقة بالفهم والدراية. ومن المسلَّم به أن رأي صحابي واحد ليس حجة شرعية. بل الحجة الشرعية هي إجماع الصحابة ﷺ جميعا." (المرجع السابق)

اجتهاد النبي ﷺ

"إن اجتهاد النبي ﷺ ... أسلم وأقوى وأصح من غيره على الإطلاق." (المرجع السابق، الصفحة: ١٦٩)

هل العمل بالخبر الواحد واجب؟

"الأحناف لا يقولون مطلقا بأن العمل بخبر الواحد، وإن كان يعارض القرآن الكريم، واجب. ولا يعتقد بذلك الشافعية أيضا. بل يقول الفقه الحنفي أنه إذا ثبت تواتر العمل بالحديث في معظم القرون، ولم يثبت في القرن الأول ولم يثبت

تواتر العمل به منذ القرن الأول بعد ذلك إلى الأخير فلا يجوز إضافة شيء إلى القرآن بناء على هذا النوع من الحديث. ومذهب الإمام الشافعي هو أنه إذا عارض الحديثُ آيةً فهو كالمعدوم وإن كان متواترا." (مناظرة لدهيانه، الخزائن الروحانية، المجلد٤، الصفحة: ٩٤)

لا تُقبل الأحاديث الآحاد إذا عارضت القرآن

"لا يترك العلماء الأحناف حُكما من أحكام القرآن لخبر الواحد سواء أكان في البخاري أو مسلم، ولا يزيدون عليه شيئا. أما الإمام الشافعي فيرى الحديث المتواتر أيضا كالمعدوم مقابل الآية. وأما الإمام مالك فيقدم القياس على خبر الواحد بشرط عدم وجود الآية. (انظروا كتاب "نور الأنوار"، الصفحة: ١٥٠، أصول الفقه)

ففي هذه الحالة إن المكانة التي تحتلها الأحاديث في نظر الأئمة عند معارضتها القرآن واضحة، سواء أكانت الأحاديث من هذا النوع في البخاري أو في مسلم. من الواضح تماما أن معظم الأحاديث في البخاري ومسلم مجموعة من الآحاد، ويرى الإمام مالك والشافعي وأبو حنيفة أن الآحاد لا تُقبل أبدا في حال معارضتها القرآنَ الكريم. فقل الآن هل يُستنبَط من ذلك أن هؤلاء الأئمة يرون العمل بهذه الأحاديث واجبا في كل الأحوال؟ فلتطلب من الأحناف والمالكية العملَ بكل ذلك ثم تفوّه بهذا الكلام." (المرجع السابق، الصفحة: ٩٩)

يجب العمل بقياس المجتهدين المسلَّم بهم

"أؤكد للمسلمين جميعا أني لستُ على اختلاف مع المسلمين الآخرين في أيّ حُكم من الأحكام. فكما يرى جميع المسلمين العمل بأحكام القرآن الكريم البينة والأحاديث الصحيحة واجتهادات المجتهدين المسلّم بها واجبا كذلك أرى أنا أيضا. غير أنني لا أستنبط المعانيَ التي يستنبطها العلماء المعاصرون من بعض الأخبار الماضية والمستقبلية الواردة في الأحاديث، وذلك بعد الإلهام من الله الذي

أجده مطابقا للقرآن الكريم تماما، لأنه في حال استنباط تلك المعاني منها تصير تلك الأحاديث معارضةً للقرآن، بل تصبح مغايرة ومتباينة مع الأحاديث الأخرى أيضا التي تعادلها من حيث صحتها." (المرجع السابق، الصفحة: ٨٢)

دستور العمل للجماعة

"**من واجب جماعتنا** أنه إذا لم يكن الحديث معارضا أو مخالفا للقرآن الكريم والسنَّة أن يعملوا به مهما كانت درجته ضعيفة، ويجب أن يفضِّلوه على فقهٍ صنعه البشر. وإن لم يجدوا مسألة ما في الحديث ولا في السنَّة ولا في القرآن فليعملوا بالفقه الحنفي، لأن كثرة هذه الفِرقة تدل على مرضاة الله. وإن لم يستطع الفقه الحنفي أن يفتي فتوى صحيحة بسبب بعض التغيرات الحالية، فعلى العلماء من هذه الجماعة أن يجتهدوا بما منّ الله عليهم من قوة الاجتهاد. ولكن يجب أن يكونوا حذرين ولا ينكروا الأحاديث دون مبرر مثل الشيخ عبد الله الجكرالوي. أما إذا وجدوا حديثا يعارض القرآن والسنة فليتركوه. إعلموا أن جماعتنا أقرب إلى أهل الحديث منها إلى الشيخ عبد الله، ولا علاقة لنا بأفكار عبد الله الجكرالوي السخيفة. كل من ينتمي إلى جماعتنا عليه أن يستنكر معتقدات عبد الله الجكرالوي التي يعتنقها عن الأحاديث ويتبرأ منها من الأعماق، ويكره صحبة أمثاله قدر الإمكان، لأن هذه الفِرقة أقرب إلى التهلكة منها إلى فِرق أخرى.

وكذلك على أفراد جماعتي ألا ينحازوا إلى الإفراط في الأحاديث مثل الشيخ محمد حسين، ولا يميلوا إلى التفريط مثل الشيخ عبد الله، بل يجب أن ينهجوا منهجا وسطا مذهبا لهم. بمعنى ألا يتخذوا الأحاديث قِبلةً وكعبةً لهم كليا حتى يصبح القرآن متروكا ومهجورا، ولا يعُدّوا الأحاديث باطلة ولغوا فتضيع الأحاديث النبوية كليا."

(التعليق على المناظرة بين البطالوي والجكرالوي، الخزائن الروحانية، المجلد١٩، الصفحة: ٢١٢-٢١٣)

كتبنا المسلَّم بها

"إن كتبنا المسلّم والمعترف بها التي نعتقد فيها والتي نثق بها هي كالتالي:
أولا: القرآن الكريم، لكن لا يغيبن عن البال أننا لا نقبل ولا نسلِّم بمعنى لأي آية قرآنية إلا ما شهدتْ عليه الآيات الأخرى من القرآن الكريم، لأن القرآن يفسر بعضه بعضا، ثم إذا لم نجد تلك المرتبة اليقينية من آيات أخرى للقرآن الكريم للعثور على معاني دقيقة ومؤكدة، فيشترط أن يدعم ذلك المعنى حديث صحيح مرفوع متصل. باختصار إن التفسير بالرأي لا يجوز في ديننا إطلاقا، فمن اللازم على كل معترض ألا يخالف هذا الطريق عند إثارة أي اعتراض.
وثانيا: الكتب الأخرى التي نسلِّم بها فأولها صحيح البخاري، إذ إن جميع الأحاديث الواردة فيه التي لا تخالف القرآن الكريم تعتبر حجة لنا، وثانيها صحيح مسلم، ونؤمن به بشرط ألا يخالف القرآن الكريم وصحيحَ البخاري، وتحتل المرتبة الثالثة كتبُ الحديث من صحيح الترمذي وابن ماجة والموطأ والنسائي وأبو داود والدارقطني، ونؤمن بأحاديثها بشرط ألا تخالف القرآنَ الكريم والصحيحين. فهذه هي كُتب ديننا وهذه الشروط لنا للعمل بها.
(الديانة الآرية الخزائن الروحانية، المجلد١٠، الصفحة: ٨٦-٨٧)

مكانة الصحيحين

يقول حضرته مبيِّنا مكانة الصحيحين: "إن صحيح البخاري كتابٌ مبارك ونافع جدًا للمسلمين... كذلك مسلم وغيره من كتب الأحاديث الأخرى تتضمن ذخيرة كبيرة من المعارف والمسائل." (سفينة نوح، الخزائن الروحانية، المجلد١٩، الصفحة: ٦٥)
قال أيضا: "يتبين من قراءة صحيح البخاري أن فيه بركة ونورا يوحي أن هذا الكلام قد خرج من لسان رسول الله ﷺ. (الحكم، العدد: ١٩٠٢/٨/١٧م، الصفحة: ١١)

وقال عليه السلام عن صحيح مسلم: "إن صحيح مسلم جدير بالثقة بشرط أن لا يخالف القرآنَ الكريم والبخاري، أما البخاري فبشرط ألا يكون مخالفا لأحكام القرآن الكريم ونصوصَه الصريحة البينة. وبقيةُ كتب الحديث تليق بالقبول في حالة عدم معارضتها للقرآن الكريم والأحاديث المتفق عليها." (الديانة الآرية، الخزائن الروحانية، المجلد١٠، الصفحة: ٦٠، الحاشية)

وقال عليه السلام عن مكانة الصحيحين مقابل القرآن الكريم: " إن مذهبي هو أن أحاديث الصحيحين صحيحة من حيث الظن، ولكن ما خالف منها القرآنَ الكريم وعارضه صراحة سقط من مرتبة الصحة، إذ لم ينزل الوحي على الإمام البخاري ومسلم على أية حال." (مناظرة لدهيانه، الخزائن الروحانية، المجلد٤، الصفحة: ١٥)

ثم نقل عليه السلام عبارة من "شرح مسلّم الثبوت" وقال شارحا إياها: لو سلّمنا بقبول الأمة بعظمة شأن الشيخين وصحيحيهما فمع ذلك لا يدل على أنهما يحتلان مرتبة القطعية واليقين، لأن الأمة لم تُجمع على كونهما حائزين على مرتبة القطعية واليقين" (المرجع السابق، الصفحة: ٩٨)

لقد ورد في صحيح البخاري، كتاب الطب، باب السحر أن النبي ﷺ سُحر، ويُزعم أن ذاكرة النبي ﷺ قد تضررت نتيجة ذلك، والعياذ بالله. وعندما ذُكر هذا الأمر أمام المسيح الموعود عليه السلام قال: "الاعتقاد بكل ما جاء في البخاري ومسلم، بغض الطرف عن كل شيء، ينافي مسلكنا. ولا يقبل العقل أيضا أن ينطلي السحر على نبي عظيم الشأن مثله ﷺ. لا يصح بحال من الأحوال القول بأن النبي ﷺ فقدَ ذاكرته، والعياذ بالله، بتأثير السحر أو حدث كذا وكذا. يبدو أن أحد الخبثاء قد افترى وخلط هذه الأمور من عنده. مع أننا نحترم الأحاديث ولكن الحديث الذي يناقض القرآن الكريم ويناقض عصمة النبي ﷺ لا نستطيع أن نقبله. لقد جُمعت الأحاديث في تلك الفترة وقد دوّنوها بحذر شديد ولكنهم ما استطاعوا أن يأخذوا الحيطة الكاملة بعين الاعتبار. كانت تلك الفترة لجمع الأحاديث أما الآن فهي فترة التأمل والتدبر. إن جمع آثار النبي ﷺ فيه ثوابٌ عظيم ولكن المبدأ

العام هو أن الذين يجمعونها لا يستطيعون أن يتأملوا فيها جيدا. فلكل واحد الخيار أن يتأمل ويتدبر جيدا وليقبل ما هو جدير بالقبول ويترك ما هو جدير بالترك." (الحكم، العدد: ١٩٠٧/١١/١٠م، الصفحة: ٨)

عليكم أن تتّبعوا القرآن الكريم والأحاديث التي تثبت من رسول الله ﷺ. نرى العمل بالحديث، مهما كان ضعيفا، بشرط ألا يخالف القرآن الكريم، ونحسب الصحيحين أصح الكتب بعد كتاب الله. (البدر، العدد: ١٩٠٤/٩/٨م، الصفحة: ٨)

الفقهاء وعلم الفقه

ضرورة التفقه في الدين

يقول المسيح الموعود ؑ: "يجب على أفراد جماعتنا أن يتفقهوا في الدين، ولكن التفقه في الدين لا يعني كما يفهمه المشايخ العاديون أنهم إذا كانوا مطّلعين على بعض المسائل مثل مسائل الاستنجاء وما شابهها أصبحوا فقهاء بصورة تقليدية. بل ما أقصده هو أن يتدبروا آيات القرآن الكريم والأحاديث وكلامي، ويطّلعوا على معارف القرآن وحقائقه." (بدر، العدد: ١٩٠٧/٤/٢٥م، الصفحة: ٤)

الأئمة الأربعة كانوا بمنزلة السياج للإسلام

يقول الصاحبزاده مرزا بشير أحمد ؓ: حدثني المولوي شير علي قائلا: جاء مرة أحد الشيوخ إلى المسيح الموعود ؑ وأبدى رغبته في لقائه الخاص، وعند لقائه ذكر له عدة مرات أنه حنفي ويحب التقليد وغير ذلك من الأمور. فقال له ؑ: تذكر لي مرة بعد أخرى أنك حنفي، فاعلم أننا لسنا معارضين للأحناف بل أعتبر الأئمة الأربعة كالجدران الأربعة للبيت، وقد حُفظ المسلمون بسببهم من الافتراق والضياع، ثم قال ؑ بأنه لا يتأهل الجميع للاجتهاد في الدين، فلولا هؤلاء الأئمة الأربعة لاخترع وبحريّة كل من كان أهلا أو لم يكن أهلا له طريقًا خاصًا به وكان ذلك سيؤدي إلى إحداث اختلاف عظيم في الأمة المحمدية، ولكن هؤلاء الأئمة الأربعة بسبب علمهم ومعرفتهم وتقواهم وطهارتهم، وبسبب كفاءتهم للاجتهاد قد عَصموا بفضل الله تعالى المسلمين من الاختلاف والضياع، فظل هؤلاء الأئمة يحفظون المسلمين كما تحفظ الجدران الأربعة الدار، لذلك نقدّرهم ونعترف بعظمتهم وإحسانهم.

أقول: كان المسيح الموعود ﷺ يكن احترامًا لجميع الأئمة إلا أنه كان يرى الإمام أبا حنيفة أكثرهم علمًا ومعرفة، وكان يمدح كثيرًا ما يتحلى به من قوة الاستدلال والاستنتاج. (سيرة المهدي، المجلد١، الصفحة: ٣٣٤)

وقال ﷺ بمناسبة أخرى: "لقد شرعت البدعات في الظهور في زمن الإمام الشافعي والإمام ابن حنبل وغيرهما. ولو لم يكن هؤلاء الأئمة موجودين حينذاك لاستحال التمييز بين أهل الحق وغيرهم، ولبقي آلاف الخبثاء مختلطين. فهؤلاء الأسماء الأربعة كانوا بمنزلة السياج للإسلام، ولو لم يُخلقوا لصار الإسلام دينا مشتبها فيه، ولتعذر التمييز بين أهل البدعة وغيرهم." (بدر، العدد: ١٩٠٥/١١/٣م، الصفحة: ٤)

كان الأئمة الأربعة علامة بركة

كان الأئمة الأربعة علامة بركة في رأيي، كانت فيهم الروحانية لأن الروحانية تبدأ بالتقوى. وكانوا متقين في الحقيقة، ويخشون الله، ولم تكن لقلوبهم أدنى علاقة بكلاب الدنيا. (الحكم، العدد: ١٩٠١/٩/٢٤م، الصفحة: ٢)

مكانة الإمام أبي حنيفة الرفيعة.

يقول المسيح الموعود ﷺ مشيدا بالإمام أبي حنيفة: "بعض الأئمة مثل الإمام الأعظم الكوفي رضي الله عنه الذي يُعدّ من أصحاب الرأي السديد، لم يتوجه إلى الأحاديث إلا قليلا، وقد عُدّت اجتهاداته بسبب دقة معانيها مخالفة للأحاديث الصحيحة. والحق أنه كان أفضل وأعلى من الأئمة الثلاثة الآخرين من حيث قوة اجتهاده وعلمه ودرايته وفهمه وفراسته، والقوة التي وهبها الله تعالى له للوصول إلى القرار الصائب كانت متقدمة، بحيث كان قادرا على التفريق بين الثبوت وعدمه. وتمثّلت موهبة قوة إدراكه بوجه خاص في فهم القرآن الكريم. وكان لطبعه انسجام خاص مع كلام الله تعالى، وكان قد بلغ من المعرفة مبلغا أعلى؛ لذلك كانت مرتبته العليا في الاجتهاد والاستنباط معترَفا بها وقد تقاصر عنها الآخرون.

سبحان الله! كيف فهِم هذا الإمام الرباني والذكي إشارة عليا ورفيعة لآية واحدة، وترك كشيء رديء أحاديث كثيرة كانت تعارضها، وما خاف طعن الجهلاء قط؟" (إزالة الأوهام، الخزائن الروحانية، المجلد٣، الصفحة: ٣٨٥)

عُقدت في عام ١٨٩١م مناظرة بين المسيح الموعود عليه السلام والمولوي محمد حسين البطالوي، شعر عليه السلام في أثنائها أن المولوي محمد حسين يستخف بالإمام أبي حنيفة رحمه الله، فقال: "أيها المولوي المحترم، أرجو ألا تنزعج؛ لو أحسنت الظن ولو قليلا بالإمام الصالح أبي حنيفة رحمه الله، لما استخدمت بحقه كلمات الاستهزاء والاستخفاف هكذا. إنك لا تدرك عظمة هذا الإمام المحترم الذي كان البحر الأعظم والآخرون فروعه. إن تسميته "أهل الرأي" خيانة كبرى. كان للإمام الهمام أبي حنيفة (رحمه الله) باع طويل في استنباط المسائل من القرآن الكريم بالإضافة إلى كماله في علم الآثار النبوية. رحم الله مجدد القرن الثاني عشر الذي قال في الصفحة ٣٠٧ من كتابه: "المكتوب" إن للإمام الأعظم مماثلة روحانية مع المسيح المقبل في استنباط المسائل من القرآن الكريم." (مناظرة لدهيانه، الخزائن الروحانية، المجلد٤، الصفحة: ١٠١)

فخر الأئمة، الإمام الأعظم أبو حنيفة رضي الله عنه

قال عليه السلام في ذكر المولوي محمد حسين البطالوي في أحد إعلاناته: "لم يكن في مقاله ذي الـ ٧٦ صفحة سوى كلام غير ذي الصلة بالموضوع وبذاءة اللسان والافتراءات. لقد استخدم بذاءة اللسان إلى درجة استخدامِه كلمات مسيئة جدا بغير حق بحق الإمام الصالح، فخر الأئمة؛ الإمام الأعظم أبي حنيفة رضي الله عنه." (مجموعة الإعلانات، المجلد الأول، الصفحة: ١٩٦)

التعليم للعمل بالمذهب الحنفي بشرط

يقول المسيح الموعود عليه السلام: القرآن الكريم يحتل مكان الصدارة في جزء الشريعة العملي، ثم الأحاديث الصحيحة التي تؤيدها السُّنّة. وإن لم يُعثر على مسألة ما

فيهما، فمذهبي هو العمل بالمذهب الحنفي، لأن كثرتهم تدل على رضا الله تعالى. ولكننا لا نعير للكثرة اهتماما مقابل القرآن الكريم والأحاديث، لأن بعضا من مسائلهم تنافي حتى القياس الصحيح. وفي هذه الحالة كان اجتهاد العلماء الأحمديين أَولى بالعمل. (ذكر الحبيب، للمفتي محمد صادق، الصفحة: ٢٠٩)

ما معنى كون المسيح الموعود عليه السلام على مذهب حنفي؟

استفسر المولوي بهاء الدين الأحمد آبادي أنه قد ورد في مكتوبات الإمام الرباني عن المسيح الموعود أنه سيكون على المذهب الحنفي، فما معنى ذلك؟ قال المسيح الموعود عليه السلام: المراد من ذلك أنه كما كان الإمام الأعظم يستدل من القرآن الكريم فقط وكان يقدّم القرآن وحده، كذلك سيأتي المسيح الموعود أيضا بعلوم القرآن الكريم ومعارفه فقط. فقد كشف هذا السر في مكان آخر في مكتوباته، وذكر بوجه خاص أن المسيح الموعود سيُعطى علم حقائق القرآن. (الحكم، العدد: ١٠/٨/١٩٠١م، الصفحة: ٨)

المجددون يأتون بحسب حاجة الوقت

"المجدد الذي يأتي إنما يأتي بحسب حاجة الوقت ولا يأتي لبيان مسائل الاستنجاء والوضوء." (الحكم، العدد: ١٩/٥/١٨٩٩م، الصفحة: ٤)

لا تبغضوا حتى غير المقلدين

يقول السيد بير سراج الحق نعماني: قلتُ للمسيح الموعود عليه السلام ذات يوم: يا سيدي، ما قولكم عن فرقة الوهابيين، غير المقلدين والخبثاء؟ (كنت عندئذ حنفيا متعصبا جدا). سمع حضرته ذلك وابتسم وصمت دون أن يردّ بشيء. ثم ذكرتُ له الأمر نفسه في اليوم التالي، فقال: هذه الفِرقة أيضا من الله وليست سيئة. عندما شدّد الناس على التقليد والحنفية حتى أنزلوا الأئمة الأربعة منزل الأنبياء

خلق الله هذه الفِرقة بحكمته ليبقى المقلدون على الصراط المستقيم والطريق الأوسط. غير أن فيهم عيبا واحدا حتما وهو أن كل واحد منهم قد أحَلّ نفسه محل المجتهد والإمام وبدأ يسيء إلى الأئمة الأربعة. (تذكرة المهدي، الصفحة: ٢١٣- ٢١٤)

وقال عليه السلام بمناسبة أخرى: "جاءني ذات مرة عربي كان يعادي الوهابيين بشدة متناهية إلى درجة أنْ لو ذُكر الوهابيون أمامه كال لهم شتائم بذيئة. كذلك بدأ يسبهم ويشتمهم أثناء وجوده هنا أيضا ولكن لم أهتم بذلك بل خدمتُه كثيرا واستضفتُه جيدا. كان ذات يوم يسب الوهابيين مستشيطا غضبا فقال له أحد بأن الذي نزلتَ بيته ضيفا هو أيضا من أهل الوهابيين فسكت. إن عدَّ هذا الشخص إيايَ وهابيا لم يكن خطأ بل أرى العمل بالأحاديث الصحيحة ضروريا بعد القرآن الكريم. (بدر، العدد ١٩٠٧/٧/٤م، ص٧)

أماكن الصلاة المختلفة لمذاهب الفقه الأربعة في مكة

"من المعلوم أن الناس عندما يرون أن فئة معينة قد انتشرت في العالم بكثرة فيعودون إلى مبادئهم وأساليبهم، كما ترى اليوم الأحناف والشافعية والمالكية والحنابلة يخالطون ويجالسون بعضهم بعضا على الرغم من الخلافات القاسية التي بسببها لم تقدر أرض مكة المعظمة المقدسة أيضا أن تجمعهم في مصلّى واحد." (مجموعة الإعلانات، المجلد٢، الصفحة: ٤٩٨)

التقليد أيضا ضروري إلى حد ما

ذات مرة كان واعظ يتحدث أمام المسيح الموعود عليه السلام بأسلوب كأنه عليه السلام منحاز إلى الفرقة الوهابية بحسب رأيه، فكان يُظهر نفسه مرة بعد أخرى معاديا للأحناف والوهابيين ويقول بأنه يبحث عن الحق. فقال المسيح الموعود عليه السلام: إذا سمع أحد كلامنا بالحب والرِفق فإنا محبون جدا ونودّ أن نحكم بحسب القرآن والحديث. فإذا أراد أحد الحكم بأنه سيقبل ما كان يطابق

القرآن الكريم والأحاديث الصحيحة وسيردّ ما خالفهما فهذا هو المقصود ومدعاة للسعادة وقرة العينين لنا. إن مذهبي يخالف مذهب الوهابيين وأرى أن ترك التقليد ليس مستحسنا، فليس كل شخص مجتهدا. الحائز على علم قليل لا يصبح جديرا بالاتّباع. هل يستحق أن يتحرر من اتّباع جميع الأتقياء والمزكِّين؟ إن أسرار القرآن الكريم لا تُكشف إلا على المطهَّرين. كلّ من يأتينا يضطر إلى أن ينصبغ بصبغة الحنيفية. أرى أن هذه المذاهب الأربعة فضل من الله، وبمنزلة السياج للإسلام. لقد خلق الله تعالى لنصرة الإسلام أناسا عظاما كانوا أتقياء جدا وأصحاب تزكية. إن سبب فساد الناس في العصر الراهن يعود إلى أنهم تركوا اتّباع الأئمة. الله يحب الناس من نوعين، أولا: أولئك الذين طهّرهم الله وعلّمهم بنفسه، وثانيا: الذين يطيعونهم. أرى أن الذين يتّبعونهم سعداء جدا لأن الله تعالى وهبهم تزكية النفس وهم أقرب إلى زمن رسول الله ﷺ. لقد سمعت بنفسي أن بعض الناس يستخدمون كلاما قاسيا بحق الإمام أبي حنيفة، هذا خطأهم. (ذكر الحبيب، للمفتي محمد صادق، الصفحة: ٢٧٧-٢٧٨)

اختلاف الفقهاء

يقول المسيح الموعود عليه السلام: هناك خلافات في المسائل المختلفة بين المشايخ المعاصرين إلى درجة أنه يمكن القول بأن هناك خلافا في كل مسألة. كان هناك طبيب في لاهور، اسمه "غلام دستغير" كان يقول بأن هناك تقليدا بين المرضى وذويهم في هذا البلد أنهم يسألون الطبيب: هل هذا الدواء حار أم بارد التأثير؟ وقد تعودتُ أن أرد عليهم برد واحد دائما فأقول لهم: هناك اختلاف في ذلك. إذًا، هناك عدة فِرق بسبب هذا الخلاف. فمثلا هناك اختلافات بين الأحناف أيضا، وهناك خلاف بين أقوال أبي حنيفة نفسه. (بدر، العدد: ١٩٠٧/٨/١م، الصفحة: ٣)

القياس الصحيح هو ما استُنبط من القرآن والسُّنّة

سأل شخص: إذا قطعت القطة عنق دجاجة وكانت الدجاجة مضطربة، فهل يجوز ذبحها؟ فقال عليه السلام: اعلموا أن القياس وحده في مثل هذه المسائل ممنوع بتاتا في الدين. والقياس الجائز هو الذي يُستنبط من القرآن والحديث. إن ديننا وصلنا بواسطة النقل، فإذا ثبت عن النبي ﷺ حديث من هذا القبيل فبها ونعِمتْ، وإلا ما الحاجة إلى الإخلال بالإيمان بثمن بخس. ﴿وَلَا تَقُولُوا لِمَا تَصِفُ أَلْسِنَتُكُمُ الْكَذِبَ هَذَا حَلَالٌ وَهَذَا حَرَامٌ﴾ (النحل: ١١٧). (بدر، العدد ٢٤/ ١٩٠٨/٥م، ص٤)

السبيل للعثور على السنة الصحيحة

ما دام هناك خلاف في فِرق الإسلام فكيف يمكن العثور على السُّنّة الصحيحة؟ فقال عليه السلام في الجواب:
"عندما يُجمع بين القرآن الكريم والأحاديث والسنة وتقوى قومٍ وطهارتهم يُعثَر على السُّنّة الأصلية." (البدر، العدد: ١٩٠٣/٥/١م، الصفحة: ١١٤)

حجية القياس

...بعد بيان كل هذه الأمور أريد أن أقول شيئا عن القياس؛ فمع أن نصوص القرآن الكريم والأحاديث معي، ويؤيدني إجماع الصحابة أيضا، وتدعمني التأييدات الإلهية، وتبرهن حاجةُ الوقت على صدقي؛ إلا أنه يمكن أن تتم الحجة بالقياس أيضا، لذا يجب أن نرى ما يقتضيه القياسُ. لا يقبل الإنسان شيئا لا يوجد له نظير. فمثلا لو قال لك أحد إن الهواء قذف ولدك إلى السماء، أو قال إن الولد تحوَّل إلى كلبٍ وفرَّ؛ فهل ستقبل كلامه دون سبب معقول ودون تحقيق؟! كلا، لذلك قال تعالى في القرآن الكريم: ﴿فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لا تَعْلَمُونَ﴾ (النحل: ٤٤). الآن تأملوا في مسألة وفاة المسيح وصعوده إلى السماء. من المؤكد تماما، بغضِّ النظر عن وجود الأدلة على وفاته أن الكفار طلبوا من النبي

ﷺ معجزة الصعود إلى السماء. فكان من واجبه ﷺ -الذي كان الأكمل والأفضل في جميع النواحي- أن يصعد إليها، ولكنه أجابهم بوحي من الله تعالى: ﴿قُلْ سُبْحَانَ رَبِّي هَلْ كُنْتُ إِلا بَشَرًا رَسُولا﴾ (الإسراء: ٩٤). هذا يعني أن الله بريء من الإخلاف بوعده. فما دام قد حرّم على البشر الصعود إلى السماء، فلو صعدتُ إليها أنا لكنتُ كاذبا. إذا كان اعتقادكم بصعود المسيح صحيحًا؛ فبمَ تردُّون لو اعترض أحد من القساوسة على النبي ﷺ مقدِّما هذه الآية؟ ما الفائدة من الإيمان بما لا أثر له في القرآن الكريم؟! لو فعلتم لشوّهتم سمعة الإسلام والنبي ﷺ. بالإضافة إلى ذلك لا يوجد لهذا الأمر نظير في الكتب السابقة، والاستشهاد بتلك الكتب ليس حراما. يقول الله تعالى عن النبي ﷺ: ﴿شَهِدَ شَاهِدٌ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ﴾ (الأحقاف: ١١)، وقال أيضا: ﴿كَفَى بِاللهِ شَهِيدًا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَمَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ﴾، (الرعد: ٤٤)، وقال أيضا: ﴿يَعْرِفُونَهُ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَاءَهُمْ﴾ (البقرة: ١٤٧). فما دام الله تعالى يقدم هذه الآيات لإثبات نبوة رسول الله ﷺ فكيف صار اجتهادنا منها حراما؟! (محاضرة لدهيانه، الخزائن الروحانية، المجلد٢٠، الصفحة: ٢٩٧-٢٩٧)

الخلافات بين المقلدين وغيرهم

"لم يمض وقت طويل حين كان المقلّدون وغيرهم يستخرجون أخطاء بعضهم بعضا، وكانت الفِرق الأخرى تتناحر فيما بينها كالسباع، ويكفّر بعضهم بعضا ويعُدّ بعضهم بعضا نجسا. فإذا كان هناك سبيل للاطمئنان فلماذا وُجدت كل هذه الخلافات والفُرقة في القوم؟ لقد تطرّقت إليهم الأخطاء وابتعدوا عن الحقيقة. ففي هذا الوقت من الفُرقة كان ضروريا أن يحكم الله تعالى بنفسه، ففعل ذلك تماما وأرسل فيهم حَكَما. قولوا الآن، هل أضفتُ إلى القرآن شيئا أو أنقصت منه شيئا حتى نشأ كل هذا الحماس لمعارضتي؟". (جريدة الحكَم، العدد: ١٩٠٤/٩/٣٠م، الصفحة: ٢-٣)

أوجه كفر المولوي عبد الله الجكرالوي

قال المولوي عبد الكريم بأن المولوي محمد حسين أصدر كتيبا ونشر فيه مقالا بعنوان: "القيامة في مسجد جينيان" ضد المولوي عبد الله الجكرالوي. وقال فيه في معرض الحديث بأننا نحسبه مثيل النبي القادياني أي نفتي بأنه كافر، ثم كتب تحت هذه العبارة فتوى التكفير. فسأل المسيح الموعود عليه السلام: ما هي أوجه التكفير؟

يقول الشيخ الجكرالوي بأنه لا حاجة إلى الحديث، بل إن مَثل قِراءة الحديث كمثل كلب تعوَّدَ على مضغ العظم، وإن مرتبة رسول الله ﷺ في الإتيان بالقرآن الكريم ليس أكثر من مرتبة خادم في الإتيان بأوامر رسمية. فقال المسيح الموعود عليه السلام: القول بمثل هذا الكلام كفرٌ، وإساءة كبيرة إلى رسول الله ﷺ. لا يجوز الاستخفاف بالأحاديث على هذا النحو. الكفار يتذكّرون شعوذات أوثانهم، أفلا يتذكّر المسلمون أقوال رسولهم؟ كان رسول الله ﷺ هو الأول من حيث فهم القرآن الكريم، وكان يعمل به ويطلب من الآخرين أن يعملوا به. هذه هي السنة وهذا ما يسمّى تواتر العمل، ثم دوّن الأئمة فيما بعد هذه السنّة وجمعوها بصورة الكلمات بكل جهد ومشقة وأجروا فيها تحقيقات وبحوثا مضنية، وبذلك جُمعت الأحاديث. انظروا إلى الشيخين، كم قاما بجهد كبير! فلم يدوّنا سوانح آبائهم وأجدادهم، بل جمعا بكل ما كان في وسعهما أقوال رسول الله ﷺ وأفعاله أي السُّنّة بكل صحة ونزاهة. (الحكم، العدد: ١٩٠٢/٨/١٧م، الصفحة: ١١)

تمسك الوهابيين بظواهر الأمور

سرد المسيح الموعود عليه السلام حادثا حدث معه، وهو ينمّ عن أخلاق الوهابيين ومدى احترامهم للنبي ﷺ، فقال بأنه كان ذات مرة في أمرتسر وقد قدّم له بعض المشايخ من فئة الغزنويين الشايَ. ولأن يد المسيح الموعود عليه السلام اليمنى مصابة منذ صغره وعظمها متضررة، فأمسك الفنجان بيده اليسرى. فبدأ الغزنويون يقولون، دون أن يسألوا السببَ، بأن هذا ينافي السنة. فشرح المسيح الموعود عليه السلام لهم أن

الآداب والروحانية أيضا سنَّة، ثم أُخبروا عن السبب الحقيقي لذلك. ثم اعترضوا عليه أنه مدح رسولَ الله ﷺ في كتبه كثيرا ولا يجوز المدح إلى هذا الحد، ولا يؤمنون إلا بقدر ما يثبت من الحديث أن مرتبة النبي ﷺ ليست أعلى من يونس بن متى. التقدم المادي الذي حصل إلى يومنا هذا هل كان موجودا في الأزمنة الغابرة؟ ثم هناك سلسلة الروحانية، فقد ظلت سارية وانتهت على رسول الله ﷺ. هذا هو معنى خاتم النبيين. فإذا كانت هذه هي حالتهم (أي الوهابيين) فأنّى لهم أن يحبوا النبي ﷺ حبا صادقا؟ وماذا يمكن أن يستفيدوا؟ فقال عليه السلام: لم يرض بهم قلبي قط، ولم أرغب قط أن أُدعى وهابيا، ولن يُعثر على تسميتي وهابيا في أيّ كتاب. كنت أجالسهم وكانت تفوح من مجالسهم دائما رائحة الكلام المعسول. وتبين أن فيهم قشرا فقط دون المغزى. لقد كتب المولوي محمد حسين بنفسه في مجلته "إشاعة السنة" عن الحديث أنه يمكن لصاحب الإلهام أو أهل الكشف أن يعُدّ الحديث الصحيح ضعيفا والعكس صحيح، لأنه يطلب تصحيحه من النبي ﷺ في الكشف. ولكنني لا أتمسك بكشوفي وإلهاماتي ما لم يساندها القرآن والسُّنّة والحديث الصحيح. فليُسأل محمد حسين أنه إذا كان عبد الله الغزنوي قادرا على التدخل في الأحاديث على هذا النحو، فما ذنب الحَكَم إذ يُكرَه على أن يقبل كل غث وسمين؟ (البدر، العدد: ١٩٠٢/١١/٢١م، الصفحة: ٣٠)

الإفراط والتفريط لدى الوهابيين والجكراليين

تبيَّن عند الحديث عن الجكرالوي أنه غيّر في الصلاة أيضا وأخرج منها "التحيات" والصلاة على النبي ﷺ وغيّر أشياء أخرى أيضا. فأشاع المسيح الموعود بخطورة فتنة الجكرالوي، واقتضت رحمته وغيرته للإسلام أن يعلّق عليها بنشر إعلان وأن يذكر فيها أن المولوي محمد حسين والمولوي الجكرالوي ارتكبا الإفراط والتفريط، وأنه من فضل الله تعالى أنْ ثبّتنا على الصراط المستقيم. فقال: "الأنبياء يأتون دائما بشيئين اثنين، الكتابَ والسُّنَّة. أحدهما كلام الله والثاني هو السُّنَّة، أي يوضّحونه بالعمل به، ولا يمكن أن تجري أمور الدنيا بدون ذلك. المسائل الدقيقة التي يبينها المعلِّم

يوضّحها بتحليلها أيضا. فكما أن كلام الله يقيني كذلك السُّنَّة يقينية. نشكر الله تعالى أنه أقامني على الصراط المستقيم. لقد ارتكب الوهابيون الإفراط ووضعوا الحديث قاضيا على القرآن وجعلوا القرآن يقف أمامه كالمستغيث. أما الجكرالوي فقد ارتكب التفريط وأنكر الحديث نهائيا. هذا قد يؤدي إلى فتنة لا بد من إصلاحها. لقد جعلني الله حَكَما، لذا سوف أبيّن هذا الخطأ من خلال إعلان ثم أكتب مقالا... التأمل في السبيل الذي أرشدني الله إليه يؤدي إلى متعة كبيرة. لقد أصدر القرآن الكريم حُكما صحيحا تماما فقال: ﴿فَبِأَيِّ حَدِيثٍ بَعْدَهُ يُؤْمِنُونَ﴾ وقال في آية أخرى: ﴿فَبِأَيِّ حَدِيثٍ بَعْدَ اللهِ وَآيَاتِهِ يُؤْمِنُونَ﴾ (الجاثية: ٧). هذه نبوءة تتعلق بالوهابيين، أما الذين ينكرون السُّنَّة فقال عنهم: ﴿إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللهُ﴾" (آل عمران: ٣٢) (البدر، العدد: ٢٨/١١ — ٥/١٢/١٩٠٢م، الصفحة: ٤٦)

حالة الأحناف

... أما الأحناف، فقد تطرقت إليهم الأقوال المردودة والبدعاتُ لسوء الحظ. كان الإمام الأعظم رحمة الله عليه متقيا من الدرجة العليا، ولكن عندما تلاشت الروحانية في أتباعه، أفسحوا مجالا للبدعات وغالوا في التقليد حتى فضّلوا على أقوال رسول الله ﷺ أقوالَ الذين لا يضمن القرآن الكريم عصمتهم. وفسروا أقوال حضرة الإمام على أهوائهم جاعلين أهدافهم ورغباتهم نصب أعينهم. كنت ذات مرة في لدهيانه فجاءني شخص من عائلة "نواب" وقال في معرض الحديث أنه حنفي ملتزم، وقال أيضا بأن عمّه كان يحسن الاعتقاد كثيرا بالإمام الأعظم رحمة الله عليه لدرجة أنه عندما قرأ في "ما لابد منه" قول الإمام أن أربعة أنواع من الخمر محرمة وهي خمر الشعير والعنب ونوعان آخران، استورد الخمور من بلاد الغرب بمبلغ ثمانين ألف روبية واستهلكها لطاعة الإمام رضي الله عنه طاعة صادقة. أستغفر الله ثم أستغفر الله.

باختصار، إنهم يقومون بمثل هذه التأويلات. هناك شكاوى أنه يمكن للمرء أن يأخذ منهم فتوى يرغب فيها. لقد ابتدعوا مسألة "المحلِّل" أيضا، أي إذا طلّق أحد زوجته[١] فمن الضروري له للزواج منها بصورة شرعية مرة أخرى أن عليها أن تنكح شخصا آخر، ثم يطلقها هذا الأخير[٢] مع أنه لا أثر لهذا الأمر في القرآن الكريم، بل لُعن المحلِّل في الأحاديث. (الحكم، العدد: ١٩٠١/٩/٣٠م، الصفحة:٣)

تصرفات الشافعية

هناك فرقة يتبعون المذهب الشافعي، ويعيشون عيش البهائم، وهناك تعبير أردي شائع عندهم مفاده: كن شافعيا وسيُعفى عنك كل شيء، أي لا حاجة إلى الخوض في أمور الحِلّ والحرمة وما شابهها.

الغجر الذين يتنقّلون في بلادنا هنا وهناك يسمون أنفسهم الشافعية، يمكنكم أن تنظروا إلى تصرفاتهم وسلوكهم. كان هناك "موحّد" في أمرتسر وكان يؤم الصلاة في مسجد مومس وذكر لي ذات مرة أنه سافر مرة إلى مومباي ودخل مسجد الشافعية صدفة، كان الوقت صلاة الفجر، وحين سئل قال بأنه من الشافعية، وعندما جعلوه إماما للصلاة لم يقرأ القنوت في صلاة الفجر كما هو معروف في مذهب الشافعي، فاستاء منه الناس كثيرا وتمكّن من الخروج من هنالك بصعوبة سالما. إذًا، توجد في الإسلام مفاسد وفتن داخلية كثيرة وهي بحاجة إلى الإصلاح. وإذا نظر الإنسان إلى المفاسد الخارجية احتار أكثر. فلو تأملتم في فتنة القساوسة وحدها لقلقتم قلقاً ما بعده قلقٌ.

باختصار، إن اجتماع هذه الفتن كلها يخبر بالبداهة أن هناك حاجة الآن إلى جماعة سماوية، وإن لم يُقم الله جماعة لوقع الاعتراض عليه. ولكن نشكر الله تعالى أنه أخذ بيدنا في وقت مناسب، وأقام هذه الجماعة بتأييداته، فالحمد لله على ذلك. (الحكم، العدد: ١٩٠١/٩/٣٠م، الصفحة:٣)

---

[١] أي طلقة ثالثة. (المترجم)

[٢] أي بالاتفاق بين الرجلين. (المترجم)

عدم رضاه ﷺ على المناظرة على مسائل جزئية

قال الصاحبزاده مرزا بشير أحمد ﷺ أن مرزا محمد دين من سكان "لنكر وال" محافظة غورداسبور حدثه أن المولوي محمد حسين البطالوي نشر ذات مرة إعلانا يتضمن مسائل "رفع اليدين" والجهر بـ "آمين" في الصلاة وما شابههما ،وحدد عشر روبيات جائزة على جواب كل مسألة. وكانت في الإعلان عشرة مسائل. يقول الراوي: قرأها المسيح الموعود ﷺ علي وقال: انظر ما أسخف هذا الإعلان! ما دامت الصلاة تصح في كل الأحوال فإن إثارة النزاع في هذه الأمور مدعاة للفساد. نحن الآن بحاجة إلى خدمة الإسلام لا إلى الخوض في هذه الأمور. (سيرة المهدي، المجلد١، الصفحة: ٥٤١)

لا يجوز تكفير أحد بناء على الاختلافات الفقهية

يقول الصاحبزاده مرزا بشير أحمد ﷺ: أخبرني الحافظ نور محمد المقيم في "فيض الله جك" خطيا وقال: جاء إلى قريتنا شيخ من كشمير وكان حافظا للقرآن أيضا، وظل يلقي خطابات إلى عدة أيام ضد غير المقلدين، أي ضد أهل الحديث، علما أننا أيضا كنا غير مقلدين. كان الشيخ يقول علنا أن تَوسُّل المرء بأسلافه الأموات جائز، وأن الصلوات التي صلّيتموها وراء غير المقلدين يجب إعادتها كلها. وكان يقدم الآية القرآنية: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللهَ وَابْتَغُوا إِلَيْهِ الْوَسِيلَةَ﴾ (المائدة: ٣٦). فسألتُه مرة: ماذا تقصد من الوسيلة هنا؟ قال: وسيلة الأعمال الصالحة والصالحين والميّتين. قلت: لا تعلّم الناس الشرك. فتكلم معي بقسوة شديدة وحرّض أهل القرية، فبدأوا يصلّون منفصلين عنا. فكنتُ أنا ووالدي فقط نصلّي معا. فذهب أبي إلى قاديان وقال للمسيح الموعود ﷺ: يا سيدي كنتُ قد أرسلت ابني إليكم لتجعلوه مسلما ولكن الناس بدأوا يكفّرونه. فكتب ﷺ فتوى على ورقة حمراء وأعطاها والدي، وقد جاء فيها أن الذين يكفّرون أحدا على جهره بالتأمين ورفع اليدين وقراءة الفاتحة خلف الإمام هم كفار بأنفسهم عند

الإمام أبي حنيفة. ثم بعد بضعة أيام بدأ هؤلاء الناس يصلّون ورائي من تلقاء أنفسهم. وعندما حضرتُ إلى المسيح الموعود عليه السلام بعد ذلك قال: يا ميان نور محمد، إن الناس يدعونك وهابيا، فقل لهم بأنك مريد مرشد المرشدين[1] واقرأ عليهم كتابه "غنية الطالبين". كان المسيح الموعود عليه السلام يمدح محيي الدين عبد القادر الجيلاني والإمام الغزالي كثيرا. (سيرة المهدي، المجلد٢، الصفحة: ١٢-١٣)

إعلان الحكيم المولوي نور الدين كونه حنفيا

يروي الصاحبزاده مرزا بشير أحمد رضي الله عنه: حدثني الحافظ روشن علي وقال: لقد طلب المسيح الموعود عليه السلام مرةً لضرورة دينية من المولوي نور الدين أن يعلن بأنه حنفي المذهب في حين أنه كان يعرف أن المولوي نور الدين كان من أهل الحديث، فكتب المولوي نور الدين ردًّا عليه ورقة كتب عليها بيتًا من الشعر بالفارسية معناه الحرفي هو: "إذا أمرك المرشد أن تصبغ مصلّاك بالخمر فافعل ذلك، لأن المرشد السالك لا يجهل آداب السلوك في سبل الحب وتقاليدها".

وكتب تحته "نور الدين الحنفي". ثم بعد ذلك عندما حضر المولوي نور الدين إلى حضرته عليه السلام سأله حضرته: ما هي أصول المذهب الحنفي؟ قال المولوي نور الدين: هي أن القرآن مقدم على كل شيء، وإن لم يعثر على حكم لمسألة ما في القرآن الكريم فينبغي النظر إلى قول النبي صلى الله عليه وسلم وفعله المذكور في الحديث النبوي، وبعدهما ينبغي اتخاذ القرار بالنظر في الإجماع والقياس أيضا. قال حضرته: فما مذهبك إذن يا مولوي صاحب؟ قال المولوي نور الدين: سيدي هذا هو مذهبي أيضا. فأخرج حضرته من جيبه تلك الورقة التي بعث بها المولوي نور الدين وقدّمها إليه مبتسمًا وقال: فما معنى هذا الكلام؟ ندم المولوي نور الدين ولزم الصمت.

---

[1] لعل المراد منه هو محيي الدين عبد القادر الجيلاني رحمه الله. (المترجم)

أقول: المراد من البيت الذي كتبه المولوي نور الدين هو: إنني برأيي من أهل الحديث ولكن مرشدي يقول لي أن أسمّي نفسي حنفيًّا، لذلك أضحي برأيي لرأيه وأسمّي نفسي حنفيًّا.

وأضيف أنه قبل انتشار الأحمدية كان أهل الحديث أكثر شهرة في أرجاء الهند، وكان هناك عداء بين أهل الحديث (الذين يسمّون الوهابيين عند العامة) وبين الأحناف، وكانت بينهم مناظرات ومساجلات، وتحوّل الفريقان إلى عدوّين لدودين، وكانت هناك فتاوى معادية من كل طرف ضد الآخر. لم يكن المسيح الموعود عليه السلام قبل دعواه ينتمي إلى أي منهما انتماء يدعو إلى التعصب أو التحزب، إلا أنه كان يظهر نفسه حنفيًا من ناحية الأصول ولم يختر لنفسه في عصر من العصور أنه من أهل الحديث، في حين أنه من ناحية المعتقدات والعمل كان أقرب إلى أهل الحديث منه إلى الأحناف. (سيرة المهدي، المجلد١، الصفحة: ٣٣٣-٣٣٤)

عدم الرضا بطريق "أهل الحديث"

يقول الصاحبزاده مرزا بشير أحمد رضي الله عنه: أخبرني الخواجه عبد الرحمن القاطن في كشمير في رسالة له قائلا: حدثني والدي ميان حبيب الله وقال: سنحت لي فرصة الوقوف إلى جانب المسيح الموعود عليه السلام في الصلاة، ولما كنت وهابيًا (من أهل الحديث) قبل دخولي في الأحمدية، فأردت أن أضع قدمي ملاصقة لقدم المسيح الموعود عليه السلام إلا أنني لما قرّبت قدمي من قدمه أبعد عليه السلام قدمه قليلا مما جعلني أندم على فعلتي ولم أعد لمثل ذلك أبدًا.

أقول: فرقة أهل الحديث محترمة نظرًا إلى أصولها إذ إن كثيرًا من الناس تحرروا من البدعات واستفاضوا باتباع السنة النبوية، ولكنهم ركّزوا على بعض الأمور أكثر من اللازم إلى حدّ المبالغة حتى خرجت هذه الأمور من روح الشريعة. المسألة الأساسية هي ألا يظل فراغ بين المصلين بل ينبغي أن يقف المصلون متكاتفين وذلك حتى لا يظل مكان فارغ عبثًا، وثانيا ألا تحدث الفوضى وعدم الترتيب،

وثالثا ألا يجد كبار الناس حيلة للوقوف مبتعدين قليلا عمن هم أقل درجة منهم، وغير ذلك. ولكن أهل الحديث شدّدوا على هذه المسألة كثيرا وبالغوا في العمل بها لدرجة تحولت إلى أمر مثير للضحك، وآل الأمر إلى أنه لا تصلح صلاة أحد من أهل الحديث إلا إذا كان متكاتفا مع المصلي المجاور له وأن تكون ركبته وقدمه لركبته وقدمه، في حين أن مثل هذا القرب يوجب الاضطراب والضرر بدلا من أن يكون مفيدًا. (المرجع السابق، الصفحة: ٣١٣- ٣١٤)

الحاجة إلى إعادة النظر في كتب الفقه

يروي الصاحبزاده مرزا بشير أحمد ﷺ: حدثني ميان خير الدين السيكهواني خطيا أن المسيح الموعود ﷺ قال ذات مرة: هناك حاجة إلى إعادة النظر في كتب الفقه أيضا. (سيرة المهدي، المجلد٢، الصفحة: ٢٧٩)

الحِكَم في الصلاة

فلسفة مواقيت الصلاة

يقول المسيح الموعود عليه السلام: "ما هي الصلوات الخمس؟ إن هي إلا صورة لأحوالكم المختلفة؛ إذ تلازم حياتَكم تغيراتٌ خمسة تعتريكم وقت البلاء، ولا بد لفطرتكم منها.

١- الأوّل حين تتلقّى خبرًا بأنّ بلاءً قادم إليك؛ كأن تصدر ضدّك من المحكمة مذكّرةٌ بضرورة مثولك فيها. هذا هو التغير الأول الذي يكدّر عليك صفو حياتك ويخلّ براحتك، وتُشَبَّه هذه الحالة بساعة الزوال، إذ بدأ بها زوال سعادتك، ومقابلَ هذه الحالة قد فُرضت صلاة الظهر التي يبتدئ وقتُها مع زوال الشمس.

٢- والتغير الثاني ينتابك حين تُدنَى من مكان البلاء؛ كأن تَمْثُل أمام الحاكم معتقَلاً بموجب المذكرة، وهو وقت يكاد يتجمد فيه دمك خوفًا ويذهب عنكم نور الطمأنينة، وتُشابه حالتك هذه وقتًا يتضاءل فيه ضوء الشمس ويمكن النظر إليها، ويبدو بوضوح أن غروبَها وشيك؛ ومقابل هذه الحالة الروحانية قد فُرضت صلاة العصر.

٣- والحالة الثالثة تعتريك حين ينقطع رجاؤك في نجاتك من تلك البليّة كليّةً، كأنْ تجري مجريات المحكمة ضدك ويدلي الشهود بشهادتهم لدمارك، وهو الوقت الذي ينخلع فيه قلبك وتعتبر نفسك أسيرًا. وتشبه حالتُك هذه غروبَ الشمس حين ينقطع الأمل من ضياءِ النهار، ومقابلَ هذه الحالة الروحانية قد فُرضت صلاة المغرب.

٤- والتغير الرابع يطرأ عليك حين يحيق بك البلاء فعلاً، ويحيط بك ظلامُه المدْلَهِمُّ، كأنْ يصدر الحُكم عليك بالعقاب، وتُسلَّم إلى الشرطة للسجن بعد

استعراض الشهادات وإدانتك. وتشبه حالتك هذه حين يخيّم الليل ويسود ظلامه الدامس؛ وإزاء هذه الحالة الروحانية قد فُرضت صلاة العشاء.

٥- ثم بعد مكوثك في ظلمة هذه المحنة برهة من الزمان، تهيج لك رحمةُ الله في النهاية وتنجيك من تلك الظلمة، تمامًا كما ينجلي الفجر أخيرًا بعد ظلمة الليل، ويُشرق ضوء النهار بلمعانه ثانية؛ ومقابل هذه الحالة الروحانية قد فُرضت صلاة الفجر.

فقد كتب الله عليكم الصلوات الخمس نظرًا إلى هذه الأحوال الخمس في تغيراتكم الفِطريّة. ويمكن أن تدركوا من ذلك أن هذه الصلوات إنما هي لفائدتكم. فإن كنتم تريدون أن تكونوا في مأمن من هذه البلايا، فلا تتركوا الصلوات الخمس، فإنها أظلالٌ لتطوراتكم الباطنة الروحانية." (سفينة نوح، الخزائن الروحانية، المجلد١٩، الصفحة: ٦٩-٧٠)

الحكمة في الصلاة جماعةً

يقول عليه السلام: "الهدف من كثرة الأجر والثواب في الصلاة بالجماعة هو أنها تؤدي إلى الوحدة. وقد تم التركيز على تحقيق هذه الوحدة بصورة عملية إلى درجة أنْ أُمر المصلّون أن تكون أقدامهم محاذية والصف مستقيما، وأن يقفوا متلاصقين وكأنهم شخص واحد لكي تسري أنوار بعضهم إلى بعض وتتلاشى من بينهم أوجه التمييز التي تؤدي إلى الأنانية والعُجب والطمع.

تذكّروا جيدا أن في الإنسان قوة يجذب بها أنوار الآخرين. فلتحقيق هذه الوحدة أُمر المسلمون أن يجتمعوا للصلوات في مسجد الحي كل يوم، ثم في مسجد المدينة مرة كل أسبوع، ويجتمعوا في مصلّى العيد مرة كل سنة، ويجتمعوا من جميع أنحاء المعمورة مرة واحدة في السنة في بيت الله. والهدف من وراء كل هذه الأوامر هو تحقيق الوحدة." (محاضرة لدهيانه، الخزائن الروحانية، المجلد٢٠، الصفحة: ٢٨١-٢٨٢)

أركان الصلاة مبنية على الحكمة

يقول المسيح الموعود عليه السلام:

"الدعاءِ إكسيرٌ يحوّل حفنةً من التراب تِبرًا، وإنه ماء يغسل الأدران الباطنية، وإنه ابتهال تذوب معه الروح وتسيل مثل الماء وتخرّ على عتبة حضرة الأحدية، فهي تقوم في حضرة الله وتركع وتسجد أيضا. وظِل ذلك تلك الصلاة التي علَّمها الإسلام. والمراد من قيام الروح هو أنها تكون مستعدة لتحمّل الصعاب والانصياع لكل أمر في سبيل الله. والمراد من ركوعها أنها تركع لله تاركة كل أنواع الحب والعلاقات، وتصبح لله وحده. والمراد من سجودها أنها تخرّ على عتبات الله وتتخلى عن إرادتها كليا، وتمحو وجودها تماما. هذه الصلاة توصل صاحبها إلى الله. وقد صوَّرها الشرع الإسلامي في الصلاة اليومية لتتحرك صلاة الجسد إلى صلاة الروح؛ لأن الله تعالى قد خلق الإنسان بحيث تؤثر الروح في الجسد، ويؤثر الجسد في الروح. فحين تحزن روحكم تسيل الدموع من عينيكم أيضا، وحين تُسرُّ الروح تعلو البشاشة وجوهكم إلى درجة أن الإنسان يضحك عفويا في كثير من الأحيان، كذلك حين يعاني جسده الألم والأذى تشاركه الروح أيضا فيهما، وعندما يسعد الجسد مثلا بجوّ النسيم البارد، تنال الروح أيضا نصيبا منه.

فالهدف من العبادات الجسدية هو أن تكون هناك -بسبب العلاقات بين الروح والجسد- حركة في الروح إلى الله الواحد الأحد، فتعكف على القيام والسجود الروحاني؛ لأن الإنسان بحاجة إلى المجاهدات من أجل الرقي، وهذا أيضا نوع من المجاهدة.

من الواضح أنه إذا كان هناك شيئان ملتصقَين ببعضهما، ورفعنا أحدهما؛ لتحرَّك الملتصِق به أيضا. ولكن لا طائل من وراء القيام والركوع والسجود الجسدي وحده ما لم يرافقه السعي لمشاركة الروح أيضا بطريقتها. وهذا الاشتراك يعتمد على المعرفةِ، والمعرفة تعتمد على فضل الله." (محاضرة سيالكوت، الخزائن الروحانية، المجلد ٢٠، الصفحة: ٢٢٣-٢٢٤)

حلّت الصلوات محل مواعد شرب الخمر

يقول الطَّلِيُّلا:"لقد ثبت أن النصارى هم الذين جلبوا الخمر إلى البلاد العربية، وأفسدوا البلاد، ويبدو أن فكرة عبادة عيسى هي التي دعمتْ فكرة عبادة الأصنام فتمسكوا بعبادة المخلوق كثيرا تقليدا للنصارى، ومما يجدر بالملاحظة أن البدو من العرب ما كانوا يعرفون ما الذي يسمى الخمر، لكن حين وصل إليهم السادة النصارى أهدَوها لبعض المريدين الجدد فتفشَّت هذه العادة الفاسدة بشكل عام تقليدا أعمى، فتعينت خمسة مواعيد لشرب الخمر مثل الصلوات الخمس؛ وهي الجاشرية: أي خمر ما قبل طلوع الشمس، والصبوح: أي الخمر التي تُشرب بعد طلوع الشمس، والغبوق: ما تشرب ظهرا وعصرا، والقيْل: خمر الظهر، والفحم: خمر الليل؛ فحين ظهر الإسلام بدَّل هذه المواعيد بخمسة مواعيد للصلاة وبدَّل كلَّ سيئة بحسنةٍ، ومقابل عبادة الخلق علَّم اسم الله." (نور القرآن، الخزائن الروحانية، المجلد٩، الصفحة: ٣٥١-٣٥٢)

الأذان

الأذان طريق حسنٌ للدعاء إلى الله

كان الأذان يُرفع فقال الطَّلِيُّلا: "ما أجملها من شهادة! عندما يبلغ هذا النداء إلى آذان الناس مدوِّيا في الهواء يترك تأثيرا عجيبا. إن طرُق النداء إلى العبادة في الأديان الأخرى لا تجاريه قط. أنّى للأصوات المصطَنعة الأخرى أن تجاري صوت الإنسان؟!" (الحكم، العدد: ١٩٠٢/١١/١٠م، الصفحة: ٧-٨)

السكوت عند الأذان ليس ضروريا

كان هناك شخص يقرأ إعلانه الطَّلِيُّلا عن الطاعون فرُفع الأذان فسكت؛ فقال الطَّلِيُّلا: يمكن أن تستمر في القراءة، فالقراءة أثناء الأذان جائزة. (ذكر الحبيب، للمفتي محمد صادق، الصفحة: ٢٩٦)

وضع الإصبعين على الأذنين عند رفع الأذان

قال شخص: لماذا توضَع الإصبعان على الأذنين عند رفع الأذان؟ فقال عليه السلام: الحكمة في ذلك أن وضع اليدين على الأذنين يقوّي الصوت. كان الناس في البداية في زمن النبي عليه السلام يؤذنون دون وضع اليدين على الأذنين، فشعر النبي ﷺ ذات يوم بضعف في صوت بلال رضي الله عنه فقال له: يا بلال: ارْفع الأذان بوضع اليدين على الأذنين، ففعل بلال ذلك ودبّت القوة في صوته وزال الضعفُ. ثم صار ذلك سُنّة بحسب أمره ﷺ.

ثم قال عليه السلام: لقد رأينا كثيرا من المغنين والقصاصين أنهم عندما يرفعون صوتهم عند الغناء يضعون اليدين على أُذنيهم ليزول الضعف في الصوت وتنشأ القوة. (تذكرة المهدي، الجزء الأول، الصفحة: ٧٠)

رفع الأذان في أذن المولود

استفسر حكيم محمد عمر من فيروز بور: عندما يولَد الولد يؤذن المسلمون في أُذنه، هل هذا يطابق أمر الشريعة أم هو تقليد بحت؟

قال عليه السلام: هذا ثابت من الحديث، وإضافة إلى ذلك فالكلمات التي تتناهى إلى الأذن في هذا الوقت تترك تأثيرا ملحوظا في أخلاق الإنسان وحالته، لذا فهو تقليد جيد وجائز. (بدر، رقم١٣، مجلد٦، عدد: ١٩٠٧/٣/٢٨م، ص٤)

هل الأذان ضروري للصلاة جماعةً؟

السؤال: هل الأذان ضروري للصلاة جماعةً؟

يقول الخليفة الثاني رضي الله عنه ردًا على هذا السؤال: نعم، يجب أن يُرفع الأذان، أما إذا كان الذين سيشتركون في الصلاة جماعةً موجودين هنالك سلفا، فلا ضير إن لم يُرفع الأذان. لقد أظهر الناس آراءهم المختلفة حول هذا الموضوع، ولكني كنت ذات مرة في السفر مع المسيح الموعود عليه السلام إلى غورداسبور وحانت الصلاة، وقيل له: هل ينبغي رفع الأذان؟ فقال عليه السلام: الإخوة مجتمعون سلفا فما الحاجة إليه؟

لذا إذا كان الوضع هكذا فلا ضرورة لرفعه وإلا يجب رفعُه لأنه يحثّ الناس. (جريدة "الفضل"، العدد: ١٩/١/١٩٢٢م، الصفحة:٨)

الوضوء

تأثير الطهارة الظاهرية في الباطن

قال عليه السلام:.. للإنسان حالتان. الذي يريد الثبوت على طهارة باطنية عليه أن يهتم بطهارة ظاهرية أيضا. يقول الله تعالى في آية أخرى: ﴿إِنَّ اللهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ﴾ (البقرة: ٢٢٣). أي أحب الذين يتحرون طهارة باطنية وطهارة ظاهرية. الطهارة الظاهرية تساعد المرء وتعينه على الطهارة الباطنية. فإذا تركها الإنسان ولم يطهِّر نفسه بعد التبرز فلا تقربه الطهارة الباطنية أبدا. فتذكّروا أن الطهارة الظاهرية ضرورية للطهارة الباطنية؛ لذا يتحتم على كل مسلم أن يغتسل يوم الجمعة على الأقل، ويتوضأ لكل صلاة، وإذا كانت الصلاة قائمة جماعةً فليستخدم العطر. الأمر باستخدام العطور يوم الجمعة والعيدين مبني على تلك الحكمة. الحق أنه يكون هناك خطر العفونة عند اجتماع الناس، لذا فإن الغسل وارتداء اللباس النظيف واستخدام العطور يحول دون السُمِّيَّة والعفونة. فكما سنّ الله هذا القانون في حياة الإنسان كذلك حافظ عليه بعد الممات أيضا. (مجلة الإنذار، نقلا عن الملفوظات، المجلد١، الصفحة: ١٦٤)

حقيقة الوضوء وفلسفته

يقول المسيح الموعود عليه السلام في الرد على اعتراض القسيس "فتح مسيح": "أما قولك: كيف يمكن زوال الذنوب بالوضوء؟ فيا أيها السفيه لماذا لا تمعن النظر في الصحف الإلهية؟ ... ليس المراد من الوضوء غسْل الأيدي والأرجل والوجه فقط، فلو كانت الشريعة تقصد فقط أن بغسل الأيدي والأرجل تزول الذنوبُ، لعدّت

هذه الشريعة المقدسة جميعَ الشعوب النجسة الْمُعرضة عن الإسلام قد تطهروا من الذنوب عند غسلهم الأيدي والأرجل، لأن بالوضوء يتطهر الإنسان من الذنوب!! لكن الشارع ﷻ لم يقصد ذلك، وإنما قصد أن يعلِّم أنّ أوامر الله ليست عبثية مهما كانت صغيرة وبسيطة، بل بإحرازها تزول الذنوب." (نور القرآن، الجزء الثاني، الخزائن الروحانية، المجلد٩، الصفحة: ٤٢٠)

فوائد الوضوء الطبية

قال عليه السلام: "إن في الصلاة والوضوء فوائد طبية أيضا، يقول الأطباء بأنه إن لم يغسل المرء وجهه كل يوم يصاب بمرض العيون الذي هو بادرة مرض آخر هو "نزول الماء" الذي بدوره يؤدي إلى أمراض أخرى كثيرة. فلماذا يفرّ الناس من الوضوء والحالة هذه؟ ما أجمل هذه العملية في الظاهر أيضا إذ يتمضمض المرء بالماء! وبالسواكِ تزول رائحة الفم وتتقوى الأسنان. وإن قوة الأسنان تفيد في مضغ الطعام جيدا وسرعة الهضم. ثم ينظف المرء الأنف. فإذا دخلت أنف المرء رائحة كريهة يصبح متشتت الذهن. فقولوا الآن ما المشكلة في هذه العملية؟ بعد ذلك يقدّم المرء حاجاته إلى الله تعالى ويجد فرصة لعرض مطالبه عليه عزّ وجلّ والدعاء منه. يمكن أن تستغرق الصلاة ساعة على أكثر تقدير، وإن كانت بعض الصلوات تنتهي في أقل من ربع ساعة، فما أغرب الزعم أن الصلاة التي فيها هذا القدر من الخيرات والفوائد مضيعة للوقت! وإذا قضوا النهار والليل كله في اللغو والسخف واللهو واللعب يسمّون ذلك شغلا! لو كان الإيمان قويا، أو كان موجودا أصلا ناهيك عن كونه قويا، لما آلت الحالة إلى هذا، ولما بلغت الأمور هذا المبلغ." (الحكم، عدد١٩٠١/١/٣١م، ص٢)

غسل القدمين ضروري عند الوضوء

كتب المسيح الموعود عليه السلام في رسالة إلى أحد أصدقائه: "يقول التحقيق حول المسح على القدمين أن استنباط كِلا المعنيين ممكن بالتأمل في الآية بحسب قواعد

النحو، أي غسلهما أو المسح عليهما. ولكن عندما رأيت في آثار النبي ﷺ بالتواتر ثبت أنه ﷺ كان يغسلهما، لذا أرى المعنى الأول أي غسلهما أجدر بالاعتداد. (رسائل أحمد، المجلد٢، الصفحة: ٥٤٣)

النصيحة بعدم استعمال الماء المضرّ بالصحة

كتبت جريدة "بدر": إن ماء الأمطار والسيول يجتمع في أراض منخفضة حول قاديان وتشكِّل شبه بِركة. وفي الأيام التي تكون هذه الأرض المنخفضة (كلها أو جزء منها) جافة، يستخدمها أهل القرية لقضاء الحاجة، فتجتمع فيه أقذار كثيرة ثم تختلط مع ماء السيل.

خرج المسيح الموعود عليه السلام صباح اليوم للتنزه مع بعض الصحابة وقال عند مروره قرب هذه البِركة: هذا الماء مضر بصحة أهل القرية. ثم قال: يختلط معه كثير من الأوساخ ويكره الطبع استخدامه. مع أن الوضوء منه جائز بحسب الفقه لأن مساحته أوسع مما حدده الفقهاء (أي ١٠ × ١٠) ولكن إذا رأى أحد الأقذار مختلطة به وكره استخدامه، فليس ضروريا أن يُجبَر على استخدامه دون مبرر، كما أجاز النبي ﷺ أكل الضب ولكنه لم يستحسن أكله بنفسه. (بدر، العدد: ١٩٠٧/٩/٢٦م، الصفحة:٦)

لا يصح الوضوء بماء البِركة الفاسد

يقول الصاحبزاده مرزا بشير أحمد رضي الله عنه أن ميان فضل محمد، صاحب المحل في حارة "دار الفضل" أخبره خطيا أن المسيح الموعود عليه السلام خرج من بيته ذات يوم للتنزه كعادته. وكان كثير من الإخوة ينتظرونه عند الباب الخارجي. فانطلق حضرته ذاك اليوم إلى قرية "بَهيني". كانت هناك شجرة بانيان كبيرة على جانب بِركة ملحَقة بقاديان على الطريق المؤدي إلى قرية بهيني، فوقف حضرته تحت الشجرة وقال: "ماء هذه البِركة ليس صالحا، لا تجوز الصلاة بالوضوء بمائها."

أقول: لقد منعتُ كثيرا من الإخوة من الوضوء بماء تلك البِركة، وكانوا يسخرون مني. ولكن في ذلك اليوم كان هؤلاء موجودين هنالك، فسمعوا بأذنهم أن المسيح الموعود عليه السلام منع من الوضوء بماء تلك البِركة واستهلاكه. (سيرة المهدي، المجلد٢، الصفحة: ٣٠٤)

تطهير ماء البئر

عُرض سؤال: ما قولكم فيما يقال بأنه إذا سقط في البئر فأر أو قِطة أو دجاجة أو شاة أو مات شخص في البئر، فيجب أن يُنزح منه كذا وكذا دلوا من الماء؟
قال المسيح الموعود عليه السلام: كان عملُنا من قبل أن نحسب الماء طهورا ما لم يتغير طعمه ولونه وريحه.
ثم قال: إن مذهبنا هو كما جاء في الأحاديث. أما القول بأنه يجب نزح كذا وكذا دلوا من الماء، وإذا سقط فيه حيوان كذا فيُخرج كذا دلو من الماء، فهذا ما لا نعرفه ولا نعمل به.
قيل: لقد قلتم بأنه إن لم تجدوا شيئا في السُّنّة الصحيحة فاعملوا عندها بالفقه الحنفي. قال عليه السلام: لم يُحدَّد عدد الدِّلاءِ في كتب الفقه الموثوق بها، إلا أنه تم تعيين الدلاء في كتاب "نجاة المؤمنين" لكن هذا الكتاب يقول أيضا: إذا كنت بدون الملابس ووجدت ماء قذرا فعليك أن تجلس فيه- حتى لا تظهر عورتك- وتصلي. فهل من أحد يعمل بذلك وهل هذا جائز؟ بينما الصلاة ممنوعة في حالة الحيض والنفاس، فقس هذه على ذاك. أخبركم بمبدأ وهو أنه قد ورد في القرآن الكريم: ﴿وَالرُّجْزَ فَاهْجُرْ﴾ (المدثر: ٦) إذا كانت حالة الماء مضرة بالصحة فيجب تطهيره، إذا سقطت فيه الأوراق أو نشأت الديدان مثلا (مع أن المشايخ لا يفتون بكونه نجسا في هذه الحالة) ولكن ليس هناك قدرٌ محدد. فالماء طهور ما لم يتغير طعمه ولونه وريحه. (بدر، العدد:١/٨/١٩٠٧م، ص١٢)

طريقة الوضوء عند المسيح الموعود عليه السلام

يقول الصاحبزاده مرزا بشير أحمد رضي الله عنه: روى السيد بهائي عبد الرحمن القادياني: لقد سنحت لي فرصٌ كثيرة لصبّ الماءِ لوضوء المسيح الموعود عليه السلام، فكان يحسن الوضوء، فيغسل كل عضو ثلاث مرات ويمسح على الجزء الأمامي للرأس فقط. وكان يخلّل لحيته، ويمسح على الخفين. وفي بعض الأحيان كان يخلع الخفين ويغسل القدمين ويخلّل الأصابع. وكان ينظف الأسنان واللثة جيدا بالإصبع. (سيرة المهدي، المجلد٢، الصفحة: ٣٨٧)

المسح على الخفين

ذُكر المسح على الخفين فقال عليه السلام: "المسح على الخفين من القطن جائز. ثم أرى حضرتُه قدميه وكان لابسا خُفين من القطن، وقال: أنا أمسح عليهما. (البدر، العدد: ١٩٠٣/١/٢م، الصفحة: ٧٧)

المسح على الجراب الممزَّق

يقول سيدنا المصلح الموعود رضي الله عنه:
لقد رأيت المسيح الموعود عليه السلام أنه إذا ثُقب جرابه، مهما كان الثقب صغيرا، فإنه يستبدله بغيره فورا. ولكنني أرى الناس في هذه الأيام يمسحون على جوارب ليس لها عقب، وهي مثقوبة من الأمام أيضا، فما سبب ذلك يا ترى؟ لأنهم لا يعرفون أحكام الشريعة. رأيت كثيرا من الناس أنهم لا يدركون محل الرخصة والجواز بصورة صحيحة. (منصب الخلافة، أنوار العلوم، المجلد٢، الصفحة: ٤٥)

خروج ريح من المريض باستمرار لا ينقض الوضوء

يقول الصاحبزاده مرزا بشير أحمد رضي الله عنه: حدّثني الدكتور مير محمد إسماعيل أن المرحوم المولوي عبد الكريم لم يستطع أن يؤم الصلاة ذات مرة، والخليفة الأول رضي الله عنه أيضا لم يكن موجودا، فأمر المسيح الموعود عليه السلام المرحوم حكيم فضل الدين بإمامة

الصلاة فقال الحكيم فضل الدين: أنتم تعرفون يا سيدي أنني مصاب بمرض الباسور وتخرج ريح باستمرار، فأنّى لي أن أؤُمّ الصلاة؟ قال عليه السلام: هل تصح صلاتك أنت مع هذا المرض أم لا؟ قال: نعم يا سيدي. فقال عليه السلام: إذًا، ستصحّ صلاتنا أيضا فتفضّل وصلِّ بنا.

أقول: إن خروج الريح باستمرار[1] لا يُعَدّ من نواقض الوضوء. (سيرة المهدي، المجلد ١، الصفحة: ٦١٤-٦١٥)

لا ينقض الوضوء بلمس المرء فرجه

يقول الصاحبزاده مرزا بشير أحمد رضي الله عنه: حدثني الحافظ نور محمد وقال: سألنا حضرته مرة عما ورد في بعض الروايات أنه لو مس أحد فرجه لانتقض وضوؤه. فقال عليه السلام: إنه جزء من جسم الإنسان مما يدلّ على أن هذه الرواية ليست بقوية.

أقول: إذا كانت هذه الرواية صحيحة فلا يعني عليه السلام أن قول النبي صلى الله عليه وسلم ليس صحيحًا، والعياذ بالله. بل المراد هو أنه لا يبدو أن مثل هذا القول قد خرج من لسان النبي صلى الله عليه وسلم، ولعله حصل ضعف ما في الرواية. والله أعلم. (سيرة المهدي، المجلد١، ص٣٢٠)

الشك في طهارة اللباس

يروي المنشي بركت علي الشِّملوي: قلَّما كان المسيح الموعود عليه السلام يؤم الصلاة، بل كان المولوي عبد الكريم والخليفة الأول رضي الله عنهما يؤمّان الصلاة في معظم الأحيان. ذات مرة أظهر المولوي عبد الكريم رضي الله عنه ارتيابه كأن ثيابه ليست طاهرة وقال بأنه لا يريد أن يؤمّ الصلاة وليؤمَّها شخص آخر. فقال المسيح الموعود عليه السلام: هل ستكون صلاتك وحدك صحيحة في هذا اللباس؟ قال: نعم. قال حضرته عليه السلام: إذا كنتَ موقنا بأن صلاتك تصح في هذا اللباس فلتؤم،

[1] لا يسيطر عليه نتيجة مرض. (المترجم)

وستصحُّ صلاتنا أيضا وراءك. (أصحاب أحمد، المجلد٣، الصفحة: ١٨٩، الطبعة الحديثة)

إذا كان مكان السجود طاهرا صحَّت الصلاة

يروي القاضي عبد الرحيم: ذات مرة سمعنا المسيح الموعود عليه السلام يقول بأنه إذا كان مكان السجود طاهرا جازت الصلاة. أي إذا كان البساط أو السجادة أو ما شابهها غير طاهرة أو اشتبه أمرها وفُرش عليها قماش طاهر يغطي مكان السجود فقط صحّت الصلاة. لقد تأملتُ في هذه الفتوى حينذاك وفهمت لعله عليه السلام يكون قد استنبط ذلك من جواز الصلاة مرتديا الحذاء. (أصحاب أحمد، المجلد٦، الصفحة: ١٢٦-١٢٧، رواية القاضي عبد الرحيم، الطبعة الجديدة)

أركان الصلاة

حقيقة أركان الصلاة

قال المسيح الموعود عليه السلام مبيِّنا حِكَما في أركان الصلاة:
"الحق أن أركان الصلاة هي القعود والقيام الروحاني... فيقوم الإنسان أمام الله تعالى، والقيام أيضا من آداب الخدام. أما الركوع أي الجزء الثاني فهو يوحي بالاستعداد، ويوحي بمدى إخضاع المرء عنقه للانصياع للأمر. والسجود يُظهر كمال الأدب وكمال التذلل والفناء الذي هو الهدف من العبادة. هذه هي الآداب والطرق التي حدّدها الله تعالى تذكارا، ووضعها لينال الجسم نصيبا من الطريق الباطني. وإضافة إلى ذلك فقد وضع طريقا ظاهريا أيضا لإثبات الطريق الباطني. والآن لو تصرف المرء كالمقلدين فقط وقلّد من حيث الطريق الظاهري - الذي هو انعكاس للطريق الداخلي والباطني- وحاول التخلّص منها معتبرا إياها *(الصلاة)* عبئًا ثقيلا فاخبروني أية متعة أو لذة يمكن أن ينالها فيها؟! وما لم تتسن

اللذة والمتعة كيف تتحقق حقيقتها؟! وهذا يحدث عندما تخرّ الروح على عتبات الله بالفناء التام والتذلل الكامل، وتتكلم أيضا بما يتكلم به اللسان. عندها يحظى المرء بالسرور والنور والسكينة. أريد أن أكتب بكل وضوح أن هناك عدة مراتب يجتازها المرء قبل أن يصبح إنسانا؛ أي تتكوّن النطفة أولا، بل تكون قبلها أجزاء النطفة، أي الأغذية مختلفة الأنواع والمكونات. ثم يولَد الإنسان بعد المرور بمدارج مختلفة بعد النطفة، ثم يصبح شابا ثم شيخا. باختصار، إذا بقي الإنسان معترفا بربوبية الله في هذه العوالم كلها التي مرّ بها من خلال المراحل المختلفة، وبقي تصورها في ذهنه دائما، يمكنه أن يطرح عبوديته مقابل الربوبية. الحاصل أن المتعة واللذة في الصلاة إنما تنشأ بعد العلاقة بين العبد والرب. فما لم يطرح نفسه حاسبا إياها كأنها قد فنت، أو جاعلا إياها شبيهة بالعدم كما هو مقتضى الربوبية، لا يمكن أن ينزل عليه فضله وظله. ولكن عندما يحدث ذلك ينال متعة من الدرجة العليا التي لا متعة فوقها. (الحكم، مجلد٣، رقم١٣، عدد ١٨٩٩/٤/١٢م، ص٥).

تكبيرة الإحرام

يقول الصاحبزاده مرزا بشير أحمد رضي الله عنه بأن الخواجه عبد الرحمن من سكان كشمير أخبره خطيا أن والده حدثه أن المسيح الموعود عليه السلام كلما نوى للصلاة رفع إبهامَي يديه إلى أذنيه أي كان يلمس بهما الأذنين. (سيرة المهدي، المجلد١، الصفحة: ٧٤٤-٧٤٥).

البسملة في الصلاة تجوز سرا وجهرا

يقول الخليفة الأول رضي الله عنه: قراءة البسملة جائزة جهرا وسرا. كان شيخنا عبد الكريم (اللهم اغفر له وارحمه) يملك طبيعة حادة؛ فكان يقرأ البسملة جهرا، أما المسيح الموعود عليه السلام فما كان يقرأها جهرا. وأقرأها أنا أيضا سرًّا. يوجد في الصحابة كلا الحزبين. فأنصحكم ألا تتخاصموا كيفما قرئت. كذلك حالُ "آمين"، إذ إن

التأمين جائز بالطريقتين. بعض الأحيان كان اليهود والنصارى يستاؤون من تأمين المسلمين، فكان الصحابة يؤمّنون بصوت عالٍ جدا. وأنا أستمتع بكلتا الطريقتين سواء أأمّن أحد جهرا أو سرا . (بدر، عدد: ١٩١٢/٥/٢٣م، ص٣).

رفع اليدين

يقول الطَّيِّلاِ: ليس ضروريا، ومن فَعَله فهو جائز. (جريدة بدر، رقم٤٤، مجلد٦، عدد: ١٩٠٧/١٠/٣١م، ص٧).

قال الطَّيِّلاِ عن رفع اليدين: لا ضير في ذلك سواء أرفعهما أحد أم لم يرفعهما. وقد ذُكر كلا الأسلوبين في الأحاديث. وهذا ما يُستنبَط من عمل أهل الحديث وأهل السنة أيضا، لأن فِرقة تعمل برفع اليدين وفِرقة أخرى لا تفعل. يبدو أن النبي ﷺ عمل برفع اليدين في وقت من الأوقات، ثم تركه فيما بعد. (جريدة بدر، عدد: ١٩٠٣/٤/٣م، ص٨٥).

هناك رواية أخرى حول هذا الموضوع، فيروي الصاحبزاده مرزا بشير أحمد رضي الله عنه أن الحافظ نور محمد الساكن في "فيض الله جك" أخبره خطيا أننا سألنا المسيح الموعودَ الطَّيِّلاِ: ما حكمُ قراءة الفاتحة خلف الإمام ورفع اليدين والتأمين؟ فقال: هذا الطريق ثابت من الأحاديث ويجب العمل به.

أقول: إن قراءة الفاتحة خلف الإمام ثابتة من المسيح الموعود الطَّيِّلاِ بالتواتر، أما رفع اليدين والتأمين بالجهر فلا أظن أن المسيح الموعود الطَّيِّلاِ يكون قد قال ما ورد في الرواية المذكورة آنفا، لأنه لو رأى الطَّيِّلاِ ذلك واجبا لعمل به بنفسه دائما، ولكن لا يثبت عمله الطَّيِّلاِ الدائم على العملين المذكورينِ بل كان عمله المتواتر يخالف ذلك. فأرى أن سؤال الحافظ المذكورُ الذي طرحه على المسيح الموعود الطَّيِّلاِ كان يتضمن أكثر من قضية، ولكنه الطَّيِّلاِ ردّ على القضية الأولى، أي أن المقصود في جوابه الطَّيِّلاِ هو قراءة الفاتحة خلف الإمام فقط، والله أعلم. (سيرة المهدي، المجلد١، الصفحة: ٥٦٤).

ويقول الصاحبزاده مرزا بشير أحمد ﷺ: حدثني ميان عبد الله السنوري وقال: كنت منتميًا إلى فئة غير المقلدين المتشددين في البداية، وكنت ملتزما بشدة برفع اليدين والجهر بالتأمين، وظللت على دأبي هذا مدة طويلة حتى بعد اللقاء مع حضرته ؈. بعد مدة صليت ذات مرة خلف حضرته فقال لي ؈ بعد نهاية الصلاة مبتسمًا: ميان عبد الله! يكفي ما عملتَ بهذه السُّنّة؛ وكان يشير إلى رفع اليدين. يقول ميان عبد الله: تركت رفع اليدين منذ ذلك اليوم بل تركت التأمين جهرًا أيضا.

يقول ميان عبد الله: لم أر حضرته يرفع اليدين ولم أسمعه يؤمّن جهرًا، ولم يكن يقرأ البسملة جهرًا.

أقول: كان هذا هو دأب المسيح الموعود ؈ كما ذكره ميان عبد الله. وظلت هذه الطريقة سارية بين الأحمديين في عهد المسيح الموعود ؈ وبعد وفاته أيضا، وهو أنه لم يكن أحد يؤنب غيره على هذه الأمور، فبعضهم كانوا يؤمّنون جهرًا والآخرون لا، وبعضهم يقومون برفع اليدين ومعظمهم ما كانوا يفعلونه، وبعضهم يقرأون البسملة جهرًا والأغلبية منهم لم يكونوا يفعلون ذلك. كان ؈ يقول بأن هذه الطرق كلها ثابتة من النبي ﷺ، إلا أن الطريق الذي داوم عليه النبي ﷺ هو ذلك الذي كان المسيح الموعود ؈ مواظبًا عليه. (سيرة المهدي، المجلد١، ص: ١٤٧-١٤٨)

قراءة الفاتحة خلف الإمام

يقول الصاحبزاده مرزا بشير أحمد ﷺ: حدثني المولوي شير علي وقال: كان المسيح الموعود ؈ يركّز على قراءة الفاتحة خلف الإمام وكان يقول أيضا: رغم أنني أرى قراءة الفاتحة خلف الإمام ضرورية، إلا أنني لا أقول ببطلان صلاة الذي لا يقرأها، وذلك لأنه قد مضى صلحاء وأولياء كثيرون ما كانوا يرون ضرورة قراءة الفاتحة خلف الإمام، فلا يسعني أن أعُدّ صلواتهم ضائعة.

أقول: يعتقد الأحناف أن على المقتدي أن يقف صامتًا خلف الإمام ويستمع إلى تلاوته دون أن يقرأ شيئا، أما أهل الحديث فيرون أنه لا بد من قراءة الفاتحة خلف الإمام، وكان المسيح الموعود ﷺ يؤيّد أهل الحديث في هذا المسألة، ولكنه مع اعتقاده هذا لم يكن مثل غلاة أهل الحديث بحيث يفتي ببطلان صلاة الذي لا يقرأ الفاتحة خلف الإمام. (سيرة المهدي، المجلد ١، الصفحة: ٣٣٤-٣٣٥).

كتب المسيح الموعود ﷺ في رسالة إلى المنشي رستم علي رضي الله عنه ردّا على سؤاله: إن صلاة المقتدي تصحّ بغير قراءة الفاتحة أيضا ولكن قراءتها أفضل. إذا كان الإمام يقرأها بسرعة فليقرأ المقتدي آية أو آيتين بقدر ما تيسر له بحيث لا يحول دون سماع قراءة الإمام، وإلا فهذا اضطرار وتكون الصلاة صحيحة، ولكن لن تحظى بدرجة الأفضلية. (رسائل أحمد، المجلد٢، الصفحة: ٤٧١)

يقول الصاحبزاده مرزا بشير أحمد رضي الله عنه: أخبرني ميان خير الدين السيكهواني خطيا وقال: ذات مرة سألتُ المسيح الموعود ﷺ عن قراءة سورة الفاتحة خلف الإمام فقال: قراءة الفاتحة خلف الإمام أفضل. قلت: إن لم تُقرأ فهل تصحّ الصلاة أم لا؟ قال: تصحّ الصلاة ولكن الأفضل قراءتها خلف الإمام. وقال أيضا: لو لم تصح الصلاة دون قراءة الفاتحة خلف الإمام كيف كان ممكنا أن يُعَدّ الصالحون الكبار في المذهب الحنفي صالحين؟ الصلاة تصح بكلا الطريقين ولكن الفرق هو من حيث الأفضلية، كذلك كانوا يرجِّحون التأمين بالجهر على التأمين سِرًّا. (سيرة المهدي، المجلد٢، ص١٥٣)

قراءة الفاتحة ضرورية للمقتدي

يقول الخليفة الثاني رضي الله عنه: قراءة الفاتحة في كل صلاة وفي كل ركعة واجبةٌ. فمن لحق الصلاة والإمام قد ركع، عليه أن يكبّر ويلحق الركوع دون أن يقرأ شيئا فقراءة الإمام تكون قراءة له. لقد ورد التأكيد على قراءة الفاتحة في الصلاة في أحاديث كثيرة منها: عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال: "من صلى صلاة لم يقرأ فيها بأم القرآن فهي خِداج." (مسلم،كتاب الصلاة، باب وجوب قراءة الفاتحة).

وفي الصحيحين عن عبادة بن الصامت أن رسول الله ﷺ قال: "لا صلاة لمن لم يقرأ بفاتحة الكتاب." (صحيح البخاري، كتاب الصلاة، باب وجوب قراءة الإمام والمأموم في الصلاة كلها).

... كان عبادة بن الصامت إماما في مسجد، وذات مرة تأخر في الوصول إلى المسجد وبدأ أبو نعيم رضي الله عنه بالصلاة بالناس. وفي أثناء ذلك وصل عبادة رضي الله عنه أيضا، وكنت معه فوقفنا في الصف. عندما قرأ أبو نعيم سورة الفاتحة سمعت عبادة رضي الله عنه أيضا يقرأها بصوت منخفض. عندما انتهت الصلاة سألته: حين كان أبو نعيم يؤم الصلاة جهرا كنتَ أيضا تقرأ الفاتحة، ما القصة؟

قال: هذا صحيح تماما. لقد صلى بنا رسول الله ﷺ ذات مرة وعندما جلس بعد التسليم سأل الناسَ: عندما أتلو في أثناء الصلاة هل تقرأون سرا؟ قال البعض: نعم، وقال آخرون لا. قال ﷺ: "لا تقرأوا بشيء من القرآن إذا جهرتُ إلا بأم القرآن". (أبو داود، كتاب الصلاة، باب من ترك القراءة في صلاته).

لقد أفتى المسيح الموعود عليه السلام أنه ينبغي قراءة الفاتحة خلف الإمام وإن كان يجهر بالصلاة، إلا إذا لحق أحد الجماعةَ في الركوع، ففي هذه الحالة تُعَدّ قراءة الإمام هي قراءته. هذا استثناء، والاستثناء لا ينقض القانون. كذلك هناك استثناء آخر أنه إذا كان المرء لا يحفظ الفاتحة كمن كان حديث العهد بالإسلام ولم يتعلم الصلاة بعد، أو كان طفلا صغيرا لم يتعلم قراءة القرآن فتصلح صلاته بالتسبيح والتكبير فقط، وإن لم يقرأ جزءا من القرآن. (التفسير الكبير للخليفة الثاني رضي الله عنه، المجلد الأول، الصفحة: ٧-٩)

يروي المنشي بركت علي الشملوي:

جلس المسيح الموعود عليه السلام ذات مرة في مقام الصدارة على سطح البيت في أيام الصيف، وبدأ الحديث حول موضوع هل تجوز قراءة الفاتحة خلف الإمام أم لا؟ كان المولوي نور الدين، والمولوي عبد الكريم والمرحوم المولوي محمد أحسن الأمروهي رضي الله عنهم أيضا موجودين في المجلس. قدِّمت الآراء الموافقة والمعارضة، فكان هناك من يقول بأنه لا بد من قراءة الفاتحة في كل حال، فإذا

كان الإمام يجهر بالقراءة فليقرأ المقتدي سرًّا ببطء، أو يقرأ بين فواصل قراءة الإمام، قال غيره: إذا كان الإمام يجهر بالقراءة فليصمت المقتدي. فقال المسيح الموعود ، على ما أذكر: إذا قرأ الإمام الفاتحة جهرا سكت المقتدي واكتفى بالسماع، وإذا قرأها الإمام سرًّا في صلاة الظهر والعصر فليقرأها المقتدي سرا، فهكذا سيكون العمل بكِلَا الأمرين. (أصحاب أحمد، المجلد٣، الصفحة: ١٩٠، الطبعة الحديثة).

يروي بير سراج الحق نعماني : قال المولوي عبد الكريم حدث ذات مرة أن شخصا من سكان "سيالكوت" أو منطقة مجاورة لها، كنا نحاول إقناعه بقراءة "الحمد" خلف الإمام وقد عرضنا عليه بحسب رأينا جميع الأدلة حول هذا الموضوع ولكنه لم يقبل، ولم يقرأها خلف الإمام غير أنه كان يصلي معنا. فجاء ذات مرة إلى قاديان لزيارة المسيح الموعود ودار الحديث حول هذا الموضوع، فقال : يجب قراءة الفاتحة خلف الإمام ولم يذكر أيّ دليل من القرآن الكريم أو الحديث، فبدأ هذا الشخص بقراءة الفاتحة خلف الإمام بمجرد سماعه هذا الكلام ولم يقدّم أية حجة.

طرح شخص سؤالا وقال: صلّى الله عليك وعلى محمد، من لم يقرأ الفاتحة خلف الإمام هل تصح صلاته أم لا؟ فقال المسيح الموعود :

يجب ألا يُطرح سؤال: هل تصح صلاته أم لا، بل يجب أن يُسأل: هل تجب قراءة الفاتحة خلف الإمام أم لا؟ فأقول: قراءتها ضرورية، أما صحة الصلاة أو عدمها فعلمها عند الله. الأحناف لا يقرأونها وكان آلاف الأولياء يتبعون المذهب الحنفي فما كانوا يقرأون الفاتحة خلف الإمام. إذا لم تكن صلاتهم صحيحة فكيف صاروا أولياء الله؟ وما دامت لي مماثلة نوعا ما مع الإمام الأعظم وأنا أحترمه كثيرا، فلا يسعني أن أفتي أن الصلاة لا تصح بغيرها. لم تدوَّن الأحاديث كلها إلى ذلك الزمن، ولم ينكشف عليهم السر الذي انكشف الآن فكانوا معذورين، أما الآن فقد حُلَّت هذه المسألة. فإن لم يقرأها أحد الآن لن تبلغ صلاته مبلغ القبول دون شك. فأكرر وأقول ردّا على هذا السؤال بأنه يجب قراءة الفاتحة خلف الإمام.

سألتُه عليه السلام ذات يوم وقلتُ: صلى الله عليك وعلى محمد، متى يجب قراءة الفاتحة؟ قال عليه السلام: متى ما وجد المرء فرصة لها. قلتُ: هل في أثناء سكوت الإمام؟ قال عليه السلام: فليقرأها حيثما وجد فرصة. (تذكرة المهدي، الجزء الأول، الصفحة: ١٨٠، الطبعة الحديثة).

وقال عليه السلام ذات مرة عن قراءة الفاتحة خلف الإمام: "هي ضرورية". (بدر، العدد: ١٩٠٧/١٠/٣١م، الصفحة: ٧).

ركعة مَن يلحق الجماعة في الركوع

جرى الحديث عن منَ لحق الجماعة في الركوع إن كان يُعَدُّ أدرك الركعة كاملة أم لا؟ فاستفسر عليه السلام عن رأي المشايخ الآخرين فذُكرت له مذاهب الفِرق المسلمة المختلفة، وفي الأخير أصدر عليه السلام قراره وقال: إن مذهبي هو: "لا صلاة إلا بفاتحة الكتاب"، فسواء أكان المرء يصلي وراء الإمام أو وحده عليه أن يقرأ الفاتحة في كل الأحوال. ويجب على الإمام أن يقرأها على مهل ليسمع المقتدي ويقرأها أيضا، أو على الإمام أن يتوقف بعد كل آية قليلا حتى يتمكن المقتدي من قراءتها. على أية حال، يجب أن يُعطى المقتدي فرصةً ليسمعها ويقرأها بنفسه أيضا. قراءة الفاتحة ضرورية لأنها أم الكتاب. ولكن من لحق الجماعة في الركوع ولم يلحق قبله على الرغم من السعي لذلك فقد أدرك الركعة، وإن لم يقرأ الفاتحة فيها، لأنه قد ورد في الحديث الشريف أن مَن أدرك الركوع فقد أدرك الركعة.

المسائل نوعان، فمن ناحية قال النبي صلى الله عليه وسلم وأكد أنه يجب أن تقرأوا الفاتحة في الصلاة لأنها أم الكتاب وهي الصلاة الحقيقية، ولكن الذي يلحق الجماعة في الركوع فقط على الرغم من سعيه وهو لا ينكر أهمية الفاتحة بل يعمل بالرخصة بسبب وصوله متأخرا؛ فقد قال النبي صلى الله عليه وسلم بأنه أدرك الركعة لأن بناء الدين هو على اليسر والسهولة. لقد فطر الله قلبي على الانقباض من العمل غير المسموح به، ولا أرغب في العمل به. واضح تماما أنه إذا أدرك أحد ثلاثة أجزاء من الصلاة وفقدَ جزءا واحدا مضطرا بسبب وصوله متأخرا فلا ضير في ذلك. على الإنسان أن

يستفيد من الرخصة أيضا. أما الذي يتهاون عمدا ويتأخر في اللحاق بالجماعة فصلاته فاسدة. (الحكم، العدد: ١٩٠١/٤/٢٤م، ص٩).

رفع السبابة عند التشهد

يكتب الصاحبزاده مرزا بشير أحمد ﷺ أن الخواجه عبد الرحمن، المقيم في كشمير أخبره خطيا أن حضرته عندما يقعد للتشهد كان يجعل من أصابع اليد اليمنى حلقة منذ بداية القعود وكان يترك السبابة فقط مستقيمة ويرفعها عند التشهد.

أقول: لما كان والد الخواجه عبد الرحمن قد انضم إلى الجماعة الإسلامية الأحمدية وهو من أهل الحديث، لذا يبدو أنه كان يلاحظ هذه الأمور بإمعان. ولكن قال لي الدكتور محمد إسماعيل أنه لا يذكر قبضه عليه السلام للأصابع، وإن كان حدوث ذلك أحيانا ممكنا، والله أعلم. (سيرة المهدي، الجزء الأول، الصفحة: ٥٦٧-٥٦٨).

يبيّن سيد محمد سَرْوَر شاه ﷺ أسلوب قعدة المسيح الموعود عليه السلام ورفع السبابة كما يلي: كان المسيح الموعود عليه السلام يقعد بعد السجدتين كقعوده بينهما، غير أنه كان هناك فرق بسيط وهو أنه كلما قعد بعد السجدة الأولى وضع يديه مفتوحتين -وأصابعهما مستقبِلة القبلة- على رُكبتيه. وكلما قعد بعد السجدتين بعد الركعتين جعل يده اليسرى كما سبق ذكره، وضمّ ثلاث أصابع من اليد اليمنى إلى راحة اليد وجعل بالإصبع الوسطى والإبهام حلقة وترك الإصبع التي تتوسطهما مستقيمة ثم قرأ "التحيات" كما يلي.: "التحيات لله والصلوات والطيبات، السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته. السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين، أشهد أن لا إله إلا الله. (ورفع هنا السبابة، ثم أعادها كما كانت) ثم قرأ: أشهد أن محمدا عبده ورسوله. (كتيب تعليم الإسلام، طبعة قاديان، العدد: يوليو ١٩٠٦م، المجلد ١، الرقم ١، الصفحة: ١٧٨-١٧٩).

الحكمة في رفع الإصبع عند التشهد

طرح شخص سؤالا: لماذا تُرفع السبابة عند التشهد في الصلاة؟ فقال حضرته عليه السلام: كان الناس في الجاهلية يرفعون هذه الإصبع لكيل السباب لذلك يقال لها السبابة. وقد أصلح الله العربَ وأزال عادتهم هذه وأمر أن ترفعوا هذه الإصبع عند إعلانكم أن الله واحد لا شريك له لكي تزول عنها تلك التهمة. كذلك كان العرب يشربون الخمر خمس مرات، وقد وضع الله الصلوات الخمس مقابلها (البدر، عدد ١٩٠٣/٣/٢٠م، ص٦٦).

قراءة أدعية قرآنية في الركوع والسجود

سأل المولوي عبد القادر اللدهيانوي: ما حُكم قراءة آية أو دعاء من القرآن في الركوع والسجدة؟ فقال المسيح الموعود عليه السلام: السجدة والركوع مقام التذلل والتواضع وكلام الله يقتضي العظمة. إضافة إلى ذلك لا يثبت من الأحاديث قط أن النبي صلى الله عليه وسلم قرأ دعاء من القرآن الكريم في الركوع أو السجدة. (الحكم، ١٩٠٣/٤/٢٤م، ص١١).

دعاء المرء بلغته *(غير العربية)* بعد التسبيحات في الركوع والسجود

يقول الصاحبزاده مرزا بشير أحمد رضي الله عنه: أخبرني ميان خير الدين السيكهواني خطيا أن المسيح الموعود عليه السلام قال ذات مرة: "يجب الإكثار من الدعاء في الصلاة"، وقال: "يجب على المرء أن يدعو بلغته، أما ما ثبت من النبي صلى الله عليه وسلم فيجب قراءته بالكلمات نفسها، مثل "سبحان ربي العظيم" في الركوع، و"سبحان ربي الأعلى" في السجود. ثم ليدعُ بما يشاء في لغته. وقال أيضا: لا يجوز قراءة الدعاء القرآني في الركوع والسجود، لأن القرآن الكريم كلام الله المقدسُ، وله شأن عظيم، بينما الركوع والسجود حالة من التذلل، فلا بد من احترام كلام الله. (سيرة المهدي، المجلد٢، الصفحة: ١٦٦-١٦٧).

ربط اليدين على الصدر

يقول بير سراج الحق نعماني في ذكر محمد إسماعيل السرساوي: كنتُ أربط اليدين على الصدر، وسُئلت ذات يوم: أين كان المسيح الموعود عليه السلام يربطهما؟ قلتُ: على الصدر. فمنذ ذلك اليوم بدأ ميان إسماعيل أيضا ربطهما على الصدر دون أدنى تردد. (تذكرة المهدي، الصفحة: ٢٩٦).

ربط اليدين فوق السرة في الصلاة

يقول الصاحبزاده مرزا بشير أحمد: حدثني المولوي سيد محمد سَرْوَر شاه وقال: تلقى المولوي نور الدين رسالة من شخص يسأله: هل يوجد حديث صحيح عن ربط اليدين في الصلاة فوق السرة. فجاء المولوي المحترم بهذه الرسالة إلى المسيح الموعود عليه السلام وقال: لا تخلو الأحاديث بهذا الخصوص من الجرح. فقال عليه السلام: ابحث عن حديث صحيح ستجده حتما. كان جميع الناس حولنا منذ البداية أيضا أحنافا ولم يُعجبني ربط اليدين تحت السرة قط، بل كان طبعي ميالا دائما إلى ربطهما فوق السرة. وقد جرّبت مرارا أن ما مال إليه طبعي يُعثَر عليه في الحديث حتما بعد البحث والتحري، وإن لم أعرفه من قبل، فابحث عنه وستجده حتما. ويقول المولوي سرور شاه: ذهب المولوي ولم يمض حتى نصف ساعة إلا وعاد فرحًا مسرورًا وفي يده كتاب، وأطلع المسيح الموعود عليه السلام على أنه وجد الحديث المطلوب وهو على شرط الشيخين ولم يجرحه أحد. ثم قال بأنه بركة أمره عليه السلام. (سيرة المهدي، المجلد١، الصفحة:٩٢).

يروي الحاجي غلام أحمد رضي الله عنه أن شخصا سأل: أين يجب ربط اليدين في الصلاة؟ فقال عليه السلام: لا بد من الاهتمام بالآداب الظاهرية أيضا، ولكن يجب التركيز بشكل أكبر على التوجّه إلى الله تعالى في الصلاة. (أصحاب أحمد، المجلد١٠، الصفحة: ٢٤٦، الطبعة الحديثة).

يروي المولوي محمد إبراهيم ﷺ البقابوري: رأيتُ المسيح الموعود عليه السلام ذات مرة وهو يصلي ركعتَي السنة قبل صلاة الجمعة، كان ركوعه وقيامه وجلسته بين السجدتين معتدلة، وكان كل رُكن منها يتحلى بالاطمئنان والسكينة. ثم رأيت كيفية ربط اليدين، وكانتا مربوطتين على الصدر وكانت اليد اليمنى على اليد اليسرى، وكان عليه السلام قد أمسك الذراع بإبهام اليد وخنصرها وكانت أصابعه الثلاث بينهما على الذراع وتصل إلى مفصل المرفقين. (أصحاب أحمد، المجلد١٠، الصفحة: ٢٥٧، الطبعة الحديثة).

الصلاة جماعةً

أين يقف الإمام؟

ذُكر أن الجكرالويين يعتقدون أن الإمام يجب ألا يقف أمام المصلين عند الصلاة بل يجب أن يقف معهم في الصف. فقال عليه السلام: كلمة الإمام تقتضي أن يسبق الإمامُ المصلين. هذه كلمة عربية ومعناها الذي يسبق الآخرين. يبدو أن الجكرالوي يجهل العربية تماما. (جريدة بدر، العدد: ١٩٠٧/٢/٢٨م، ص٩).

على الإمام أن يهتم بالمقتدين

عُرِض سؤال أن إماما يقرأ سورا طويلة في صلاة المغرب في رمضان فيتضايق المقتدون لأن هذا الوقت هو وقت الطعام بعد الإفطار ويشعر الصائمون بالضعف بسبب الجوع طول النهار، ويكون هناك بعض الضعفاء أيضا. وحدث خلاف على ذلك بين الإمام والمقتدين، فقال المسيح الموعود عليه السلام:

الإمام مخطئ في ذلك، عليه أن يراعي حالة المقتدين وألا يطيل الصلاة كثيرا في هذه الحالة. (جريدة بدر، العدد: ١٩٠٧/١٠/٣١م، ص٧).

يقول المفتي محمد صادق رضي الله عنه: أن شخصا قال بأن فلانا يقرأ سورا طويلة جدا عندما يؤم الصلاة.

فقال ؑ: "ينبغي على الإمام أن يراعي الضعفاء في الصلاة."

ملحوظة: لقد صدف لي مرة قبل وفاة المرحوم المولوي عبد الله السنوري بفترة قصيرة أن أؤمّ الصلاة في المسجد المبارك. عندما انتهت الصلاة تقدّم المولوي عبد الله مبتسما وقال: كان المسيح الموعود ؑ أيضا يصلي بالناس صلاة قصيرة كما فعلتَ أنت. ولكن هذا فيما يتعلق بالصلاة جماعةً، أما الصلوات التي كان يصليها المسيح الموعود وحده فكان يطيلها كثيرا. لما كان المولوي عبد الله يزور المسيح الموعودَ ؑ قبل ادعائه بفترة طويلة وكان في تلك الأيام يطيل القيام في قاديان بكثرة، لذا وجد فرصا كثيرة للصلاة خلف المسيح الموعود ؑ. (ذكر الحبيب، للمفتي محمد صادق، الصفحة: ١٣١-١٣٢).

جعل المسيحُ الموعودُ ؑ حكيمَ فضل دين إماما على مرضه

أصيب حكيم فضل دين البهيروي بالباسور في الفترة الأخيرة من حياته فلم يكن قادرا على المحافظة على وضوئه فكان يتوضأ مرة ويقوم للصلاة، ويواصل الصلاة على الرغم من خروج الريح مرارا، ويجدد الوضوء لكل صلاة. وفي أيام مرضه قال له المسيح الموعود ؑ ذات مرة أن يؤم الصلاة. قال الحكيم: تعرف يا سيدي أن وضوئي لا يستقيم، فابتسم ؑ وقال: هل تصح صلاتك أم لا؟ قال: صلاتي تصح، لأن المسألة هكذا. قال ؑ: "إذا كانت صلاتك صحيحة فستصح صلاتنا أيضا؛ فلتؤمَّها. (المرجع السابق، الصفحة: ٢٣-٢٤).

الصلاة خلف الغسّال

سأل أحد: هل يجوز أن يُجعل الغسّال إماما في الصلاة؟ قال ؑ: هذا سؤال تافه، كون المرء غسّالا ليس ذنبا. إنما يستحق الإمامة من كان تقيا وورعا وعالما ملتزما. فإذا كان كذلك فإن كونه غسّالا ليس عيبا يمنعه من الإمامة. (جريدة البدر، عدد: ١٩٠٧/٥/٢٣م، ص١٠).

لا يجوز اتخاذ الإمامة مهنة

يقول عليه السلام: "الذين يمتهنون الإمامة ... إذا اقتُدِي بهم فأشك في صحة الصلاة أصلا لأنه ثابت عنهم بكل وضوح أنهم اتخذوا الإمامة مهنة. لا يحضرون المساجد لأداء الصلوات الخمس بل قد اتخذوها محلا يفتحونه خمس مرات، ويعيشون هم وأهلهم على ما يدِرّ عليهم هذا المحل. وفي حالة العزل من هذا المنصب أو التوظيف له يصل الأمر إلى رفع القضايا في المحاكم، فيرفعون مرافعة تلو مرافعة لكسب قضية الإمامة. الحق أنها ليست بالإمامة بل هي طريقة بغيضة لأكل الحرام." (فتح الإسلام، الخزائن الروحانية، المجلد٣، الصفحة: ٢٦، الحاشية).

تعيين أحد إماما مقابل أجرة

قال أحد المخلصين والمحترمين من أصحابه عليه السلام: سيدي، لقد بنى والدي مسجدا، وكان يدفع بعض النقود راتبا لإمام الصلاة فيه ليبقى المسجد عامرا، وهو ليس من جماعتنا، وقد واظبتُ أنا أيضا على دفع الراتب له، فماذا يجب فعله الآن؟ قال عليه السلام: الذي يؤم الصلاة مقابل النقود سواء أكان أحمديا أم غير أحمدي لا تهتموا به. الصلاة لله، فإذا ذهب هو فسيأتي الله تعالى بأناس آخرين سيصلّون لوجهه فقط ويعمرون المسجد. الإمام الذي يؤم الصلاة طمعا في شيء لا تصحّ الصلاة خلفه بحسب رأيي سواء أكان أحمديا أو غير أحمدي. الإمام يجب أن يكون أتقى. بعض الناس يعيّنون في رمضان شخصا يحفظ القرآن ويحددون له راتبا؛ هذا ليس صحيحا. أما إذا قدَّم له أحد شيئا بحسن النية وترحما به فذلك جائز." (جريدة الحكم، العدد: ١٩٠٥/١١/١٠م، ص٦).

لا تصحّ الصلاة خلف من يتخذ الإمامة مهنة

الذين يؤمّون الناس كمهنة لا تصح الصلاة خلفهم في رأيي. إنهم يصلّون بالناس واضعين في الحسبان طعاما يقدَّم إليهم يوم الخميس ونظرا إلى تقاضيهم الراتب، وإلا لتركوا إمامة الصلاة. إذا حصل الإنسان على المعاش بحسن النية فهو عبادة.

عندما يستأنس الإنسان مع عمل ويختاره بكل قوة وباستمرار لا يشعر بصعوبة بل يسهل الأمر عليه. (البدر، العدد: ١٩٠٣/١/٩م، الصفحة: ٨٥).

الصلاة جماعةً مرة ثانية

يروي المفتي محمد صادق ﷺ أن المسيح الموعود عليه السلام قال: "إذا أقيمت الصلاة في مسجد يمكن إقامتها مرة أخرى أيضا إذا اقتضت الضرورة". (ذكر الحبيب، للمفتي محمد صادق، الصفحة: ٨٣).

المنع من إقامة صلاة الجماعة مرتين في بعض الحالات

يقول كاتب ملفوظات المسيح الموعود عليه السلام: لقد حُلّت المسائل التالية المتعلقة بالصلاة بحضوري في أثناء السفر إلى غورداسبور.

حدث ذات مرة أنْ كان المسيح الموعود عليه السلام يتوضأ وقام المولوي محمد أحسن المحترم للصلاة بسبب اعتلال صحته ظنا منه أن لديه عذرا فلا بأس إن صلّى وحده، فقام للصلاة واقتدى به بعض الإخوة وصارت جماعة، عندما علم المسيح الموعود بأن الصلاة قد أُقيمت جماعةً مرة والآن ستُقام مرة ثانية قال: "لا يجوز إقامة الصلاة في مكان واحد مرتين قط." (البدر، العدد: ١٩٠٤/٨/١م، الصفحة: ٤).

يتبين من قول المصلح الموعود رضي الله عنه التالي لماذا مُنعت إقامة الصلاة مرتين في مكان واحد.

ذات مرة قال شخص للمصلح الموعود مشيرا إلى شخص آخر أنه يقول: إذا أقيمت الصلاة في مكان لا تجوز إقامتها مرة ثانية. فقال رضي الله عنه: هذا ليس ممنوعا بل هو غير محبَّذ إذا كان في المسجد فقط؛ لأنه لو أقيمت الصلاة في المسجد في فئات وأجيز أن يأتي بعض الناس ويصلوا وينصرفوا، ثم يأتي بعض آخرون ويصلّوا جماعة وينصرفوا، لأدّى ذلك إلى ضياع الهدف الحقيقي من الصلاة. وقد استنكره المسيح الموعود عليه السلام. (الحكم، العدد: ١٩٢٩/٣/٢٨م، الصفحة: ٣).

يجب ألا تصلي فئات صغيرة جماعةً دون سبب

ذات مرة كان المسيح الموعود عليه السلام في غرفته وأُقيمت الصلاة في الغرفة المجاورة، كان عدد الناس قليلا، وكانت إقامة الصلاة في غرفة واحدة ممكنة، فظن بعض الإخوة لعلّ المسيح الموعود سيصلي في غرفته لأن صوت الإمام كان يصل إليها، فقال عليه السلام: يجب ألا تنقسم الجماعة في فئات صغيرة بل يجب أن تُصلَّى الصلاة معا، فسأصلي أيضا هنالك، لأن ذلك لا يجوز إلا إذا كان المكان ضيقا. (البدر، العدد: ١٩٠٤/٨/١م، الصفحة: ٤).

التعليم للإمام

قال أحد الإخوة إن فلانا يقرأ سورا طويلة جدا عندما يؤم الصلاة. فقال عليه السلام: ينبغي على الإمام أن يراعي الضعفاء في الصلاة. (جريدة بدر، العدد: ١٩٠٥/٤/٢٠م، ص٢).

الإمام هو بمنزلة كفيل

قال عليه السلام ردًّا على سؤال شخص: "يُغفر للإنسان نتيجة الصلاة خلف المتقي. الصلاة مفتاح البركات كلها. الأدعية في الصلاة مجابة. الإمام يكون بمنزلة كفيل، فإذا كان قلبه مسودّا فأنّى له أن يعطي الآخرين بركةً. (الحكم، العدد: ١٩٠١/٧/٣١م، الصفحة: ٤).

الصلاة خلف المكفِّرين والمكذِّبين محرمة

"الذين يكفِّرون ويكذبون هم قوم هالكون، فلا يستحقون أن يصلي وراءهم أحد من أبناء جماعتي، فهل يمكن لحيٍّ أن يصلي خلف ميت؟ تذكروا أن الله سبحانه وتعالى أخبرني أنه حرام عليكم قطعا أن تصلّوا خلف أي مكفِّر أو مكذب أو متردد، بل يجب أن يكون إمامكم منكم، وإلى هذا يشير جانب من حديثِ

البخاري، أي "إمامكم منكم". (ضميمة تحفة غولروية، الخزائن الروحانية، المجلد١٧، الحاشية).

لا تصلّوا خلف غير الأحمديين

يقول الصاحبزاده مرزا بشير أحمد ﷺ: حدّثني الحافظ محمد إبراهيم وقال: لعل تاريخ هذا الحادث يعود إلى عام ١٩٠٤م أن شخصا سأل المسيح الموعود عليه السلام في المسجد المبارك: إذا كان غير الأحمديين يصلّون جماعة فكيف يجب أن نصلّي نحن؟ قال عليه السلام: صلّوا منفصلين. قال السائل: الصلاة منفصلة لا تجوز يا سيدي عندما كانت الصلاة قائمة جماعة. قال عليه السلام: لو كانت صلاتهم شيئا يُذكر عند الله لما أمرتُ جماعتي أصلا بالصلاة منفصلين عنهم. لا حقيقة لصلاتهم وجماعتهم عند الله، لذا عليكم أن تصلّوا منفصلين عنهم، ويمكنكم أن تصلّوا متى ما تشاؤون في حدود المواقيت المحددة.

أقول: هذا لا يعني أنه إذا كان الآخرون يصلّون جماعة في مسجد فيجب أن يصلّي الأحمديون أيضا في الوقت نفسه لأن ذلك قد يُحدث فتنة، بل المراد هو أن يصلّي الأحمديون منفصلين عنهم على أية حال ولا يصلّوا خلف غير الأحمديين. (سيرة المهدي، المجلد١، ص٥٢٦-٥٢٧).

السبب وراء عدم جواز الصلاة خلف غير الأحمديين

طرح أحد سؤالا: لماذا تمنع مريديك من الصلاة وراء الذين ليسوا من مريديك؟ قال عليه السلام: الذين رفضوا جماعة أقامها الله تعالى، لسوء ظنهم مستعجلين، وغير حافلين بالعدد الهائل من الآيات، ولم يكترثوا بالمصائب التي تصبّ على الإسلام، إنهم لا يتقون اللهَ، واللهُ تعالى يقول في كتابه المقدس: ﴿إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللَّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ﴾. أي أن الله يقبل صلاة المتقين فقط، لذلك قلنا: لا تصلّوا وراء شخص لا تبلغ صلاتُه درجةَ القبول. (الحكم، العدد: ١٩٠١/٣/١٧م، الصفحة:٨).

بايع شخصان وسأل أحدهما: هل تجوز الصلاة وراء غير أحمدي أم لا؟ فقال المسيح الموعود عليه السلام: إنهم يكفّروننا، وإن لم نكن كافرين فيعود الكفر عليهم. الذي يكفّر مسلما يكون هو الكافر بنفسه. لذا لا تصلح الصلاة وراءهم. أما الذين يلزمون الصمت من بينهم فإنهم أيضا منهم، ولا تصلح الصلاة خلفهم أيضا، لأنهم يكنّون في قلوبهم مذهبا معارضا لنا فلا ينضمون إلينا علنًا. (البدر، العدد: ١٥/١٢/١٩٠٥م، الصفحة:٢).

كان الحديث جاريا حول عدم أداء صلاة أفراد الجماعة وراء الآخرين فقال عليه السلام: اصبروا ولا تصلّوا وراء مَن ليس من جماعتنا، ففي ذلك خيرٌ وبرّ، وفي ذلك نصرتكم وفتحكم العظيم، وهذا هو سبب تقدم هذه الجماعة. ترون أن الذين يتباغضون ويتساخطون فيما بينهم في الدنيا لا يتصالحون مع عدوهم إلى بضعة أيام، بينما سخطكم وبُغضكم فهو لله تعالى. فإذا بقيتم مختلطين معهم فلن يكون نظر الله الخاص عليكم كما هو الآن. عندما تنفصل الجماعة الطاهرة عن الآخرين تتقدَّم. (جريدة "الحكَم"، العدد: ١٠/٨/١٩٠١م، ص٣).

الصلاة في مساجد غير الأحمديين

بايع شخص بعد صلاة المغرب ثم قال: لقد ورد في جريدة "الحكم": لا تصلوا وراء غير الأحمديين، فقال عليه السلام: "هذا صحيح، إذا كان المسجد لغير الأحمديين فصلوا في البيت وحدكم ولا ضير في ذلك. الأمر لا يقتضي إلا قليلا من الصبر." (البدر، العدد: ٢٨/١٢/١٩٠٢م، الصفحة: ٣٦).

التعليم للأحمديين الساكنين فرادى في مناطقهم

سأل الإخوة هل يمكنهم أن يصلُّوا وحدهم؟ قال عليه السلام: "نعم، يمكن أن تصلُّوا وحدكم. هذه جماعة ربانية، ويريد الله أن تنفصلوا عن الآخرين. الوقت قريب حين يجعلكم الله جماعةً." (البدر، العدد: ١٦/١/١٩٠٣م الصفحة: ٩٠).

صلُّوا خلف المصدِّقين فقط

سأل السيد عبد الله عرب: أنا أسافر إلى وطني العربي فهل أصلي وراءهم هنالك أم لا؟

قال عليه السلام: لا تصلّ وراء أحد إلا المصدّقين.

قال السيد عبد الله عرب: إنهم لا يعرفون حضرتكم ولم تبلغهم الدعوة.

قال عليه السلام: عليك أن تبلغهم الدعوة أولا، فإما مصدّقون أو مكذبون.

قال السيد عرب: إن أهل وطني قساة جدا وقومنا من الشيعة.

قال عليه السلام: كن لله تعالى، فمن كانت معاملته مع الله تعالى سويّة، تولاه وتكفّله بنفسه. (جريدة "الحكَم"، العدد: ١٩٠١/٩/٢٤م، ص٦).

استفسر السيد عجب خان المسؤول عن المديرية: قائلا: إذا وُجد في مكان أناس لا نعرف هل هم من الجماعة أم لا، أَفَنُصلّي وراءهم أم لا؟

فأجاب عليه السلام: يجب أن تسألوا الإمام الذي لا تعرفونه، فإذا كان مصدّقا فصلُّوا خلفه وإلا فلا.

إن الله تعالى يريد أن يؤسس جماعة مستقلة، فلماذا نخالف مشيئته؟ الاختلاط مرةً بعد أخرى مع أولئك الذين يريد الله فصلنا عنهم مخالفٌ لمشيئة الله. (جريدة "البدر"، العدد: ١٩٠٣/٢/٢٠م، ص٣٥).

طُرح سؤال: إذا كان الإمام لا يعرف عن حضرتكم شيئا فهل نصلي خلفه أم لا؟ فقال عليه السلام: من واجبكم أن تُخبروه أولا، وإذا صدّق فبها ونعم، وإلا لا تضيعوا صلاتكم خلفه. وإذا لجأ إلى الصمت، لا يصدّق ولا يكذّب فهو منافق، فلا تصلّوا خلفه. (ذكر الحبيب، للمفتي محمد صادق، الصفحة: ٢٩٩).

مسائل متنوعة عن الصلاة

الترتيب في الصلوات ضروري

يقول الخليفة الثاني رضي الله عنه: سمعت المسيح الموعود عليه السلام يقول: إذا كان الإمام يؤم صلاة العصر ويحضر المسجدَ شخص لم يصلّ الظهر بعد، أو كانت صلاة العشاء جارية ويأتي المسجد من لم يصلّ المغرب، فعليه أن يصلي الظهر أولا وحدَه، ثم يلحق الإمام، أو فليصل المغرب أولا ثم يلحق الإمام.

كذلك إذا أتى أحد المسجدَ في حال الجمع بين الصلاتين والصلاةُ قائمة فإن فتوى المسيح الموعود عليه السلام هي أنه إذا علم أن الإمام يصلي العصر فعليه أن يصلي الظهر أولا وحده، ثم يلحق الإمام. كذلك إذا علم أن الإمام يصلي العشاء فليصل المغرب أولا وحده ثم يلحق الإمام. أما إن لم يعلم أية صلاة يؤمها الإمام فليلحق الجماعة. وفي هذه الحالة ستُحسَب صلاة الإمام هي صلاة المقتدي، ثم عليه أن يصلي وحده الصلاة التي لم يصلِّها. فمثلا إذا كانت صلاة العشاء قائمة ويأتي المسجد شخص لم يصلّ المغرب وإذا علم أن الصلاة القائمة هي العشاء، فعليه أن يصلي أولا المغرب وحده، ثم يلحق الإمام. وإن لم يعلم عن الصلاة القائمة والتحق بالإمام، ففي هذه الحالة تكون صلاته صلاة العشاء، ثم عليه أن يصلي المغرب فيما بعد. والمبدأ نفسه ينطبق على صلاة العصر.

قيل له في هذا المقام أنه ما دامت لا تجوز صلاة بعد العصر، فلو التحق بصلاة العصر بسبب عدم علمه فكيف تجوز له صلاة الظهر بعد أن صلى العصر؟ فقال رضي الله عنه: صحيح تماما أنه لا صلاة بعد العصر كمبدأ. ولكن هذا لا يعني أنه إذا حدث شيء من هذا القبيل صدفةً فلا يمكن للمرء أن يصلي الظهر قط. بل في هذه الحالة تجوز صلاة الظهر بعد صلاة العصر.

سمعتُ هذه المسألة بنفسي من المسيح الموعود ، ولم أسمعها مرة بل مرتين. أذكر أنه عندما سئل المسيح الموعود عنها مرة ثانية قال: لقد شرحتُ هذا الأمر من قبل بأن رعاية الترتيب في الصلوات ضرورية، ولكن إن لم يعلم المرء أية صلاة يؤمّها الإمام، أيْ هل يؤم العصر أو العشاء فليلتحق به، وصلاة الإمام ستُحسَب صلاة المقتدي. ثم عليه أن يصلي صلاته فيما بعد. (الفضل، العدد: ١٩٤٨/٦/٢٧م، ص ٣).

عمل المسيح الموعود في صلاة السُنَّة

يروي الشيخ يعقوب علي عرفاني: كان من عادة المسيح الموعود من البداية أن يصلي السنن والنوافل في البيت، ويصلي الصلاة المكتوبة جماعةً في المسجد. والتزم بذلك إلى الأخير، غير أنه إذا رأى أحيانا بعد صلاة الفريضة أن بعض الناس لحقوها فيما بعد ولم ينهوا الصلاة بعد، وليس هناك طريق للخروج صلّى السنن في المسجد، أو إذا أراد الجلوس في المسجد بعد الصلاة صلّى السنن فيه. لما كانت هذه عادة المسيح الموعود بوجه عام، زعم بعض الطلاب في فترة لقِصر فهمهم لعل صلاة السنّة ليست ضرورية، فقال الخليفة الأول في درس القرآن بتاريخ، ٢٧ ذي الحجة ١٣٢٦ من الهجرة:
كان من عادة المسيح الموعود أن يدخل بيته فورا بعد أداءِ صلاة الفريضة، كما أفعل أنا أيضا في كثير من الأحيان. فبناء على ذلك تعوّد بعض الصغار قليلو الفهم أن يخرجوا من المسجد فورا بعد أداء الصلاة المفروضة، وأظن أنهم يحرمون من أداء صلاة السنّة. عليهم أن يتذكروا أن المسيح الموعود كان يصلّي السنَّة قبل أيّ شيء آخر فور دخوله بيته. وأنا أيضا أفعل ذلك بالضبط. هل لأحد أن يشهد على عمل المسيح الموعود هذا؟ فقام الصاحبزاده مرزا بشير الدين محمود أحمد الذي كان موجودا في مجلس الدرس كعادته وقال بصوت عال: لا شك أنه كان من عادة المسيح الموعود دائما أنه كان يصلي صلاة السنّة في البيت قبل الذهاب إلى المسجد، ثم يذهب إلى المسجد ويصلّي الفريضة

فيه ويعود إلى البيت ويصلي السنّة فورا قبل أن يعمل شيئا آخر. وشهد بعده مرزا بشير أحمد رضي الله عنه أيضا الشهادة نفسها، كذلك شهد بعده مير ناصر نواب، وابنه مير محمد إسحاق، ثمّ شهد بذلك شهادة عيان، الحافظ حامد علي، خادم المسيح الموعود عليه السلام القديمُ أيضا. (المحرر) (سيرة المسيح الموعود للشيخ يعقوب علي عرفاني، الصفحة: ٦٥-٦٧).

الصلاة بين العمودين في المسجد

جرى الحديث عن الوقوف بين العمودين في المسجد وقيل بأن بعض الناس يفعلون ذلك. فقال عليه السلام: كل شيء جائز في حالة الاضطرار، فلا ينبغي الاهتمام بمثل هذه الأمور. الأصل في الموضوع هو عبادة الله وحده بحسب مشيئة الله بإخلاص القلب دون الاهتمام بهذه الأمور. (بدر، العدد: ١٩٠٨/٢/١٣م، الصفحة: ١٠).

لا صلاة نافلة بعد الفجر إلى طلوع الشمس

عُرض على المسيح الموعود عليه السلام سؤال شخص: هل يجوز أن يصلي المرء النوافل بعد أذان الفجر قبل ركعتَي الفريضة؟
قال عليه السلام: لا صلاة بعد أذان الفجر إلى طلوع الشمس إلا ركعتَي السُنّة وركعتَي الفريضة. (جريدة "البدر"، العدد: ١٩٠٧/٢/٧م، ص٤).

التسليم قبل تسليم الإمام

حدث ذات مرة أنّ صوْت الإمام في صلاة المغرب لم يكن يصل إلى الصفوف الأخيرة بسبب كثرة الناس، فكان أحد المصلين من الصفوف الوسطى يكبّر بعد الإمام بصوت عال. كان المصلون جميعا جالسين في قعدة التحيات في الركعة الأخيرة وقرأوا التحيات والصلاةَ الإبراهيمية وكاد الإمام يسلّم ولكنه لم يكن قد سلّم بعد حتى سلّم خطأً المكبّرُ الذي كان يعيد التكبيرات، وسلّم معه المصلون في

الصفوف الأخيرة وبدأوا بأداء السنن. ثم سلّم الإمام وسلّم معه المكبر مرة ثانية بعد أن اطّلع على خطئه. فسأل المصلون الذين سلّموا من قبل وأنهوا صلاتهم: هل كانت صلاتهم صحيحة أم يجب أن يعيدوها؟

كان الصاحبزاده ميرزا محمود أحمد أيضا ضمن الصفوف الأخيرة وكان قد سلّم قبل الإمام فقال: لقد سُئل المسيح الموعود عليه السلام عن هذه المسألة وقال: إذا حدث ذلك بعد قراءة التحيات في الركعة الأخيرة كانت صلاة المقتدين صحيحة ولا حاجة إلى إعادتها. (جريدة بدر، العدد: ١٩٠٧/٥/٢م، ص٢).

دعاء المرء بلغته *(غير العربية)* بصوت عال

طرح شخص سؤالا: هل يجوز أن يدعو الإمام بصوت عال بلغته (في الأردية مثلا) ويؤمّن المقتدون وراءه، إنَّ تعليمكم هو أنه يمكن أن تدعوا في الصلاة بلغتكم؟ فقال عليه السلام: ما الحاجة إلى قراءة الدعاء بصوت عال حين يقول الله عز وجل: ﴿تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً﴾ ويقول أيضا: ﴿دُونَ الْجَهْرِ مِنَ الْقَوْلِ﴾ قال السائل: نقرأ القنوت بصوت عال. قال: نعم، يمكن أن تُقرأ الأدعية المأثورة الواردة في القرآن والحديث بصوت عال. أما الأدعية الأخرى التي تطابق ذوق المرء وحاله فيجب قراءتها دون الجهر. (جريدة بدر، العدد: ١٩٠٧/٨/١م، ص١٢).

قراءة الأدعية جهرا

يكتب المفتي محمد صادق رضي الله عنه: عندما ذهبتُ إلى قاديان في البداية كان في المسجد المبارك ثلاثة أو أربعة مصلين فقط، وكان المرحوم الحافظ معين الدين يؤم الصلاة. وعندما هاجر المولوي نور الدين رضي الله عنه إلى قاديان... جعله المسيح الموعود عليه السلام إماما في مسجده فكان يؤم الصلاة. ثم عندما جاء المرحوم المولوي عبد الكريم رضي الله عنه إلى قاديان مهاجرا كان المولوي نور الدين يقدّمه لإمامة الصلاة فظل إماما ما دام حيا. كان المسيح الموعود عليه السلام يصلي الجمعة أحيانا في المسجد المبارك بسبب اعتلال صحته، ولأن المسجد المبارك ما كان يتسع لجميع الناس

فكانت صلاة الجمعة تصلَّى في المسجد الأقصى أيضا كالمعتاد. وكان المولوي نور الدين يؤم الجمعة في المسجد الأقصى، والمولوي عبد الكريم يؤمها في المسجد المبارك. وفي بعض الأحيان حين كان المولوي عبد الكريم خارج قاديان وكان المولوي محمد أحسن موجودا فيها كان الأخير يؤم الجمعة في المسجد المبارك. ثم عندما استقر المرحوم المولوي عبد الكريم رضي الله عنه في قاديان بعد هجرته إليها كان هو الإمام على الدوام. كان المرحوم المولوي عبد الكريم يقرأ البسملة في تلاوته جهرا دائما قبل سورة الفاتحة، وكان يقرأ عادة في الركعة الأخيرة في صلاة الفجر والمغرب والعشاء بعض الأدعية جهرا، مثل: ﴿رَبَّنَا افْتَحْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ قَوْمِنَا بِالْحَقِّ وَأَنْتَ خَيْرُ الْفَاتِحِينَ﴾. و:﴿رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا...﴾، و"اللهم انصر مَن نصر دين محمد..." و"اللهم أيّد الإسلام والمسلمين بالإمام الحكم العدل" وغيرها. وكلما كان المولوي عبد الكريم مسافرا أو لم يحضر الصلاة لسبب ما، كان المسيح الموعود عليه السلام يأمر المرحوم المولوي حكيم فضل الدين أو يأمرني أنا، راقم هذه السطور، أو أحدا آخر بإمامة الصلاة. ما كان عليه السلام يؤم الصلاة بنفسه. بعد وفاة المولوي عبد الكريم كان المولوي نور الدين إماما بصورة دائمة. (ذكر الحبيب، للمفتي محمد صادق، الصفحة: ٢٢-٢٣).

لماذا مُنع من تلاوة الأدعية القرآنية في السجود؟

السؤال: لماذا مُنع من تلاوة الأدعية القرآنية في السجود مع أن السجود مقام في غاية التذلل؟

يقول الخليفة الثاني رضي الله عنه ردّا على هذا السؤال: كان اعتقادي أن قراءة الأدعية القرآنية في السجود جائزة، ولكن بعد ذلك اطلعتُ على نص من كلام المسيح الموعود عليه السلام قال فيه بعدم جواز قراءة الأدعية القرآنية في السجود. كذلك وجدتُ حديثا حول الموضوع نفسه في مسند أحمد بن حنبل. ولو لم يُعثَر على هذه الأمور أيضا التي تناقض اعتقادي، لما كان لي أن أحسب الدليل معقولا أنه

يجب أن تكون قراءة الأدعية القرآنية في السجدة مسموحا بها مع أن السجدة مقام في غاية التذلل.

كان الإمام مالك يعتقد أن كل ما في البحر حلال، وجاءه شخص ذات مرة وقال: يوجد في البحر خنزير أيضا، فهل أكله حلال؟ قال الإمام مالك: كل ما في البحر حلال ولكن الخنزير حرام. أعاد الرجل سؤاله مرارا ولكن الإمام مالك قال: لا أستطيع أن أرد عليه إلا أن كل ما في البحر حلال إلا الخنزير. فهذا هو جوابي أيضا أنه مما لا شك فيه أن السجدة مقام التذلل، ولكن يجب ألا تُقرأ آيات القرآن وأدعيته في السجدة.

الدعاء يؤدي بالإنسان إلى الخضوع والقرآنُ الكريم يرفعه، لذا فإن قراءة الأدعية من القرآن في السجدة لا تجوز. فلما ثبت شيء عن النبي ﷺ والمسيح الموعود فلا يجوز أن نتبنّى موقفا يخالفه، وإن لم نفهمه. (الفضل، العدد: ١٩٤٤/٤/١٦م، الصفحة: ١-٢)

قراءة الكلمات الموحى بها في الصلاة كدعاء

(يقول سيدنا المسيح الموعود عليه السلام): لقد أُلهمت الليلة كلماتٌ في الرؤيا، (أي: ربّ كل شيء خادمك ربّ فاحفظني وانصرني وارحمني- الناقل) فأحببتُ أن تُقرأ في الصلاة كدعاء، وقد بدأتُ بقراءتها. (البدر، العدد: ١٩٠٢/١٢/١٢م، ص ٥٤)

الأدعية الإلهامية التي جاءت بصيغة المفرد هل يجوز قراءتها بصيغة الجمع؟

قدّم المولوي عبد الكريم رسالة شخص تضمّنت سؤالا: هل يجوز قراءة الدعاء: "ربّ كل شيء خادمك، ربّ فاحفظني وانصرني وارحمني" في صيغة الجمع أم لا؟ فقال حضرته عليه السلام: هكذا جاءت الكلمات الإلهامية الأصلية (أي في صيغة المفرد) ولكن يمكن أن يقرأها المرء كما يشاء. لقد علِّمت الأدعيةُ في القرآن الكريم بكِلا الأسلوبين، بصيغة المفرد، مثل: ﴿رَبِّ اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ﴾ (نوح: ٢٩) وفي صيغة الجمع أيضا مثل: ﴿رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ

النَّارِ﴾ (البقرة: ٢٠٢) وفي معظم الأحيان تُستخدَم صيغة المفرد ويُراد بها الجمع، كما ليس المراد من "فاحفظني" في دعائي الموحى به أنِ احفظْ نفسي فقط بل أُريد بها كل ما يتعلق بالنفس وغيرها من مستلزماتها مثل البيت والأعزة والأقارب والأعضاء والقوى وغيرها. (البدر، العدد: ١٩٠٢/١٢/٢٦م، الصفحة:٦٩).

تغيير كلمات الدعاء بحسب الظروف

سأل السيدُ مير ناصر نواب حضرتَه عليه السلام: الدعاء الموحى به أي "ربِّ كل شيء خادمك" جاء في صيغة المفرد، فإذا قرأناه بصيغة الجمع وضممنا إليه الآخرين أيضا فهل في ذلك من حرج؟ قال عليه السلام: لا ضير في ذلك. (البدر، العدد: ١٩٠٢/١٢/١٩م، الصفحة: ٥٨).

لا يجوز تغيير الأدعية القرآنية

عُرِض على المسيح الموعود عليه السلام سؤال شخص جاء فيه: أنا إمام في مسجد، وهناك بعض الأدعية جاءت في صيغة المفرد أي أنها تكون لمن يقرأها فقط، ولكني أريد أن أقرأها بصيغة الجمع وأشارك في دعائي المقتدين أيضا، فما الحكم في ذلك. فقال المسيح الموعود عليه السلام: الأدعية التي وردت في القرآن الكريم لا يجوز أيّ تغيير فيها لأنها كلام الله، لذا لا بد أن تُقرأ كما وردت في القرآن الكريم تماما. أما الأدعية التي جاءت في الأحاديث ففيها خيار ويمكن قراءتها بتغيير صيغة المفرد إلى صيغة الجمع. (جريدة بدر، العدد: ١٩٠٧/٤/٤م، ص٦).

قراءة كلمات تبعث على الرقة في الدعاء

كان الحديث يجري حول الدعاء، فقال المسيح الموعود عليه السلام: يجب على المرء أن يبحث للدعاء عن كلمات تبعث على الرقة. ليس مناسبا أن يقرأ الأدعية المسنونة فقط كشعوذة دون أن يفهم الحقيقة. إن اتّباع السُّنة ضروري ولكن تحرّي الرقة أيضا اتّباع السنة. فادعوا بلغتكم التي تفهمونها جيدا حتى ينشأ الحماس في

الدعاء. الذي يتّبع الكلمات وحدها يكون مخذولا، فيجب على الإنسان أن يكون واقعيا. يجب قراءة الأدعية المسنونة تيمُّنا. ولكن عليكم أن تصِلوا إلى الحقيقة. أما من كان ملِمًّا بالعربية ويعرفها فليقرأها بالعربية. (الحكم، العدد: ١٩٠١/٩/١٠م، الصفحة:٩).

كيفية صلاة الوتر

طرح شخص سؤالا: كيف يجب أداء صلاة الوتر؟ هل يجوز أداء ركعة واحدة منها أم لا؟ فقال عليه السلام:

لا نعرف ركعة واحدة لصلاة الوتر. صلاة الوتر ثلاث ركعات، سواء أسلَّم المرء بعد ركعتين، أو صلّى ثلاث ركعات دفعة واحدة بقراءة "التحيات" بعد ركعتين وسلَّم بعد ثلاث ركعات. صلاة الوتر ركعةً واحدة لا تصحّ. (جريدة "الحكم"، العدد: ١٩٠٣/٤/١٠م، ص١٤).

يفضَّل أداء الوتر في أوّل وقتها

يقول الصاحبزاده مرزا بشير أحمد رضي الله عنه: أخبرني خطيا ميان فضل محمد صاحب المحل في حارة دار الفضل أنه حين كانت القضية من قبل المولوي كرم دين مرفوعة، قلت له عليه السلام تحت شجرة: إذا لم يصلّ المرء صلاة الوتر بعد صلاة العشاء، وفاتت في الهزيع الأخير من الليل أيضا فمتى يمكن أداؤها؟ قال: الأفضل أداؤها في الوقت الأول، أي بعد صلاة العشاء فورا. (سيرة المهدي، المجلد١، الصفحة: ١٧٢).

أسلوب المسيح الموعود عليه السلام في صلاة الوتر

السؤال: هل كان المسيح الموعود عليه السلام يسلّم بعد ركعتين من صلاة الوتر أم بعد ثلاث ركعات؟ قال المصلح الموعود رضي الله عنه في جوابه: كان يسلّم عادة بعد ركعتين. قال المولوي سَرْوَرْ شاه: بقدر ما سمعت روايات أخرى أيضا من المعارف يتبين

منها أنه عليه السلام كان يسلّم بعد ركعتين ثم يصلي ركعة. (الفضل، العدد: ١٢/٦/١٩٢٢م، الصفحة: ٧).

صلاة الوتر ودعاء القنوت

يروي السيد بير سراج الحق نعماني: سألتُ حضرته عليه السلام ذات يوم: كم ركعة لصلاة الوتر وكيف يجب أداؤها؟ قال: الوتر يُطلق على الواحد، ولكن ركعة واحدة لا تجوز. لذا أُلحقت بها ركعتان نافلةً، ويمكن أداؤها بطريقتين. الطريقة الأولى هي كما يصليها الأحناف، والطريق الثانية هي أن يصلي المرء ركعتين ويسلّم ثم يقف بصمت ويصلي ركعة أخرى.

قلتُ: هل يجب قراءة القنوت؟ قال: نعم، يجب قراءته. قلت: يقول بعض المشايخ أن دعاء القنوت لا يثبت من النبي صلى الله عليه وسلم، فقال عليه السلام: إنهم يخطئون خطأ مضاعفا. إن دعاء القنوت أي: "اللهم إنا نستعينك ونستغفرك ونؤمن بك ونتوكل عليك ونثني عليك الخير كله، نشكرك ولا نكفرك ونخلع ونترك من يفجرك. اللهم إياك نعبد ولك نصلي ونسجد وإليك نسعى ونحفد، نرجو رحمتك ونخشى عذابك، إن عذابك بالكفار ملحق"، دعاء عجيب وزاخر بالتوحيد. لا يمكن أن يلفظ كلمات التوحيد مثلها أحد سوى سيد المرسلين، سيد الموحدين صلى الله عليه وسلم. هذا تعليم خالص من الله. فدت نفسي تلك الكلمات واللسان الذي خرجت منه. (تذكرة المهدي، الصفحة: ١١٦).

أسلوب صلاة التهجد

بيّن السيد عبد العزيز السيالكوتي مسألة في مدينة "لائل بور" أن النبي صلى الله عليه وسلم ما كان يصلي صلاة التهجد كما يصليها المسلمون المعاصرون، بل كان صلى الله عليه وسلم يقرأ القرآن الكريم فقط عند استيقاظه. وأضاف الراوي وقال: هذا هو مذهب المسيح الموعود عليه السلام أيضا...

عُرض الأمر على المسيح الموعود ﷺ من أجل التحقيق بواسطة المنشي نبي بخش والمولوي نور الدين فأفتى إمام الزمان فتوى مفصّلة كما يلي: ليس مذهبي قط أن النبي ﷺ كان يكتفي بعد استيقاظه بقراءة القرآن الكريم فقط. لقد قلت مرة أنه إذا كان أحد مريضا أو كان هناك سبب آخر من هذا القبيل واستحال عليه أداء نوافل التهجد فعليه أن ينهض ويستغفر الله ويصلّي على النبي ﷺ ويقرأ الفاتحة.
كان النبي ﷺ يصلي النوافل دائما، وكان في معظم الأحيان يصلي ١١ ركعة أي ثماني ركعات نفلا وثلاث ركعات وترا. وكان يصليها أحيانا معا وأحيانا أخرى كان يصلي ركعتين ثم ينام ثم ينهض ويصلي ركعتين ثم ينام. باختصار، كان ينام وينهض ويصلي النوافل على النحو المعمول به حاليا، أي في القرن الرابع عشر. (جريدة بدر، العدد:١٦/١١/١٩٠٣م، الصفحة: ٣٣٥).

أول وقت لصلاة التهجد

يقول الصاحبزاده مرزا بشير أحمد رضي الله عنه: حدّثني الدكتور مير محمد إسماعيل وقال إن شخصا سأل المسيح الموعود عليه السلام عن صلاة التهجد في شهر رمضان، أو دار الحديث حول هذا الموضوع فقال عليه السلام: يجب النهوض لصلاة التهجد في الوقت الأول، لا قبيل صلاة الفجر مباشرة...
أقول: ليس المراد من الوقت الأول هو الهزيع الأول من الليل بل المراد هو بداية وقت التهجد، أي بعد منتصف الليل فورا. هذه كانت سنّة النبي ﷺ أنه كان يصلي التهجد في وقت بحيث كان يجد بعض الوقت للاستراحة قبل صلاة الفجر. أما لو نهض الشباب المراهقون قبيل صلاة الفجر ليتعودوا على التهجد فلا بأس في ذلك. (سيرة المهدي، المجلد١، الصفحة: ٦٧١-٦٧٢).

قراءة القرآن الكريم كاملا في ركعة واحدة

ذُكر أن بعض الناس يرون قراءة القرآن الكريم كله في ركعة واحدة مفخرة، والحفاظ والمقرئون من هذا النوع يعتزّون بذلك كثيرا، فقال المسيح الموعود عليه السلام: هذا ذنبٌ

وتبجُّحٌ من هؤلاء الناس. فهم يتباهون فقط كما يتباهى أهل الحِرف بحرفتهم. لم يعمل النبي ﷺ بهذا الطريق مع أنه لو أراد ذلك لفعل، ولكنه اكتفى بقصار السور. (بدر، العدد: ١٩/٦/١٩٠٣م، الصفحة: ١٦٩).

لم تثبت المداومة على صلاة الإشراق (الضحى)

كتب عليه السلام في رسالة إلى مير عباس علي اللدهيانوي: كتبتُ من قبل أن عليك أن تستمر بالالتزام بأورادك التي تعمل بها، غير أنه يجب اجتناب الطرق التي فيها نوع من الشرك أو البدعة. المداومة على صلاة الإشراق ليست ثابتة من رسول الله ﷺ، غير أنها ثابتة في حال فوات التهجد أو عند عودته من السفر. ولكن السعي في التعبد والخرور على عتبات الله دائما سُنَّة بعينها. ﴿وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ (الجمعة: ١١) (رسائل أحمد، مجلد١، الصفحة: ٥٢٨).

الحكمة في عدد الركعات

سئل المسيح الموعود عليه السلام: لماذا حُدّدت عدد الركعات في الصلوات؟ فقال: لقد أودع الله في ذلك أسرارا أخرى، والذي يصلي لا بد أن يتوقف عند حدٍ على أية حال. كذلك يكون هناك حد في الذكر أيضا، ولكن ذلك الحد هو تلك الكيفية والمتعة والشوق الذي سبق أن ذكرته. عندما تتحقق تلك المتعة يتوقف المرء عنه.

ثانيا: هذا الأمر يتعلق بالحال لا بالقال، والذي تطرأ عليه هذه الحالة هو أدرى بها دون غيره. الأصل في ذكر الله هو أن على الإنسان ألا ينسى الله أبدا وأن يجعله قُدّامه دائما، فيجتنب الذنوب. لقد ورد في كتاب "تذكرة الأولياء" أن تاجرا اشترى سلعة بسبعين ألفا وباع سلعة أخرى بسبعين ألفا ولكنه لم ينس الله لحظة واحدة. فاعلموا أن عباد الله الكمّل هم الذين قال عنهم: ﴿لا تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلا بَيْعٌ عَنْ ذِكْرِ اللهِ﴾. عندما يُنشئ القلبُ علاقة صادقة وحبا صادقا مع الله تعالى لا ينفصل عنه قط. يمكن فهْم هذه الكيفية من أنه إذا كان لدى أحدكم ولدًا مريضا فحيثما يذهب ومهما كان مشغولا في عمل يبقى باله وانتباهه مشغولا

بالولد، كذلك الذين ينشئون علاقة صادقة وحبا صادقا مع الله تعالى لا ينسونه بحال من الأحوال. (جريدة الحكم، العدد: ١٩٠٤/٦/٢٤م، ص١).

التسبيح بعد الصلاة

سأل شخص: ما قولكم في ترديد "الله أكبر" مثلا ٣٣ مرة بعد الصلاة؟ فقال عليه السلام: كان وعظ النبي ﷺ بحسب المحل والمناسبة دائما، وبسبب عدم مراعاة المحل والمناسبة واجه بعض الناس صعوباتٍ واعترضوا بأن هناك خلافا بين حديثين مثلا، مع أنه لا يكون بينهما أي خلاف، بل يكون التعليم بحسب المحل والمناسبة. فمثلا جاء شخص إلى النبي ﷺ وسأل: ما البِرّ؟ وكان النبي ﷺ يعلم أن فيه ضعفا أنه لا يحترم والديه فقال ﷺ ما مفاده: البر أن تحترم والديك. الآن، إذا استنتج أحد وقال بأنه لا بأس في ترك الحسنات الأخرى كلها والاعتصام بهذه الحسنة فقط فهذا ليس صحيحا، كذلك القول في التسبيح، فلقد ورد في القرآن الكريم: ﴿وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾. المراد من "واذكروا الله كثيرا" هو بعد الصلاة حتما، وأن ٣٣ مرة ليس "كثيرا". فاعلموا أن الأمر بـ ٣٣ مرة جاء مراعاة للمحل والمناسبة، وإلا فالذي يذكر الله بمتعة ولذة صادقتين لا يهتم بالعدّ والحساب بل سيذكر دون عدّ وحساب.

هناك قصة مشهورة عن امرأة كانت تعشق شخصا فرأت ناسكا كان يحمل في يده مِسبحة ويمرر حباتها فسألته: ما هذا الذي تعمله؟ قال: أذكُر حبيبي. قالت: تذكر حبيبك بالعدّ والحساب؟!

صحيح تماما أنه إذا كان المرء يريد أن يذكر حبيبه فما معنى ذكره بالعدّ والحساب؟ فما لم يكن ذكر الله بالكثرة لا تُنال اللذة والمتعة المودَعة فيه. من الممكن أن يكون هناك شخص لا يذكر الله فأمره النبي ﷺ بالذكر ٣٣ مرة. ولكنه كان أمرا آنيا وموجَّها إلى شخص معين فقال ﷺ له: عليك أن تردد ذلك ٣٣ مرة. أما الذين يجلسون بمسبحة في أيديهم فهذا خطأ تماما. فإذا كان أحد مطلعا على سوانح

النبي ﷺ فسيعرف جيدا أنه ﷺ لم يتقيد بمثل هذه الأمور قط بل كان فانيا في سبيل الله كليا. (جريدة الحكم، العدد: ٢٤/٦/١٩٠٤م، ص١).

كيفية أداء الصلاة في مناطق أوقاتها غير عادية

يكتب المولوي محمد عبد الله البوتالوي رضي الله عنه: حدثني المرحوم القاضي ضياء الدين رضي الله عنه وقال: إن واقعة إسلام سَرْدار فضل حق من "دهرم كوت" وقعت على مرأى منا حين جاء إلى قاديان يوم العيد وأسلم، ثم أقام في قاديان إلى بضعة أيام. فجاء أقاربه في هذه الأثناء مغتاظين وحاولوا أن يرُدّوه عن الإسلام ويعيدوه إلى مذهب السيخ. فجاءت جماعة من السيخ ذات يوم تضم رجالا مسنّين وملمّين بدينهم جيدا. كان المسيح الموعود عليه السلام في تلك الأيام مقيما في المسجد المبارك، فجاء هؤلاء الناس إلى هناك وكان يبدو أنهم غاضبون إلى أقصى الدرجات، فبدأوا يعترضون على الإسلام. فطرحوا سؤالا: أخبرنا يا مرزا: ماذا سيفعل المسلمون في المناطق التي يمتد فيها النهار إلى ستة أشهر، والليلُ كذلك؟ لقد قدّموا هذا السؤال كأنها عقدة يستحيل حلها بحسب زعمهم، ولكن المسيح الموعود عليه السلام ردّ عليه فورا وبكل سهولة وقال بأنه لا يوجد في الإسلام أمرٌ يفوق قدرة الإنسان. فإذا كان الإنسان لا يستطيع أن يصوم لستة أشهر فعليه ألا يفعل ولا ذنب عليه في هذه الحالة. أما فيما يتعلق بمواقيت الصلوات فيمكن تعيينها وأداؤها بواسطة الساعة في هذه الأيام، ويمكن تقدير الليل والنهار أيضا في تلك المناطق من حيث الشرق والغرب. فسكت السيخ ولم يطيقوا جوابا. فنسف المسيح الموعود عليه السلام بنفخة واحدة جبل الاعتراض الذي جاءوا به. (أصحاب أحمد، المجلد٦، الصفحة: ١١٢-١١٣، الطبعة الحديثة).

السنن تسقط في حال الجمع بين الصلاتين

السؤال: هل يجب أداء صلاة السنَّة في حال الجمع بين الصلاتين أم لا؟

يقول المصلح الموعود ﷺ ردّا على هذا السؤال: كان هناك اختلاف بين العلماء في هذه المسألة قبل مجيء المسيح الموعود ﷺ ولكن ما رأيناه من عمله ﷺ المتواتر، وما قاله ردّا على سؤال السائلين دائما هو أن السنن قبل صلاة الفريضة وبعدها تسقط في حالة الجمع بين الصلاتين.

السؤال: هل تسقط السنن لو جُمعت صلاة الجمعة مع صلاة العصر.

الجواب: السنن قبل صلاة الجمعة إنما هي نوافل الجمعة في الحقيقة وهي خاصة بها، لذا ينبغي أداء السنن قبل صلاة الجمعة على أية حال. (الفضل، العدد: ١٩٤٦/١٠/١٤م، الصفحة: ٤).

يقول المفتي محمد صادق ﷺ: لعل تاريخ هذا الحادث يعود إلى آذار ١٨٩٩م حين كنتُ قد جئت من لاهور إلى قاديان لبضعة أيام. أقمت في غرفة تقع بين المسجد المبارك وغرفة المسيح الموعود ﷺ، وكان حضرته يمر للصلاة من تلك الغرفة، كما كان يفتح الباب عدة مرات ويعطيني شيئا للأكل مثل المانغو أو شيئا آخر. كان حضرته لطيفا ومشفقا عليّ كثيرا.

فقال ﷺ ذات يوم: اليوم سنجمع بين صلاة الظهر والعصر. (في حال الجمع بين الصلاتين على هذا النحو كانت صلاة الظهر تؤخَّر قليلا، وتُعجَّل العصر قليلا. أو تُعجَّل العصر إلى موعد صلاة الظهر أو تؤخَّر الظهر إلى وقت العصر) قمتُ في الغرفة نفسها لأداء أربع ركعات السُنَّة على غرار أربع ركعات السنن التي نؤديها قبل أربع ركعات فريضة الظهر. كان المسيح الموعود ﷺ يتوضأ ويصلي السنن الأولى في غرفته دائما ثم يذهب إلى الصلاة. أما السنن التي بعد الفرائض فكان يصليها في المسجد عادة، ثم يجلس في المسجد لملاقاة الإخوة والحديث معهم.

ما لبثتُ أن قمتُ بنية أداء أربع ركعات السنَّة، وكان بعض الإخوة الآخرين أيضا موجودين في الغرفة لأن بعضهم كانوا يصلّون في الغرف المجاورة لضيق المكان في المسجد المبارك. فتح المسيح الموعود ﷺ الباب للذهاب إلى المسجد، ولما مرّ من قربي رآني أصلي صلاة السنَّة فقال: سوف يُجمع بين الصلاتين فلا حاجة إلى أداء السنن. قال ذلك وتوجّه إلى الأمام ثم التفت إلى الوراء ورآني أصلّي فقال مرة أخرى

سوف يُجمع بين الصلاتين فلا حاجة إلى أداء السنن، قال ذلك ودخل المسجد. فسلَّمتُ وأنا في حالة الوقوف نفسها ولم أُكمل السنن. لقد أثّرت في الموجودين جميعا في الغرفة فكرة أن المسيح الموعود عليه السلام لم يحب أداء السنن في حال الجمع بين الصلاتين. (ذكر الحبيب، للمفتي محمد صادق، الصفحة: ٦٣-٦٤).

فتح القرآن وقراءته أثناء الصلاة ليس مناسبا

ذات مرة قال الدكتور مرزا يعقوب بيك للمسيح الموعود عليه السلام: لا أحفظ سور القرآن الطويلة ولكن أودّ قراءتها في الصلاة، فهل يمكن أن نفتح القرآن ونضعه على طاولة أمامنا أو نمسكه باليد ونضعه جانبا بعد القراءة ثم نركع ونسجد، ثم نمسك به في الركعة الثانية مرة أخرى. فقال عليه السلام: لا حاجة إلى ذلك، عليك أن تحفظ بعض السور وتعيد قراءتها. (ذكر الحبيب، للمفتي محمد صادق، الصفحة: ١٧٤).

قطع الصلاة عند دعوة إمام الوقت

يقول الصاحبزاده مرزا بشير أحمد رضي الله عنه: حدثني ميان عبد الله السنوري وقال: كنت أصلي السنن القبلية لصلاة الظهر في المسجد المبارك إذ ناداني المسيح الموعود عليه السلام من داخل بيت الفكر. فقطعت الصلاة وذهبت إلى حضرته وقلت له: سيدي لقد قطعت الصلاة وأتيت إليك. فقال عليه السلام: حسنًا فعلت.

أقول: بيت الفكر اسم لغرفة ضمن بيت حضرته، وهي متصلة بالمسجد المبارك من الجانب الشمالي. كان حضرته يجلس فيها في الأيام الأولى وكان يدخل المسجد المبارك من بابها الصغير.

قال ميان عبد الله السنوري: حدث ذلك في أوائل الأيام.

أقول: قطع الصلاة لتلبية نداء رسولٍ قضية شرعية. والحقيقة أن العمل الصالح ليس اسمًا لعمل معين بل هو طاعة الله وطاعة الرسول. (سيرة المهدي، المجلد١، الصفحة: ١٦٣).

قطع الصلاة عند الضرورة

يقول الصاحبزاده مرزا بشير أحمد ﵁: حدثني الدكتور مير محمد إسماعيل أن صلاة الظهر أو العصر كانت قائمة في المسجد المبارك، فقطع المسيح الموعود ؑ صلاته وذهب إلى بيته من الباب الصغير ثم عاد بعد قليل بعد الوضوء وأكمل بعد تسليم الإمام جزء الصلاة الذي فاته. لا نعلم فيما إذا كان ؑ قد جاء للصلاة بغير الوضوء سهوا أو ذهب لقضاء الحاجة. (سيرة المهدي، المجلد١، ص٧٨٣).

قطع الصلاة في حالة الاضطرار

سأل السيد د. محمد علي خان من أفريقيا أنه إذا كان أحمدي يصلي وأتاه المسؤول الأعلى منه وناداه طارقا الباب وطلب منه مفتاح المكتب أو الصيدلية فماذا على المصلي أن يفعله؟ وقد سبق أن عُزل شخص من الوظيفة لهذا السبب وأُعيد إلى الهند.

يقول المسيح الموعود ؑ: كان ضروريا في هذه الحالة أن يفتح الباب ويسلِّم المفتاح إلى المسؤول. (كان ذلك قد حدث في المستشفى) فقال ؑ: لو مات أحد نتيجة تأخير المصلي لكانت في ذلك معصية كبيرة؛ فقد ورد في الأحاديث أنه إذا مشى أحد إلى الباب أثناء الصلاة وفتحه لم تفسد صلاته، كذلك إذا كان طفل في خطر وكان ممكنا أن يضره حيوان مؤذ فإنّ قتل الحيوان في أثناء الصلاة إنقاذا للطفل ليس ذنبا ولا تَفسُد الصلاة. بل قال البعض إنه إذا انفلت وثاق الخيل فإن ربطه أيضا لا يَنقض الصلاة، بل يستطيع أن يصلي فيما بعد أيضا.

ملحوظة: يجدر بالذكر أن هذا الحكم ينطبق في ضرورات قصوى ومناسبات حساسة، وإلا فلا يعني ذلك أنه يجوز للمرء أن يقوم بسدّ كل حاجة دون أن يبالي بالصلاة ويجعلها لعبة أطفال. من المعلوم أن الأشغال ممنوعة في الصلاة بتاتا،

والله يعلم جيدا ما في قلب كل شخص ويعلم نيته. (البدر، العدد: ١٩٠٤/١١/٢٤م، ص٤).

صلاة المرء لابسا الحذاء

ذُكر -في مجلس المسيح الموعود -- أن حاكم كابول دخل زاوية من الزوايا في مدينة أجمير لابسا حذاءً، وصلّى في كل مكان لابسا الحذاء، فاستاء العمّال في الزاوية، فقال : كان الحاكم محقًّا في ذلك، إذ إن الصلاة بالحذاء مسموح بها شرعا. (بدر، العدد: ١٩٠٧/٤/١١م، ص٣).

الصلاة مع البان في الفم[١]

يقول الصاحبزاده مرزا بشير أحمد : حدثني الدكتور مير محمد إسماعيل أن المسيح الموعود أصيب ذات مرة بنوبه سعال شديدة إلى درجة أن نفَسه كأنما أوشك على الاحتباس. ولكن إذا وضع في فمه "البان" ارتاح قليلا. ففي أثناء نوبة السعال المذكورة أدّى الصلاة واضعا البان في الفم ليستطيع إتمامها بهدوء وسكينة. (سيرة المهدي، المجلد١، الصفحة: ٦٠٥-٦٠٦).

يجب أن تقف المرأة في صف منفصل وراء الإمام

يقول الصاحبزاده مرزا بشير أحمد : أخبرني المنشي ظفر أحمد الكبورتهلوي خطيا بقوله: كان المسيح الموعود ذات مرة مقيما في مدينة جالندهر، فذهبت إليه في الطابق العلوي. كان يطيل الصلاة في العزلة كثيرا ويطيل الركوع والسجود، فحدث أن صلّت خادمة- لعلّ اسمها "مائي تابي" واقفة بجانبه على سجادته وانصرفت. ظللتُ جالسا هنالك إلى فترة. عندما فرغ من الصلاة، سألته: هل يجوز للمرأة أن تصلّي واقفة بجانب الرجل أم وراءه؟ قال

[١] "البان" في الأصل اسم شجرة في الهند. يلقّون في ورقها بعض البهارات مثل الهيل وغيره مع حلويات معطرة، ويضعونها في الفم، فتنظف الفم وتعطره، كما تفرّح القلب. (المترجم)

: يجب أن تقف وراءه؟ قلت: لقد صلّت "مائي تابي" واقفة بجانبكم وانصرفت. فقال ﷺ: لا أعلم متى جاءت ومتى ذهبت. (سيرة المهدي، المجلد٢، الصفحة: ١٢٢).

صف النساء منفصلا

يقول السيد مير محمد إسحاق ﷺ: لقد حدث عشرات المرات حين كنتُ صغير السن، أن صلّى المسيح الموعود ﷺ بالنساء، فكنتُ أقف إلى يمينه ﷺ وتقف النساء في الخلف. (مجلة "الفرقان"، العدد: سبتمبر، أكتوبر ١٩٦١م، الصفحة: ٤٩).

وقوف المرأة مع الرجل في الصلاة في حالة اضطرار

يقول الصاحبزاده مرزا بشير أحمد: حدثني الدكتور مير محمد إسماعيل وقال: رأيتُ المسيح الموعود ﷺ مرارا أنه إذا أَمَّ الصلاة في البيت أوقف أُمَّ المؤمنين رضي الله عنها إلى يساره مقتدية، مع أن مسألة الفقه المعروفة هي أنه يجب على المرأة ألا تقف إلى جانب الرجل بل يجب أن تقف خلفه وإن كانت مقتدية وحيدة، أما إذا كان الرجل هو المقتدي الوحيد فليقف إلى يمين الإمام. سألتُ أمَّ المؤمنين ذلك فصدّقت، وقالت أيضا بأن المسيح الموعود ﷺ قال لها أيضا بأنه يصاب بالدوخة أحيانا، لذا يمكنك أن تصلّي بجانبي. (سيرة المهدي، المجلد١، الصفحة: ٦٣٦-٦٣٧).

قراءة الإمام البسملةَ والقنوت جهرا

يقول الصاحبزاده مرزا بشير أحمد: أخبرني القاضي محمد يوسف البشاوري خطيا، أن المولوي عبد الكريم السيالكوتي ﷺ كان يؤمّ الصلاة في معظم الأحيان في زمن المسيح الموعود ﷺ وكان يجهر بالبسملة والقنوت في الصلوات وكان أحمد ﷺ في المقتدين.

أقول: ما كان المسيح الموعود ؑ يعترض على أحد في مثل هذه المسائل، ويقول بأن جميع الطرق ثابتة عن النبي ﷺ. ولكنه كان بنفسه يختار طريقا يرى أن النبي ﷺ عمل به أكثر. (المرجع السابق، الصفحة: ٧٣٥).

أدعية القنوت في الصلاة

يقول الصاحبزاده مرزا بشير أحمد: حدثني الدكتور مير محمد إسماعيل: وقال ظلّ المولوي عبد الكريم ؓ ما دام حيا -في حياة المسيح الموعود ؑ- يقرأ القنوت في كل صلاة فريضة، وكان يجهر به في صلاة الفجر والمغرب والعشاء، ويقرأ في القنوت أدعية قرآنية أولا ثم يقرأ بعضا من أدعية الحديث عادةً، ويصلّي على النبي ﷺ في الأخير ثم يسجد. أنقل هنا أدعية كان يُكثر من قراءتها:

﴿رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ﴾ (البقرة: ٢٠٢)

﴿رَبَّنَا وَآتِنَا مَا وَعَدْتَنَا عَلَى رُسُلِكَ...﴾ (آل عمران: ١٩٥)

﴿رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنْفُسَنَا وَإِنْ لَمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِين﴾ (الأعراف: ٢٤)

﴿رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا﴾ (الفرقان: ٧٥)

﴿رَبَّنَا لا تُؤَاخِذْنَا إِنْ نَسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا...﴾ (البقرة: ٢٨٧)

﴿رَبَّنَا اصْرِفْ عَنَّا عَذَابَ جَهَنَّمَ إِنَّ عَذَابَهَا كَانَ غَرَامًا...﴾ (الفرقان: ٦٦)

﴿رَبَّنَا افْتَحْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ قَوْمِنَا بِالْحَقِّ وَأَنْتَ خَيْرُ الْفَاتِحِينَ﴾ (الأعراف: ٩٠)

﴿رَبَّنَا لا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾ (يونس: ٨٦)

﴿رَبَّنَا لا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا﴾ (آل عمران: ٩)

﴿رَبَّنَا إِنَّنَا سَمِعْنَا مُنَادِيًا يُنَادِي لِلْإِيمَانِ أَنْ آمِنُوا بِرَبِّكُمْ فَآمَنَّا﴾ (آل عمران: ١٩٤)

اللهم أيّد الإسلام والمسلمين، بالإمام الحكَم العادل.

اللهم انصر من نصر دينَ محمد واجعلنا منهم، واخذل من خذل دينَ محمد ولا تجعلنا منهم.

أقول: في الدعاء قبل الأخير دعاء لبعثة المسيح الموعود، ولكن بعد بعثته يُفهَم معناه: اللهم وفِّقِ المسلمين للإيمان به. (سيرة المهدي، المجلد١، الصفحة: ٨٠٤-٨٠٥).

قراءة القنوت في ظروف معيّنة

قال عليه السلام: ما دام الوباء في أوجه في هذه الأيام لذا يجب قراءة القنوت في الصلوات. (البدر، العدد: ١/٥/١٩٠٣م، الصفحة: ١١٥).

قال عليه السلام: يقول القرآن الكريم أنه إذا حل العذاب بالإنسان فلا تخلّصه التوبة منه. توبوا قبل أن يحلّ عذاب الله ويُغلَق باب التوبة. ما دام هناك خوف قانون الدنيا إلى هذا الحد فلماذا لا نخاف قانون الله. عندما يحل البلاء فلا بد من تذوّق طعمه. ينبغي أن يسعى كل شخص للنهوض لصلاة التهجد، ويقرأ القنوت في الصلوات الخمس. توبوا عن كل ما من شأنه أن يُسخط الله. (الحكم، العدد: ٢٤/٧/١٩٠١م، الصفحة: ١-٢).

الدعاء برفع اليدين بعد الصلاة

يقول المفتي محمد صادق رضي الله عنه: يعتقد المسلمون في الهند بوجه عام أنه لا يجوز الدعاء -في لغة أخرى مثل الأردية أو الفارسية أو الإنجليزية- في الصلاة بعد التكبير الأول إلى التسليم إلا الأدعية المسنونة التي تُقرأ بالعربية. ومن عادة الناس أيضا بوجه عام أنهم يدعون في لغتهم رافعين أيديهم بعد التسليم ويُظهرون عواطفهم وأمانيهم القلبية، ولكن المسيح الموعود عليه السلام قال مرارا: "يجوز للإنسان أن يدعو بلغته بعد الدعاء المسنون في أثناء الصلاة في السجود أو القيام بعد الركوع أو بأي ركن آخر من أركان الصلاة لأن الإنسان يستطيع أن يُظهر عواطفه وحماسه القلبي على أحسن وجه بلغته هو". قال شخص: يقول المشايخ بأن دعاء المرء بلغته في الصلاة يُفسدها. فقال عليه السلام: "إن صلاتهم فاسدة سلفا لأنهم لا يدركون ما يقولون. لا تفسد الصلاة بالدعاء بأية لغة كانت". ثم قال:

"الذين يصلّون الصلاة بالعربية سريعا ولا يفهمون معانيها ولا يجدون فيها متعة ولا لذة، ثم يطيلون الأدعية بعد التسليم مَثلهم كمثل الذي حضر قصر الملك وقدّم طلبه -الذي كتبه له غيره- واقفا أمام العرش، وقرأه كالببغاء دون أن يفهمه، وسلّم على الملك وانصرف. ثم وقف خارج قصر الملك وبدأ يقول: أرجو كذا وأرجو كذا. كان عليه أن يقدم جميع طلباته عند المثول أمام الملك". ثم قال عليه السلام: "إن مَثل الذين لا يدعون في الصلاة ثم يطيلون الدعاء بعدها كمثل الذي يقلب العربة رأسا على عقب فتكون عجلاتها إلى الجانب الأعلى، ثم يسوق الفرس ليجر العربة. (ذكر الحبيب، للمفتي محمد صادق، الصفحة: ١٩٧-١٩٨).

يجوز أن يدعو المرء في الصلاة بلغته

يقول المسيح الموعود عليه السلام: ليس ضروريا أن يدعو المرء بالعربية. الهدف الحقيقي من الصلاة هو التضرع والابتهال، لذا يجب على الإنسان أن يدعو بلغته الأمّ أيضا لأنه يكون له أُنس خاص مع لغته ويكون قادرا عليها. أما اللغة الأخرى، مهما كان لديه إلمام بها أو مهارة كاملة، فيبقى فيها شيء من المغايرة. لذا يجب على الإنسان أن يدعو بلغته الأمّ. (الحكم، العدد: ٢٤/١٢/١٩٠٠م، الصفحة: ٢).
وقال عليه السلام بمناسبة أخرى: اللغات كلها من صنع الله. يجب على المرء أن يدعو في الصلاة بلغته التي يفهمها جيدا لأن ذلك يؤثر في القلب حتى ينشأ التواضع والخشوع. اقرأوا كلام الله بالعربية حتما، واذكروا معانيه، ولكن ادعوا بلغتكم إن شئتم. الذين يصلّون الصلاة سريعا ثم يطيلون الأدعية بعدها يجهلون الحقيقة. الصلاة هي وقت الدعاء، فادعوا فيها بكثرة. (الحكم، العدد:٢٤/٥/١٩٠١م، الصفحة: ٩).

أُدعوا في الصلاة بلغتكم أيضا إضافة إلى الأدعية المسنونة

يقول المسيح الموعود عليه السلام: يجب الدعاء في الصلاة بلغتكم لأن دعاء المرء بلغته يُنشئ حماسا. سورة الفاتحة كلام الله، لذا يجب أن تُقرأ بالعربية كما هي. والجزء من

القرآن الذي يُقرأ بعدها يجب أن يُقرأ أيضا بالعربية، والأدعية المحدَّدة والتسبيحات أيضا يجب أن تُقرأ بالعربية كما هي. ولكن يجب أن تتعلموا ترجمتها أيضا. وإضافة إلى ذلك يجب أن تدعوا بلغتكم أيضا لكي يتولد الخضوع والخشوع، لأن الصلاة التي لا خضوع فيها ليست صلاة. من عادة الناس المعاصرين أنهم يصلّون كأنهم ينقرون نقرات وينهونها بسرعة كأنها إتاوة ثم يدعون بعدها أدعية طويلة؛ هذه بدعة. لم يرد في الحديث الشريف ذكر الدعاء بعد التسليم. إن قليلي العلم يحسبون الصلاة إتاوة ويفصلون الدعاء عنها. الحق أن الصلاة دعاء بحد ذاتها؛ فعلى الإنسان أن يدعو في الصلاة للخلاص من المشاكل الدينية والدنيوية، بل عند كل مصيبة. يمكن الدعاء في كل مقام في الصلاة، أي بعد التسبيح في الركوع وبعد التسبيح في السجدة وبعد التحيات، وفي القيام بعد الركوع. فأكثروا من الدعاء حتى تنالوا الإنعامات بما لا يُعَدّ ولا يُحصى، يجب أن تسيل الروح على عتبات الله بالدعاء كالماء. فهذا النوع من الدعاء يطهِّر القلب وينقّيه. لو تيسر هذا الدعاء لقام الإنسان فيه إلى عدة ساعات. فيجب أن ندعو الله للخلاص من براثن الذنوب. الدعاء علاج يزول به سم الذنوب. يظن بعض الأغبياء أن الصلاة تَفسد إذا دعا فيها الإنسان بلغته. هذا الظن خاطئ تماما بل صلاة هؤلاء الناس فاسدة أصلا. (ذكر الحبيب، للمفتي محمد صادق، ص ٢٠٢-٢٠٣).

طُرِح سؤال بمناسبة أخرى: هل سنَّة الدعاء بعد الصلاة واردة في الإسلام أم لا؟ فقال عليه السلام:

لا ننكر أن يكون النبي ﷺ قد دعا، ولكن الصلاة كلها دعاء. يلاحَظ في هذه الأيام أن الناس يصلّون بسرعة هائلة ويتخلّصون منها، ثم يُبدون الخشوع والخضوع في الأدعية إلى أقصى الحدود، ويطيلون الدعاء لمدة يعبر المسافر فيها مسافة ميلين. وبعض الناس يتضايقون أيضا من هذا الأسلوب. هذا ليس مستحسنا. الخشوع والخضوع هو جزء من الصلاة في الحقيقة، ولكن الناس لا يُبدونهما في الصلاة ولا يدعون فيها، وكأنهم يُبطلون الصلاة بهذا الأسلوب. يمكن للإنسان أن

يدعو في أثناء الصلاة بلغته بعد الأدعية المسنونة. (البدر، العدد: ١٩٠٣/٥/١م، ص١١٤).

ترك إمامة الدعاء برفع اليدين بعد الصلاة

في بداية العهد الميمون للمسيح الموعود ﷺ كان المولوي عبد الكريم ﷺ يؤمّ الدعاء برفع اليدين بعد الصلاة، وكان المسيح الموعود ﷺ أيضا يدعو أحيانا برفع اليدين، ولكنه ﷺ شرح هذه المسألة فيما بعد بكل رِفق ولُطف، فترك المولوي عبد الكريم ﷺ الدعاء بهذه الطريقة. هناك رواية في هذا الموضوع رواها بير افتخار أحمد اللدهيانوي وهي جديرة بالتأمل، يقول فيها: بفضل الله تعالى أذكر وقتا كان المسيح الموعود ﷺ جالسا في المسجد المبارك، كنا نحن الخدام أيضا جالسين وفينا المولوي عبد الكريم ﷺ، فخطب المسيح الموعود ﷺ حول الدعاء في الصلاة وملخّص خطابه بكلماتي هو أنه قد نالت عادة عدم الدعاء في الصلاة رواجا إذ يصلون الصلاة بسرعة كتقليد وعادة، ثم يطيلون الدعاء بكثير من التضرع بعد التسليم، بينما يجب أن يكون الدعاء في أثناء الصلاة لأن الصلاة دعاء بحد ذاتها. الهدف من الصلاة هو أن يطلب فيها الإنسان من ربه حسنات الدارين. ومثال ذلك أن يحضر المرء في بلاط الملك ولا يقدّم إليه أية حاجة، وعندما يخرج منه مودّعا يبدأ بتقديم الطلب. لا يثبت أن النبي ﷺ كان يدعو رافعا يديه بعد صلواته الخمس.

قبل خطابه ﷺ هذا كان الدعاء بعد الصلوات الخمس بالتزام برفع اليدين. كان الإمام، المولوي عبد الكريم ﷺ والمسيح الموعود ﷺ والمقتدون كلهم يدعون برفع اليدين بعد التسليم من صلاة الفريضة. أذكر دعاء الجميع معا برفع اليدين بهذه الطريقة لأنني أيضا كنت أدعو مع الجميع رافعا يدَيّ. لم يُشِر المسيح الموعود ﷺ في خطابه هذا أدنى إشارة إلى المولوي عبد الكريم ﷺ، ولم يقل لماذا تفعل ذلك، أو لا تفعلْ في المستقبل. ولكن عندما سمع المولوي عبد الكريم ﷺ خطابه ﷺ

ترك الدعاء برفع اليدين بعد الصلاة، وهذا الطريق معمول به منذ ذلك الوقت. (افتخار الحق، للصاحبزاده افتخار أحمد اللدهيانوي، ص ٤٩٤-٤٩٥).

الدعاء برفع اليدين بعد الصلاة بدعة

طُرح سؤال: إننا ندعو بعد الصلاة عادة، أما هنا فالناس لا يدعون بعد الصلاة دعك عن أداء النوافل. فقال المسيح الموعود عليه السلام: الأصل هو أني لا أمنع من الدعاء بل أدعو بنفسي أيضا، والصلاة دعاء بحد ذاتها. والحق أنني نصحتُ أفراد جماعتي أن هناك بدعة شائعة في الهند بوجه عام أن الناس لا يعيرون اهتماما بأداء أركان الصلاة بالاعتدال بل يصلّون كأنهم ينقرون نقرة بعد نقرة، وكأن الصلاة إتاوة وأداؤها عبءٌ ثقيل فيصلّونها وكأنهم يكرهونها. الصلاة تزيد المرء متعة وأُنسا وسرورا، ولكن الأسلوب الذي يصلي به الناس لا يتسنى به الخشوع القلبي، بل يؤدي إلى عدم الذوق وفقدان المتعة. لقد نصحت جماعتي بألا يصلّوا صلاة تؤدي إلى عدم الذوق وعدم الخشوع بل يجب أن يحاولوا الحصول على الخشوع القلبي الذي يجلب لهم السرور والمتعة. الحالة السائدة بوجه عام هي أن الناس لا يحاولون الحصول على الخشوع القلبي بل ينهون الصلاة بسرعة ثم يدْعُون كثيرا بعد الصلاة ويطيلون الدعاء، مع أن الهدف من الصلاة -وهي معراج المؤمن- هو أن يدعو الإنسان في أثنائها، لذا يُدعى فيها بأم الأدعية: "اهدنا الصراط المستقيم". لا يستطيع الإنسان أن ينال قرب الله ما لم يُقِم الصلاة. لقد قال الله عز وجل: "أقيموا الصلاة" لأن الصلاة تسقط مرة بعد أخرى، ولكن الذين يقيمون الصلاة يستفيدون من صورتها الروحانية ويستغرقون في الدعاء. الصلاة شراب إذا شربه المرء مرة لا يكاد يستغني عنه ولا يمكن أن يتخلى عنه بل يبقى منتشيا وسكران بسببه، ويكون فانيا فيه بحيث إذا تذوّقه مرة في حياته فلا يزول طعمه. لا شك أنه يجب على المؤمن أن يدعو قياما وقعودا. أما عادةُ الدعاء بعد الصلاة السائدةُ في هذا البلد فهي غريبة حقا. بعضهم يطيلون الدعاء في المساجد لمدة يستطيع الإنسان أن يقطع أثناءها مسافة نصف ميل. لقد نصحت أفراد جماعتي أن يصلّوا الصلاة بأحسن وجه فهي دعاء أيضا. ما

السبب في أن بعض الناس يصلّون إلى ثلاثين عاما مثلا ومع ذلك يبقون محرومين كما كانوا، ولا ينشأ فيهم تأثير الروحانية والخشوعُ والخضوعُ. السبب الوحيد في ذلك هو أنهم يصلّون صلاة يلعنها الله، وقد وردت كلمة "ويل" عن مثل هذه الصلوات. من كان عنده جوهرة ثمينة هل يرميها من أجل بعض الملّيمات؟ كلا، بل عليه أن يهتم بحماية الجوهرة أولا ثم يحفظ الملّيمات أيضا. لذا عليه أن يصلّي الصلاة صحيحة كاملة ويفهمها جيدا.

السائل: لا شك أن سورة الفاتحة دعاء ولكن الذين ليس لديهم إلمام بالعربية عليهم أن يدعوا.

قال عليه السلام: لقد قلت لأفراد جماعتي سلفا ألا يصلّوا كالببغاء. لن تُبارك الصلاة ما لم تبينوا مبتغاكم بلغتكم إضافة إلى القرآن الكريم الذي هو كلام الرب الجليل، والأدعية المأثورة التي كان النبي ﷺ يقرأها بالالتزام. لذا فمن الضروري لكل من لا يعرف العربية أن يدعو بلغته ويعرض حاجاته بعد التسبيحات المسنونة في الركوع والسجود وكذلك في أثناء التحيات والقيام والقعود. لذا يدعو أفراد جماعتي في الصلاة بلغتهم بحسب هذا التعليم وأدعو أنا أيضا. مع أن العربية والبنجابية سواء عندي، ولكن الإنسان يجد أُنسا نوعا ما بلغته الأم، لذا يجب على المرء أن يقدّم أمام الله تعالى حوائجه وطلباته بالخشوع والخضوع بلغته.

لقد نصحت مرارا بالاهتمام بالصلاة جيدا حتى يؤدي ذلك إلى نشوء الخشوع والمتعة. تصلّون الفريضة جماعةً ثم يمكن أن تطيلوا السنن والنوافل كما تشاؤون. فلتكن الصلاة متسمة بالبكاء والتضرع حتى تتولد حالةٌ هي الهدف الحقيقي من الصلاة. الصلاة تمحو السيئات كما قال الله: ﴿إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ﴾. أي أن الصلاة تمحو السيئات كلها. المراد من الحسنات هي الصلاة. ولكن الحالة السائدة حاليا هي أن الملتزم بالصلاة يُعدَّ مكارا بوجه عام، لأن عامة الناس أيضا يعلمون أن الصلاة التي يصلّيها هؤلاء هي من قبيل الصلاة التي يقول الله بأنها تجلب الويل على صاحبها؛ إذ لا يترتب عليها تأثير طيب أو نتيجة حسنة. أنا لا أحب الخوض في الكلمات فقط. لابد من الحضور أمام الله

بعد الموت. فمثلا يزور المريضُ الطبيب ويستخدم وصفة وصفها له وإن لم تنفع إلى عشرة أيام أو عشرين يوما فيدرك أن هناك خطأ ما في تشخيص المرض أو العلاج؛ فما المشكلة إذ يصلّون إلى سنوات طويلة ومع ذلك لا يُرى لها أي تأثير؟ إن مذهبي هو أنه لو صلّى المرء إلى عشرة أيام بشروطها لاستنار القلب. ولكن الناس يصلّون إلى خمسين عاما مثلا ومع ذلك ما زالوا عاكفين على الدنيا والحياة الدنيئة ولا يدرون ماذا يقولون في الصلوات وما هو الاستغفار، وليسوا مطلعين حتى على معناها. الطبائع نوعان: أُولاهما تحب العادة والتقليد، فمثلا إذا مسَّ قماشُ مسلمٍ هندوسيا رمى الهندوسي طعامه، مع أنه لم يتطرق إلى الطعام أي تأثير من المسلم. هذه هي حالة معظم الناس في العصر الراهن أنهم يتقيدون بالعادة والتقليد ولا يدركون الحقيقة. ومن ظن أنه من البدعة أنهم لا يدعون بعد الصلاة، بل يدعون في الصلاة نفسها فليعلم أنها ليست بدعة، بل قد علّم النبي ﷺ في زمنه بعض الأدعية بالعربية، أي بلغتهم الأمّ، لذلك أحرزوا تقدما سريعا. ولكن عندما انتشر الإسلام في بلاد أخرى لم يعد ذلك التقدم قائما. وكان السبب وراء ذلك أن الأعمال صارت تقليدا وعادة فحسب وتلاشت منها الحقيقة والمغزى. فترون على سبيل المثال أن شخصا أفغانيا يصلّي الصلاةَ ولكنه يجهل تأثيرها نهائيا. اعلموا أن التقليد شيء والصلاة شيء آخر. ما من وسيلة أفضل منها للتقرب إلى الله تعالى، إنها مفتاح القرب، وبها تُنال الكشوف والإلهامات والمكالمات. إنها وسيلة استجابة الدعاء. ولكن ما لم يصلِّها أحد بشروطها وما لم يفهمها فإنه يلتزم بالتقليد والعادة ويحبها فقط كما يحب الهندوس نهر "الغانج". نحن لا ننكر الدعاء، بل نؤمن بإجابة الدعاء أكثر من غيرنا لأن الله تعالى يقول: ﴿ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾. غير أنه صحيح تماما أن الله تعالى لم يفرض الدعاء بعد الصلاة، ولا يثبت من السنّة التزامُ النبي ﷺ به. لو ثبت التزامه ﷺ ثم تركه أحد لكانت معصية. لقد دعا النبي ﷺ خارج الصلاة أيضا بحسب مقتضى الحال. نحن نؤمن أن جُلّ وقته ﷺ كان ينقضي في الأدعية ولكن الصلاة بوجه خاص خزينة الأدعية التي أُعطيها المؤمن. لذا من واجبه ألا

يتوجّه إليها ما لم يصلح صلاته لأنه إذا فاتت الفرائض بسبب النوافل فلتُقدّم الفرائض. فإذا كان أحد يصلي الصلاة بحضور القلب فله أن يدعو خارج الصلاة إن شاء، أنا لا أمنع من ذلك، إنما أريد أن تقدَّم الصلاةُ، وهذا هو هدفنا. ولكن الناس في العصر الراهن لا يقدّرون الصلاة، لذلك أصبحوا بعيدين عن الله كثيرا. الصلاة معراج المؤمن وبها يطمئن قلبه لأن في الصلاة حمد الله وإقرار عبودية الإنسان، والاستغفارَ والصلاةَ على رسول الله ﷺ، أي توجد فيها جميع الأمور الضرورية للتقدم الروحاني. إن في بالي أمورا كثيرة حول هذا الموضوع تعجز الكلمات عن بيانها بالكامل. ومن الناس من يفقهها ومنهم من لا يفقهها، ولكني لا أملّ من بيانها فهذا واجبي، بل أبيّنها بالتكرار، فيفهمها السعداء الذين أُعطوا فراسة. (الحكم، رقم٣٨، مجلد٦، عدد: ٢٤/ ١٠/١٩٠٢م، ص١١-١٢).

لا تجوز الصلاة بأية لغة إلا بالعربية

السائل: لقد ألّف شخص كتيّبا قال فيه أنه يجب قراءة كلمات الصلاة كلها بلغته.

المسيح الموعود عليه السلام: نحن لا نتفق مع هذا الطريق ألبتة. القرآن الكريم كتاب مبارك وهو كلام الرب الجليل ولا يجوز تركه بأي حال. لقد سمحت بالدعاء *(بلغتهم)* للأميين الذين لا يستطيعون أن يبيِّنوا مبتغاهم بالكامل، فلهم أن يدعوا بلغتهم. إن حالتهم تشبه قصة جاء فيها أن شخصا اسمه "فتح محمد" كانت عمّته متقدمة في السن فسألته ذات يوم عن معنى كلمة الشهادة وهي لم تعلم عنها شيئا. فحين ذكر لها معناها قالت: هل كان محمد رجلا أم امرأة؟ فأُخبرتْ أنه كان رجلا، فقالت مذهولة: يا ويلتي، هل ظللتُ أردد طول عمري اسم رجل غير محرم؟! هذه هي حالة المسلمين. (المرجع السابق، الصفحة: ١٢).

الجمع بين الصلاتين

تُجمع الصلوات للمسيح الموعود

يقول عليه السلام: إنه لمما يدعو إلى شكر الله ألف مرة (بمناسبة كتابة تفسير سورة الفاتحة في سبعين يوما- الناقل) أن نبوءة سيدنا رسول الله ﷺ أيضا قد تحققت بهذه المناسبة وهي أني كنت عاجزا تماما عن كتابة التفسير لعدة أيام في أثناء هذه الأيام السبعين بسبب الأمراض التي كنت مصابا بها واضطررت إلى جمع الصلوات التي يجوز جمعها، وبذلك تحققت نبوءة النبي ﷺ المذكورة في كتب الدر المنثور وفتح الباري وتفسير ابن كثير وغيرها من الكتب حيث جاء فيها: "تُجمع له الصلاة" أي للمسيح الموعود. والآن فليخبرني المشايخ معارضونا، هل تؤمنون أم لا أن تلك العلامة للمسيح الموعود أيضا ظهرت للعيان بتحقق هذه النبوءة؟ وإن كنتم لا تؤمنون فأتوا بنظير ادّعى أحد أنه المسيح الموعود ثم جمَعَ الصلوات إلى شهرين، أو ائتوا بنظير بغير الادعاء أيضا. (مجموعة الإعلانات، المجلد٢، الصفحة: ٤٩٧).

جمْع الصلوات بسبب المرض

ملحوظة من مدير "تشحيذ الأذهان": تعتلّ صحة المسيح الموعود عليه السلام في النصف الثاني من النهار عادة منذ فترة من الزمن، لذا يصلي المغرب والعشاء جماعة وجمعا في البيت لعدم قدرته على الخروج. وذات يوم قال مخاطبا بعض السيدات ما يجدر بالقراءة، فقال عليه السلام: لا يخطرنّ ببال أحد أنني أصلي جمعًا في البيت كل يوم ولا أخرج للصلاة. لقد أنبأ النبي ﷺ أن الرجل المقبل سيجمع الصلوات. لقد ظللتُ أجمعها خارج البيت إلى ستة أشهر ثم خطر ببالي أنه يجب إحقاق هذه النبوءة في النساء أيضا، ولأن الجمع بين الصلوات بغير ضرورة ممنوع لذا قدّر الله أن أمرض وبذلك حقق نبوءة النبي ﷺ. يجب على كل مسلم أن يحقق كلام النبي ﷺ لأنه إن لم يتحقق ثبت كذب النبي ﷺ، والعياذ بالله. لذا يجب

على المرء أن يحقق كلام النبي ﷺ بقدر ما كان في وسعه. والله تعالى بنفسه أيضا يهيّئ الأسباب لذلك فقدّر أن أمرض ليحقق قول النبي ﷺ. كما قال النبي ﷺ لصحابي مرة: كيف بك إذا لبست سوارَي كسرى؟

عندما فُتح بلد كسرى بعد وفاة النبي ﷺ ألبس عمرُ رضي الله عنه ذلك الصحابي السوارين الذهبيين اللذين كانا في الغنائم، مع أن لبس أسورة ذهبية أو أيّ شيء ذهبي حرام للرجال كحرمة أشياء أخرى. ولكن لما كان ذلك قد خرج من لسان النبي ﷺ فجُعِل يتحقق على هذا النحو. كذلك يجب على كل شخص أيضا أن يسعى لإحقاق قول النبي ﷺ. (بدر، العدد: ١٩٠٦/٦/٧م، الصفحة: ٥).

الجمع بين الصلاتين علامة المهدي

ليعلم الإخوة جميعا أنه يُجمع بين صلاة الظهر والعصر منذ مدة، ولعلها تقارب ستة أشهر أو ما شابهها. أعرف أنه قد تخالج بعضَ الزوار أو المريدين الجدد – الذين ليسوا مطلعين على أهدافنا– شبهةٌ أننا نجمع بين الصلاتين بسبب الكسل كما يفعل بعض من غير المقلدين إذا رأوا مسحة من السحاب أو كان عليهم المثول أمام المحكمة مثلا، ويحسبون الجمع بين الصلاتين جائزا بغير مطر ولا عذر أيضا. ولكني أقول صدقا وحقا بأننا لسنا بحاجة إلى الخوض في هذا النزاع ولا نريد الخوض فيه، لأني بطبيعتي وفطرتي أحب أن تؤدى الصلاة في وقتها وأحب مسألة الصلاة الموقوتة بشدة، بل أحب في المطر الغزير أيضا أن تصلَّى الصلاة في وقتها. مع أن الشيعة والمقلدين قاموا بمناظرات كثيرة حول هذا الموضوع، ولكنها لا تهمنا لأنهم كسالى بطبيعتهم، فإذا وجدوا حديثا سهلا يفيدهم عملوا به وحسبوا الصعب موضوعا ومجروحا. نحن لا نريد ذلك بل مذهبنا الدائم عن الأحاديث هو أن الحديث الذي لا يعارض القرآن والسنة ينبغي العمل به وإن كان ضعيفا.

فإذا كنا نجمع الصلاة الآن فالسبب وراء ذلك هو أنني لا أفعل ذلك دون تفهيم من الله أو إلقاء أو إلهام منه. هناك أمور لا أكشفها ولكن معظمها تكون واضحة تلقائيا. فما كشفه الله تعالى لي عن الجمع بين الصلاتين هو أن رسول الله ﷺ قد

أنبأ بحقي نبوءة عظيمة قائلا: "تُجمع له الصلاة" وقد تحققت الآن. إن مذهبي هو أنه إذا كشف الله عليّ أمرا -عن صحة حديث أو عدم صحته مثلا- وإن كان علماء الظاهر والمحدثون يحسبونه موضوعا أو مجروحا، لكني سأعدّ الحديث الذي يخالفه ويعارضه هو الموضوعَ، إذا كشف الله تعالى عليّ صحته. مثلا للمحدثين كلام في حديث "لا المهدي إلا عيسى"، مع أن الله تعالى قد كشف عليَّ أنه حديث صحيح. وإن مذهبي هذا ليس من اختراعي أنا بل من القضايا المسلَّم بها أن أصحاب الكشف والإلهام لا يحتاجون إلى نقد المحدثين الأحاديثَ ولا يحتاجون إلى الالتزام بنقدهم. فما دام الحال على هذا المنوال، أقول بكل صراحة بأن كل ما أفعله إنما أفعله نتيجة إلقاء من الله وإيعازه. النبوءة التي ذُكرت في حديث: "تُجمع له الصلاة" إنما هي إحدى علامات المسيح الموعود والمهدي، أي أنه سيكون مشغولا في خدمات وأمور دينية حتى تُجمع له الصلاة. والآن لمّا تحققت هذه العلامة ووقعت الأحداث من هذا القبيل، فيجب أن يُنظَر إليها بتعظيم وتبجيل بدلا من الاستهزاء والإنكار. (الحكم، العدد: ١٩٠٢/١٢/٢٤م، الصفحة: ١-٢).

النبوءة عن جمع الصلوات للمسيح الموعود

كما يُعمل بفرائض الله كذلك يجب العمل بُرخَصه أيضا. فالفرائض من الله، والرخص أيضا من الله.

انظروا، أنا أيضا أعمل بالرُّخَص، لقد مر أكثر من شهرين منذ أن بدأتُ بجمع الصلاة، وذلك بسبب مرضي وانشغالي الشديد في تأليف تفسير سورة الفاتحة. وبسبب جمع الصلاة حاليا تحقق الحديث الذي جاء فيه: "تُجمع له الصلاة"، أي أن الصلاة ستُجمع للمسيح الموعود. يتبين أيضا من هذا الحديث أن المسيح الموعود لن يؤمّ الصلاة بل سيؤمُّها غيره، وهذا الإمامُ يجمع الصلاة للمسيح الموعود، فهذا ما يحدث حاليا. واليوم الذي لا أستطيع فيه أن أحضر الصلاة بسبب شدة المرض لا تُجمع فيه الصلاة. يتبين من كلمات هذا الحديث أن رسول

الله ﷺ قال ذلك على سبيل الحب بأن هذا سيحدث من أجله. فعلينا أن نحترم ونبجّل نبوءات النبي ﷺ وألا نهملها وإلا سيكون ذلك ذنبا كبيرا إن نظرنا إليها باستخفاف. لقد خلق الله تعالى ظروفا لتُجمع الصلاة منذ فترة لا بأس بها، وإلا إذا جُمعت ليوم أو يومين لما كانت آية. إننا نعظّم كل كلمة وحرف قاله رسول الله ﷺ. (جريدة الحكم، العدد: ١٩٠١/٢/١٧م، ص١٣-١٤).

يجب الاستفادة من رخصة الجمع بين الصلاتين

يقول المسيح الموعود عليه السلام: مكثت في مدينة "عليغره" لبضعة أيام في أثناء السفر فقط، وأعُدّ الإعراض الدائم عن الرُخَص التي رخّصتها الشريعة الإسلامية إلحادا، فكان واجبا عليّ أن أراعي تلك الأمور كلها، ففعلتُ ما كان يجب فعلُه. ولا أنكر أنني عند نزولي هناك لبضعة أيام جمعتُ في بعض الأحيان بين صلاتين بالطريقة المسنونة. وأحيانا أخرى صليتُ الظهر والعصر في آخِر وقت الظهر. أما السادة "الموحِّدون" فيصلون جمعا في بيوتهم أيضا في بعض الأحيان، عاملين بـ "بلا سفر أو مطر". ولا أنكر أيضا أنني ما التزمت تماما بالحضور في المسجد في أثناء هذه الأيام القليلة، ومع ذلك لم أتخلّ عن الحضور تماما مع اعتلال صحتي وكوني مسافرا. (فتح الإسلام، الخزائن الروحانية، المجلد٣، الصفحة: ٢٥، الحاشية).

ظهور آية "تُجمع له الصلاة".

يقول الصاحبزاده مرزا بشير أحمد رضي الله عنه: أخبرني المنشي ظفر أحمد الكفورتهلوي خطيا أنه قد حدث ذات مرة في قاديان أن الصلوات جُمعت فيها إلى عدة أيام، فكتب المولوي محمد أحسن إلى المولوي نور الدين أن الصلوات تُجمع منذ عدة أيام فماذا عسانا أن نردّ إذا اعترض الناس؟ قال رضي الله عنه: اسأل المسيحَ الموعود عليه السلام. كان المولوي أنور حسين الشاه آبادي قد أُرسِل بهذه المراسلة، فعلمتُ هذا الأمر منه وذكرتُه للمسيح الموعود عليه السلام، ولكنه لم يجب بشيء حينذاك. ثم عندما جلس عليه السلام على سطح المسجد بعد صلاة العصر كالمعتاد، أظهر سخطه

على نشوء مثل هذه الاعتراضات في الأذهان وقال: ألم يرد في الأحاديث "تُجمع له الصلاة". إن أمر الجمع بين الصلاتين عامٌّ، ويتبين منه أن المسيح الموعود سيكون مستغرقا في أعماله كثيرا حتى يضطر إلى جمع الصلوات. عندها كان السيد محمد أحسن يبكي بُكاء مريرا ويتوب. (سيرة المهدي، المجلد٢، الصفحة: ١١٩).

لا بد من اجتناب الإفراط والتفريط في الجمع بين الصلاتين

يقول الصاحبزاده مرزا بشير أحمد ﷺ: أخبرني الشيخ كرم إلهي البتيالوي خطيا فقال: عندما بايعت المسيح الموعودَ الطَيْخِلا في لدهيانه اغتنمتُ العزلة واستفسرتُه: قبل الانضمام إلى المذهب النقشبندي بالبيعة، كنتُ في فرقة أهل الحديث أيضا الذين يسميهم الناس "الوهابية"، وقد تعودتُ على الجمع بين الصلوات منذ ذلك الحين، فما قولك في ذلك؟ قال الطَيْخِلا: أرى أن كِلا الفريقين- الموافق مع الجمع بين الصلاتين والمخالف- قام بالإفراط والتفريط. فمن ناحية قد آلت حالة العاملين بالجمع إلى أنهم يجمعون بينها بغير عذر وضرورة شرعية إلى درجة أنهم حتى لو كانوا يستمتعون بالتدخين أو كانوا يلعبون الورق فلا يتركون هذه المشاغل بل يعزمون على الجمع بين الصلاتين فورا، سواء استطاعوا أن يؤدوا الصلاة الثانية أيضا أو فاتت كلتاهما. هذه عادة سيئة جدا. إن التقصير في فريضة ضرورية مثل الصلاة يدل على الغفلة وضعف الإيمان. ومن ناحية ثانية إن حالة الأحناف هي أنهم قد يفوّتون الصلاة في معارضة أهل الحديث وعنادا لهم، ولا يجمعون بينهما مهما كانت الضرورة مشروعة أو العذر جائزا. فليسألهم أحد لماذا يضطر الحجاج كلهم إلى الجمع بين الصلاتين عند أدائهم مناسك الحج بصورة صحيحة. لو كان ذلك ممنوعا إلى هذا الحد كما يبدو من عملهم لما سُمح به في تلك الأماكن المقدسة. الحق أن الضرورة أو عدم الضرورة هو الأهم في الموضوع، وهذا هو المعيار. (المرجع السابق، ص: ٨٧).

المسافة التي يجوز فيها الجمع بين الصلاتين

يقول الصاحبزاده مرزا بشير أحمد ﷺ: أخبرني المنشي ظفر علي الكبورتهلوي خطيا أنه عندما جاء المسيح الموعود ؑ من لدهيانه إلى كبورتهله مكث فيها يوما واحدا فقط ثم عاد إلى قاديان وذهبت والمنشي أروري والسيد محمد خان المحترم إلى محطة كرتار بور لتوديعه، ولا أذكر إذا كان غيرنا أيضا ذهب إلى محطة كرتار بور. صلّينا الظهر والعصر مع المسيح الموعود ؑ جمعًا. سألتُ بعد الصلاة: ما المسافة التي يجوز الجمع بين الصلاتين فيها وقصرها؟ قال ؑ: هذا يتوقف على حالة كل شخص. فمثلا إذا كان أحد ضعيفا وتعوزه القوة وكان متقدما في السن فيمكنه أن يقصر الصلاة بمسافة خمسة أو ستة أميال أيضا. فقد قصرها النبي ﷺ ذات مرة في مزدلفة مع أنها قريبة من مكة. (المرجع السابق، ص٣٤-٣٥).

الجمع بين الصلاتين في حالة الاضطرار

قال شخص بأن المسؤول الأعلى منه كان قاسي الطبع وكان ينزعج كثيرا لذهابه للصلاة، فقال ؑ: لقد أجاز الله جمع الصلاتين في ظروف قاسية مثلها، فاجمعْ بين الظهر والعصر في هذه الحالة.

كم صلاة جُمعت معا عند معركة "الخندق"؟

يقول المسيح الموعود ؑ مخاطبا معارضا: أما وسوستك الشيطانية أن الصلوات الأربع قد قُضيت كلها أثناء حفر الخندق، فهذا يفضح قدرتك العلمية إذ قد استخدمتَ كلمة "القضاء". أيها الغبي، القضاء يعني أداء الصلاة، فكلمة القضاء لا تفيد ترْكَ الصلاة أبدا. إذا لم يصلِّ أحدٌ الصلاة لسبب ما فيقال: قد فاتته الصلاة، ولهذا كنا قد نشرنا إعلان خمسة آلاف روبية لأننا لاحظنا أن السفهاء الذين لا يعرفون معنى "القضاء" أيضا يعترضون على الإسلام! فكيف للسفيه الذي لا يجيد استخدام التعابير في محلها أن يعترض على الأمور الدقيقة؟!

أما جمع الصلوات الأربع بمناسبة حفر الخندق، فنقول ردًّا على هذه الوسوسة الناجمة عن الحمق أن الله ﷻ يقول بأنْ ليس في الدين من حرج؛ أي ليس في الدين قسوةٌ وشدة تسبب هلاك المرء. لذا قد أَمر بجمع الصلوات وقَصْرها عند الطوارئ والمشاكل والبلايا، ومع ذلك لا نجد ذكر جمْع أربع صلوات بهذه المناسبة في أي كتاب موثوق به من كتب الحديث، بل قد ورد في فتح الباري (شرح صحيح البخاري) أن صلاة واحدة فقط (أي العصر) صُلِّيت متأخرة قليلا عن موعدها. لو كنت جالسا أمامنا الآن لسألناك: هل الرواية المتفق عليها تفيد بأن الصلوات الأربع فاتت؟ فالصلوات الأربع يجوز جمعُها شرعا أي الظهر والعصر معا، والمغرب والعشاء معا. أجل، فقد ورد في رواية ضعيفة أنه صُليت الظهر والعصر والمغرب والعشاء جمعا، لكن الأحاديث الصحيحة الأخرى تفندها، وإنما ثابت أن العصر صُلِّيت متأخرة قليلا. (نور القرآن، الجزء الثاني، الخزائن الروحانية، المجلد٩، الصفحة: ٣٨٩-٣٩٠).

صلاة الاستخارة

أهمية الاستخارة

قال عليه السلام: لقد هجر معظم المسلمين سنّة الاستخارة في هذه الأيام، مع أن النبي ﷺ كان يستخير في كل أمر يواجهه. هذه كانت سنّة السلف الصالح أيضا. أما الآن وقد انتشر الإلحاد في كل حدب وصوب، فيشرع الناس في عمل معتزين بعلمهم وبراعتهم، ثم يتعرضون للخسارة بسبب أمور خفية لا يعلمونها. الحق أنه قد بُدئ بالاستخارة عوضا عن التقاليد السيئة التي كان المشركون يقومون بها قبل البدء بأي عمل، ولكن المسلمين نسوها الآن مع أنها تزوّد المرء بعقل سليم يفوز بالنجاح نتيجة العمل بحسبه. بعض الناس يشرعون في عمل بمحض رأيهم ثم يستشيرونني بعد ذلك فأقول لهم: يجب أن تكملوا بمساعدة العلم والعقل الذي بناء عليه بدأتم به، ما الفائدة من الاستشارة الآن في نهاية المطاف؟ (جريدة بدر، العدد: ١٣/٦/١٩٠٧م، ص٣).

طريق الاستخارة قبل السفر

قال المسيح الموعود عليه السلام مخاطبا أحد الضيوف: عليك أن تستخير، الاستخارة عند المسلمين بمنزلة الفأل، الهندوس يأخذون فألا حسنا عاملين بالشرك وما شابهه، أما المسلمون فقد امتنعوا عنه وأحلّوا محله الاستخارة، وطريقها أن يصلي المرء ركعتين نافلة ويقرأ سورة "الكافرون" في الركعة الأولى وسورة "الإخلاص" في الركعة الثانية، وليدع في "التحيات": اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْتَخِيرُكَ بِعِلْمِكَ، وَأَسْتَقْدِرُكَ بِقُدْرَتِكَ.. فَإِنَّكَ تَقْدِرُ وَلَا أَقْدِرُ، وَتَعْلَمُ وَلَا أَعْلَمُ، وَأَنْتَ عَلَّامُ الْغُيُوبِ. اللَّهُمَّ إِنْ كُنْتَ تَعْلَمُ أَنَّ هَذَا الْأَمْرَ خَيْرٌ لِي فِي دِينِي وَمَعَاشِي وَعَاقِبَةِ أَمْرِي فَاقْدُرْهُ لِي وَيَسِّرْهُ

لِي، ثُمَّ بَارِكْ لِي فِيهِ، وَإِنْ كُنْتَ تَعْلَمُ أَنَّ هَذَا الْأَمْرَ شَرٌّ لِي فِي دِينِي وَمَعَاشِي فَاصْرِفْنِي عَنْهُ.[١]

فإذا كان ذلك الأمر خيرا له سيشرح الله صدره له، وإلا ستنقبض طبيعته. القلب شيء عجيب. فبينما يتصرف الإنسان بيديه فيحركهما كيفما يشاء، لا يكون له الخيار على قلبه على هذا النحو، بل الله يتصرف في القلوب. يرغب القلب في شيء تارة ولا يرغب فيه تارة أخرى. إن الله تعالى هو الذي يجعل هذه الرياح تهبّ من الداخل. (البدر، العدد: ١٩٠٣/١/٢م، الصفحة: ٧٨).

الاستخارة قبل كل أمر ذي بال

يروي المولوي شير علي رضي الله عنه: كان من عادة المسيح الموعود عليه السلام المستمرة أنه كان يدعو حتما قبل الشروع في أي عمل ذي بال. وكان الدعاء على طريقة الاستخارة المسنونة. معنى الاستخارة هو طلب الخير من الله تعالى. وليس ضروريا أن يرى المستخير رؤيا كما يستخير بعض الصوفيين في العصر الراهن. هذا ليس طريقا مسنونا. يجب أن يكون الهدف الحقيقي هو أن ننال الخير من الله تعالى. وبدعاء الاستخارة يهيّئ الله أسبابا حتى يتيسر ويسهل علينا ما فيه الخير والبركة لنا، ويتسنى بغير صعوبة، وينشرح وينبسط له القلب.

تكون الاستخارة بعد صلاة العشاء عادة، ويُقرأ دعاء الاستخارة في ركعتي النافلة بعد التحيات والصلاة الإبراهيمية والأدعية المسنونة الأخرى، ثم يجب أن يخلد المستخير إلى النوم فورا، والخوضُ في كلام آخر ليس مستحسنا. كما يمكن الاستخارة في وقت آخر أيضا بحسب الحاجة.

(سيرة المسيح الموعود عليه السلام للشيخ يعقوب علي عرفاني، الصفحة: ٥٠٨-٥٠٩).

---

[١] هذا أقرب نص وجدناه لدعاء دعا به المسيح الموعود عليه السلام بالأردية. (المترجم)

الاستخارة في صلاة العصر

ذات مرة أُرسل السيد أبو سعيد الذي كان معروفا باسم: "أبو سعيد عرب" إلى لاهور -في أيام رفع فيها المدعو كرم دين قضية ضد المسيح الموعود عليه السلام- لإحضار نسخ بعض الجرائد، وقيل له أن يستخير قبل السفر. كان وقت صلاة العصر قريبا والناس مجتمعون في المسجد المبارك. وقُدِّم اقتراح سفره في هذه الأثناء. قال المسيح الموعود عليه السلام للسيد أبي سعيد أن يستخير في صلاة العصر، ففعل. ثم سافر إلى لاهور وعاد ناجحا في الأمر الذي أُرسل من أجله. (المرجع السابق، الصفحة: ٥٠٩).

أية سور تُقرأ في الاستخارة؟

ذات مرة أخبر المسيح الموعود عليه السلام شخصا طريقة الاستخارة وقال: صلِّ بسورة "الكافرون" في الركعة الأولى وسورة "الإخلاص" في الركعة الثانية، وادعُ في "التحيات" لنيل مرادك. (ذكر الحبيب، للمفتي محمد صادق، الصفحة: ٢٣١).

أسلوب المسيح الموعود عليه السلام في الاستخارة

كتب المسيح الموعود عليه السلام في رسالة إلى السيد سيتهه عبد الرحمن المدراسي: آمل أنك ستسافر إلى هنا بعد ثلاثة أيام بعد الاستخارة المسنونة التي هي ضرروية للسفر. لا يجوز سفرٌ بغير الاستخارة. إن طريقي في هذا المجال هو أن يتوضأ المرء جيدا ثم يقوم للركعتين، وليقرأ سورة الكافرون في الركعة الأولى، أي بعد قراءة سورة الفاتحة كما تُقرأ سورةٌ بعد الفاتحة عادة وفي الركعة الثانية فليقرأ سورة الإخلاص بعد سورة الفاتحة، ثم ليدعُ لنيل مرامه بعد "التحيات". ثم ليدعُ قائلا: اللهم أنت صاحب الفضل والخير والقدرة، إني أسألك عن هذا السفر، لأنك تعرف عواقب الأمور ولا أعرفها. أنت على كل شيء قدير ولا أقدر على أيّ شيء. فيا إلهي، إن كنت تعلم أن سفري هذا مبارك لي في ديني ودنياي وعاقبة أمري وليس فيه شرٌّ

فيسِّره لي ثم بارك لي فيه وأنقذني من كل شرّ. وإن كنتَ تعلم أن سفري هذا مضر لي في دنياي أو ديني وفيه أمرٌ مكروه، فاصرفْ عنه قلبي واصرفني عنه، آمين.
الحكمة في هذا الدعاء إلى ثلاثة أيام هي أن يتيسر الإخلاص نتيجة تكراره. إن معظم الناس في هذه الأيام غافلون عن الاستخارة مع أنها قد علِّمت كما علِّمت الصلاة. فمن عادتي أنه يجب الاستخارة وإن كان السفر إلى عشرة فراسخ فقط. فهناك إمكانية لآلاف البلايا في السفر، وقد وعد الله تعالى أن يتولى ويتكفّل المستخير بعد الاستخارة، وتحميه ملائكته ما لم يصلْ إلى غايته المتوخاة. مع أن هذا الدعاء كله موجود بالعربية، ولكن إن لم يحفظه المرء فيكفي أن يدعو بلغته، وليذكر السفر بتحديد المكان الذي ينوي السفر إليه. (رسائل أحمد، المجلد٢، الصفحة: ٣٤٩-٣٥٠).

طريق سهل للاستخارة

يقول الصاحبزاده مرزا بشير أحمد رضي الله عنه: حدّثني مرزا دين محمد وقال: عندما تعودتُ على الذهاب إلى المسيح الموعود عليه السلام وبدأت أَتَتَلْمَذ أيضا على يده، أمرني عليه السلام أن أقول لأفراد بيت مرزا غلام مرتضى وبيت مرزا غلام محيي الدين أن يستخيروا كل يوم قبل النوم، وأن أسألهم صباحا إذا رأوا رؤيا. وكان عليه السلام يطلب مني أيضا أن أستخير. وقد علّمني طريق الاستخارة أن أردد قبيل النوم: يا خبير أخبرني. وأنام في هذه الحالة دون أن أتحدث بشيء أثناء ذلك. فكنت أسأل جميع أهل البيت صباحا عن الرؤى وأخبر المسيح الموعودَ عليه السلام، فكان يفسرها، ثم أعود إلى أصحابها وأخبرهم بالتفسير.
أقول: كان مرزا غلام مرتضى ومرزا غلام محيي الدين شقيقَين. كان مرزا غلام مرتضى والد المسيح الموعود عليه السلام، ومرزا غلام محيي الدين عمُّه. وكانت العائلة كلها منقسمة في تلك الأيام في هذين البيتين. لم يبق الآن من أولاد مرزا غلام محيي الدين إلا مرزا غُل محمد. وأقول أيضا بأن دعاء الاستخارة المسنونَ طويل

ولكن يبدو أن المسيح الموعود عليه السلام علّم مرزا محمد دين تلك الكلمات الوجيزة تسهيلا له. (سيرة المهدي، المجلد١، الصفحة: ٦٢٨-٦٢٩).

لا تجوز الاستخارة بعد رؤية آيات بينات

جاءت رسالة شخص قال فيها: أريد أن أستخير فيك، هل أنت على حق أم لا؟ فقال عليه السلام: كان هناك زمن حين كتبتُ الاستخارة في كتابي بنفسي أنه لو استخار الناس هكذا لكشف الله الحق عليهم. أما الآن فما الحاجة إلى الاستخارة ما دامت آيات الله تنزل كالمطر وظهرت آلاف الكرامات والمعجزات. هل تكون هناك حاجة إلى الاستخارات في مثل هذا الوقت؟ الاستخارة بعد رؤية الآيات البينات إساءة إلى الله تعالى. هل يجوز الآن مثلا أن يستخير المرء إذا كان الإسلام دينا صادقا أم كاذبا؟ أو يستخير أنه إذا كان النبي صلى الله عليه وسلم صادقا من الله أم لا؟ فلا يجوز التوجه إلى الاستخارة بعد هذا القدر من الآيات. (بدر، العدد ١٩٠٧/٥/٢م، ص٢).

صلاة الاستسقاء

دار الحديث حول حرارة الطقس الشديدة وعدم نزول المطر، فقال عليه السلام: إن أداء صلاة الاستسقاء في مثل هذه المناسبة سنَّةٌ. سأعمل أيضا بالسُّنّة مع الجماعة ولكن أنوي أن أصلي في الخارج في العزلة وأدعو الله تعالى. المتعة التي يحظى بها الإنسان في الدعاء بالتضرع والإلحاح في الخلوة لا يحظى بها إذا كان بين الناس. (بدر، العدد: ١٩٠٥/٨/١٠م، الصفحة: ٢).

يقول الصاحبزاده مرزا بشير أحمد رضي الله عنه: حدثني المفتي محمد صادق وقال: صلينا مرة في عهد المسيح الموعود عليه السلام صلاة الاستسقاء التي اشترك فيها حضرته أيضا، ولعل المولوي محمد أحسن أمّ الصلاة. لقد بكى الناس كثيرًا في هذه الصلاة. ولما كان حضرته يتحلى بكمال ضبط النفس والمشاعر لأجل ذلك لم أره يبكي، كما أتذكر أنه بعد هذه الصلاة خلال وقت يسير تلبدت السماء بالغيوم ونزلت

الأمطار، بل لعلها نزلت في اليوم نفسه. (سيرة المهدي، المجلد١، الصفحة: ٣٩٣).

ويروي مرزا بشير أحمد ﷺ عن هذه المناسبة: حدثني الدكتور مير محمد إسماعيل أن صلاة الاستسقاء أُقيمت في عهد المسيح الموعود عليه السلام تحت شجرة بانيان حيث كانت تُعقد جلسة السيدات في السنوات الماضية.

أقول: لقد صُلِّيت صلاة العيد عدة مرات في زمن المسيح الموعود عليه السلام تحت هذه الشجرة والميدان بجانبها، كذلك كانت الجنازة أيضا تُصلّى هناك في معظم الأحيان. (المرجع السابق ص٦٢٢-٦٢٣).

صلاة الكسوف

بعد ظهور الخسوف في رمضان جاء السيد مرزا أيوب بيك مع أخيه إلى قاديان ليرى آية كسوف الشمس العظيمةَ مع المسيح الموعود عليه السلام ويصلّي صلاة الكسوف معه. فيقول في هذا الموضوع:

صلّيتُ مع المسيح الموعود عليه السلام صلاة الكسوف التي أمَّها المولوي محمد أحسن الأمروهي على سطح المسجد المبارك، وطالت الصلاة وملحقاتها إلى ثلاث ساعات تقريبا. كان كثير من الإخوة قد طلَوا الزجاج بلون أسود، وكانوا مشغولين في مشاهدة الكسوف. بدأ سوادٌ خفيف من خلال الزجاجة حين أخبر شخص المسيحَ الموعودَ بأن الكسوف قد بدأ. فرأى عليه السلام من خلال الزجاج ولاحظ سوادا خفيفا جدا، فقال مُظهرا أسفه: لقد شاهدتُ الكسوفَ ولكنه خفيف إلى درجة أنه سيخفى عن أعين عامة الناس وبذلك سوف تشتبه آية نبوءة عظيمة. وقد ذكر عليه السلام هذا الأمر مرارا. بعد هنيهة بدأ السواد يزداد حتى اسودّ الجزء الأعظم من الشمس، فقال عليه السلام: لقد شاهدتُ الليلة بصلا في المنام، وتفسيره الحزنُ، وقد تحقق ببقاء السواد خفيفا في البداية. (أصحاب أحمد، المجلد١، الصفحة: ٩٣-٩٤، الطبعة الحديثة).

قصر الصلاة

تعريف السفر

عُرِض على المسيح الموعود عليه السلام سؤال خطي من شخص أنه يضطر إلى السفر هنا وهناك إلى ١٠ أو ١٥ ميلا، فأيًّا من هذه الجولات يَعُدّه سفرا؟ وبِمَ يعمل فيما يتعلق بقصر الصلاة؟ فقال المسيح الموعود عليه السلام: إن مذهبي هو أنه يجب ألا يوقع الإنسان نفسه في صعوبات كثيرة، بل السفر الذي يُعَدّ سفرا في العُرف وإن كان فرسخين أو ثلاثة فراسخ فليعمل فيه بحكم القصر. إنما الأعمال بالنيات. في بعض الأحيان نتمشى مع الإخوة إلى ميلين أو ثلاثة أميال ولا يخطر ببال أحد بأننا مسافرون. ولكن عندما يخرج الإنسان بإرادة السفر حاملا حقائبه يكون مسافرا. الشريعة ليست مبنية على العسر. فالذي ترونه سفرا بحسب الأعراف عُدّوه سفرا. (الحكم، العدد: ١٩٠١/١/١٧م، ص١٣).

ما هو حدّ السفر؟

عُرِض سؤال، إذا سافر أحد إلى ثلاثة أميال هل له أن يقصر الصلاة؟ فقال عليه السلام: نعم، ولكن يجب أن تفحصوا نيتكم جيدا. يجب مراعاة التقوى جيدا في مثل هذه الأمور. إذا كان أحد يسافر كل يوم لشغله العادي فهذا ليس سفرا، بل السفر هو الذي يختاره الإنسان بوجه خاص ويغادر بيته لهذا الغرض فقط، وكان ذلك يُعَدّ سفرا في العرف. ترون أنني أخرج للتنزه مثلا بقدر ميلين كل يوم، ولكن هذا ليس سفرا. ففي مثل هذه المناسبات يجب الاهتمام بما يطمئن به القلب. فإذا أفتى القلب أنه سفر بغير أن يحيك فيه شيء فليقصر الصلاة. يجب العمل بـ "استفتِ قلبك". إن طمأنينة قلب المؤمن بحسن النية هي الأفضل وإن كانت هناك ألف فتوى. قيل: إن ظروف الناس تختلف، فهناك من لا

يحسب تسعة أو عشرة فراسخ سفرا، والبعض الآخر يعُدّ ثلاثة أو أربعة فراسخ أيضا سفرا. فقال عليه السلام: الشريعة لم تهتم بهذه الأمور، فقد عدَّ الصحابة ثلاثة فراسخ سفرا. قيل: عندما تسافرون إلى "بطاله" هل تقصرون الصلاة؟ قال: نعم، لأنه سفر. وأقول بأنه إذا كان هناك طبيب أو حاكم مثلا يتجول في عدة قرى جولة رسمية، فلا يجوز له أن يعدّ تجواله هذا سفرا. (جريدة بدر، العدد: ٢٣/١/١٩٠٨م، ص٢).

يروي بير سراج الحق نعماني رضي الله عنه، سألتُ ذات مرة: إلى أية مسافة يجب قصر الصلاة؟ قال عليه السلام: هناك سفر، وهناك نزهة. فإذا كان الذهاب حتى إلى ثلاثة فراسخ بنية السفر مثل السفر من لدهيانه إلى "بهلور" فيجب قصر الصلاة. هكذا كان عمل الصحابة رضي الله عنهم. وهناك بعض الضعفاء والمسنين جدا والحوامل فيكون فرسخ واحد أيضا سفرا لهم. أما إذا ذهب الإنسان للنزهة فلا قصر له، وإن مشى إلى ثمانية فراسخ. (تذكرة المهدي، الجزء الأول، الصفحة: ١١٦-١١٧).

قصر الصلاة في المركز جائز

طُرِح سؤال عن قصر الصلاة، وقيل: الذين يأتون إلى هنا هل يجب أن يقصروا الصلاة أم لا؟ فقال عليه السلام: من يأتي إلى هنا لثلاثة أيام يجوز له القصر. أرى أنه إذا كان السفر عن عزم فيجوز القصر فيه وإن كان إلى ثلاثة أو أربعة فراسخ. ولكن نزهتنا هذه ليست سفرا. أما إذا كان الإمام مقيما فلا بد من الصلاة الكاملة وراءه. جولة الحكام لا يمكن أن تكون سفرا، إن مثلها كمثل شخص يتنزه في حديقته، ولا قصر دون مبرر على أية حال. فإذا بدأ المرء بالقصر في جولاته الرسمية فسيضطر إلى القصر بصورة دائمة، الأمر الذي ليس في يدنا دليل عليه. أنّى للحكام أن يُعَدّوا مسافرين؟ يقول الشاعر سعدي ما معناه: الحاكم ليس مسافرا سواء أكان في الجبال أو في الصحراء والفلاة، لأنه حيثما يذهب ينصب خيمة ويعمر مبيتا له. (جريدة الحكم، العدد: ٢٤/٤/١٩٠٣م، ص١٠).

كم يوما يجب أن يكون السفر لقصر الصلاة؟

السؤال: إلى متى يجب قصر الصلاة؟

يقول الخليفة الثاني في جوابه: ما دام المرء مسافرًا يمكنه القصر، فإذا كان يعزم الإقامة في مكان أقل من ١٥ يوما، فيقصر الصلاة، أما إذا كان ينوي الإقامة أطول فيصليها كاملة. (الفضل، العدد: ١٩١٦/٣/١٨م، الصفحة: ١٥).

قصَر ﷺ الصلاةَ ذات مرة في سفر وقال: "سأصلي بالناس صلاة القصر، وقد مضى على مجيئي ١٤ يوما ولكنني لا أعرف متى سأغادر، لذا سأصلي بالناس قصرا". فقد صلّى المسيح الموعود ذات مرة قصرا في غورداسبور إلى أكثر من شهرين لأنه لم يعرف موعد العودة. (الفضل، العدد:١٩٤٤/٥/٢٥م، ص: ٤).

تُقصر الصلاة إن كانت النيّة للإقامة إلى ١٤ يوما، وفي ذلك هناك فتوى للمسيح الموعود عليه السلام. (هذه الفتوى طلبها ناظر التعليم والتربية في قاديان من مفتي الجماعة سيد محمد سَرْوَر شاه في: ١٩٣٧/١٢/٢م)

السؤال: لقد أفتى حضرة الحافظ (الحافظ روشن علي رضي الله عنه- الناقل) بقصر الصلاة في حال الإقامة إلى ١٤ يوما. وقد رُوي عن الخليفة الأول رضي الله عنه وعن المسيح الموعود عليه السلام أن قصر الصلاة يجوز لثلاثة أيام فقط، وإذا أقام المسافر إلى أربعة أيام عُدّ مقيما. كان الحافظ المحترم مفتيًا للجماعة ولم أقرأ تفنيد قوله. فبِمَ نعمل؟ يقول البعض أن نقض قول المفتي لا يجوز، وسيكون الحكم وفق الفتوى. ولكن ما حجته عند اختلافه مع النبي والخليفة؟ نحن ملتزمون بالنظام على أية حال، ولكن كيف يُرفع هذا الاختلاف؟ وإذا سألَنا أحد سنكون مضطرين. فأفتى سيد محمد سَرْوَرْ شاه رضي الله عنه الفتوى التالية ردا على السؤال:

إذا حدث خلاف بين قرار الخليفة وفتوى المفتي فيجب العمل بقرار الخليفة، لأن الخليفة هو المفتي الحقيقي، وليس المفتي إلا مَن عيّنه الخليفة، ونائبا له في الإفتاء، كذلك إذا حدث الخلاف، بناء على سوء الفهم، في قول الخليفة ومؤسس الجماعة يرجَّح قول مؤسس الجماعة، لأنه هو الأصل والخليفةُ نائبه. والنائب

يكون تابعا للأصل وليس متبوعا ولا مساويا لمتبوعه. كان الخليفة الأول ﷺ من فئة أهل الحديث قبل انضمامه إلى الجماعة الأحمدية، ومذهب أهل الحديث هو أن المسافر يُعَد مقيما إذا أراد القيام أكثر من ثلاثة أيام. لذا كان يفتي بذلك بعد انضمامه إلى الأحمدية أيضا. ولكن في الأيام التي ألقى المسيح الموعود عليه السلام محاضرة في لاهور كان عليه السلام يقيم في غورداسبور لمتابعة قضية رفعها كرم دين وذهب إلى لاهور لتغيير الجو فقط. ولكونه مسافرا كانت الصلوات تُجمع وتُقصر عادة. ربما في اليوم الثالث التمست جماعة لاهور من حضرته عليه السلام إلقاء المحاضرة فوافق المسيح الموعود عليه السلام. بعد ذلك ذهب الخواجه كمال الدين إلى نائب المفوض للاستئذان وتقديم الدعوة إليه للحضور، فأذن نائب المفوض ولكن قال بأنه لا يستطيع الحضور يوم الأحد هذا الأسبوع لسبب كذا وكذا، أما لو كانت المحاضرة يوم الأحد في الأسبوع التالي لحضرتُ حتما أنا وضابط الشرطة الأعلى. ذكر الخواجه المحترم جواب نائب المفوض ورغبته فقال عليه السلام: إن تاريخ المثول أمام المحكمة في القضية بعيد، فيمكنني أن أطيل الإقامة هنا. فاضطر حضرته إلى الإقامة إلى عشرة أيام. عندما قرر عليه السلام المكوث كانت صحته معتلّة، وأطلع على قراره مَن هم داخل البيت دون أن يخرج. ثم عندما أُذّن لصلاة الظهر أرسل عليه السلام رسالة قال فيها إنني لا أستطيع الحضور للصلاة فلكم أن تصلّوا. فأقيمت الصلاة، وعندما قرأوا إلى "عبده ورسوله" في القعدة بعد الركعتين في إمامة المولوي عبد الكريم رضي الله عنه قال أحد من الصف: "سبحان الله" أي يجب أن تصلّي الصلاة كاملة. بعد التسليم قال المولوي نور الدين لمزرا محمود أحمد رضي الله عنه: أرجو أن تذهب وتسأل أباك هل يجب أن نصلّي بعد قرار الإقامة هنا إلى يوم الأحد القادم صلاة كاملة أم ركعتين فقط؟ فذهب رضي الله عنه وقال بعد عودته: يقول أبي إنه يجب أن تصلّوا ركعتين فقط إذ لم نعزم الإقامة إلى ١٥ يوما. فصُلِّيت ركعتان لصلاة العصر. بعد قرار المسيح الموعود عليه السلام أُثبتت هذه الفتوى في الجماعة أنه إذا أراد المسافر أن يقيم في مكان أكثر من ١٥ يوما عُدّ مقيما، وإذا أراد الإقامة أقل من ذلك عُدّ

مسافرا. (توقيع سيد محمد سرور شاه مفتي الجماعة، رقم الفتوى: ٥٥ – ١٩٣٧/١٢/٢م، نقلا عن سجل فتاوى دار الإفتاء بربوة).

الموظف لا يقصر الصلاة في سفره

عُرِض على المسيح الموعود عليه السلام سؤال شخص: مَن كان في السفر دائما بحكم وظيفته هل يجوز له قصر الصلاة أم لا؟ فقال عليه السلام: الذي يسافر ليل نهار وهو موظف في هذا العمل لا يُعدّ مسافرا، وعليه أن يصلي الصلاة كاملةً. (جريدة بدر، العدد: ١٩٠٧/٢/٧م، ص٤).

عُرِض على المسيح الموعود عليه السلام سؤال السيد محمد سعيد الدين: أنا وأخي نسافر دائما لتجارة العطور وغيرها فهل نقصر الصلاة؟ فقال عليه السلام: المراد من السفر ما يواجهه الإنسان بين حين وآخر بحكم الضرورة، ليس المراد منه أن يكون السفرُ بكثرةٍ مهنةَ أحدٍ بحكم تجارته هنا وهناك. فمما يتعارض مع مقتضى التقوى أن يحسب شخصٌ مثله نفسَه من المسافرين ويقصر الصلاة طول حياته. (جريدة بدر، العدد: ١٩٠٧/٣/٢٨م، ص٤).

الجمع بين الصلاتين قبل السفر

لقد سافر المسيح الموعود عليه السلام إلى غورداسبور اليوم بعد الجمع بين صلاة الظهر والعصر، وكان برفقته الصاحبزاده مرزا بشير الدين محمود أحمد أيضا. نزل عليه السلام في مضيف قرب المحطة، وجُمِع بين صلاتَي المغرب والعشاء هناك. (البدر، العدد: ١٩٠٣/٨/٢٨م، الصفحة: ٢٥٠).

المقيم يصلي الصلاة كاملة

كان الدكتور محمد إسماعيل خان مقيما في غورداسبور وكان أفراد الجماعة القادمون من قاديان يصلّون قصرا لكونهم مسافرين، فطرح الدكتور المحترم مسألة، فقال عليه السلام: المقيمون يجب أن يصلوها كاملة.

فكان الدكتور المحترم يصلي ركعتين مع الجماعة ويكمل ركعتين بعد الجماعة. وذات مرة رأى المسيح الموعود عليه السلام أنه بقي للدكتور المحترم أن يصلي ركعتين فقال عليه السلام: انتظروا قليلا دعُوه يُكمل ركعتين. ثم أُقيمت صلاة أخرى. تسقط السنن والنوافل في حالة الجمع بين الصلاتين. (البدر، العدد: ١/٨/١٩٠٤م، الصفحة: ٤).

حد القصر في السفر

يقول الصاحبزاده مرزا بشير أحمد رضي الله عنه: أخبرني ميان خير الدين السيكهواني خطيا أنه سأل المسيحَ الموعود عليه السلام عن قصر الصلاة، فقال عليه السلام: يمكن القصر فيما تسمونه سفرا في العرف. قلت: هل هناك شرط للأميال؟ أي كم ميلا يجب أن تكون المسافة؟ قال: لا، بل ما تسمونه سفرا فهو سفر، ويجوز قصر الصلاة فيه. قلتُ: أنا آتي إلى قاديان من سيكهوان، هل يجوز لي القصر؟ قال: نعم، بل أرى أنه إذا سافرت امرأة من قاديان إلى قرية "ننغل" القريبة يمكنها أن تقصر.

أقول: لعل قرية سيكهوان تبعد من قاديان مسافة أربعة أميال تقريبا، أما قرية ننغل فلعلها تبعد أقلّ من ميل. وما قاله عليه السلام عن قصر الصلاة في "ننغل" يبدو أن المراد منه هو أنه إذا خرج المرء من قاديان ناويا السفر فيصبح قصر الصلاة جائزا له ولو قطع المسافة إلى ننغل فقط. وليس المراد منه أن القصر جائز ولو خرج المرء إلى تلك القرية فقط لشغل ما. أو من الممكن أيضا أنه حسب الذهاب إلى ننغل والرجوع منها سفرا للمرأة فقط لضعفها، والله أعلم. (سيرة المهدي، المجلد١، الصفحة: ٥٥١-٥٥٢).

لا علاقة لقصر الصلاة بالخوف فقط بل بكل سفر

يقول الصاحبزاده مرزا بشير أحمد رضي الله عنه: حدثني القاضي أمير حسين وقال: كان موقفي في البداية أنه لا يجوز قصر الصلاة في حالة السفر في الظروف العادية بل يجوز في الحرب فقط خوفًا من الفتنة، وكنت أناقش هذا الأمر مع المولوي صاحب (أي الخليفة الأول للمسيح الموعود عليه السلام) كثيرا. يقول القاضي: لقد زرت المسيح

الموعود ﷺ في غورداسبور لما كان ﷺ هناك لمتابعة قضية في المحكمة، وكان يصطحبه المولوي صاحب والمولوي عبد الكريم. فلما حان وقت صلاة الظهر أمرني ﷺ قائلا: صلّ أنت بالناس. فعقدت العزم بأنني لن أقصر اليوم إذ قد وجدت فرصة سانحة لحسم الأمر؛ فلن أقصر الصلاة بل سأصليها كاملة ليتمّ البتُّ في هذه القضية. فرفعت يديَّ ناويا أني لن أقصر الصلاة. كان المسيح الموعود ﷺ واقفا خلفي عن يميني فتقدم فورا وقال لي في أذني: ستصلي ركعتين، أليس كذلك؟ فقلتُ نعم سيدي، سأصلي ركعتين فحسب. وهكذا حُسم الأمر منذ ذلك الوقت وحُلّت المشكلة فتخلّيت عن موقفي السابق. (المرجع السابق، ص٢٤-٢٥).

كيفية صلاة المسيح الموعود عليه السلام

يكتب المفتي محمد صادق رضي الله عنه: في أوائل الأيام حين لم يكن في قاديان أكثر من ثلاثة أو أربعة أشخاص عند الصلاة، كان المرحوم الحافظ معين الدين يؤم الصلاة في المسجد المبارك، والمرحوم جان محمد الكشميري يؤمها في المسجد الأقصى. وقد سُمِع أن المسيح الموعود عليه السلام أيضا كان يؤم الصلاة أحيانا ولكن ذلك كان قبل مجيئي إلى هنا. في السنوات الأخيرة من حياة المسيح الموعود عليه السلام حين لم يكن قادرا على الخروج من البيت بوجه عام، كان يصلي بالنساء داخل البيت ويجمع بين المغرب والعشاء. لم يكن المسيح الموعود عليه السلام يجهر بالبسملة عند الإمامة ولا يرفع اليدين، وكان يربطهما على الصدر، ويرفع السبابة عند التشهد. أما بقية الصلاة فكانت مثل صلاة الأحناف في أسلوبها الظاهري.

كان المرحوم المولوي عبد الكريم رضي الله عنه يقرأ البسملة جهرا دائما، وكان يقرأ الأدعية (القنوت) بصوت عالٍ واقفا بعد الركوع في الركعة الأخيرة. وقد صلّى المسيح الموعود عليه السلام وغيره من كبار الجماعة خلف المولوي عبد الكريم رضي الله عنه إلى عدة سنين، لذلك لا يزال بعض الأصحاب من تلك الفترة مثل صوفي غلام محمد، الداعية في "موريشيوس" معتادين على ذلك إلى الآن. (ذكر الحبيب، للمفتي محمد صادق، ص: ٢٤).

يقول الصاحبزاده مرزا بشير أحمد رضي الله عنه: حدثني المولوي شير علي وقال: في أوائل عهدي بقاديان كان المسيح الموعود عليه السلام يقف في الصلاة في الصف الأول مع المقتدين الآخرين. ولكن بعد ذلك حصلت بعض الأمور التي بسببها شرع حضرته في الصلاة مع الإمام في الغرفة، ثم عندما هُدمتْ هذه الغرفة وضمّت إلى المسجد استمر حضرته يقف مع الإمام في الصلاة.

أقول: في البداية كان المسجد المبارك صغيرًا جدًّا في العرض، وكان مستطيلا نوعًا ما، وكانت في الجزء الغربي منه غرفة صغيرة، وكانت جزءا من المسجد، إلا أن الجدار الفاصل قد جعلها غرفة منفصلة. كان الإمام عند الصلاة يقف في هذه الغرفة، والمقتدون خلفه في الجزء الأكبر للمسجد. وعند توسيع المسجد فيما بعد أزيل هذا الجدار الداخلي وضمت الغرفة إلى المسجد. (المرجع السابق، ص ٢٧٠-٢٧١).

يقول الصاحبزاده مرزا بشير أحمد ﵁: حدثني الدكتور مير محمد إسماعيل أن في عهد المسيح الموعود ؑ كان المولوي عبد الكريم يصلى بالناس إمامًا في الصلوات الخمس وصلاة الجمعة، أما صلاة العيدين فكان المولوي نور الدين يؤمها دائما إلا ما شذ وندر. أما صلاة الجنازة فكان المسيح الموعود ؑ يؤمها عمومًا بنفسه. (المرجع السابق، ص ٤٤٠).

يقول الصاحبزاده مرزا بشير أحمد ﵁: حدثتني والدتي المحترمة وقالت: إن المسيح الموعود ؑ كان يصلّي السنن التي قبل الصلوات المكتوبة وبعدها في البيت، إلا أنه كان أحيانًا يصلي السنن التي بعدها في المسجد. سألتها: هل كان ؑ يصليها طويلة أم خفيفة؟ قالت: كان يصليها خفيفة عمومًا. (المرجع السابق، ص٤-٥)

يروي المنشي بركت علي الشِّملوي: ذات مرة سنحت لي صلاة الجمعة مع المسيح الموعود ؑ في المسجد الأقصى، ولعل المولوي نور الدين ﵁ أمَّ الصلاة. جلس المسيح الموعود ؑ قرب القبر وجلستُ قربه مغتنما الفرصة وظللتُ أرى كيف يصلي ؑ. فرأيت أنه ربط اليدين على الصدر بحيث لم تصل أصابعه إلى المرفق، وكانت رقبته مائلة قليلا إلى اليسار. عندما كان في القعدة كانت أصابع يده اليمنى مقبوضة، وإذا قرأ الشهادة رفع السبابة، وكان يجهر بالتأمين على ما أذكر.

وفي اليوم نفسه حدث شيء آخر وهو أنه عندما انتهت صلاة الجمعة -لعل الطقس لم يكن جيدا أو كان هناك أمر آخر- نشأ سؤال: هل يمكن أن تُجمع صلاة العصر مع الجمعة أم لا؟ سأل المسيحُ الموعودُ المولوي نورَ الدين، ولكن لا أذكر ردّه. فقال المسيح الموعود ؑ: اجمعوا صلاة العصر، فصُلِّيت الصلاتان جمْعا. (أصحاب أحمد، المجلد٣، الصفحة: ١٩٢-١٩٣)

يروي بهائي عبد الرحمن القادياني ؓ: كان المسيح الموعود ؑ يصلي صلاة السنَّة والنوافل -ما عدا صلاة الجماعة- في بيته، فكان يصلي السنن التي تسبق الفرائض في البيت ثم يأتي إلى المسجد، ثم يعود إلى البيت ويصلي السنن الأخيرة هنالك. غير أنه كان في أوائل الأيام يجلس في المسجد بعد صلاة المغرب إلى العشاء، وكان يصلي سنّة المغرب في المسجد. كان يصلي ركعتين، من السنَّة، خفيفتين ولكن على أحسن وجه، دون شائبة من العجلة أو السرعة فيهما، بل كانتا مطمئنتين ولكن غير طويلتين.

إضافة إليهما أيضا رأيته ؑ يصلي السنن في المسجد المبارك أحيانا، وكانت صلاته سهلة وخفيفة دائما. لقد حصل لي شرف الصلاة خلفه ؑ بضع مرات. فكنا بحاجة إلى اهتمام خاص بهذا الأمر منذ الزمن الأول، ويتمنى معظمنا أن يجد مكانا للوقوف إلى جانب المسيح الموعود ؑ.

لم أر حضرته ؑ يرفع اليدين في الصلاة ولم أسمعه يجهر بالتأمين. كان يرفع السبابة دائما في التشهد، ولكن لم أره يجعل الإصبع جامدة أو يحركها مرارا. بل كان يشير بها إشارة خفيفة مرة واحدة عادة، أو مرتين أحيانا. ولعله ؑ كان يفعل ذلك لقراءته التشهد مرتين بسبب إطالة الإمام التشهد. كان يربط اليدين على الصدر دائما، ولم أره يصلي رابطا إياهما تحت السرة بل فوق السرة.

ما كان ؑ يؤمّ الصلاة بل كان قد عيّن المرحومَ والمغفور له المولوي عبد الكريم ؓ إماما. كما لم يكن ؑ يؤمّ صلاة الجمعة بل كان المولوي عبد الكريم يؤمّها عادة، وكان الخليفة الأول ؓ أو المولوي سيد محمد أحسن يؤمانها في بعض الأحيان. كان هناك زمن حين كانت صلاة الجمعة تقام في مكانين، في المسجد الأقصى -وهو المسجد الجامع- وفي المسجد المبارك. ولم يكن المسيح الموعود ؑ إماما في أيّ من المكانين. كذلك لم يكن المسيح الموعود ؑ يؤمّ صلاة العيد أيضا إلا نادرا، غير أنه كان يؤمّ صلاة الجنازة، ولم أره ؑ يصلي صلاة الجنازة خلف أحد، أو لا أذكر ذلك على الأقل. (أصحاب أحمد، المجلد٩، الصفحة: ١٥٥-١٥٦)

كيفية صلاة المسيح الموعود عليه السلام بالتفصيل

لقد ذكر سيد محمد سرور شاه رضي الله عنه في كتيب "تعليم الإسلام" مفصّلا كيفية صلاة المسيح الموعود عليه السلام وقال: أكتفي هنا بالقول بأن عبد الله المختار يؤدي هذه العبادة على النحو التالي ليكون فيه كفاية للعاقلين للإثبات ورفع النزاع. وبدلا من أن أكتب مع كل مسألة أن هذا ما يعمل به المسيح الموعود عليه السلام، أقول في البداية أن كيفية الصلاة التي سأكتبها تطابق عمله عليه السلام تماما، وهي: كلما صلّى عليه السلام كان يكبّر مستقبلا القبلة ويرفع اليدين إلى أن تبلغ الأصابع إلى الأذنين، ثم يربطهما على الصدر أي على الثديين، أو تحتهما متصلتين بهما، حيث تكون اليد اليمنى فوق اليسرى. وتكون الأصابع الثلاثة الوسطى لليد اليمنى بالغة إلى نهاية مرفق اليد اليسرى أو قبله بقليل، ويمسك بالذراع اليسرى بالإبهام والخنصر. أما إذا ربط أحدٌ اليدين على خلاف ذلك برفعهما أو خفضهما أو تقديمهما أو تأخيرهما قليلا أو ربَط اليدين بإمساك الذراع بجميع أصابعها فلا يعترض عليه أحد. بعد ربط اليدين يفتتح الصلاة بقراءة "سبحانك اللهم وبحمدك وتبارك اسمك وتعالى جدّك ولا إله غيرك..."، أو "اللهم باعد بيني وبين خطاياي كما باعدت بين المشرق والمغرب. اللهم نقِّني من الذنوب كما يُنقَّى الثوب الأبيض من الدنس. اللهم اغسل خطاياي بالماء والثلج والبرد..."، ثم يتعوّذ بقوله: "أعوذ بالله من الشيطان الرجيم"، ثم يبسمل ويقرأ سورة الفاتحة إلى "ولا الضالين"، ثم يقرأ سورة أو بعض الآيات من القرآن الكريم ويقرأ الدعاء من سورة الفاتحة: "اهدنا..." بكثير من التركيز، وبالتكرار أحيانا. ثم يدعو بكثير من التضرع والإلحاح والتركيز أدعية بلغته أو بالعربية واقفا قبل سورة الفاتحة أو بعد سورة أخرى أو قبلها. ثم يكبّر ويركع ويمسك بركبتيه بيديه مباعدا أصابعه، ويجعل الذراعين مستقيمتين وكذلك الظهر والرأس، ويقرأ: "سبحان ربي العظيم..."، أو "سبحانك اللهم ربنا وبحمدك اللهم اغفر لي" ثلاث مرات أو أكثر، ويدعو في الركوع ما يشاء بلغته أو بالعربية. ثم يقف منتصبا قائلا: "سمع الله لمن حمده"، ويقرأ واقفا "ربنا لك الحمد..." أو "اللهم ربنا لك الحمد..." أو "اللهم

ربنا لك الحمد حمدا كثيرا طيبا مباركا فيه كما يحب ربّنا ويرضى" أو يقرأ كلمات مأثورة أخرى. ثم يدعو ما يشاء بلغته أو بالعربية. ثم يكبّر وينخفض ويضع على الأرض رُكبتيه أولا ثم اليدين ثم الأنف ثم الجبهة، أو يضع اليدين أولا ثم الركبتين ثم الأنف والجبهة، ويقرأ "سبحان ربي الأعلى..."، أو "سبحانك اللهم ربنا وبحمدك اللهم اغفر لي" ثلاث مرات على الأقل أو أكثر بعدد فردي. ولأنه قد ورد في الأحاديث أن العبد يكون أقرب إلى الله وهو ساجد، وورد أيضا أن الدعاء في السجود مجابٌ، لذا يكثر من الدعاء في السجدة بلغته أو بالعربية. وفي السجدة يجعل قدميه منتصبتين موجِّها أصابعهما إلى القبلة، ويضع رأسه بين اليدين وتكون يداه منفصلتين عن جانبيه ويكون مرفقاه مرتفعين عن الأرض، غير أنه إذا تعب بسبب طول السجدة يضع مرفقيه على رُكبتيه مستندا بهما.

ثم يكبّر ويرفع رأسه ويجلس جاثيا بحيث تكون القدم اليمنى منتصبة والقدم اليسرى مفترشة فيقعد عليها، ويضع يديه على ركبتيه، ويقرأ قاعدا "اللهم اغفر لي وارحمني واهدني وعافني وارفعني واجبُرني وارزقني"، أو يقرأ "اللهم اغفر لي"، ثلاث مرات، ويدعو إضافة إلى ذلك بلغته ما يشاء، ثم يكبّر ويسجد كسجدته الأولى ويقرأ فيها مثلما قرأه في السجدة الأولى...، ويدعو في السجدة الثانية أيضا، ثم يكبّر ويقوم ويصلي ركعة ثانية مثل الركعة الأولى تماما ما عدا قراءة "سبحانك اللهم.." "أعوذ بالله.."، ويقعد بعد السجدتين كقعدته بينهما، ولكن الفارق الوحيد هو أنه عندما يجلس بعد السجدة الأولى يضع اليدين على الركبتين وتكون مفتوحتين والأصابع مستقبلة القبلةَ. أما عندما يجلس بعد السجدتين بعد الركعتين فيضع يده اليسرى كسابق عهدها ويقبض ثلاث أصابع من يده اليمنى إلى راحة اليد ويصنع حلقة بالوسطى والإبهام ويجعل الإصبع التي تتخللهما *(أي السبابة)* مستقيمة ثم يقرأ: "التحيات" كما يلي: "التحيات لله والصلوات والطيبات، السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته. السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين. أشهد أن لا إله إلا الله". (عند قراءته هذا يرفع السبابة ويشير بها ثم يعيدها كما كانت).. وأشهد أن محمدا عبده ورسوله"...

إذا أراد أن يصلي ثلاث أو أربع ركعات يكبّر ويقف ويصلي بقية الركعات كما صلّى الركعة الثانية، وبعد نهايتها يجلس بالطريقة نفسها أو يجعل القدم اليمنى منتصبة ويفرش اليسرى إلى جانب اليمنى ويجلس على الأرض ويقرأ "التحيات" نفسها. أما إذا كانت الصلاة ركعتين فقط، فتكون تلك هي القعدة الأخيرة. وفي القعدة الأخيرة يصلي على النبي بعد التحيات الصلاة المذكورة: "اللهم صلّ على محمد وعلى آل محمد كما صليت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم إنك حميد مجيد. اللهم بارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم إنك حميد مجيد"... ليس هناك دعاء محدد بعد ذلك بل يدعو ما يشاء، ولكنه يدعو حتما. ثم يسلّم إلى اليمين قائلا: "السلام عليكم ورحمة الله"، ويسلّم كذلك إلى اليسار قائلا: "السلام عليكم ورحمة الله".

إذًا، تبدأ الصلاة بـ "الله أكبر" وتنتهي على: "السلام عليكم ورحمة الله". هذه هي الصلاة التي يصليها المسيح الموعود عليه السلام ومن معه من أهل العلم والمخلصين والمهاجرين وأصحابه الذين يعيشون معه ليل نهار. وكما قلتُ، هناك اختلاف في ربط اليدين إذ يربطهما المسيح الموعود عليه السلام وأصحابه المذكورون بالطريقة المذكورة. وليكن معلوما أيضا أن هناك اختلافا في رفع اليدين أيضا (أي في التكبير ورفعهما إلى الأذنين عند الركوع والسجود بعد الوقوف عقب الركوع، وعند الوقوف بعد الركعة الثانية، كما تُرفعان عند التكبير الأول)

والاختلاف هو أن البعض يرفعونهما بالمناسبات المذكورة، وبعضهم لا يرفع. المسيح الموعود عليه السلام وأصحابه لا يرفعونهما بتلك المناسبات، أما إذا رفعهما أحد أمامهم فلم يعترضوا...

هذا، وهناك مسألة أخرى فيها نزاع كبير في حالة الصلاة خلف الإمام وهي الجهر بالتأمين. ولكن عمل المسيح الموعود عليه السلام -وهو حجة قاطعة للترجيح والثبوت بحيث يمكن لكل مؤمن عاقل أن يحلف عليه، أن الله العليم يحب ذلك- هو أنه لا يجهر بالتأمين، ولا يعترض أحدٌ إذا جهر به أحد. (كتيب تعليم الإسلام، قاديان، العدد: يوليو ١٩٠٦م، المجلد ١، الصفحة: ١٧١-١٨٢).

صلاة الجمعة والعيد

الاهتمام بالجمعة

يقول الصاحبزاده مرزا بشير أحمد ﵁: حدّثتني والدتي أن المسيح الموعود ﵇ كان يستخدم العطور يوم الجمعة ويغيّر الملابس. (سيرة المهدي، المجلد١، ص٦١)

أداء ركعتَي السُّنَّة قبل صلاة الجمعة

يقول الصاحبزاده مرزا بشير أحمد ﵁: أخبرني ميان خير الدين السيكهواني خطيا: رأيت المسيح الموعود ﵇ مرارا يصلي في المسجد الأقصى يوم الجمعة ركعتين فقط. يصلّي الناس أربع ركعات عادة قبل الجمعة ولكني رأيته ﵇ يصلّي ركعتين فقط. قد تكون تلك الركعتان تحية المسجد، لأنه كان يأتي المسجد بعد أداء صلاة السنة للصلوات الأخرى في بيته. (سيرة المهدي، المجلد٢، الصفحة: ٢٥٨)

يقول الصاحبزاده مرزا بشير أحمد ﵁: حدثني الدكتور مير محمد إسماعيل أن المسيح الموعود ﵇ قال ذات مرة عن ركعتَي السنة قبل الجمعة أنهما تحية المسجد، لذلك كان يصلّي ركعتين. (سيرة المهدي، المجلد١، الصفحة: ٨٠٤)

يقول الخليفة الثاني ﵁ عن أداء ركعتَي السُّنّة قبل صلاة الجمعة: لا شك أنه قد ورد في الحديث أن النبي ﷺ صلّى ركعتين في المسجد قبل صلاة الجمعة، ولكن هناك حديث آخر أيضا عن عائشة جاء فيه أن النبي ﷺ كان يأتي المسجد بعد أن يصلي أربع ركعات. مع أن الشيخين رجّحا الحديث القائل بأربع ركعات السُّنّة، ولكن أداء ركعتين أيضا جائز.

كان الخليفة الأول ﵁ يصلي أربع ركعات السُّنّة دائما قبل صلاة الظهر جماعةً. أنا أيضا أصلي أربع ركعات، فما دام الله قد أعطانا القوة فلماذا لا نصليها؟!

ولكني رأيت المسيحَ الموعود عليه السلام مئات المرات وبالتواتر يصلي ركعتي السنة دائما قبل الظهر. والحق أن ركعتي المسيح الموعود عليه السلام كانتا تفوقان كثيرا الركعات التي نصليها نحن. إذًا، فقد صلّى المسيح الموعود عليه السلام أقل ركعات السنَّة التي تثبت من الحديث، وذلك ليقضي بقية الوقت في تبليغ دعوة الإسلام. (الفضل، العدد: ١٩٢٩/١٢/١٠م، ص٧)

هل تصح صلاة الجمعة إذا كان هناك شخصان فقط؟

عُرضت مسألة أنه إذا كان هناك أحمديان فقط في قرية، فهل يمكن أن يصليا صلاة الجمعة جماعةً أم لا؟

خاطب المسيح الموعودُ عليه السلام السيدَ مولوي محمد أحسن فقال المولوي: تصح صلاة شخصين جماعةً بوجه عام، لذا تصح صلاة الجمعة أيضا. فقال المسيح الموعود عليه السلام: نعم، يمكن أن يصليا. لقد قال الفقهاء بضرورة ثلاثة أشخاص. ولكن إذا كان هناك شخص واحد فليطلب من زوجته وغيرها أن يقفوا وراءه ويكمل العدد. (جريدة بدر، العدد: ١٩٠٧/٣/١٤م، ص٥)

كذلك عُرض عليه سؤال بمناسبة أخرى: إذا كان هناك رجل أو رجلان أحمديان فقط وبعض النساء لصلاة الجمعة، فهل يجوز أداء صلاة الجمعة بضم النساء إلى الجماعة؟ قال عليه السلام: جائز. (بدر، العدد: ١٩٠٧/٩/٥م، ص ٣)

الجماعة ضرورية لصلاة الجمعة

استفسر شخص عبر الرسالة أنه مبايع وحيد في منطقته فهل له أن يصلي الجمعة وحده أو لا يصليها؟ فقال عليه السلام: "الجماعة ضرورية للجمعة، فإذا كان هناك مقتديان وشخص ثالث كإمام من الجماعة الأحمدية فليصلوا الجمعة وإلا فلا، (الصلاة والجمعة خلف غير الأحمديين لا تجوز)." (البدر، العدد: ١٩٠٣/١/٩م، ص٨٣)

صلُّوا الجمعة منفصلين

عُرِض سؤال: هناك بعض الجوامع يُسمح للأحمديين وغيرهم من حيث القانون أو التفاهم المتبادل أن يصلوا فيها خلف إمام خاص بهم منفصلين عن غيرهم، فماذا يجب فعله في صلاة الجمعة لأن الجمعتين لا تصحان في جامع واحد. فقال عليه السلام: "الذين يكفّرونكم ولا يصلون وراءكم، لا يعدّون أذانكم وصلاتكم الجمعة أذانا وصلاةً، لذا سيصلّون منفصلين على أية حال. ولما صاروا كفارا بأنفسهم – بحسب الحديث– بتكفيرهم مؤمنا، لذا أذانهم وصلاتهم أو عدمهما سواء عندكم أيضا. فارفعوا أذانا وصلّوا الجمعة وراء إمامكم. (جريدة بدر، العدد: ١٩٠٧/٥/٢م، ص٢)

الصلاة الاحتياطية بعد صلاة الجمعة

عُرض سؤال شخص: بعض الناس يصلون صلاة احتياطية بعد صلاة الجمعة، فما قولكم فيها؟ فقال عليه السلام: صلاة الجمعة فريضة على المسلمين جميعا بحسب حكم القرآن الكريم، ومسموح لكم أن تعودوا إلى تجارتكم بعد أن تصلوا الجمعة. يزعم البعض أن صلاة الجمعة والخطبة لا تصحان في سلطنة الإنجليز لأن المَلك ليس مسلما. والغريب في الموضوع أنهم يلقون خطبة الجمعة ويصلّون أيضا في أمن وسلام ثم يقولون بأنهما لا تصحان. يقولون أيضا بأن هناك احتمالا أن صلاتهم الجمعة قد لا تكون صحيحة فيصلّون صلاة الظهر أيضا ويسمونها صلاة احتياطية. هؤلاء الناس واقعون في الشك والارتياب لذا فقد ذهبت صلاتهم للجمعة وصلاة الظهر أيضا هدرا في شك وارتياب، فلم تصح هذه ولا تلك. يجب أن تصلّوا صلاة الجمعة ولا حاجة إلى صلاة احتياطية. (جريدة بدر، العدد: ١٩٠٧/٦/٦م، ص٨)

إن بعضا من المسلمين سذَّجٌ إلى درجة أنهم يصلّون صلاة الجمعة يوم الجمعة ثم يصلّون الظهر أيضا بكاملها خشية ألا تكون صلاة الجمعة صحيحة، وقد سمّوا

هذه الصلاة صلاة احتياطية، فقال المسيح الموعود عليه السلام: هذا خطأ، ولا تصح أية صلاة بهذه الطريقة لأن المصلي يكون متأكدا من حيث النيّة أنه يصلي صلاة كذا وكذا. أما إذا كان مرتابا في نيته فكيف تصح تلك الصلاة؟ (البدر، العدد: ١١/٩/١٩٠٣م، ص ٣٦٦)

وقال عليه السلام بمناسبة أخرى: ذات مرة صلّى ميان شهاب الدين، الموحد الملتزم، في لدهيانه صلاة احتياطية بعد الجمعة، فقلت له ساخطا: أنت تدّعي أنك موحد ملتزم، وما هذا الذي فعلتَه؟[1] قال: لم أصلّ صلاة احتياطية للجمعة بل صليتُها احتياطا حتى لا أتعرّض للضرب. (الحكم، العدد: ١٠/٨/١٩٠١م، ص٧)

يروي المفتي محمد صادق رضي الله عنه: عندما كان عدد الأحمديين قليلا جدا في أوائل الأيام، حدث في عام ١٨٩٣م أو قريب من ذلك أن شخصا أحمديا فقيرا كان يسكن في مسجد قرية كالدرويش، وكان يأتي إلى قاديان أيضا بين حين وآخر، وقال بأن الناس يصلّون يوم الجمعة ركعتين كصلاة الجمعة ثم يصلّون أربع ركعات كصلاة الظهر أيضا ويسمونها صلاة احتياطية فما حكمها؟ قال المسيح الموعود عليه السلام: لا حاجة إلى صلاة الظهر بعد صلاة الجمعة. من كان مرتابا فقد ذهبت صلاته للجمعة والظهر أيضا هدرا فلم تصح هذه ولا تلك. الصلاة الاحتياطية لغوٌ. ولكنك رجل فقير فيمكنك أن تصلي صلاة احتياطية بنية ألا يسخط عليك أحد بغير حق ويشرع في ضربك. (ذكر الحبيب، للمفتي محمد صادق، ص٤٠-٤١)

صلاة الجمعة في مقامَين

يقول الصاحبزاده مرزا بشير أحمد رضي الله عنه: حدثني ميان عبد الله السنوري وقال: كان المسيح الموعود عليه السلام في البداية يرفع الأذان بنفسه ويؤم الصلاة.

أقول: بعد ذلك عُيّن المولوي عبد الكريم إمامًا للصلاة. وسمعنا أنه عليه السلام عيّن المولوي نور الدين إمامًا للصلاة أصلا، إلا أنه شفع للمولوي عبد الكريم الذي

[1] أهل الحديث لا يرون صحة الصلاة الاحتياطية. (المترجم)

ظلّ يؤمّ الصلاة إلى أن وافته المنية في عام ١٩٠٥م. كان المسيح الموعود عليه السلام يقف إلى يمين المولوي عبد الكريم والمقتدون الآخرون يقفون خلفهما. وكان المولوي نور الدين يؤم الصلاة في غياب المولوي عبد الكريم وبعد وفاته.
أما صلاة الجمعة فكانت العادة في البداية – وفي بعض الأيام التي كانت فيها صحته عليه السلام جيدة، وفي السنوات الأخيرة من حياته أيضا- أنه كان يصلي الجمعة في المسجد الكبير، الذي يعرف بالمسجد الأقصى، وكان المولوي عبد الكريم يؤم الصلاة. وبعد ذلك لما كان عليه السلام يعاني وعكة صحيّة عمومًا فكان المولوي عبد الكريم يؤم صلاة الجمعة في المسجد المبارك من أجل حضرته عليه السلام، أما في المسجد الكبير فكان المولوي نور الدين يصلي بالناس صلاة الجمعة. وفي غياب المولوي عبد الكريم كان- في المسجد المبارك- ينوب عنه المولوي محمد أحسن وعند غيابه كان المولوي محمد سرور شاه يؤم الجمعة. وكان المولوي نور الدين يؤم الصلاة بشكل عام في المسجد الكبير، وظلّ هذا الوضع سائدًا حتى وفاة حضرته عليه السلام. أما في صلاة العيد فكان المولوي عبد الكريم يؤم الناس، وبعد وفاته كان المولوي نور الدين يؤم. أما صلاة الجنازة فإذا كان المسيح الموعود عليه السلام سيشترك فيها كان يؤمها بنفسه. (سيرة المهدي، المجلد١، الصفحة: ١٤٨)

سبب صلاة الجمعة في مكانين في قاديان

يروي مرزا بشير أحمد رضي الله عنه: في الأيام الأخيرة من حياة المسيح الموعود عليه السلام كانت صلاة الجمعة تقام في مكانين، أحدهما المسجد المبارك الذي كان عليه السلام يشترك في الصلاة فيه بنفسه، وكان المولوي سيد محمد أحسن أو المولوي سيد سَرْوَرْ شاه يؤم الصلاة. والثاني في المسجد الأقصى حيث كان الخليفة الأول رضي الله عنه إمام الصلاة. كان السبب وراء إقامة صلاة الجمعة في مكانين أن المسيح الموعود عليه السلام لم يكن قادرا على الذهاب إلى المسجد الأقصى عموما بسبب اعتلال صحته. ولما كان المسجد المبارك ضيقا جدا فلم يكن يتسع للمصلين كلهم، فكانت صلاة الجمعة

تقام في مكانين. تاريخ الأحداث المذكورة في هذه الرواية يعود إلى أيام حين كان المسجد المبارك قيد التوسيع... (سيرة المهدي، المجلد١، الصفحة: ٥٨٨-٥٨٩)

يقول المصلح الموعود ﵁ حول هذا الموضوع: كانت صلاة الجمعة في حياة المسيح الموعود ﵁ تؤدَّى أحيانا في المسجد المبارك وفي المسجد الأقصى في آن معا. وكان يحدث ذلك حين لم يكن المسيح الموعود ؑ قادرا على الذهاب إلى المسجد الأقصى لمرض مثلا. (جريدة الفضل اليومية، العدد: ١٨/٩/١٩٣٠م، ص٥)

صلاة الجمعة في السفر

يقول الخليفة الثاني ﵁: يجوز أداء صلاة الجمعة في حالة السفر ويجوز تركها، وقد رأيت المسيح الموعود ؑ يصليها في السفر ويتركها. ذات مرة سافر ؑ إلى غورداسبور لمتابعة قضية وقال: لا نصلي الجمعة اليوم لأننا في سفر. ثم جاء شخص -لا تكلُّف في طبيعته- إلى المسيح الموعود ؑ وقال: سمعتُ أنكم قلتم بأننا لن نصلي الجمعة اليوم؟

كان الخليفة الأول ﵁ أيضا مقيما في غورداسبور في تلك الأيام ولكنه جاء في ذلك اليوم بالتحديد إلى قاديان لأمر معيّن. فظن هذا الرجل أن المسيح الموعود ؑ ربما قرّر عدم أداء صلاة الجمعة لأن المولوي نور الدين ليس موجودا هنا، فقال: يا سيدي، أنا أيضا أعلم كيفية إمامة الجمعة. قال ؑ: لعلك تعلم ذلك ولكننا على سفر. قال الرجل: أنا أعلم ذلك جيدا يا سيدي وقد صلّيتُها أيضا بالناس مرارا. فلما رأى المسيح الموعود ﵁ أن لدية رغبة عارمة في إمامة صلاة الجمعة، قال: لا بأس، نصليها اليوم.

باختصار، رأيتُ المسيح الموعود ؑ يصلي الجمعة في السفر ويتركها أيضا. كلما صلينا الجمعة في السفر صلّيتُ السنن قبل الفريضة دائما ورأيي هو أنه يجب صلاتها لأنها تختلف عن السنن العادية، وتمثّل احترام الجمعة. (الفضل، العدد: ٢٤/١/١٩٤٢م، ص١)

اقتراح العطلة يوم الجمعة

يقول المفتي محمد صادق ﷺ: في عام ١٨٩٥-١٨٩٦م أراد المسيح الموعود عليه السلام أن يُقنع الحكومة بمنح المسلمين العاملين في الدوائر الرسمية عطلةً لساعتين يوم الجمعة لأداء صلاة الجمعة. ولهذا الغرض كتب عليه السلام مذكرة وبدأ المسلمون يوقّعون عليها، ولكن المولوي محمد حسين نشر إعلانا قال فيه: هذا عملٌ حسن ولكن يجب ألا يقوم به المرزا بل سننجزه بأنفسنا. أعلن المسيح الموعود عليه الصلاة والسلام بواسطة إعلان أنه لا يهمنا الاسم بل يهمنا العمل، فإذا كان المولوي المحترم يريد أن يتولى الأمر فنوقف إجراءاتنا في هذا المجال، فأوقفها عليه السلام بالفعل. ولكن لم يقم المولوي المذكور ولا أحد من علماء المسلمين بأي نشاط في هذا المجال وبقي الأمر معلّقا. (ذكر الحبيب، للمفتي محمد صادق، ص ٤٢-٤٣)

إرسال المذكرة إلى الحكومة من أجل عطلة يوم الجمعة

لقد قام المسيح الموعود عليه السلام بمساعٍ عديدة لتكون العطلة يوم الجمعة، وأرسل لهذا الغرض مذكّرة أيضا إلى حاكم الهند "اللَوْرد كرزن" ذكر فيها مزايا سلطنته وقال: هذه السلطنة منبع فيض للإسلام في الحقيقة. ومن دواعي السرور الغامر أن فخامة اللَوْرد كرزن قام بإجراءات ملحوظة لن ينساها المسلمون أبدا مثل إعادة المسجد في قلعة لاهور إلى المسلمين، كذلك إعادة مسجد آخر في الخارج كان فرع السكة الحديدية مسيطرا عليه، ومنحه سراجا ثمينا من جيبه الخاص للمسجد الملكي في لاهور. تعجز الكلمات عن وصف مدى شكر المسلمين وحبهم له نتيجة أعماله اللطيفة هذه، ولكن بقيت هناك أمنية واحدة ويأمل المسلمون أن تتحقق هي أيضا على يد مَن تحققت على يده الأمنيات المذكورة، وتلك الأمنية هي أن يوم الجمعة عيد إسلامي عظيم، وقد حدّد القرآن الكريم هذا اليوم يوم عطلة بوجه خاص، وهناك سورة في القرآن الكريم اسمها سورة الجمعة، وقد أُمر فيها أنه إذا نُودي للجمعة فاتركوا الأشغال

الدنيوية كلها واجتمعوا في المساجد وصلّوا الجمعة بكل شروطها، ومن لم يفعل ذلك كان مذنبا جدا، وأوشك أن يخرج من الإسلام. لم يتمّ تأكيد حتى على صلاة العيد بقدر ما ورد في القرآن الكريم عن صلاة الجمعة وسماع الخطبة. لذلك كان يوم الجمعة عطلة عند المسلمين منذ فجر الإسلام. وفي هذه الدولة أيضا كانت العطلة يوم الجمعة منذ ٨٠٠ عام، أي ما بقيت فيها سلطنة الإسلام. لذلك كان يوم الجمعة يوم عطلة في ولاية بتياله إلى هذه الأيام. في هذا البلد يسكن ثلاثة أقوام، الهندوس، والنصارى والمسلمون. لقد أعطت الحكومة الهندوس والمسيحيين يوما للاحتفال بشعائرهم الدينية وهو يوم الأحد، فيؤدون شعائرهم الدينية في ذلك اليوم الذي تكون فيه عطلة عامة. أما القوم الثالث أي المسلمون، فهم محرومون من عيدهم، أي يوم الجمعة. هل من مسلم في الهند البريطانية لا يقول متأوها: ليت العطلة كانت يوم الجمعة؟ لقد زاد الأمل كثيرا لتحقق هذه الأمنية لدى المسلمين في عهد "كرزن" إذ إن اللَوْرد كرزن هو الحاكم العام في هذا البلد، فيظنون أنه ما دام اللورد المحترم أعاد مساجدهم إليهم بكمال اللطف والمواساة لذا سوف تتحقق بيده أيضا الغاية المتوخاة من المساجد، أي صلاة الجمعة. إن مَثل المسجد كمثل مائدة أو طاولة يوضع الطعام عليها، وصلاة الجمعة هي الطعام الحقيقي. الهدف الأكبر من المساجد كلها هو إقامة صلاة الجمعة. فهل يستسيغ الحاكم الجليل اللَوْرد كرزن أن يعطينا المائدة ولا يعطينا الطعام. الضيافة مثلها ناقصة. ولا نتوقع أن يستسيغ القلبُ السخي والرحب هذا النقص لنفسه. وإن لم ينتبه هذا الحاكم -الذي لا يُتوقع نظيرًا بعده إلا بالكاد- إلى هذا الجوُد، فلا يُعقل أن يأتي على المسلمين يوم ينالون فيه مرادهم من حاكم آخر. ومن شأن تحقق هذه الأمنية أن يجذب قلوب المسلمين إلى حب الحكومة البريطانية بجذب قوي. وإذا أُسديت إلى المسلمين هذه المنة أيضا بالإضافة إلى المنن السابقة، أي إذا جُعل يوم الجمعة عطلة عامة لكانت هذه المنة جديرة بالكتابة بماء الذهب... فإذا جعلت الحكومة يوم الجمعة عطلة للمسلمين تذكارا لهذا اليوم -وإن لم

يكن ذلك فلتكن عطلة نصف يوم- فلا أظن أن هناك إجراء آخر أكثر تفريحا لقلوب العامة. ولأن دائرة لطف الحكومة ليست ضيقة... إذًا، فإن عطلة نصف يوم أمر بسيط جدا. أنا متأكد من أن الحكومة السَّنِيّة ستعطي المسلمين عطلة يوم كامل، وهذا ما يتوقعه المسلمون. (الحكم، العدد: ١٩٠٣/١/٢٤م، ص٥-٦)

ماذا لو لم يحفظ المرء الخطبة الثانية؟

يقول الصاحبزاده مرزا بشير أحمد ؓ: أخبرني المنشي ظفر أحمد الكبورتهلوي خطيا: كنت، بعد اللقاء مع المسيح الموعود ؑ أزور قاديان مرارا، وقد حدث أحيانا أنني كنتُ أؤمّ صلاة الجمعة، وكان المسيح الموعود ؑ والحافظ حامد علي وحدهما مأمومين. قلت: لا أحفظ الخطبة الثانية. فقال ؑ: يمكن أن تقرأ بعض الآيات ثم تجلس وتقرأ الصلاة على النبي ﷺ. في تلك الأيام كان كلٌّ من الهي بخش المحاسب، وعبد الحق المحاسب، والحافظ محمد يوسف من مريدي المولوي عبد الحق الغزنوي. كانوا كثيرا ما يأتون إلى قاديان. وقد حدث مرارا أنني ذهبت إلى قاديان، وكان هؤلاء أيضا موجودين هناك. (سيرة المهدي، المجلد٢، الصفحة: ٢٩)

أداء الصلوات الفائتة على مدى العمر مرة واحدة

طرح شخص سؤالا: ما المراد من أداء الصلوات الفائتة كلها على مدى العمر مرة واحدة[١]؟ إذ يصلي الناس الصلوات كلها يوم الجمعة (الكائنة قبل عيد الأضحية)؟ قال ؑ: هذا كله عبث في رأيي. الجواب الصحيح على هذا السؤال هو ما ردّ به عليٌّ ؓ على شخص حين كان يؤدي الصلاة في أوقات ممنوعة، فشكاه شخص آخر عند علي ؓ فقال: لا أريد أن أكون مصداق آية: ﴿أَرَأَيْتَ الَّذِي يَنْهَى * عَبْدًا إِذَا صَلَّى﴾. الصلاة التي تفوت لا يمكن تداركها، ولكن تدارك

[١] يسمونها صلاة قضاء العمر. (المترجم)

الصوم ممكن. والذي يترك الصلاة لسنة كاملة متعمدا زاعما أنه سيعوِّض ما نقص منها في يوم معين فهو مذنب. أما إذا تاب نادما وتدارك ما فات وصلّى بنيّة أنه لن يتركها في المستقبل فلا ضير في ذلك. فأردّ على هذا السؤال بما ردّ به عليّ رضي الله عنه. (البدر، العدد: ١/ ١٩٠٣/٥م، ص١١٤).

طرح شخص سؤالا: كنت تارك الصلاة إلى ستة أشهر وقد تبتُ الآن، فهل أصلي الصلوات الفائتة كلها الآن؟ قال عليه السلام: لا يمكن أداء الصلوات الفائتة، ولا علاج لها إلا التوبة. (جريدة بدر، العدد: ٢٤- ١٩٠٨/١٢/٣١م، ص٥)

عدم فرضية الجمعة على النساء

سأل شخص عن فرضية الجمعة على النساء، فقال عليه السلام: يجب النظر في تواتر عمل الأمة في هذا المجال. ما كان ثابتا من السُّنّة والحديث ماذا عسانا أن نفسّره أكثر من ذلك؟ ما دام النبي صلى الله عليه وسلم قد استثنى النساء منها فبقي الأمر للرجال فقط. (البدر، العدد: ١٩٠٣/٩/١١م، ص ٣٣٦)

عيد الفطر في قاديان

كتبت جريدة البدر من قاديان في ذكر حفلٍ سعيد بمناسبة عيد الفطر: قبل صلاة العيد أمر المسيح الموعود عليه السلام بطبخ الأرز المحلّى للإخوة وتناولَه الجميع معا. وقد جمع بعض أساتذة مدرسة "تعليم الإسلام" لطلاب المدرسة الأيتام صدقة الفطر التي يجب أن يؤديها المؤمن قبل صلاة العيد. وقرب الساعة الحادية عشرة جاء صفيُّ الله، "جريُّ الله في حُلَل الأنبياء" إلى المسجد الأقصى في لباس بسيط، لابسا جلابية، وتسابق جميع الحضور لمصافحته وتقبيل يده، وهنّأوه بمناسبة العيد. في هذه الأثناء جاء الحكيم نور الدين وصلى بالناس صلاة العيد وكبّر في كلتا الركعتين قبل سورة الفاتحة سبع تكبيرات في الأولى وخمس تكبيرات في الثانية ورفع عليه السلام يديه إلى الأذنين كالمعتاد عند كل تكبيرة. (البدر، العدد: ١٩٠٣/١/٩م، ص٨٥)

تكبيرات العيدين

يقول بير سراج الحق نعماني ﷺ تحت عنوان: "الأحاديث الجميلة لحبيبنا "أحمد": أذكر جيدا أن الخليفة الأول ﷺ وحده كان يؤمّ صلاة العيدين. قال لي المسيح الموعود ﷺ ونحن تحت شجرة "بانيان": "إن المولوي نور الدين يؤمّ الصلاة عادة، فقل للسيد محمد أحسن أن يؤمَّها اليوم ويخطب أيضا". قلتُ ذلك للخليفة الأول ﷺ فقال: حسنا. ثم قال ﷺ للمولوي (محمد أحسن الأمروهي): صلِّ بالناس اليوم، ففعل. قال المولوي المحترم قبل الصلاة: لقد ذُكرت في صحيح البخاري سبع تكبيرات في الركعة الأولى وخمس تكبيرات في الركعة الثانية، فلو أمرتموني عملتُ بذلك. قال ﷺ: لا ضير، افعل ذلك. كانت صلاة العيد تُصلّى دائما على غرار الأحناف إذا يكبرون ثلاث تكبيرات، ولكن من ذلك العام راجت سبع وخمس تكبيرات بوجه عام. (الحكم، العدد: ١٤-١٩١٩/٥/٢١م، ص٦)

يمكن أن يكون الخطيب والإمام شخصين منفصلين

يقول الصاحبزاده مرزا بشير أحمد ﷺ أنه صلّى صلاة العيد في جمع غفير خلف مولانا المولوي عبد الكريم ﷺ كالمعتاد، أما خطبة العيد فقد ألقاها المسيح الموعود بنفسه. (سيرة المهدي، المجلد٢، الصفحة ٣٦٧)

المساجد

كيفية المساجد

يقول المسيح الموعود عليه السلام: "إن جماعتنا في العصر الحاضر بأمس الحاجة إلى بناء المساجد. المسجد بيت الله، واعلموا أن القرية أو المدينة التي وُجد فيها مسجدنا يوضع فيها أساس رقي الجماعة. وإذا كانت ثمة قرية أو مدينة لا يوجد فيها مسلمون، أو كان عددهم فيها قليلا، وأردتم رقي الإسلام فيها، فابنوا فيها مسجدا، وسيجذب الله المسلمين بنفسه، بشرط أن تكون وراء بناء المسجد نية حسنة وإخلاص ويُبنى لابتغاء مرضاة الله فقط، وألا يكون للمصالح الشخصية أو للشر والفساد دخلٌ فيه، عندها سيضع الله فيه بركة.
ليس ضروريا أن يكون المسجد مرصَّعا ومن الآجرّ بل يمكن أن تُحدَّد قطعة من الأرض وتُرسم فيها حدود المسجد ويوضع عليها سقف من الخيزران وما شابهه لاجتناب المطر. إن الله تعالى لا يحب التكلّفات. كان مسجد النبي صلى الله عليه وسلم من سعف النخيل وبقي كذلك إلى فترة طويلة. كان عثمان رضي الله عنه مولعا بالبنايات فبناه بالحجر والطوب في عصره. لقد خطر ببالي بأن طبيعة سليمان عليه السلام وعثمان تتشابهان كثيرا ولربما لهذا السبب كانا مولعَين بهذه الأمور. باختصار، يجب على أفراد جماعتنا أن تكون لهم مساجد منفصلة ويجب أن يكون فيها إمام يقوم بالوعظ والنصيحة. ويجب على أبناء الجماعة أن يُصلّوا جماعةً في المسجد نفسه متّحدين، ففي الجماعة والوحدة بركة عظيمة، أما التشتت فيؤدي إلى الافتراق والنزاع، وفي الوقت الراهن يجب أن نتقدم في الاتحاد والاتفاق كثيرا، ونتجاهل توافه الأمور التي تسبب النزاع والاختلاف." (البدر، العدد: ١٩٠٤/٨/٢٤م، ص٨)

ضم جزء من المسجد إلى البيت

بعث شخص سؤالا: كان جدي قد جعل جزءا من البيت مسجدا، أما الآن فلم تعُد حاجة إليه، فهل يمكن أن أضمَّه إلى البيت؟ فقال عليه السلام: نعم، يمكن ضمّه. (جريدة الحكم، ١٧/١٠/١٩٠٢م، ص١١)

التماس للتبرع لبناء مسجد

وصلت رسالة من مكان مجهول جاء فيها بأننا نريد أن نبني مسجدا ونريد منكم أيضا تبرعا لنيل البركة. فقال المسيح الموعود عليه السلام: يمكنني أن أتبرع، هذا ليس صعبا، ولكن ما دامت عندنا مشاريع الإنفاق الكبيرة والهامة جارية وتبدو المساهمةُ في الإنفاق المذكور إسرافا مقابلها فأنّى لي أن أساهم فيه؟ المسجد الذي يبنيه الله تعالى هنا، وهو المسجد الأقصى، وهو مقدَّم على غيره. والآن يجب على الناس أن يرسلوا النقود لهذا المسجد ويشتركوا في الثواب. إن صديقنا هو من يقبل ما نقول وليس الذي يقدّم رأيه.

لقد جاء شخص إلى الإمام أبي حنيفة رضي الله عنه وقال بأننا عازمون على بناء مسجد فنرجوك أن تتبرع له بشيء، ولكنه اعتذر وقال: لا أستطيع أن أدفع شيئا. مع أنه كان قادرا على أن يتبرع بالكثير إن أراد. قال السائل: لا نطلب منكم مالا كثيرا، بل أعطِنا شيئا بسيطا تيمنا. فأعطاه أخيرا قطعة نقدية تساوي ثمن الروبية تقريبا. عاد الرجل إلى الإمام مساء وقال: يا سيدي، هذه القطعة زائفة. سُرّ الإمام بذلك كثيرا وقال: حسنا، ما كنت أحب أن أعطي شيئا أصلا، لأن المساجد موجودة بكثرة وأرى ذلك إسرافا. (الحكم، العدد ٢٤/٥/١٩٠١م، ص٩)

صلاة الجنازة والدفن

العمل بسنّة قراءة سورة يس

يكتب الصاحبزاده مرزا بشير أحمد: حدثني ميان عبد الله السنوري وقال: كنت في قاديان في أيام ولادة بشير الأول. جاء المسيح الموعود عليه السلام إلى المسجد في منتصف الليل وقال لي: ميان عبد الله، زوجتي تعاني من آلام المخاض الآن، فاقرأ أنت ههنا سورة يس وأنا سأذهب وأقرأها في البيت. وقال: إن قراءة سورة يس تخفف من آلام المريض، ولأجل ذلك تُقرأ عند الاحتضار أيضا حتى لا يتألم الميت، وتنتهي المعاناة قبل أن تنتهي قراءة سورة يس. بعد ذلك عاد عليه السلام إلى بيته وطفقت أقرأ سورة يس، ثم دخل عليه السلام المسجد بعد قليل مبتسما قبل أن أنهي قراءة يس وقال لي: رُزقنا بصبي. ثم عاد إلى البيت، أما أنا فمن شدة فرحي وحماسي صعدتُ سطح المسجد وشرعت أقول بأعلى صوتي: مبارك مبارك. (سيرة المهدي، المجلد الأول، الصفحة: ٦٦)

بعض الأفكار الخاطئة عن الوفاة

قال عليه السلام: الموت يوم الجمعة، وبقاء المحتضر بقواه العقلية السليمة ولون وجهه جيدا ليس مما يمكن عدُّه من علامات الإيمان كقاعدة عامة، لأن الملحدين أيضا يموتون في ذلك اليوم وتبقى قواهم العقلية سليمة، ووجوههم بيضاء. ففي بعض الأمراض مثل السل والحمّى يبقى المريض بقواه العقلية سليمة إلى آخر لحظة من حياته. بل هناك بعض أنواع من الطاعون أيضا التي ينطبق عليها هذا المبدأ. لقد لاحظتُ أن بعض المرضى جُعلوا يقرأون الشهادتين، وسورة يس وشفُوا، ولكن بعد ذلك عادوا إلى أعمال سيئة مرة أخرى. فمن هنا يتبين لنا أنهم لم يؤمنوا بصدق القلب. فلو تابوا توبة نصوحا لما عادوا إلى تلك الأعمال مرة أخرى.

فقراءة الشهادة عندئذ لا تنفع، لأن الإيمان الناتج عن الخوف غير مقبول. (جريدة بدر، العدد :١٩٠٨/١/١٦م، ص٣)

غسل الميت، استخدام أوراق السدر

يقول الصاحبزاده مرزا بشير أحمد ﷺ: أخبرني مير شفيع أحمد المحقق الدهلوي خطيا: كنتُ في لاهور عند وفاة المسيح الموعود ﷺ وكنت مقيما في بيت الخواجه كمال الدين. عندما توفّي ﷺ ذهبت أنا وشاب أحمدي آخر لنأتي بأوراق سدرٍ لغسله. لا أذكر من طلب مني الإتيان بأوراقها. فذهبت باكيا وجئت بالأوراق من أشجار سدر كانت وراء الكلية الإسلامية. غُلِيَتْ تلك الأوراق في ماء ساخن وغُسل جثمانه ﷺ. (سيرة المهدي، المجلد١، ص٧٤٩)

صلاة الجنازة على الجميع

توفّي ولد صغير للقاضي سيد أمير حسين، شيّع المسيح الموعود ﷺ جنازته وصلّى عليه صلاة الجنازة بالناس. كان المسيح الموعود ﷺ يؤم صلاة الجنازة بنفسه عادة إذا كان موجودا. كان عدد المشتركين في صلاة الجنازة هذه المرة يتراوح بين ١٠ إلى ١٥ شخصا. بعد الصلاة قال شخص للمسيح الموعود ﷺ: أرجو أن تدعو لي أيضا. قال ﷺ: لقد صليت الجنازة على الجميع. وكان يقصد من ذلك أنه دعا في أثناء صلاة الجنازة لكل من حضر صلاة الجنازة. (ذكر الحبيب، للمفتي محمد صادق، ص ١٦١-١٦٢)

صلاة الجنازة على المسيح الناصري ﷺ

قال السيد الدكتور سيد عبد الستار من "رعية" أن المنشي رحيم بخش كان عدوا لدودا للجماعة ولكنه اعترف بوفاة المسيح بعد قراءته كتاب "التحفة الغولروية" وقال لي: لنصل صلاة الجنازة على المسيح، أخبرته بأني سأرد عليه بعد

الاستصواب والمعرفة من حضرتكم. فقال عليه السلام: الجنازة ليس إلا دعاء للميت ولا ضير فيها، فليصلِّ هو. (الحكم، العدد: ١٠/١١/١٩٠٢م، ص ٧)

الدعاء في مقبرة العائلة

يقول الصاحبزاده مرزا بشير أحمد رضي الله عنه: حدثني المولوي شير علي وقال: خرج المسيح الموعود عليه السلام مرةً إلى ناحيةِ أقصى الغرب للتنزه، وأثناء ذلك عرّج على مقبرة "مصلّى العيد" ووقف في الناحية الجنوبية منها وظلّ يدعو طويلا. سألت المولوي شير علي: هل كان حضرته متوجهًا إلى قبر معين؟ قال المولوي المحترم: لا أظن ذلك، بل خطر ببالي أن في هذه المقبرة مقابر أقارب حضرته، فلعله دعا لهم. أقول: كتب الشيخ يعقوب علي عرفاني أن حضرته قد دعا مرة هناك عند قبر والدته. ذكر المولوي شير علي أيضا أنه لما توفيت ابنته عليه السلام "أمة النصير" حملها إلى هذه المقبرة نفسها لدفنها. لقد حملها حضرته حتى وصل إلى مكان قبرها، فتقدم أحد وأراد أن يحمل عنه بنته، ولكنه قال له: سأحملها بنفسي. وروى الحافظ روشن علي أن حضرته قد أراهم هناك حينذاك قبرَ أحد الصلحاء من عائلته. (سيرة المهدي، المجلد١، الصفحة: ٢٠٣-٢٠٤)

عادة توزيع الطعام في اليوم الأربعين بعد وفاة أحد

يقول مرزا بشير أحمد رضي الله عنه: حدثني ميان عبد الله السنوري وقال: ذُكر مرة أن هناك عادة لدى البعض أنهم يوزعون الطعام في اليوم الأربعين بعد وفاة أحدهم، أما غير المقلدين فيخالفونهم في ذلك جدًّا ويقولون إذا كنتم تريدون إطعام الطعام فيمكنكم ذلك في أي يوم آخر، فقال عليه السلام: الحكمة وراء إطعام الفقراء الطعام في اليوم الأربعين هي أنه يوم وداع نهائي لروح الميت، فكما أنه يوزع شيء عند توديع البنت كذلك يوزع الطعام على الفقراء لدى وداع روح الميت من أجل إيصالها الثواب. وإن علاقة الروح مع هذه الدنيا تنقطع بشكل نهائي خلال أربعين يوما.

أقول: لقد ذكر حضرته ؑ الحكمة من وراء هذا التقليد، ولم يكن حضرته ملتزما بمثل هذه العادات والتقاليد. (سيرة المهدي، المجلد ١، الصفحة: ١٦٧-١٦٨)

زيارة القبور

يقول الصاحبزاده مرزا بشير أحمد ؓ: أخبرتني السيدة كنيز فاطمة زوجة مير قاسم علي خطيا بواسطة لجنة إماء الله في قاديان وقالت: كان المسيح الموعود ؑ في عام ١٩٠٥م في دلهي، وأخذ بيعتي هناك يوم الجمعة ودعا. كان الأعداء مجتمعين في الخارج بكثرة فكنت أنظر إلى وجهه الكريم مرارا وأشعر أنه ؑ جالس كالأسد على الرغم من الضجة الكبيرة في الخارج، وقال: قولوا للشيخ يعقوب علي أن يأتي بالعربة. فقال مير قاسم علي: ما حاجتكم إلى العربة؟ قال: أريد الذهاب إلى" مقبرة قطب". قلت: يا سيدي، هناك أناس كثيرون مجتمعون في الخارج، فكيف ستخرج من بينهم؟ قال: سوف ترى أنني سأخرج من بينهم. كانت هناك عربة عند مير قاسم علي، وجاءت عربتان أخريان أيضا، فركبنا جميعا العربات مع أفراد عائلة المسيح الموعود ؑ. ذهب حضرته أولا إلى قبر والد مير ناصر نواب ؓ، ودعا طويلا، وظل جالسا مغمضا عينيه. ثم ذهب إلى قبر "نظام الدين أولياء" ورأى المقبرة كلها جيدا، ثم سأل سدنةُ المقبرة حضرتَه: ما رأيك في نظام الدين رحمه الله؟ قال: أحسبه رجلا صالحا. ثم أعطى حضرتُه سدنةَ المقبرة نقودا لا أعرف قدرها. ثم ذهب إلى "مقبرة قطب" مع سدنة المقبرة فأنزلوا حضرتَه من العربة بكل احترام، وذهبوا به إلى داخل المقبرة. كانت زيارة النساء مقبرة نظام الدين أولياء مسموحا بها ولكن لا يُسمح لهن بدخول مقبرة قطب. دعا سدنةُ المقبرة حضرتَه للطعام ولكنه قال: أنا آكل طعاما خاصا يصلح للمرضى، وأشكركم على الدعوة. هنا أيضا أعطى السدنةَ بعض النقود. عاد حضرته من هنالك إلى مكان إقامته مساءً وشيّعه السدنة. (سيرة المهدي، المجلد٢، ص١٩٩-٢٠٠)

لا تجوز الاستعانة بالأموات

يقول الَلِيْكِلاً: لم يذكر الله الاستعانة بالأموات في أي مكان بل ذكر الأحياء فقط. لقد كانت منة الله عظيمة إذ سلّم الإسلام إلى الأحياء، ولو تركه للأموات لا ندري أية كارثة كانت ستحل به. أي مكان لا توجد فيه قبور الأموات؟ هل القبور في مدينة "ملتان" مثلا قليلة؟ بل هذه المدينة معروفة بكثرة الغبار والصيف الحارق وبكثرة المتسولين وبكثرة المقابر. لقد زرتُها أنا أيضا، فكلما زرتَ ضريحا أحاط بك المتسولون وسألوك بإلحاح. ثم انظروا ماذا يحدث -ببركة الأموات- في مدينة "باكبتن" وزوروا مدينة "أجمير" لتروا كم هي البدعات والمحدثات حامية الوطيس!

باختصار، إذا نظرتم إلى الأموات ستصلون إلى نتيجة مفادها أنه ليس عند زوارهم إلا البدعات وارتكاب المنهيات. الصراط المستقيم الذي حدده الله تعالى إنما هو صراط الأحياء وليس صراط الأموات. فالذي يريد أن يصل إلى الله الحي القيوم فليبحث عن الأحياء، لأن إلهنا حي وليس ميتا. لا غرابة لو بحث عن البركة عند الأموات مَن كان إلههم ميت وكتابهم ميت. ولكن المسلم الحقيقي الذي إلهه حيّ، ونبيه حيٌّ وكتابه حيٌّ، والدين الذي سلسلة الأحياء جارية فيه على الدوام ويأتي فيه في كل عصر شخص حيٌّ يخلق الإيمان الحي بوجود الله تعالى؛ لو ترك المسلم ذلك الحيَّ وشرع في البحث عن العظام الرميمة والقبور، لكان مدعاة للاستغراب والحيرة. (جريدة الحكم، العدد: ١٩٠٢/٧/٢٤م، ص١٠- ١١)

السؤال لتحقيق المراد بتقديم النذور على القبور

السؤال: هل زيارة القبور جائزة أم لا؟

الجواب: زيارة القبور لتحقيق الأماني بتقديم النذور لا تصح، ولكن إذا زارها المرء للعبرة وذكر موته فهذا جائز. (الحكم، العدد: ١٩٠٣/٥/٣١م، ص٩، الحاشية)

حمل الميت على العربة إلى المقبرة

يقول عليه السلام: من مات بهذا المرض (أي الطاعون - الناقل) لا سمح الله، فهو شهيد ولا حاجة إلى غسله ولا إلى تكفينه بكفن جديد بل ادفنوه في ثيابه العادية، وإذا أمكن فضعوا عليه رداء أبيض. لأن المواد السامة تشتد أكثر في جسم الميت، لذا يجب ألا يجتمع حوله الناس كلهم، بل يجب أن يحمل جنازته بضعة أشخاص بحسب الضرورة. أما الآخرون فليصلوا عليه الجنازة واقفين بعيدا عنه على بُعد مئة متر مثلا. الجنازة دعاء وليس ضروريا أن يقوم لها المرء بالقرب من الميت. وإذا كانت المقبرة بعيدة، كما هو الحال في لاهور، فلتُحمل الجنازة على عربة أو ما شابهها لو أمكن، وذلك دون البكاء والعويل على الميت. فالاعتراض على فعل الله ذنب. (بدر، العدد: ١٩٠٧/٤/٤م، ص٦)

زيارة القبور صباحا سُنّة

يكتب مدير جريدة بدر في ذكر سفر المسيح الموعود عليه السلام إلى دلهي:جاء المسيح الموعود عليه السلام صبيحة يوم إلى جانب البيت المخصص للرجال وتطرق الحديث إلى النزهة في دلهي فقال عليه السلام: التجوال لهوا ولعبا لا يصح، أما هذه المدينة ففيها قبور بعض الصلحاء وأولياء الله سنزورها. ثم قال عليه السلام: جهِّز قائمة بأسماء هؤلاء الصلحاء لنضع برنامجا للذهاب. فأملى عليه الحضور الأسماء التالية: ١: شاه ولي الله، ٢: الخواجه نظام الدين، ٣: جناب قطب الدين، ٤: الخواجه باقي بالله، ٥: الخواجه مير درد، ٦: جناب نصير الدين جراغ دلهي. فهُيئت العربات وركبها عليه السلام والأصحاب ووصلوا أولا إلى ضريح الخواجه باقي بالله. فقال عليه السلام في الطريق عن زيارة القبور: في جو المقبرة يسود نوع من الروحانية، وزيارة القبور وقت الصباح سُنَّة. هذا عمل يثاب عليه المرء وبسببه يذكر مصيره. الإنسان مسافر في هذا العالم، إذا كان اليوم على الأرض، فسيكون غدا تحتها. لقد ورد في الحديث الشريف أنه عندما يزور الإنسان القبر فليقل: "السلام عليكم يا أهل القبور من

المؤمنين والمسلمين، وإنا إن شاء الله بكم للاحقون". (بدر، العدد: ١٩٠٥/١٠/٣١م، ص١)

الدعاء عند القبر

يكتب مدير جريدة بدر عن السفر نفسه: عندما وصلنا إلى قبر الخواجه باقي بالله، وجدنا هناك عدة قبور متقاربة ومعظمها مستوية مع الأرض. ورأيت بإمعان أن المسيح الموعود عليه السلام كان يمشي بينها بحذر شديد حتى لا تقع قدمه على قبر. وعندما وصل عليه السلام إلى قبر الخواجه دعا رافعا يديه وأطال الدعاء. سألتُه بعد الدعاء: بِمَ يجب أن يدعو المرء عند القبر؟ فقال: فليستغفر لصاحب القبر وليدعُ لنفسه أيضا لأن الإنسان محتاج إلى الدعاء في حضرة الله سبحانه وتعالى كل حين. إن قصيدة طويلة مكتوبة عن المرحوم الخواجه على شاهدة القبر، فقرأها عليه السلام بعد الدعاء وأمرني أن أنسخها. (المرجع السابق)

يكتب كاتب هذه المذكرات لجريدة بدر بمناسبة أخرى: خرج المسيح الموعود عليه السلام صباحا للتنزه مع الإخوة وذهب إلى قبر المرحوم المولوي عبد الكريم حيث دعا رافعا يديه. بعد الدعاء طرح أحد الحضور بعض الأسئلة التي تجدر بالتسجيل هنا.

السؤال: ماذا يجب أن يقرأ المرءُ عند القبر؟

الجواب: يجب الدعاء للميت أن يغفر له الله تعالى تقصيراته وذنوبه التي ارتكبها في الدنيا، والدعاء لذويه أيضا.

السؤال: أية آية يجب قراءتها في الدعاء؟

الجواب: هذه كلها تكلّفات، يجب أن تدعوا للميت بلغتكم التي تعرفونها جيدا والتي تثير عواطفكم. فادعوا للميت. (بدر، العدد: ١٩٠٦/١/١٩م، ص ٦)

صنع القبر بالطوب بنيّة الحفاظ عليه

عُرِض سؤال شخص: لقد مات أخي، فهل أبني قبره بالطوب أم لا؟

قال الطَيْكِلاً: إذا بُنيت القبور بالطوب للرياء وزُيِّنت بالنقوش والتطريز وبُنيت المنارات فهذا حرام. أما إذا قيل كالمشايخ الجهلاء ألا يُستخدم في بناء القبر إلا الطوب الخام فقط في كل حال وكل مقام فذلك أيضا حرام. إنما الأعمال بالنيات. في بعض الظروف بناء القبر بالطوب جائز عندي. فمثلا تحدث في بعض الأماكن الفيضانات وتنبش الكلابُ والضباع الجثثَ من القبور. للميت أيضا حُرمة. فلو واجهت ظروف مثلها فإن بناء القبر بالطوب جائز، ولكن ليس للتباهي والرياء بل لاجتناب الصدمة. لقد أقام الله تعالى والرسول ﷺ حُرمة جثة المؤمن أيضا. وإن لم تكن الحرمة ضرورية فما الحاجة إلى غسل الميت وتكفينه وتعطيره؟ فاطرحوه أمام الحيوانات كالمجوس! المؤمن لا يريد الذلة لنفسه، فالحماية ضرورية. والله تعالى أيضا لا يؤاخذ سليم النية. لقد اقتضت الحكمة الإلهية أن تبنى قبة قبر النبي بالطوب. وهناك كثير من أولياء الله الذين قبورهم مبنية بالطوب مثل "نظام الدين" و"فريد الدين" و"قطب الدين" و"معين الدين" رحمة الله عليهم، وكلهم كانوا صلحاء. (جريدة الحكم، العدد: ١٩٠١/٥/١٧م، ص١٢)

صيانة القبور وترميمها

بعث نواب محمد علي خان إلى المسيح الموعود الطَيْكِلاً رسالة لإعادة بناء بعض القبور قال فيها: إن حالة القبور في "بهشتي مقبرة" سيئة، إذ تحدث الفيضانات في القبور بوجه عام بسبب القنوات، علما أن القنوات ضرورية للأشجار. وزدْ إلى ذلك أن سُطوح القبور أخفض بقدر قدمَين من سطح الماء. ثم تغور بعض القبور بسبب الريّ العادي والأمطار. لقد غار قبر "صاحب نور" و"غوثان" من قبل وأمرتُ بإعادة بنائهما. ثم غارت قبور أخرى. ومن الواضح أن الماء تسرب إليها عبر القنوات. يُتوقع أن يقوم السيد "مِير" بما يزيل خطر غور القبور كل يوم، ولكن ما أهدف إليه من إرسال هذه الرسالة هو أن هذه القبور غارت نتيجة مطر عادي، أما إذا حدث فيضان فلا يُدرى ما الذي يمكن أن يحدث. لذا أقول بكل

احترام أنه لو أمرتَني لأعدت بناء قبور عائلتي وبعض القبور الأخرى أيضا بالطوب. والأمر إليكم يا سيدي.

فكتب المسيح الموعود عليه السلام في الجواب:

لا أرى ضيرا في بنائها بطوب تفاديا للخطر حتى لا تتضرر من الفيضانات لأنه: "إنما الأعمال بالنيات"، أما المعارضون فإن اعتراضاتهم لا تنتهي بأي حال. (رسائل أحمد، المجلد٢، ص ٣١٠)

هل قراءة الفاتحة للميت جائزة؟

عُرض سؤال: يجتمع الناس لبضعة أيام بعد موت شخص، ويقرأون الفاتحة ويدعون له، علما أن قراءة الفاتحة على هذا النحو دعاء للمغفرة، فما الضرر فيها؟

فقال عليه السلام: لا أرى في مثل هذا الاجتماع سوى الغيبة وهراء الكلام. ثم السؤال هو: هل فعل ذلك النبيُّ الأكرمُ صلى الله عليه وسلم، أو أحد من الصحابة الكرام أو الأئمة العظام؟ فلما لم يفعلوا ذلك فما الحاجة إلى فتح باب البدعات دون مبرر؟ إن مذهبي هو أنه لا حاجة إلى هذه البدعة، وهي غير جائزة. والذين لا يستطيعون أن يحضروا صلاة الجنازة فليدعوا وحدهم أو يمكن أن يصلّوا صلاة الغائب. (جريدة بدر، العدد: ١٩٠٧/٥/٩م، ص٥)

هل يصل ثواب الطعام إلى الميت؟

عُرض سؤال خطيّ من شخص: هل توزيع الطعام في أيام شهر "المحرّم" لإيصال الثواب إلى روح الإمامَين جائز أم لا؟ فقال عليه السلام: الأمر بوجه عام هو أن ثواب الطعام يصل إلى الميت، ولكن يجب ألا ترافقه تقاليد تنم عن الشرك. إن العمل بالتقاليد مثل الروافض غير جائز. (جريدة الحكم، عدد: ١٩٠١/٥/١٧م، ص١٢)

عُرض سؤال شخص: إذا طبخ أحد الطعام وأطعمه لإيصال الثواب إلى روح السيد عبد القادر فهل هذا جائز؟ فقال المسيح الموعود عليه السلام: الأموات ينالون ثواب الطعام. إذا أُطعم الطعام لإيصال الثواب إلى السلف الصالح فهذا جائز.

ولكن الأعمال بالنيات. فمثلا إذا ضرب أحد موعدا محددا لإطعام الطعام على هذا النحو وحسِب أنه بإطعامه الطعام على هذا النحو يقضي حاجاته فهذا وثن، وإطعامه وأكله كله حرام وشركٌ. ولا بد من الانتباه إلى النية في تعيين التاريخ أيضا. فمثلا إذا كان أحد موظفا ولا يجد العطلة إلا يوم الجمعة، فلا بأس في أن يحدد يوم الجمعة لمثل هذه الأمور. باختصار، ما لم يكن في العمل ما ينم عن الشرك فإن إطعام الطعام لإيصال الثواب إلى أحد فقط، فهو جائز. (بدر، العدد: ١٩٠٧/٨/٨م، ص٥)

الصدقة وقراءة القرآن باسم الميت

السؤال: هل يصل الميتَ ثوابُ الصدقة وقراءةِ القرآن الكريم؟

الجواب: الصدقات التي تُدفع باسم الميت يصله ثوابها ولكن قراءة القرآن لهذا الغرض ليست ثابتة من رسول الله ﷺ ولا من الصحابة. فيجب الدعاء للميت بدلا من ذلك. إن الصدقة والدعاء للميت ثابتان من سنّة مائة وأربعة وعشرين ألف نبي. ولكن أفضل صدقة ما يدفعها الإنسان بيده، لأنه بذلك يُثبت إيمانه. (بدر، العدد: ١٩٠٦/١/١٩م، ص ٦)

يقول بير سراج الحق نعماني رضي الله عنه تحت عنوان: "الأحاديث الجميلة لحبيبنا "أحمد": كان المسيح الموعود عليه السلام ذات يوم جالسا في المسجد المبارك بعد صلاة الفجر كعادته فقام شخص وقال: هناك أناس يقرأون القرآن ويريدون أن يوصلوا ثوابه إلى أرواح الأموات، هل يصلهم ثوابه أم لا؟ قال عليه السلام: في ذلك اختلاف بين العلماء القدامى... إن الكلام وثواب كلام الله لا يصل عندي إلى الأموات. لقد جاء القرآن الكريم ليُعمَل به ولم يأت ليُقرَأ مثل الببغاء... لو كان هدفه إيصال الثواب أيضا لذُكر ذلك في القرآن الكريم.

لقد نزل القرآن الكريم على النبي ﷺ، وكان أول مستحقيه، وقد ورد بحقه ﷺ: "أنا أول المؤمنين". كذلك ورد في القرآن الكريم: ﴿إِنَّ اللهَ وَمَلائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾ (الأحزاب: ٥٧)، الصلاة على النبي

هي الدعاء في الحقيقة، والسلام أيضا يعني الدعاء. لقد ورد ذكر الدعاء ولم يرد أن الله وملائكته يقرأون القرآن ويوصلون ثوابه إلى النبي فاقرأوه أنتم أيضا أيها المؤمنون وبلّغوا السلام إلى روح النبي... إن ثواب القرآن لا يصل، بل يجب الدعاء، وقد ورد في الحديث ذكر الدعاء فقط. فالقول: "السلام عليكم يا أهل القبور... إلخ، والصلاة على النبي ﷺ:"اللهم صلّ على محمد...إلخ" هي للعمل ليصل الإنسان إلى الله تعالى بالعمل بها ويوطد علاقته مع الله، ويعبر منازل السلوك، وما إلى ذلك، غير أن ثواب الصدقات يصل. (الحكم، العدد: ١٤-٢١/٥/١٩١٩م، ص٨)

عزاء المفجوعين

عُرض على المسيح الموعود عليه السلام سؤال: إذا كان في بيت أحد عزاءٌ قدَّره الله فهل يجوز للآخرين أن يطبخوا في بيوتهم طعاما له؟ قال عليه السلام: هذا ليس جائزا فقط بل هو ضروري على سبيل المواساة الأخوية. (بدر، العدد: ١١/٧/١٩٠٧م، ص٣)

موت أحمدي بالطاعون

يقول المسيح الموعود عليه السلام: إن اعتراض معارضينا بأنه لماذا يموت أفراد جماعتنا بالطاعون لا يصح بأيّ حال. لم أُنْبِئ قط أنه لن يصاب بالطاعون مطلقا من بايعوا على يدي، غير أنني أقول بأن الناس من الطبقة الأولى لا يموتون مصابين بالأمراض من هذا النوع، فلم يمت بالطاعون نبي أو صدّيق أو وليّ قط. لقد تفشى الطاعون في عهد عمر رضي الله عنه ولكن هل أثّر في عمر رضي الله عنه؟ لم يصب به أحد من كبار الصحابة أيضا. لقد خلا مائة وأربعة وعشرون ألفا من الأنبياء فهل لأحد أن يقول بأن أحدا منهم مات بالطاعون؟ غير أنه مما لا شك فيه أن بعض المؤمنين من طبقة أدنى يصابون بمثل هذا المرض، ولكنهم يكونون شهداء. وبذلك يغفر الله تقصيراتهم وذنوبهم كما فعل في الحروب التي خاضها النبي ﷺ مع الكفار. مع أنه كانت هناك نبوءة سلفا أن الكفار يُلقَون في الجحيم نتيجة هذه الحروب ولكن قُتل فيها بعض المسلمين أيضا ولم يُستشهَد أحد من الصحابة من الطبقة

العليا مثل أبي بكر وعمر رضي الله عنهما ولم يُستَشهد رسول الله ﷺ. يتبين من ذلك أن الناس من الدرجة العليا لا يشتركون في الشهادة في مثل هذه الحروب. كذلك لو أصيب أحد من جماعتنا بالطاعون فيكون شهيدا وسيعطيه الله أجره. (بدر، العدد: ١٩٠٧/٥/١٦م، ص٣)

الملائكة يصلون لجنازة الشهيد الأحمدي

ذُكر أن في بعض القرى الصغيرة يوجد بيت أحمدي واحد، والمعارضون متعنتون إلى درجة أنهم يقولون: لن نصلي على أحمدي صلاة الجنازة إذا مات. فقال المسيح الموعود عليه السلام: ماذا يستفيد الأحمديون من صلاتهم عليهم أصلا؟ الجنازة دعاء، فمن كان من المغضوب عليهم عند الله فما الفائدة من دعائه. الملائكة سيصلون صلاة الجنازة على الأحمدي الشهيد. فلا تبالوا بمثل هؤلاء الناس أبدا وتوكّلوا على ربكم. (المرجع السابق)

صلاة الجنازة على غير الأحمديين

قال عليه السلام: إن لم يكن المتوفَّى مكفِّرا ومكذِّبا جهرا فلا ضير في صلاة الجنازة عليه، لأن علام الغيوب هو الله تعالى وحده. وقال أيضا: الذين يكفّروننا ويشتموننا صراحة، لا تسلموا عليهم، ولا تأكلوا معهم، غير أن البيع والشراء جائز، إذ لا منة فيه لأحد.

أما الذي يدل سلوكه على أنه لا إلى هؤلاء ولا إلى هؤلاء فإنه أيضًا مكذِّب لنا في الحقيقة. وأما الذي لا يصدّقنا ويكتفي بقوله عنا بأنه رجل صالح فإنه أيضًا معارض لنا في الواقع. والحق أن هؤلاء منافقون بطبعهم، ودأبهم كدأب الذين يقولون "الله الله" حين يكونون عند المسلمين، ويقولون "رام رام" حين يكونون لدى الهندوس. لا علاقة لهؤلاء مع الله تعالى. إنهم يحتجون قائلين: لا نريد تجريح مشاعر أحد. ولكن تذكَّروا أنه حينما ينضم أحد إلى أحد الفريقين فلا مناص من أن تُجرح مشاعرُ البعض. (البدر، عدد:١٩٠٣/٤/٢٤م، ص١٠٥)

قال عليه السلام بمناسبة أخرى: لقد أعطى رسول الله ﷺ أحد المنافقين قميصه وصلّى عليه صلاة الجنازة أيضا، إذ من الممكن أن يكون قد تاب في الغرغرة. يجب على المؤمن أن يحسن الظن دائما. لذا فقد أجيز في صلاة الجنازة أنه يمكن أن تُصلّى على كل شخص. أما إذا كان معاندا بشدة أو كان هناك خطر للفساد فينبغي تحاشيها. وهي ليست واجبة على أفراد جماعتنا غير أنه يمكن لأفراد جماعتنا أن يصلّوا صلاة الجنازة على غير الأحمديين إحسانا إليهم. إن المراد من الصلاة في: ﴿وَصَلِّ عَلَيْهِمْ إِنَّ صَلَاتَكَ سَكَنٌ لَهُمْ﴾ (التوبة: ١٠٤) هو صلاة الجنازة، وكلمة: ﴿سَكَنٌ لَهُمْ﴾ تدل على أن دعاء النبي ﷺ يهب المذنب السكينة والطمأنينة. (البدر، العدد: ١٩٠٢/١١/١٤م، ص١٩)

الصلاة على مَنْ مات مِن المعارضين بالطاعون

سأل شخص: الطاعون منتشر في قريتنا ويموت به معظم المعارضين. فهل نصلي عليهم صلاة الجنازة أم لا؟

قال عليه السلام: إنها فرض كفاية، فلو حضرها شخص واحد من العائلة كلها فكأن الجميع أدّوا الواجب. أما في هذه الحالة فالأمر الأول هو أنه مصاب بالطاعون، والله تعالى يمنع من الاقتراب منه. وثانيا: هو معارض؛ فلا يجوز التدخل في الموضوع دونما سبب. يقول الله تعالى أن اتركوهم وشأنهم، فلو أراد الله لجعلهم أصدقاءَ بنفسه؛ أي لأسلموا. لقد أقام الله تعالى هذه الجماعة على منهاج النبوة، فلن تفيد المداهنة قط، بل تضيعون إيمانكم أيضا. (جريدة بدر، العدد: ١٩٠٣/٥/١٥م، ص١٣٠)

مسألة صلاة الجنازة على غير الأحمديين

يقول الخليفة الثاني رضي الله عنه: يُطرَح سؤال عن صلاة الجنازة على غير الأحمديين. المشكلة التي تقدَّم في هذا الموضوع هي أن المسيح الموعود عليه السلام سمح بها في بعض الحالات. لا شك أن هناك بعض النصوص يبدو منها ذلك، كذلك وُجدت

رسالة أيضا سوف نمعن النظر فيها، ولكن عمل المسيح الموعود عليه السلام ينافي ذلك. لقد مات أحد أبنائه الذي كان مصدّقا له عليه السلام شفهيا[1]. أذكر أنه عندما مات هذا الابن، كان المسيح الموعود عليه السلام يتمشى ويقول: لم يقم بأيّ فساد قط بل كان يطيعني دائما، ذات مرة أصبتُ بمرض شديد حتى أُغمي عليّ من شدة المرض، وعندما أفقتُ رأيتُه واقفا بجانبي ويبكي بألم شديد. وقد قال عليه السلام أيضا بأنه كان يقدِّره كثيرا ولكنه عليه السلام لم يصلّ عليه صلاة الجنازة، مع أنه كان مطيعا إلى درجة قد لا يبلغها بعض الأحمديين أيضا...

يثبت من القرآن الكريم أن الذي أسلم في الظاهر ولكن تبيّن كفرٌ يكنّه قلبه، لا تجوز صلاة الجنازة عليه، فكيف إذًا، تجوز الصلاة على غير أحمدي. (أنوار الخلافة، أنوار العلوم، المجلد٣، ص ١٤٨-١٤٩)

قال المصلح الموعود رضي الله عنه بمناسبة أخرى: يقال بأن المسيح الموعود عليه السلام صلّى الجنازة على غير أحمدي، ولكن من الممكن أن يكون قد صلّى عليه نتيجة طلب أحد. فليقل أحدٌ حالفا بالله بأنه قال للمسيح الموعود عليه السلام أن فلانا، وهو غير أحمدي، قد مات، فصلِّ عليه. الحقيقة أنه قد قيل له أن يصلّي على فلان فصلّى حاسبا إياه أحمديا. لا بد أن يكون قد حدث ذلك فقط. يعلم الجميع عني أنني لا أرى صلاة الجنازة على غير أحمدي جائزة، ولكني أيضا تعرضت لموقف مثله، وهو أن طالبا هنا قال لي أن والدته قد ماتت فأرجو أن تصلّي عليها فصليتُ، ثم تبين لي بعد ذلك أنها كانت غير أحمدية. كان ذلك الطالب يطلب مني الدعاء لها أيضا أن يوفقها الله للبيعة ولكني لم أذكر ذلك. فإذا صلّى المسيح الموعود عليه السلام أيضا على أحد على غرار ذلك فتلك ليست حجة علينا. إلا أنه لو حلف بالله بعض الناس الموثوق بهم على أنهم أخبروا المسيح الموعود عليه السلام أن غير أحمدي مات فصلِّ عليه، فصلّى، عندئذ سنقبل ذلك. هل من شهود يشهدون على ذلك؟

[1] هو مرزا فضل أحمد ابن المسيح الموعود عليه السلام من زوجته الأولى وشقيق مرزا سلطان أحمد الذي بايع في زمن الخليفة الثاني رضي الله عنه. (المترجم)

فما لم يفعل أحد ذلك لما ثبت أنه عليه السلام أجاز صلاة الجنازة على غير الأحمدي. وأكبر دليل عندنا على عدم مشروعيَّة صلاة الجنازة على غير أحمدي هو أنه قد جيء بجثمان ابن المسيح الموعود عليه السلام نفسه وقيل له أن يصلّي عليه الجنازة فرفض. ثم هناك رسالة المولوي المرحوم عبد الكريم عن السير سيد أحمد أنه عليه السلام لم يصلِّ عليه الجنازة. هل كان يكفِّره عليه السلام؟ كلا. كان مذهبه أنه ليس هناك كافر. ولكن عندما كُتبت رسالة عن جنازته -كما كتب المولوي عبد الكريم في رسالته التالية إلى شخص- أظهر المسيح الموعود عليه السلام سُخطه على ذلك: "بقي عليه السلام صامتا عند سماع خبر موت المتوفَّى. أرسلت جماعتنا من لاهور رسالة متفقا عليها بإلحاح شديد أن تُصلّى هنالك صلاة الجنازة عليه، ثم أن يُرسَل إشعار ليصلّي أفراد الجماعة كلهم في كل مدينة الجنازة أيضا؛ وهكذا سوف يتضح للشباب أن فرقتنا فرقة مسالمة. فاحمر وجه المسيح الموعود عليه السلام وقال: لو فعل الناس الآخرون هكذا نفاقا يمكن أن ينجوا ولكن سوف يحلّ بنا غضب الله حتما. وقال عليه السلام أيضا: نحن خاضعون لمحرك ولا نستطيع أن نفعل شيئا دون تحريك منه. لا نقول كلمة نابية بحقه ولا شيئا آخر بل نفوّض أمره إلى الله. وقال عليه السلام: التغيُّر الذي ننتظره لا نستطيع الحصول عليه إن لم يرض الله عنَّا ولو رضي العالم كله. (الفضل، العدد: ١٩١٥/٣/٢٨م، ص٨)

ثم يقول الخليفة الثاني رضي الله عنه: كيف يمكننا أن نصلّي الجنازة على غير أحمدي؟ (خطاب في الجلسة السنوية، في ١٩١٦/١٢/٢٧م، أنوار العلوم، مجلد٣، ص ٤٢٢-٤٢٣)

صلاة الجنازة على مشتبه الحال

طُرح سؤال: هل تجوز صلاة الجنازة على الذي ليس من هذه الجماعة؟

فقال عليه السلام: إذا كان يعارض هذه الجماعة وكان يسيء إلينا فلا تصلوا عليه، وإذا كان صامتا وكان بينَ بينٍ فصلاة الجنازة عليه جائزة بشرط أن يكون الإمام منكم وإلا فلا.

طُرح سؤال: إذا كان الإمام في مكان ما لا يعرف عن الجماعة شيئا فهل نصلي خلفه أم لا؟

قال ؏: من واجبكم أن تُخبروه أولا، وإذا صدّق فبها ونعم، وإلا لا تضيعوا صلاتكم خلفه. وإذا لجأ إلى الصمت، لم يصدّق ولم يكذّب فهو منافق، فلا تصلوا خلفه أيضا. إذا مات شخص ليس منكم، وكان هناك من يؤمّ صلاة الجنازة ويصلي عليه من غير الأحمديين، ولا يحبون أن يؤمّها أحدكم وكان هناك خوف نشوب نزاع، فاتركوا ذلك المكان وانشغلوا في عمل حسن يهمّكم. (الحكم، العدد: ١٩٠٢/٤/٣٠م، ص٧)

(في عهد الخليفة الثاني ؓ كتب مجلس الإفتاء إلى حضرته ؓ متشفعا في ضوء فتوى المسيح الموعود ؏ المذكورة فيما يلي وقبل ؓ شفاعته):

يرى المجلس أن المراد في هذه الرسالة من شخص مشتبه الحال هو شخص ليس من الجماعة الأحمدية رسميا ولكنه لا يكذّبها بل يخالط الأحمديين ويوافقهم الرأي حول صدق المسيح الموعود ؏ ويصدّقه نوعا ما، فلم ير المسيح الموعود ؏ ضيرا في صلاة الجنازة عليه ظاهريا، وإن رأى الترك أفضل.

الجماعة تعمل بشأن شخص مثله بالجزء الأخير من قوله، أي لقد عُدّ الترك أفضل. ولا ضير في العمل بالجزء الأول منه أيضا في ظروف مواتية- ويمكن الاستئذان له- بشرط أن يكون الإمام أحمديا. وإذا استحال أن يكون الأحمدي إماما فلا مجال لصلاة الجنازة عليه.

رسالة المسيح الموعود ؏ بتاريخ ١٩٠٢/٢/٢٣م:

"إن الذي يشتم بصراحة ويكفّر وهو مكذّب بشدة فلا تصح صلاة الجنازة عليه بأي حال، أما إن كانت حالته مُشْتَبَهًا فيها وكأنه من المنافقين فلا ضير في الظاهر في صلاة الجنازة عليه، لأن الجنازة دعاء فقط، والترك أفضل على أية حال". (قرار مجلس الإفتاء الذي قبله الخليفة الثاني ؓ، نقلا عن أقوال المصلح الموعود ؓ، ص ١١٩)

الكلام مع الميت بقوة الكشف ممكن

يروي المفتي محمد صادق ﷺ أن المسيح الموعود ﷺ كان يقول: إن للأرواح علاقة مع القبور، وأقول بناء على تجربتي الشخصية أن الكلام مع الأموات ممكن، ولكن ذلك يتطلب قوة كشفية، وهذا ما لا يحظى به كل شخص. للروح علاقة مع القبر ومع السماء أيضا حيث تُعطَى مقاما. (ذكر الحبيب، للمفتي محمد صادق، ص ١٨٧)

الاستفاضة من الأموات

سأل شخص: إذا كان لأحد في حياته علاقة مع ميت أو كانت للمريد مع مرشده فهل يمكن أن يستفيض منها؟ فقال ﷺ: يقول الصوفية بأن الإنسان يستفيض بعد الممات أيضا، بل يقولون بأنها تكون محدودة في الحياة في دائرة ضيقة، ثم تتوسع هذه الدائرة بعد الممات. هذا ما يقول به الجميع، بل قد قيل أيضا ماذا سيفعل عيسى ﷺ عندما ينزل من السماء لأنه سيكون جاهلا بالعلوم العربية؟ يقول البعض أنه سيتعلم العلوم العربية، بالإضافة إلى الحديث والفقه. ويقول البعض بأنه من العار عليه أن يتتلمذ على يد شيخ، لذا فقد أَقِرَّ بأنه سيجلس عند قبر النبي ﷺ وسيستفيض جالسا هنالك. ولكن الحق أن كِلا هذين الأمرين خطأ، غير أنه يثبت من ذلك أنهم يعتقدون بأن الاستفاضة من القبور ممكنة. وليكن معلوما أنه يجب ألا يكون ذلك بطريق الشرك كما يلاحَظ عادة. (الحكم، العدد: ١٩٠٥/١٢/١٠م، ص ٢-٤)

نقل الميت من مكان إلى آخر

يقول المفتي محمد صادق ﷺ: إن مرزا أيوب بيك هو الشخص السعيد الوحيد الذي مات قبل تأسيس "بهشتي مقبرة" بعدة سنين، ولكن المسيح الموعود ﷺ سمح بأن تُنقل رفاته -من مدينة "فاضلكا" في محافظة فيروز بور- في صندوق،

وتُدفَن في "بهشتي مقبرة". وهبه الله درجات عليا في الجنة. (ذكر الحبيب، للمفتي محمد صادق، ص ٧، الحاشية)

الكشف عن وجه من كان مدفونا أمانة (مؤقتا) ليراه الناس

سأل شخصٌ الخليفة الثاني رضي الله عنه: لقد مضت ستة أشهر تقريبا على وفاة والدتي، والآن نريد أن ننقل التابوت إلى ربوة. لم أكن في البيت عندما توفِّيت، فهل يمكنني أن أفتح التابوت وأرى وجهها؟

الجواب: الرؤية مسموحة، إذ قد سمح المسيح الموعود عليه السلام برؤية جثة مرزا أيوب بيك مع أنها لم تكن في التابوت أيضا. أما فيما يتعلق بحالة الجثة فيمكن للطبيب أن يحكم فيها وليس المفتي. فإذا كانت حالة الجثة سيئة فستترك تأثيرا سيئا. (أقوال المصلح الموعود رضي الله عنه عن المسائل الفقهية، ص ١٣١)

عندما أُخرج نعش المولوي عبد الكريم السيالكوتي رضي الله عنه من المقبرة ودُفن في "بهشتي مقبرة"، أظهر بعض الناس رغبتهم في رؤية وجهه، فيقول بير سراج الحق نعماني رضي الله عنه عن ذلك: "عندما أُخرج نعش المولوي عبد الكريم السيالكوتي وأُريد نقله إلى "بهشتي مقبرة" طلب الكثيرون أن يروا الجثة في الصندوق... ولكن المسيح الموعود عليه السلام لم يستحسن هذه الفكرة، ولكن عندما أصرّوا كثيرا سمح لهم على مضض، ولكن لا أعرف هل رأوها أم لا، لأنني أيضا ما كنت أستحسن هذا الأمر، لأن ما كانوا يصرون عليه لغو، وفي ذلك معصية المسيح الموعود عليه السلام. (الحكم، العدد: ١٤-١٩١٩/٥/٢١م، ص ٧)

الدعاء برفع اليدين بعد الدفن

يكتب بير سراج الحق نعماني أنه عندما أُخرج نعش المولوي من المقبرة ودُفن في بهشتي مقبرة، دعا المسيح الموعود عليه السلام قبل إخراج التابوت رافعا يديه واقفا قرب القبر، وبعد الدفن أيضا. (المرجع السابق)

الصوم ورمضان

يقول المسيح الموعود عليه السلام: "أَتِمُّوا صيامكم بصدقٍ ابتغاءَ مرضاة الله تعالى، وكلّ مَن وجبتْ عليه الزكاة فليؤدِّها، وكلُّ مَن وجب عليه الحج فليحجّ ما لم يكن هناك مانع". (سفينة نوح، الخزائن الروحانية، المجلد ١٩، ص ١٥)

رؤية الهلال

يقول المسيح الموعود عليه السلام ما تعريبه:

الحق أن الله سبحانه وتعالى لتيسير أحكام الدين وتسهيلها قد أخبر الناس بالطريق القويم والسديد، ولم يعرِّضهم عبثا للأمور الدقيقة والمعقدة. فمثلا لم يأمرهم بخصوص بدء الصيام أن لا يثقوا بالرؤية مطلقا وينبغي أن يغمضوا العيون ما لم يتأكدوا من قواعد النجوم الظنية أن الشهر ٢٩ يوما أو ٣٠. فالواضح أن الطلب من الناس أن يتمسكوا دوما بالحركات الدقيقة للنجوم يعدّ إزعاجا دون مبرر وتكليفا لا يطاق. كما من الواضح أن في مثل هذه الحسابات تحدث أخطاء كثيرة. فالأمر البسيط والمناسب لعامة الناس أن لا يبقى الناس محتاجين إلى المنجمين وعلماء الهيئة، فليجعلوا مدار معرفة طلوع القمر على رؤيتهم. وإنما يجب أن يراعوا علميا أن لا يتجاوزوا الثلاثين. كما ينبغي أن تتذكروا أن الرؤية تفوق القياسات الرياضية عند العقل، إذ أن فلاسفة أوروبا أيضًا حين وجدوا الرؤية أكثر ثقة، فببركة هذه الفكرة الطيبة تمكنوا بتأييد القوة الباصرة من ابتكار أنواع الآلات مثل المنظار والمجهر، وبواسطة الرؤية فقط قد اكتشفوا خلال أيام قليلة الحقائق حول الأجرام العلوية والسفلية التي لم يكتشفها الهندوس المساكين خلال آلاف السنين بقياساتهم وتقديراتهم. أفرأيت كم تضم الرؤية من البركات! فلتأسيس نيل هذه البركات رغّب الله سبحانه وتعالى في الرؤية. فتأملْ قليلا لترى أنه لو كان

أهل أوروبا أيضًا قد عدّوا الرؤية كالهندوس شيئا باطلا غير نافع، واعتمدوا على الحسابات الدقيقة، التي كُتبت جلوسا في الحجرات المظلمة، لما تمكنوا من اكتشاف هذه المعلومات الحديثة عن القمر والشمس والنجوم الجديدة. فأقول مرة أخرى أن انظروا بفتح العيون كم تزخر الرؤية بأنواع البركات وكم من نتائج رائعة تظهر منها في نهاية المطاف! (الكحل لعيون الآريا، الخزائن الروحانية، المجلد ٢ ص ١٩٢-١٩٣)

ماذا لو حدث خطأ في رؤية الهلال؟

سأل شخص من مدينة سيالكوت أن الهلال لم يُشاهَد هنا مساء يوم الثلاثاء بل شوهد يوم الأربعاء (بينما كان رمضان في الحقيقة قد بدأ من صباح يوم الأربعاء- الناقل) لذا كان أول الصوم هو يوم الخميس، فماذا علينا فعله الآن؟ قال عليه السلام: "يجب أن تصوموا يوما عوضا عنه بعد رمضان". (بدر، العدد: ١٩٠٧/١٠/٣١م، ص٧)

شهادة رؤية الهلال

يقول الصاحبزاده مرزا بشير أحمد رضي الله عنه: أخبرني ميان خير الدين السيكهواني خطيا وقال: صُمنا ذات مرة رمضان بناء على شهادة بعض غير الأحمديين دون أن نرى الهلال بأنفسنا، وفي اليوم نفسه وصلنا إلى قاديان عند الظهر تقريبا، وذكرنا أننا صائمون. جاء المسيح الموعود عليه السلام أيضا إلى المسجد فطلب كتب الحديث في الحال وبدأ التأمل فيها بإمعان شديد لأن الناس لم يصوموا ذلك اليوم في قاديان. وسُئلنا: هل صمتم برؤية الهلال بأنفسكم؟ قلنا: لا، رآه بعض غير الأحمديين. عندما قلنا بأن بعضا من غير الأحمديين رأوه طوى عليه السلام الكتاب فورا وقال: ظننت أنكم رأيتموه بأنفسكم لذا بدأت بالبحث. (سيرة المهدي، المجلد٢، الصفحة: ٢٦٥)

التأخير في السحور

يقول الصاحبزاده مرزا بشير أحمد ﵁: أخبرني منشي ظفر أحمد الكفورتهلوي فقال: كنت أُقيم في غرفة ملتصقة بالمسجد المبارك، وكنت ذات مرة أتناول السحور إذ جاء المسيح الموعود ؑ وقال بعد أن رآني: هل تأكل هذا الطعام البسيط؟ ثم دعا المسؤول للتو وقال له: هل تُطعم الضيوف عند السحور طعاما كهذا؟ الإخوة الموجودون هنا ليسوا مسافرين، عليك أن تستعلم من كل واحد ماذا يحب أن يأكل عادة، وماذا يحب أن يأكل في السحور، وجهِّزْ لهم طعاما بحسب رغبتهم. فجاء المسؤول بطعام آخر لي ولكني كنت قد أكلت إلى ذلك الحين وكان الأذان قد رُفع، فقال المسيح الموعود ؑ: كلْ من فضلك، لقد رُفع الأذان مبكرا فلا تهتم به. (سيرة المهدي المجلد٢، الصفحة: ١٢٧)

يقول الصاحبزاده مرزا بشير أحمد ﵁: حدثني الدكتور محمد إسماعيل وقال: لقد سنحت لي الفرصة لقضاء شهر رمضان كاملا في قاديان في عام ١٨٩٥م، ووفقت شهرًا كاملاً لأداء صلاة التهجد، أي صلاة التراويح وراء المسيح الموعود ؑ. كان ؑ يؤدي صلاة الوتر في أول الليل، أما في آخر الليل فكان يصلي ٨ ركعات صلاة التهجد يؤديها مثنى مثنى، كان يبدأ بقراءة آية الكرسي ﴿الله لا إله إلا هو... وهو العلي العظيم﴾ في الركعة الأولى منها، وفي الركعة الثانية سورة الإخلاص، وكان يكثر في الركوع والسجود من ورد "يا حيّ يا قيّوم برحمتك أستغيث"، وكان يقرأه بصوت كان بإمكاني سماعه. وكان يتناول السحور دومًا بعد أداء التهجد، وكان يؤخر تناول السحور أحيانًا حتى أنه كان يؤذّن للفجر أحيانا وهو لا يزال يأكل، وكان أحيانًا يواصل تناول السحور حتى نهاية أذان الفجر.

أقول: يجوز التسحّر إلى أن يطلع الصبح الصادق من المشرق، ولا علاقة له بالأذان. ولكن لما كان توقيت أذان الفجر مرتبطا بطلوع الصبح الصادق لذلك يحسب الناس أن الأذان نهاية وقت السحور. ولعل أذان الصبح كان يُرفَع في

قاديان عند طلوع الصبح الصادق فورا، ولعله كان يُرفع أحيانا قبل ذلك أيضا خطأ نتيجة عدم الحذر المطلوب، ففي مثل هذه المناسبات كان المسيح الموعود عليه السلام يواصل تناول السحور حتى يتبين الصبح الصادق، ولم يكن يتقيد بالأذان. ليس مراد الشريعة في هذه المسألة أنه إذا حُدّد طلوع الصبح الصادق من الناحية العلمية الدقيقة ينبغي ترك الطعام فورًا، بل مرادها أنه ينبغي التوقف عن تناول الطعام عندما يظهر الخط الأبيض من الصباح في نظر عامة الناس، وهذا هو مدلول كلمة "يتبين" في الآية التي تذكر هذا الحكم. ولقد ورد في الحديث أن النبي ﷺ قال: لا تتركوا السحور عند أذان بلال بل يمكنكم مواصلته حتى يؤذن ابن أم مكتوم، وذلك لأن ابن أم مكتوم كان ضريرًا ولم يكن يرفع الأذان ما لم يثر الجميع ضجة أنه قد أسفر الصباح. (سيرة المهدي، المجلد١، الصفحة: ٢٩٥-٢٩٦)

مثال على اتخاذ الحيطة في وقت السحور

يقول الصاحبزاده مرزا بشير أحمد رضي الله عنه: حدثني الحافظ نور محمد من "فيض الله شك" أنه حدث ذات مرة أن أذّن شخص في شهر رمضان عند السحور قبل الموعد المحدد. ثم جاء المسيح الموعود عليه السلام إلى المسجد وقال: ما إن قرّبت كأس الحليب إلى فمي إلا وسمعتُ صوت الأذان فصرفتُها فورا. قال أحد الحضور: ما زال هناك وقت للأكل والشرب، فقال: لا يروق لي أن أتناول شيئا بعد الأذان.

أقول: إذا كانت هذه الرواية صحيحة فمعناها أن المسيح الموعود عليه السلام أخذ الحيطة والحذر حينذاك بعين الاعتبار لنفسه فقط، وإلا كان من عادته عليه السلام ألا يحسب الوقت بالأذان بل بظهور الخيط الأبيض من الفجر. وكان يفضّل في ذلك أيضا أن يتبين طلوع الفجر كما هو منطوق الآية القرآنية. ولكن كما يقول الصلحاء أن هناك فرقا بين الفتوى والتقوى. (سيرة المهدي، المجلد١، الصفحة: ٥٢٠)

عدم الصوم في السفر أمرٌ وليس خيارا

سُئل عليه السلام: ما حكم الصيام في السفر؟ فقال: يتبين من القرآن الكريم: ﴿فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ مَرِيضًا أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِنْ أَيَّامٍ أُخَرَ﴾ أي يجب ألا يصوم المريض ولا المسافر، وهذا أمرٌ مؤكد. لم يقل الله تعالى بأن يصوم مَن يقدر ولا يصوم من لا يقدر. فأرى أنه يجب ألا يصوم المريض ولا المسافر. ولأن معظم الناس يصومون عادة، لذا لو صام أحد نظرا إلى تواتر عمل الأمة فلا بأس في ذلك، ومع ذلك لا بد من الاهتمام بـ: ﴿عِدَّةٌ مِنْ أَيَّامٍ أُخَرَ﴾

بسماع هذا الكلام قال المولوي نور الدين رضي الله عنه: يجب على الإنسان أن يصوم بضعة أيام من كل شهر.

نريد أن نضيف أن المسيح الموعود عليه السلام قال مرة: إن الذي يصوم بتكبّد صعوبات السفر فكأنه يريد أن يُرضي الله بقوته، ولا يريد أن يُرضيه بطاعة أمره، وهذا خطأ. إن طاعة الله في الأوامر والنواهي هو الإيمان الصادق. (الحكم، العدد: ١٨٩٩/١/٣١م، ص٧)

المسافر والمريض لا يصومان

علم المسيح الموعود أن الشيخ محمد جتّو جاء من لاهور، وبعض الإخوة الآخرون أيضا، فخرج نتيجة أخلاقه الفاضلة وكان عازما على الخروج للتنزه ليقابل الإخوة أيضا. لما كان الإخوة يعلمون سلفا أنه عليه السلام سيخرج فاجتمع معظمهم في المسجد الصغير. عندما خرج عليه السلام من الباب أسرع إليه الإخوة ولا إسراع الفراشة إلى الأزهار. نظر عليه السلام إلى الشيخ المذكور، وبعد التحية المسنونة، جرى الحوار التالي:

المسيح الموعود: هل أنت بخير؟ أنت من معارفنا القدامى.

بابا جَتُّو: الحمد لله، أنا بخير.

المسيح الموعود: - مخاطبا الحكيم محمد حسين قريشي: يجب عليك أن تهتم بصاحبنا بحيث لا يواجه أية مشكلة. دبِّر له طعاما وسكنا مريحا وإذا احتجتَ إلى شيء أخبرني. وقل لميان نجم الدين أن يهيّئ له طعاما مناسبا وما يحبه الضيف.

الحكيم محمد حسين: حسنا يا سيدي، لن يواجه مشكلة بإذن الله.

المسيح الموعود: - مخاطبا ميان جتو: أنت مسافر، فلعلك لم تصُم؟

بابا جتو: لا، بل أنا صائم.

المسيح الموعود: الحق أن العمل برُخص القرآن الكريم أيضا من التقوى. لقد أجاز الله تعالى للمسافر والمريض وسمح لهما أن يصوما في أيام أُخر، فيجب العمل بهذا الأمر أيضا. لقد قرأت أن معظم الأكابر ذهبوا إلى أنه إذا صام أحد في السفر والمرض فهو يرتكب معصية لأن الهدف هو نيل رضا الله ورضا الله يكمن في الطاعة. أي يجب أن يطيع المرء ما يأمر به الله ولا يضيف إليه شيئا من عنده. لقد أمر الله ﷻ:﴿ مَنْ كَانَ مِنْكُمْ مَرِيضًا أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِنْ أَيَّامٍ أُخَرَ﴾ (البقرة: ١٨٥)، لم يوضع هنا أيّ شرط عن كيفية السفر أو المرض. أنا لا أصوم في السفر، ولا في المرض. ولم أصم اليوم أيضا لأن صحتي ليست على ما يرام. المرض يخف قليلا بالمشي لذا سأخرج للتنزه، فهل سترافقني؟

بابا جتو: لا، لا أستطيع المرافقة، يمكن أن تذهب أنت. صحيح أن هذا أمر الله ولكن ما دامت ليست هناك مشكلة في السفر فلماذا لا نصوم؟

المسيح الموعود: هذا رأيك، أما القرآن الكريم فلم يذكر المشكلة أو عدمها. لقد تقدّمتَ في السن، ولا اعتبار للحياة. يجب على الإنسان أن يختار طريقا يرضي به الله وينال الإنسان صراطا مستقيما.

بابا جتو: لقد جئتُ بهدف الاستفادة فقط، حتى لا أموت في الغفلة ومحروما من هذا الصراط إذا كان هو الصراط المستقيم.

المسيح الموعود: هذا الموقف جيد. سأعود بعد أن أتمشى قليلا ولك أن تستريح. (قال حضرته هذا وذهب للنزهة). (الحكم، العدد: ١٩٠٧/١/٣١م، ص١٤)

كان الحديث يدور حول صوم المريض والمسافر، فقال المولوي نور الدين بأن الشيخ ابن العربي يقول بأنه إذا صام مريض أو مسافر في رمضان، وجب عليه أن يصوم بعد مرور رمضان بعد استعادة الصحة لأن الله تعالى يقول: ﴿فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ مَرِيضًا أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِنْ أَيَّامٍ أُخَرَ﴾ (البقرة: ١٨٥)، لم يقل الله هنا أنه إذا صام مريض أو مسافر في رمضان بإصرار أو رغبة في قلبه فلا حاجة به إلى الصوم بعد ذلك. هذا أمر صريح من الله أن يصوم فيما بعد، فإن الصوم بعد رمضان واجب عليه على أية حال. وإذا صام في الأيام المتخللة فهذا أمر إضافي ورغبته الشخصية، وهذا لا يرفع أمرَ الله بالصوم فيما بعد.

فقال المسيح الموعود عليه السلام: الذي يصوم رمضان في حالة السفر والمرض يعصي صريحَ أمر الله تعالى. لقد قال الله تعالى صراحة بأن لا يصوم المسافر والمريض، بل يصومان بعد استعادة الصحة ونهاية السفر. فيجب العمل بحسب أمر الله، لأن النجاة تتوقف على فضل الله تعالى، ولا يمكن لأحد أن ينالها بقوة أعماله. لم يحدد اللهُ السفر قصيرا كان أم طويلا، ولم يحدد المرض أيضا بسيطا كان أم شديدا، بل الأمر عام ويجب العمل به. فلو صام المسافرون والمرضى لعُدُّوا من العصاة. (بدر، العدد: ١٧/١٠/١٩٠٧م، ص٧)

أمر المسيح الموعود عليه السلام بالإفطار وقت الظهر

يقول الصاحبزاده مرزا بشير أحمد رضي الله عنه: لقد روى ميان رحمة الله بن ميان عبد الله السنوري رضي الله عنه أن المسيح الموعود عليه السلام جاء ذات مرة إلى لدهيانه في شهر رمضان... وقد سافرنا من غوث غره إلى لدهيانه ونحن صائمون. علم المسيح الموعود عليه السلام من والدي المحترم أو علم من غيره (لا أذكر ذلك جيدا) بأن القادمين من غوث غره كلهم صائمون، فقال عليه السلام: يا ميان عبد الله، كما أن الله تعالى أمر بالصوم كذلك أمر بالإفطار في السفر. عليكم أن تفطروا كلكم. وكان ذلك بعد الظهر. (سيرة المهدي، المجلد٢، الصفحة: ١٢٥)

أمر المسيح الموعود عليه السلام بالإفطار بعد العصر

يقول الصاحبزاده مرزا بشير أحمد رضي الله عنه: حدثني ميان عبد الله السنوري وقال: في أوائل الأيام جاء إلى حضرته ضيف في شهر رمضان وكان صائمًا. كان الوقت ما بعد العصر، حيث معظم النهار كان قد مضى. قال حضرته للضيف أن يُفطر. فرد: لم يبق من النهار إلا وقت يسير فلا داعي للإفطار الآن. قال حضرته: هل تريد أن ترضي الله تعالى بقوة أعمالك؟ لا يرضى الله تعالى بالعناد بل بالطاعة. فما دام الله تعالى قد قال عن المسافر ألا يصوم فعليه ألا يصوم، فأفطر الضيف. (سيرة المهدي، المجلد١، ص: ٩٧)

أمر عليه السلام بإفطار الصوم في السفر

يقول المنشي ظفر أحمد الكفورتهلوي: ذات مرة حضرتُ أنا والمنشي أروري خان والسيد خان محمد خان اللدهيانوي رضي الله عنهم لزيارة المسيح الموعود في شهر رمضان، وكنتُ صائما ولكن رفيقايَ لم يكونا صائمَينِ. حضرنا إلى المسيح الموعود عليه السلام ولم يبقَ على وقت الغروب إلا وقت قصير، فقالا للمسيح الموعود عليه السلام إن ظفر أحمد صائم. فدخل حضرته إلى بيته فورا وجاء بكأس شراب حلوٍ وقال: أفطِرْ، لا يجوز الصوم في السفر. فنفّذتُ أمره، ثم ظللنا نصوم بحكم إقامتنا. عند الإفطار جاء المسيح الموعود عليه السلام بثلاث كُؤوس في صحن كبير، أردنا الإفطار وقلتُ: يا سيدي! كأسٌ واحدة لا تكفي للمنشي (أي المنشي أروري خان). ابتسم عليه السلام ودخل بيته فورا وجاء بإبريق كبير مليء بشراب حلوٍ وسقا المنشي المحترم. فأنهى المنشي المحترم الشرابَ كله واضعا في الحسبان أنه يشرب من يد المسيح الموعود عليه السلام. (أصحاب أحمد، مجلد٤، ص ٢٢٤، الطبعة الحديثة، رواية المنشي ظفر علي الكفورتهلوي)

الإفطار أثناء السفر

يقول الصاحبزاده مرزا بشير أحمد ﷺ: أخبرني ميان فضل محمد- صاحب المحل في حارة دار الفضل- خطيا أنه ؑ سافر ذات مرة إلى بلدة "دهاريوال" للمثول أمام المحكمة في قضية رفعها المولوي محمد حسين البطالوي، كان الموسم صيفا والشهرُ رمضان. فاجتمع في دهاريوال كثير من الإخوة من الأماكن المجاورة وكان معظمهم صائمين. في هذه الأثناء أرسلت سيدة من عائلة السيخ المعروفة في بلدة "كهندي" دعوة إلى حضرته ؑ، فقبلها ؑ. قدمت السيدة المذكورة الأرز المُحَلّى وغيره. عندئذ ذكر له بعض الإخوة أنهم صائمون، فقال: لا يجوز الصوم في السفر، فأفطر الجميع. (سيرة المهدي، المجلد٢، الصفحة: ٣٠٣)

العمل برخصة عدم الصوم في السفر دون خوف اللوم

يقول الصاحبزاده مرزا بشير أحمد ﷺ: حدثني مَلِك مولا بخش المتقاعد عن المولوي عبد الرحمن مبشر خطيا وقال: جاء المسيح الموعود ؑ ذات مرة إلى أمرتسر في شهر رمضان، وكان المقرر أن يلقي محاضرة في مجمع "بابو غنيا لال" الذي اسمه الحالي هو: "بندي ماترم بال". لم يكن حضرته صائما لكونه مسافرا، فقدّم له مفتي فضل الرحمن فنجانا من الشاي في أثناءِ إلقائه المحاضرة، ولكن المسيح الموعود ؑ لم يتنبه إليه، ثم تقدم المفتي قليلا ولكنه ؑ استمر في إلقاء المحاضرة. ثم قرّب المفتي الفنجان إلى المسيح الموعود ؑ أكثر، فأخذ حضرته الفنجان وشرب منه. عندها أثار الناس ضجة وقالوا: هذا هو احترام رمضان، فهو لا يصوم، وبدأوا يهذرون حتى انقطعت المحاضرة وتوارى ؑ عن الأنظار. جيء بالسيارة قرب الباب من جهة أخرى ودخلها ؑ. وبدأ الناس يرمونها بالأحجار وشغبوا كثيرا حتى انكسر زجاج السيارة، ولكنه ؑ وصل إلى مكان إقامته بخير وعافية.

يقول الراوي بأننا سمعنا فيما بعد أن شيخا غير أحمدي قال: لقد جعل الناس المرزا نبيا اليوم! ولكني لم أسمع ذلك من لسانه. خرجنا مع المولوي الحكيم نور الدين وقلنا له بأن الناس لا يزالون يرشقون بالحجارة ويثيرون الشغب والضجيج لذا يمكنك أن تتوقف قليلا فقال الخليفة الأول ﷺ: لقد ذهب من كانوا يريدون ضربَه، ومن سيضربني؟

ولما كان الضجيج والفساد كله قد حدث نتيجة تقديم مفتي فضل الرحمن فنجانا من الشاي وأثار الناس الضجة لذا قال له الجميع: لماذا فعلتَ ذلك؟ يقول الراوي: أنا أيضا قلتُ له الكلام نفسه، حتى تضايق السيد فضل الرحمن. يقول الراوي بأن المرحوم ميان عبد الخالق الأحمدي قال لي فيما بعد أنه عندما عُرض على المسيح الموعود عليه السلام أن مفتي فضل الرحمن تسبب في إحداث الخلل في المحاضرة فقال عليه السلام: لم يعمل شيئا سيئا، بل الحق أن الله تعالى قد أمر بعدم الصوم في السفر، وقد هيأ الله تعالى فرصة لنشر أمره بواسطة فعلي هذا. يقول الراوي أنه عندما سمع مفتي المحترم جواب المسيح الموعود عليه السلام تشجع أكثر. (سيرة المهدي، المجلد٢، الصفحة: ١٤٧)

صوم المسافر عند الإقامة

يقول الخليفة الثاني رضي الله عنه: عُرض سؤال أن المسيح الموعود عليه السلام قد أفتى بأنه لو صام المريض والمسافر لعُدُّوا عصاة. ولكن قد نُشر من قِبلي إعلان في جريدة "الفضل"، أن الأحمديين الذين سيحضرون هنا للجلسة السنوية يمكنهم أن يصوموا في أثناء تواجدهم هنا، ومن أفطر وصام في أيام أُخر فلا اعتراض عليه.

فأولا أريد القول بهذا الشأن أنه لم تُنشر فتواي في "الفضل"، غير أن هناك فتوى المسيح الموعود عليه السلام نُشرت بروايتي.

الحقيقة أنني كنتُ في أوائل خلافتي أمنع من الصوم في السفر لأنني رأيتُ أن المسيح الموعود عليه السلام ما كان يسمح للمسافر بالصوم. وقد رأيتُ أن مرزا يعقوب بيك جاء ذات مرة في رمضان وقت العصر وكان صائما، فأمره المسيح الموعود

عليه السلام بالإفطار وقال بأن الصوم في السفر لا يجوز. وقد طال الحوار والنقاش حول هذا الموضوع حتى ظن الخليفة الأول رضي الله عنه أنه قد يكون مدعاة لعثار أحد. فجاء في اليوم التالي بنص لابن العربي جاء فيه بأنه أيضا يقول بذلك.

فقد أثَّر هذا الأمر فيَّ بحيث كنتُ أمنع من الصوم في السفر. صدف ذات مرة أن جاء المولوي عبد الله السنوري لقضاء أيام رمضان هنا، وقال: سمعتُ أنك تمنع صوم القادمين من الخارج، ولكنني رويتُ أن شخصا جاء إلى هنا وقال للمسيح الموعود عليه السلام أنه ينوي الإقامة، فهل يجب أن يصوم في أثناء ذلك أم لا؟ فقال عليه السلام: نعم، تستطيع أن تصوم، لأن قاديان وطن ثانٍ للأحمديين. مع أن المرحوم المولوي عبد الله كان من المقربين جدا إلى المسيح الموعود عليه السلام ولكنني لم أقبل روايته. وعندما أخذتُ شهادة الناس الآخرين بهذا الشأن تبين أن المسيح الموعود عليه السلام كان يسمح بالصوم في أثناء الإقامة في قاديان، ولا يسمح به يوم القدوم ويوم الذهاب، لذا اضطررت إلى أن أغيّر موقفي السابق. ثم عندما نشأ السؤال عما إذا كان على القادمين للجلسة السنوية هذا العام في شهر رمضان أن يصوموا أم لا. قال شخص أنه عندما حلّت الجلسة في شهر رمضان في عهد المسيح الموعود عليه السلام كنت ممن أطعم الضيوفَ السحورَ. حينها سمحتُ للقادمين للجلسة أن يصوموا - *أثناء إقامتهم هنا*- في ظل هذه الظروف، فهذه فتوى المسيح الموعود عليه السلام أصلا. كان العلماء القدامى يجيزون الصوم في السفر أيضا، أما في هذه الأيام فلا يرى المشايخ غير الأحمديين السفرَ سفرا أصلا، ولكن المسيح الموعود عليه السلام منع من الصوم في السفر. وهو الذي قال بأن الصوم في حالة المكث في قاديان جائز. فلا يجوز أن نأخذ بإحدى فتاواه ونترك فتواه الأخرى. (الفضل، العدد: ١٩٣٤/١/٤م، الصفحة: ٣-٤)

(هناك رواية حول هذه المسألة في سيرة المهدي) جاء فيها:

يقول الصاحبزاده مرزا بشير أحمد رضي الله عنه أن زوجة المرحوم الدكتور خليفة رشيد الدين أخبرتني خطيا بواسطة لجنة إماء الله قاديان وقالت: لقد حدث في عام ١٩٠٣م أن جئتُ أنا والدكتور المرحوم من "رُرْكي" وكانت لدينا إجازة لأربعة أيام، فسأله

حضرته عليه السلام لعلكما لم تصوما في السفر؟ فقلنا لا. هيأ لنا حضرتُه السكن في "الغرفة الوردية". قال له الدكتور المحترم: سوف نصوم هنا، فقال حضرته حسنا: لكنك في سفر. فقال الدكتور: سنقيم هنا بضعة أيام وأحب أن أصوم. فقال حضرته حسنا، سأُطعمكم الخبز الكشميري. فتساءلنا في أنفسنا ما هو الخبز الكشميري يا تُرى؟! فلما حان موعد التسحر بعد صلاة النوافل والتهجد وحضر الطعام جاء سيدنا المسيح الموعود عليه السلام بنفسه إلى الغرفة الوردية (الكائنة في الطابق السفلي من البيت) وكان حضرة المولوي عبد الكريم يقيم في الطابق الثالث للبيت، وكانت زوجتُه الأولى السيدة كريم بي بي التي كانت تسمى "المولوية" كشميرية، وكانت تعدّ الخبز الجيد. كان حضرته قد طلب منها إعداد الخبز لنا. كان الخبز الساخن يأتي من فوق وكان حضرته يضعه أمامنا بيده، ويقول: كلوا جيدا. كنت أستحيي وكان زوجي أيضا يشعر بالخجل، لكن تأثير لطف حضرته وشفقته كان يهز كل ذرة من كياننا فرحةً، وفي هذه الأثناء رُفع الأذان فقال عليه السلام: استمروا في الأكل، فما زال هناك متسع من الوقت. ثم قال: قد قال الله سبحانه وتعالى في القرآن الكريم: ﴿كُلُوا وَاشْرَبُوا حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ الْأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الْأَسْوَدِ مِنَ الْفَجْرِ﴾، لكن الناس لا يعملون به. فكلوا إذ ما زال هناك وقت طويل، إذ قد رَفع المؤذنُ الأذان قبل الموعد. ظل حضرته معنا ويتمشى ونحن نأكل، ومع أن الدكتور المحترم قال له مرارا أن يجلس أو ينصرف وأنا سوف أتناول الخبز من الخادمة، أو ستتناوله زوجتي، لكنه لم يقبل، بل ظل يكرمنا ويضيّفنا، وكان في الطعام طبيخ لذيذ وشعيرية مع الحليب أيضا. (سيرة المهدي، المجلد٢، الصفحة: ٢٠٢-٢٠٣)

يقول السيد محمد سَرْوَر شاه: قال المسيح الموعود عليه السلام عن الصوم أنه إذا كان أحد ينوي الإقامة في مكان أكثر من ثلاثة أيام فيمكن أن يصوم، وإلا فلا. وإذا صام في قاديان مع إقامته فيها لفترة أقصر فلا حاجة به إلى إعادة الصوم فيما بعد. (فتاوى السيد محمد سرور شاه رضي الله عنه، سجل رقم٥، دار الإفتاء، ربوة)

الإفطار عند الإصابة بالمرض

يقول الصاحبزاده مرزا بشير أحمد ﵁: حدثني الدكتور مير محمد إسماعيل وقال: ذات مرة كان المسيح الموعود ؑ في لدهيانه وكان صائما في رمضان وأصيب بنوبة ضعف القلب فبردت أطرافُه. كان وقت غروب الشمس قريبا جدا، ولكنه ؑ أفطر فورا. كان ؑ يختار طريقا سهلا في الشريعة دائما. يقول الصاحبزاده مرزا بشير أحمد ﵁ أن هناك حديثا مرويا عن عائشة رضي الله عنها جاء فيه أن النبي ﷺ كان يختار أسهل الطرق دائما. (سيرة المهدي، المجلد٢، الصفحة: ٦٣٧)

الإذن بالصوم في مرض بسيط

يقول المنشي حبيب الرحمن ﵁: ذات مرة قضيتُ العشر الأواخر من رمضان في قاديان. في تلك الأيام كان المسيح الموعود ؑ يصاب بحمى الرعشة كل يوم، فكان يصاب بها بعد الظهر، فكان يشترك في صلاة الظهر وما كان يقدر على الاشتراك في بقية الصلوات. وكان يجلس أحيانا قبل صلاة الظهر لانتظار المصلين. كان من عادتي أن أصلي حتما بقربه ؑ، ولم يحدث أن أبقى بعيدا عنه. ومرة واحدة كنت بعيدًا عن حضرته، ولكن الله جعل لي سبيلا لأصلي بالقرب منه. فكلما جاء حضرته لصلاة الظهر كنت أسأله عن حاله، فكان يقول: أشعر بالبرد. وكان يقول أحيانا: صَلِّ، أشعر بشدة البرد. ولكنه كان يصوم على الرغم من اعتلال صحته. قلتُ له ذات يوم: أنت تصاب بالحمى، وقد مضت على هذه الحال عدة أيام، فلو أفطرتَ -أي عند الإصابة بالحمى- لكان أحسن، فقال: لا أشعر بالألم بسبب الصوم بل أشعر بالراحة، ولا أشعر بالجوع والعطش، غير أنني أشعر بالألم ليلا أكثر نسبيا، لذا أصوم. كانت الحمى تزول صباحا فكان ؑ يذهب للتنزه. (الدفتر القلمي، ص ٥٢-٥٤) (أصحاب أحمد، مجلد١٠، ص ٣٩٧-٣٩٨، الطبعة الحديثة، رواية المنشي حبيب الرحمن)

المسيح الموعود عليه السلام والصوم في المرض

سُئل المصلح الموعود رضي الله عنه: لما كان المسيح الموعود عليه السلام معتلّ الصحة، فهل كان يصوم؟ فقال رضي الله عنه:

كان المسيح الموعود عليه السلام يصوم كثيرا، ولكنه لما كان قد ضعُف كثيرا في الفترة الأخيرة وتفاقم المرض أيضا لذا لم يصم لثلاث سنين، أي: ٥، ٦، ٧. (المراد هو: ١٩٠٥م، ١٩٠٦م، و١٩٠٧م - الناقل) (جريدة الفضل، العدد: ١٩٢٢/٦/١٢م، ص٧)

يقول الصاحبزاده مرزا بشير أحمد رضي الله عنه: حدثتني والدتي وقالت: لما تعرض المسيح الموعود عليه السلام لنوبات المرض لم يصُم رمضان في تلك السنة وأدى الفدية. لما جاء رمضان التالي بدأ عليه السلام يصوم ولكنه تعرض للنوبات نفسها بعد ثمانية أو تسعة أيام، فترك صيام بقية أيام رمضان وأدى الفدية. ثم في رمضان التالي صام لعشرة أيام أو أحد عشر يومًا، ثم عاودتْه النوباتُ نفسها فاضطر إلى ترك الصوم لبقية أيام الشهر وأدى الفدية عنها، ثم في رمضان من السنة التالية كان اليوم الثالث عشر من رمضان عندما تعرض عليه السلام للنوبة فأفطر ولم يصُم بقية أيامه وأدى الفدية. ثم بعد ذلك صام عليه السلام كل شهرِ رمضان بأكمله إلى ما قبل وفاتِه بسنتين أو ثلاث إذ لم يستطع أن يصوم بسبب الضعف، فظلّ يؤدي الفدية.

سألتُ والدتي: هل قضى حضرته ما تركه من الصوم جراء نوبات مرضه في البداية؟ قالت: لا، بل اكتفى بأداء الفدية.

أقول: لما بدأت نوبات الصداع مع برودة الأطراف تعاود المسيح الموعود عليه السلام أدى ذلك إلى ضعفِه وتدهورِ حالتِه الصحية، فكان لا يصوم، ولم يكن يرى في نفسه القدرة على الصيام إلى شهر رمضان من السنة التالية. إلا أنه لما كان يحل شهر رمضان كان عليه السلام يبدأ بصيامه شوقًا في العبادة إلا أنه كان يتعرض للنوبات نفسها فكان يفطر ويؤدي الفدية عن بقيته. والله أعلم. (سيرة المهدي، المجلد١، ص ٥٩)

المسافر والمريض يدفعان الفدية

يقول المسيح الموعود عليه السلام: لقد أسس الله الشريعة على اليسر، فمن كان ذا سعة من المسافرين والمرضى فليدفعوا فدية الصوم. والفدية هي إطعام مسكين. (بدر، العدد: ١٧/١٠/١٩٠٧م، ص ٧)

الهدف من الفدية

في إحدى المرات خطر ببالي سؤال عن الأمر بأداء الفدية، فعلمتُ أنها تسبب التوفيق للصيام. إن الله تعالى هو الموفِّق لكل شيء، فيجب أن نطلب كل شيء من الله وحده. إنه هو القادر القدير على أن يهب للمسلول أيضا قوة على الصيام إذا أراد ذلك. فالفدية تُدفع للحصول على القوة والتوفيق، وهذا لا يتأتى إلا بفضل الله تعالى. لذا فالأنسب للذي هو محروم من الصيام أن يدعو الله تعالى أنْ يا إلهي إن شهرك هذا شهرٌ مباركٌ وأنا لا أزال محرومًا من بركاته، ولا أدري هل أكون على قيد الحياة في العام القادم أم لا، أو هل أقدر على صيام الأيام الفائتة أم لا. لذا يجب أن يسأل اللهَ عز وجل التوفيقَ. وإنني على يقين أن الله تعالى سوف يوفِّقُ شخصًا كهذا. (البدر، العدد: ١٢/١٢/١٩٠٢م، ص ٥٢)

الفدية لا تُسقط الصوم الفائت

يقول المصلح الموعود رضي الله عنه: الفدية لا تُسقط الصوم الفائت، وإنما هي فدية لأنه لم يستطع -بسبب عذر شرعي- أن يشترك في العبادة مع سائر المسلمين في هذه الأيام المباركة. فالأعذار على نوعين: عذر مؤقت وعذر دائم، ويجب أداء الفدية حال القدرة على أدائها سواء كان العذر مؤقتا أو دائما. أما إذا زال العذر ولو بعد سنة أو سنتين أو ثلاث سنوات فعليه أن يصوم، وإن أدى الفدية، اللهم إلا إذا كان عذر المرض مؤقتا من قبل، وكان المريض ينوي الصوم عندما يسترد صحته في مستقبل الأيام، ولكن صحته تدهورت بصورة دائمة. أما من كان قادرا على الإطعام -مريضا كان أم مسافرا- فيجب عليه أن يُطعم مسكينا فديةً في رمضان،

ويصوم في أيام أُخر. هذا هو مذهب الإمام المهدي والمسيح الموعود إذ كان يؤدي الفدية دائما للأيام الفائتة في رمضان وبعد ذلك يصوم أيضا؛ وهذا ما كان ينصح به الآخرين. (التفسير الكبير، المجلد٢، ص٣٨٩)

مَن تُدفع له الفدية

عُرض سؤال آخر للسائل نفسه: الذي لا يقدر على الصوم، عليه أن يطعم المساكين فديةً، فهل يجوز إرسال هذا المبلغ إلى صندوق اليتامى في قاديان؟ قال عليه السلام: لا بأس في ذلك، لو أطعم المساكين في مدينته أو أرسل النقود إلى صندوق اليتامى والمساكين هنا. (بدر، العدد: ١٩٠٧/٢/٧م، ص ٤)

الأجير أيضا في حكم المريض

(١) أحيانا يحل شهر رمضان في أيام يكون فيها المزارعون بحاجة إلى العمل المتواصل مثل الحرث والزراعة، وكذلك الأجراء الذين يكسبون لقمة العيش بالأجرة لا يستطيعون الصوم، فما حكْمهم؟

فقال عليه السلام: الأعمال بالنيات، الناس يخفون ظروفهم. كل واحد يستطيع أن يقدِّر ظروفه بالتقوى والنزاهة. فإذا كان يستطيع أن يستأجر شخصا مكانه فليفعل وإلا فهو في حكم المريض، وليصم حين يتيسر له.

(٢) وقال عن: ﴿وَعَلَى الَّذِينَ يُطِيقُونَهُ﴾ بأن معناه: الذين لا يستطيعون. (بدر، العدد: ٢٦/ ١٩٠٧/٩م، ص٧)

من أيّ عمر يجب البدء بالصوم؟

يقول الخليفة الثاني رضي الله عنه: إن إكراه طفلٍ أصغر من ١٢ عاما ظلم بحسب رأيي، ومن أكره طفلا يتراوح عمره بين ١٢ و١٥ عاما فقد أخطأ. يجب تعويده على الصوم بدءا من ١٥ عاما من العمر، وفي ١٨ عاما من العمر يجب أن يُحسَب الصوم فرضا.

أذكر عندما كنا صغارا كنا مولَعين بالصيام ولكن المسيح الموعود ﷺ ما كان يسمح لنا بذلك. وبدلا من دفعنا إلى الصوم كان يُرعبنا منه دائما. (الفضل، العدد: ١١/٤/١٩٢٥م، ص٧)

يقول المصلح الموعود ﷺ أيضا: "فلنعلم أن الشريعة قد منعت الصغار الذين هم في سن صغير من أن يصوموا، ولكن إذا أوشكوا على البلوغ وجب تدريبهم على بعض الصيام". إن سيدنا المسيح الموعود ﷺ قد سمح لي بالصوم لأول مرة -كما أذكر- عندما كنتُ في الثانية أو الثالثة عشرة من عمري. ولكن بعض الحمقى يُكرهون صغارهم على الصوم وهم في السادسة أو السابعة، ويظنون أن هذا عمل صالح. هذا ليس عمل ثواب وإنما هو ظلم. هذا السن سن نموهم. نعم عندما يوشكون على سن البلوغ والصوم يجب تدريبهم على الصيام. ولو نظرنا إلى سنة المسيح الموعود ﷺ وإذنه، فالسّن المناسب لذلك هو قرب الثانية عشرة أو الثالثة عشرة. فيجب أن يصوموا عندئذ بضعة أيام في كل رمضان إلى أن يبلغوا الثامنة عشرة وهو سن البلوغ والصوم عندي. أتذكر أن المسيح الموعود ﷺ سمح لي بالصوم ليوم واحد في أول مرة. في هذا السن يكون عند الصغار شوق فقط للصيام لذلك يريدون أن يصوموا أكثر من يوم، ولكن من واجب الآباء أن يمنعوهم من ذلك. ثم يأتي سن يجب فيه على الآباء أن يشجعوهم على صيام بضعة أيام، ويراقبوهم حتى لا يتجاوزوا الحد. وكذلك يجب على الآخرين أن لا يعترضوا على الصغار فيقولوا لماذا لا يصومون الشهر كله؟ فهذا الصغير لو صام في هذه السن المبكرة يصعب عليه الصوم في المستقبل. ثم إن بعض الأطفال يكونون ضعاف البنية. ولقد رأيت بعض الأطفال يأتون مع آبائهم لزيارتي، ويخبرني الأب أن الطفل في الخامسة عشرة مثلا من عمره مع أنه يبدو ابن سبع أو ثماني سنوات. أرى أن مثل هذا الطفل لا يبلغ سن الصيام إلا قريبا من الحادية والعشرين. وعلى النقيض يكون هناك بعض الأطفال الأقوياء الذين يبدون في الثامنة عشرة من عمرهم بينما في الحقيقة هم في الخامسة عشرة. ولو أخذ هؤلاء بظاهر كلامي، وقالوا إن سن الصوم هو الثامنة عشرة، فإنهم لا يظلمونني، ولكن أنفسهم

يظلمون. وكذلك لو أن أحدا عاب صغيرا لم يصم شهرا كاملا فلا يظلم إلا نفسه. (التفسير الكبير، المجلد٢، ص ٣٨٥)

منع الصوم في الصغر

تقول السيدة نواب مباركة بيغم رضي الله عنها: لم يكن المسيح الموعود عليه السلام يحب أن يطلب منا أن نصوم قبل بلوغ سن الرشد. فكنا نصوم يوما أو يومين فقط. عندما أفطرت بعد أول صيام قامت والدتي المحترمة بعمل مأدبة كبيرة، أي دعت لها سيدات الجماعة. ثم صمتُ في رمضان في العام الثاني أو الثالث بعد ذلك الرمضان، وأخبرتُ المسيح الموعود عليه السلام بأني صائمة اليوم أيضا. كان عليه السلام جالسا في الحجرة وكان على الطاولة الصغيرة بالقرب منه حبتان من "البان" لعل والدتي المحترمة صنعتهما. فأخذ عليه السلام حبة منهما وقال لي: كلي هذه، أنت ضعيفة، ولا تصومي في هذا العمر، فأفطري. فأكلتُ البان ولكن قلتُ له عليه السلام: الفتاة "صالحة" (التي أصبحت زوجة خالي الأصغر) أيضا صائمة، قل لها أيضا أن تُفطر. قال: ادعيها حالا، فدعوتها فأعطاها حبة ثانية من البان، قال: كُلِيها، فليس عليك صوم. عندئذ كان عمري قرابة ١٠ أعوام. (كتابات "مباركة" ص ٢٢٧-٢٢٨)

الاهتمام بصوم ستة أيام في شهر شوال

يقول الصاحبزاده مرزا بشير أحمد رضي الله عنه: حدثتني والدتي المحترمة أن المسيح الموعود عليه السلام كان يذكر مرحلة شبابه فيقول: علمتُ أو قال: تلقيت إشارة في ذلك الزمن أنه لا بد من الصوم أيضا لتحقيق الرقي في هذا السبيل، فصُمت لمدة ستة أشهر متتالية، ولم يكن أحد من البيت ولا خارجه يعلم بأنني أصوم. كلما أتاني الفطور من البيت في الصباح أعطيتُه أحد المحتاجين أما العَشاء فكنتُ أتناوله.

سألتُ والدتي: هل كان عليه السلام يصوم نفلا في آخر عمره أم لا؟ فقالت: نعم كان يصوم في آخر عمره أيضا ولا سيما الستة من شوال بكل التزام. كما أنه لو أراد

أن يدعو لأمر هام قام بالصوم، اللهم إلا في السنتين أو الثلاثة الأخيرة من عمره التي لم يستطع فيها أن يصوم رمضان أيضا جراء الضعف البدني.

أقول: لقد ذكر عليه السلام في "كتاب البرية" أنه صام لثمانية أو تسعة أشهر متواصلة. (سيرة المهدي، المجلد١، ص١٤)

يقول الخليفة الثاني رضي الله عنه: كان من سنة النبي صلى الله عليه وسلم أن يصوم ستة أيام من شوال بعد يوم العيد فورا. وإن إحياء هذه السنة أيضا واجب على جماعتنا.

ذات مرة اهتم المسيح الموعود عليه السلام في قاديان كلها بصوم الأيام الستة بعد العيد مثل صوم رمضان تماما. وفي السنوات الأخيرة لما كان المسيح الموعود عليه السلام متقدما في السن وكان معتل الصحة أيضا لم يصم لعامين أو ثلاثة أعوام. فليسمع الذين لا يعلمون وليحذر الذين هم في غفلة أن عليهم أن يصوموا هذه الأيام الستة إلا المعذورين منهم بسبب المرض والضعف. وإن لم يستطيعوا مواصلتها يمكنهم أن يصوموا بفواصل بين الأيام أيضا. (الفضل، العدد: ١٩٢٢/٦/٨م، ص ٧)

هل يجوز للصائم أن ينظر في المرآة؟

عُرض على المسيح الموعود عليه السلام سؤال شخص: هل يجوز للصائم أن ينظر في المرآة أم لا؟

قال عليه السلام: جائز. (جريدة بدر، العدد: ١٩٠٧/٢/٧م، ص٤)

دهن الرأس واللحية بالزيت أثناء الصوم

عُرض سؤال: هل يجوز دهن الرأس واللحية في أثناء الصوم أم لا؟

قال عليه السلام: يجوز. (المرجع السابق)

صبّ الصائم قطرة الدواءَ في العين

عُرض عليه سؤال: إذا كان الصائم مصابا بمرض في عينه، فهل يجوز له أن يضع الدواءِ فيها أم لا؟

قال عليه السلام: هذا السؤال خطأ أصلا لأن المريض ليس مأمورا بالصوم. (المرجع السابق)

استخدام الصائم العطورَ

عُرض سؤال: هل استخدام العطور جائز للصائم أم لا؟ فقال عليه السلام: جائز. (المرجع السابق)

اكتحال الصائم

عُرض سؤال: هل يجوز للصائم أن يكتحل أم لا؟ فقال عليه السلام: هذا مكروه. ما حاجته إلى الاكتحال في أثناء النهار إذ يمكنه أن يكتحل ليلا؟ (المرجع السابق)

لا يفسُد الصوم بالأكل خطأً

عُرض سؤال خطي لشخص: كنت جالسا في الغرفة في أيام رمضان وظللت آكل دون أن أعرف نهاية وقت السحور. وعندما خرجت رأيت الخيط الأبيض واضحا، فهل عليّ أن أصوم مكانه يوما آخر؟ قال عليه السلام: إذا أكل المرء دون أن يعلم موعد السحور فليس عليه أن يصوم مكانه يوما آخر. (الحكم، العدد: ١٩٠٧/٢/١٤م، ص١٤)

صوم يوم وفاة النبي ﷺ

عُرض عليه عليه السلام سؤال: هل صوم يوم وفاة النبي ﷺ ضروري أم لا؟ قال عليه السلام: ليس ضروريا. (جريدة بدر، العدد: ١٩٠٧/٣/١٤م، ص٥)

هل صيام شهر المحرم ضروري؟

عُرض عليه عليه السلام سؤال: هل صوم الأيام العشر الأوائل من شهر محرم ضروري أم لا؟ قال عليه السلام: ليس ضروريا. (المرجع السابق)

صلاة التراويح

طرح السيد "أكمل" من مدينة غوليكي على المسيح الموعود عليه السلام سؤالا خطيا جاء فيه: هناك تأكيد على النهوض للصلاة ليلا في رمضان، ولكن العاملين والأجراء والمزارعين الذين يشتغلون في مشاغل مماثلة يتكاسلون في ذلك عادة. فهل يجوز أن يصلوا صلاة التراويح إحدى عشرة ركعة في بداية الليل بدلا من نهايته؟ قال عليه السلام في الجواب: يمكن أداؤها ولا بأس في ذلك. (جريد بدر، العدد: ١٨/١٠/١٩٠٦م، ص٤)

ركعات صلاة التراويح

قيل له عن صلاة التراويح أنه ما دامت هذه الصلاة هي صلاة التهجد فما قولكم في أدائها عشرين ركعة لأن التهجد إما ١١ ركعة أو ١٣ ركعة مع الوتر؟ فقال عليه السلام: إن سنة النبي صلى الله عليه وسلم الدائمة هي أنه يصلي ٨ ركعات وذلك عند التهجد، وهذا هو الأفضل ولكن يجوز أن تصلَّى في الهزيع الأول من الليل أيضا. لقد جاء في رواية أنه صلى الله عليه وسلم صلاها في الجزء الأول من الليل. أما الـ ٢٠ ركعة فقد صُلِّيت فيما بعد، ولكن سنة النبيّ هي التي ذكرتها من قبل. (جريدة بدر، العدد: ٦/٢/١٩٠٨م، ص٧)

صلاة التراويح هي صلاة التهجد في الحقيقة

بعث شخص إلى المسيح الموعود عليه السلام رسالة كانت تتلخص في سؤال عن كيفية الصلاة في السفر، وعن كيفية صلاة التراويح. فقال عليه السلام: صلاة الركعتين هي سنّة النبي في السفر. التراويح أيضا سنَّة، يجب أن تصلّوها، ويمكن أن تصلّوها

أحيانا في البيت أيضا في العزلة لأن التراويح هي التهجد في الحقيقة وليست صلاة جديدة. صلّوا الوتر كما تشاءون. (بدر، العدد: ١٩٠٧/١٢/٢٦م، ص٦)

تلقين المأموم الإمامَ بفتح القرآن إذا نسي الإمامُ في صلاة التراويح

سئل عن تلقين المأموم -الذي لا يحفظ القرآن كاملا- الإمامَ فاتحا القرآن الكريم فقال الخليفة الثاني رضي الله عنه:

لم أجد فتوى للمسيح الموعود عليه السلام بهذا الشأن. فقال المولوي محمد إسماعيل بأن المسيح الموعود عليه السلام أجاز ذلك. فقال الخليفة الثاني رضي الله عنه: إذا كان جائزا فيمكن الاستفادة من ذلك كثيرا، ويمكن التنسيق ألا يجلس شخص واحد أثناء صلاة التراويح كلها ليسمع التلاوة بل يجب أن يسمعها أربعة أشخاص، أي يسمع كل واحد تلاوة في ركعتين وبذلك يمكن أن يصلي كل واحد منهم ست ركعات.

قيل: هل يجيز الفقه ذلك؟ قال رضي الله عنه: الهدف الحقيقي هو أن يُعوَّد الناسُ على سماع القرآن الكريم. إن هذه الفتوى للمسيح الموعود هي لضرورة واضطرار، كما أنه إذا كان أحد لا يستطيع الصلاة واقفا فليصّل قاعدا، وإلا فليصلّ مستلقيا، أو إذا كان لباس أحد نجسا ولم يستطع غسله فليصلّ فيه. فهذه ليست مسألة بل يُعمل بها عند الضرورة فقط. (الفضل، العدد: ١٩٣٠/٢/٢١م، ص ١٢)

الاعتكاف

يقول الصاحبزاده مرزا بشير أحمد ﷺ: حدثتني والدتي وقالت: لم أر المسيح الموعود يعتكف. أقول: هذا ما قاله لي ميان عبد الله السنوري أيضا. (سيرة المهدي، مجلد١، ص٦٢)

الكلام أثناء الاعتكاف

السؤال: إذا كان الإنسان معتكفا فهل يجوز له أن يتحدث في أمور تجارته الدنيوية؟
الجواب: يجوز له ذلك في حالة الضرورة القصوى، فيستطيع أن يخرج لعيادة المريض أو لقضاء الحوائج الضرورية. (المرجع السابق)

بعض التعليمات عن الاعتكاف

قال ﷺ مخاطبا الدكتور عباد الله الأمرتسري والخواجه كمال الدين المحامي اللذينِ كانا معتكفينِ: ليس ضروريا في أثناء الاعتكاف أن يبقى الإنسان جالسا في الداخل ولا يخرج مطلقا. في داخل المسجد يكون البرد شديدا فيمكنكما أن تجلسا على سطحه تحت الشمس. ويمكنكما أن تتحدثا في أمور ضرورية إذ لا بد من الاهتمام بالأمور الضرورية، معلوم أن كل عمل المؤمن عبادة. (البدر، العدد: ١٩٠٣/١/٢م، ص٧٤)

لم يستحسن ﷺ الذهاب للمثول في المحكمة بترك الاعتكاف

يقول الصاحبزاده مرزا بشير أحمد ﷺ: يروي المولوي شير علي أن الحكيم فضل الدين اعتكف في زمن المسيح الموعود ﷺ إلا أنه اضطر إلى الخروج من أجل متابعة قضية ما في المحكمة فأنهى اعتكافه، ولما أوشك على المغادرة قُربَ وقت العصر قال له حضرته مبتسمًا: إذا كنت تعلم أنك ستضطر إلى الذهاب لمتابعة القضية فما كانت ثمة حاجة إلى أن تعتكف. (سيرة المهدي، المجلد١، الصفحة: ٩٧)

الزكاة

التأكيد على الصيام والحج والزكاة

يقول المسيح الموعود عليه السلام: "أَتِمُّوا صيامكم بصدقٍ ابتغاءَ مرضاة الله تعالى، وكلّ مَن وجبتْ عليه الزكاة فليؤدِّها، وكلُّ مَن وجب عليه الحج فليحجّ ما لم يكن هناك مانع". (سفينة نوح، الخزائن الروحانية، المجلد ١٩، ص ١٥)

السبب وراء تسمية الزكاة

يقول عليه السلام: لقد سُمِّيت الزكاةُ زكاةً لأن فاعلها يتزكّى من رجس البخل بأداءِ هذه الفريضة، أي الإنفاق لوجه الله من ماله الذي هو عزيز لديه جدا. وعندما يذهب عن نفسه رجس البخل- الذي يرغب فيه المرء بطبيعته- يتطهَّر، فيحصل له الانسجام نوعا ما مع الله الذي هو قدوس بذاته. (البراهين الأحمدية، الجزء الخامس، الخزائن الروحانية، المجلد٢١، ص٢٠٣-٢٠٤)

حقيقة الصدقة

كلمة "الصدقة" مشتقة من الصدق. فإذا خلا قلب المرء من الصدق والإخلاص فلا تبقى صدقَتُه صدقَةً، وإنما تكون عملا من الرياء. وملخص القول: إن من المحسنين من يرتكب خطأً ضعفا، إذ قد يمن بإحسانه إذا ما أخذته ثورةُ الغضب، لذلك حذر الله المحسنين. (فلسفة تعاليم الإسلام، الخزائن الروحانية، المجلد١٠، ص٣٥٤)

الزكاة على الحُلي

استفسر شخص: هل على الحُلي زكاة أم لا؟ قال عليه السلام: الحلي التي تُستخدم وتُعطى إذا استعارها الناس بمناسبة الزواج مثلا فهي مستثناة من الزكاة. (الحكم، العدد: ١٩٠٢/٤/٣٠م، ص٧)

الزكاة على القرض

عُرض على المسيح الموعود عليه السلام سؤال شخص: إذا كان المرءُ أقرض أحدهم بعض المال فهل يجب على صاحب المال أن يدفع عليه الزكاة؟ قال عليه السلام: لا. (بدر، العدد: ١٩٠٧/٢/٢١م، ص٥)

لا زكاة على مال معلَّق

سأل شخص آخر أن جزءا كبيرا من مال التجارة يكون عند الزبائن وفي طور استلامه منهم، فهل الزكاة واجبة عليه أم لا؟ قال عليه السلام: لا زكاة على المال المعلَّق ما لم يُقبض. ولكن ينبغي على التاجر ألا يماطل في أداءِ الزكاة متذرعا بالحِيل لأنه ينفق على نفسه أيضا من المال نفسه على أية حال. فليفحص ماله الموجود عنده والمال المعلَّق ويُرضي الله بأداء الزكاة المناسبة. بعض الناس يتحايلون على الله أيضا، وهذا لا يجوز. (بدر، العدد: ١٩٠٧/٧/١١م، ص٥)

حكم دفع الزكاة لمن كان من عائلة السادات

قال عليه السلام ردًا على سؤال: هل يجوز استعمال مال الزكاة لمن كان من عائلة السادات؟

فقال عليه السلام: هذا ممنوع مبدئيا، ولكن إذا كان الأمر اضطراريا وكان يتضور جوعا فجائز. يقول الله تعالى: ﴿إِلا مَا اضْطُرِرْتُمْ إِلَيْهِ﴾. يفتي الحديث أنه يجب ألا يُعطى مالَ الزكاة. وإذا كان الشخص من عائلة السادات ويأتيه رزقٌ من نوع آخر، فما حاجته إلى مال الزكاة أصلا؟ أما من كان مضطرا فهذا أمر آخر. (الحكم، العدد: ١٩٠٧/٨/٢٤م، ص٥)

يقول الصاحبزاده مرزا بشير أحمد رضي الله عنه: حدثني الدكتور مير محمد إسماعيل وقال: كان المسيح الموعود عليه السلام يقول: مع أن أخذ الصدقة والزكاة ممنوع لأفراد عائلة السادات ولكن في هذه الأيام إذ ليس هناك سبيل لمعاشهم فإذا كان أحد من عائلة السادات

يتضور جوعا ولم يكن هناك أيّ سبيل لمعاشه، فيمكن أن يُعطَى شيئا من أموال الزكاة والصدقة ولا ضير في ذلك. (سيرة المهدي، المجلد٢، الصفحة: ٧١٨)

شراء كتب المسيح الموعود عليه السلام بمال الزكاة للتوزيع

وإذا كان في جماعتي من تجب عليهم الزكاة بسبب أملاكهم وأموالهم وحليّهم وغيرها فليعلموا أنه ليس أحد محتاجًا ويتيمًا ومعوزًا اليوم مثل دين الإسلام. أما الإنذار الوارد في الشرع عمن لا يؤدي الزكاة فهو معلوم وظاهر للجميع، ويوشك منكر الزكاة أن يكون كافرا. فبذل أموال الزكاة في إعانة الإسلام فرض عين، ويمكن أن تُشترى كتب بمال الزكاة وتوزع مجانا. (آية سماوية، الخزائن الروحانية، المجلد٤، ص ٤٠٩)

لا يجوز لذي سعة أن يأخذ مال الزكاة

يقول الصاحبزاده مرزا بشير أحمد رضي الله عنه: حدثني الدكتور مير محمد إسماعيل وقال: كان المسيح الموعود عليه السلام يقول: كما لا يجوز لأفراد عائلة السادات أخذ الزكاة والصدقة، كذلك لا يجوز أخذها لذي سعة مالية.

أقول: لقد سمعت أنه عليه السلام كان يقول بأن فردا من عائلة السادات يستطيع أن يأخذ من أموال الزكاة في هذه الأيام في حالة الاضطرار حين لا يكون له أيّ سبيل آخر. (سيرة المهدي، المجلد١، الصفحة ٥٦٦)

إرسال مال الزكاة إلى المركز

قال عليه السلام: يجب على صاحب النصاب أن يرسل أموال زكاته إلى هنا. (سفينة نوح، الخزائن الروحانية، المجلد١٩، ص ٨٣)

لا زكاة على البيوت والأحجار الكريمة

عُرض سؤال من رسالة: لي سهم قدره خمس مائة روبية في بيت، هل عليّ الزكاة عليه أم لا؟ قال عليه السلام: لا زكاة على الأحجار الكريمة والبيوت. (جريدة الحكم، العدد: ١٩٠٧/٢/٢٤م، ص١٣)

لقد سُجل الردّ على هذا السؤال في جريدة بدر بشيء من التفصيل، فقد ورد في الجريدة أنه عليه السلام قال ردا على سؤال شخص: لا زكاة على المنزل أيا كان ثمنه. أما إذا كان يؤجَّر فيجب أداء الزكاة على الدخل الحاصل منه. كذلك لا زكاة على مال التجارة المودَع في المنزل. كان عمر رضي الله عنه يُجري الحساب بعد ستة أشهر، ويفرض الزكاة على المال. (بدر، العدد: ١٤/٢/١٩٠٧م، ص٨)

لحم الصدقة حق للفقراء

يقول الصاحبزاده مرزا بشير أحمد رضي الله عنه: أخبرتني زوجة السيد عبد العزيز- محدد الأراضي سابقا في سيكهوان- خطيا بواسطة لجنة إماء الله في قاديان وقالت: مرضتُ ذات مرة في قاديان ونحرتُ كبشين صدقةً وسألتُ المسيح الموعود عليه السلام: هل نُرسل لحم الصدقة إلى دار الضيافة؟ فقال: هذا حق للفقراء، فليوزَّع على الفقراء. فوُزّع عليهم. (سيرة المهدي، المجلد٢، الصفحة: ١٩١)

شراء مواد الصدقة جائز

قال شخص لحضرته عليه السلام: أعمل في تربية الدواجن وأعطي عشرا منها في سبيل الله، كذلك أقطع كل يوم جزءا من العجين صدقة. فهل يجوز لي أن أقتني تلك الدواجن والعجين بنفسي، وأرسل بثمنها إلى الصندوق المعني؟ قال عليه السلام: هذا جائز.

ملحوظة: يجب الانتباه هنا إلى أن الأعمال بالنيات. فمثلا إذا اشترى أحد هذه الأشياء بنفسه بثمن زهيد كما يحلو له - لأن البيع والشراء في يده- فهذا لا يجوز له. (البدر، العدد: ٢٤/١٠/١٩٠٧م، ٣)

عدم سماح المسيح الموعود عليه السلام لأولاده باستهلاك مال الصدقة

يقول الصاحبزاده مرزا بشير أحمد رضي الله عنه: حدثني الدكتور مير محمد إسماعيل أن المسيح الموعود عليه السلام كان يرى استعمال أهله وأولاده مال الصدقة غير جائز. (سيرة المهدي، المجلد١، ص٦١٩)

الـحـج

التأكيد على الحج

يقول المسيح الموعود ﷺ: "أَتِمُّوا صيامكم بصدقٍ ابتغاءَ مرضاة الله تعالى، وكلّ مَن وجبتْ عليه الزكاة فليؤدِّها، وكلُّ مَن وجب عليه الحج فليحجّ ما لم يكن هناك مانع". (سفينة نوح، الخزائن الروحانية، المجلد ١٩، ص ١٥)

الحِكم في أركان الحج

يقول المسيح الموعود ﷺ ردّا على اعتراضات المعارضين على الإسلام: أثار المحاضر اعتراضا آخر على أن الحجر الأسود نزل من السماء بحسب معتقد المسلمين. لا أدري ماذا يفيده هذا الاعتراض؟ لقد جاء في بعض الروايات على سبيل الاستعارة أنه حجر من الجنة، ولكن يثبت من القرآن الكريم أنه لا توجد في الجنة أحجار، بل الجنة مقام لا نظير له في الدنيا، كما لا يوجد في الجنة شيء من هذه الدنيا. بل إن نعيم الجنة "مَا لا عَيْنٌ رَأَتْ وَلَا أُذُنٌ سَمِعَتْ وَلَا خَطَرَ عَلَى قَلْبِ بَشَرٍ". لقد جُعل حجر الكعبة أي الحجر الأسود رمزًا لأمر روحاني[1]. ولو شاء الله لما بنى الكعبة وما وضع فيها الحجر الأسود، ولكن لما كان من سنة الله الجارية أنه ﷻ يجعل إزاء الأمور الروحانية رموزا مادية تمثِّلها، وتكون شاهدا ودليلا على الأمور الروحانية، فقد أُسِّست الكعبة بحسب هذه السُّنَّة.

---

[1] **حاشية:** لقد وضع الله تعالى في الشريعة الإسلامية نماذج كثيرة للأحكام الضرورية، فقد أُمر الإنسان أن يضحي بنفسه في سبيل الله بكل قواه وبكل وجوده. فقد جُعلت القرابين الظاهرية نموذجا لتلك الحالة، ولكن الغرض الحقيقي هو هذه التضحية كما يقول الله تعالى: ﴿لَنْ يَنَالَ اللهَ لُحُومُهَا وَلَا دِمَاؤُهَا وَلَكِنْ يَنَالُهُ التَّقْوَى مِنْكُمْ﴾ *(الحج: ٣٨)*. أي اتقوا الله كأنكم تكادون تموتون في سبيله. وكما تذبحون القرابين بأيديكم كذلك اذبحوا نفوسكم أيضا في سبيل الله. كلما كانت التقوى أدنى من هذه الدرجة كانت ناقصة. منه.

الحق أن الإنسان خُلق لعبادة الله، والعبادةُ نوعان؛ الأول: التذلل والتواضع، والثاني: الحب والفداء. ولإظهار التذلل والتواضع أمرنا اللهُ بالصلاة التي تجعل كل عضو من أعضاء الإنسان في حالة خضوع وخشوع إلى درجة أنْ جُعِل في الصلاة سجود الجسد أيضا مقابل سجود القلب لكي يشترك في هذه العبادة الجسد والروح كلاهما، وليتضح أن سجود الجسم ليس عبثا ولغوا. من المسلَّم به أولا أنه كما أن الله خالق الروح كذلك هو خالق الجسم، ويملك حق الخالقية على كِليهما. وإضافة إلى ذلك فإن الجسم والروح يتأثران ببعضهما. فتارة يكون سجود الجسد دافعا وراء سجود الروح وتارة يخلق سجود الروح حالة السجود في الجسد، لأن الجسم والروح كالمرايا المتقابلة. فمثلا عندما يحاول أحد أن يتكلف الضحك يضحك أحيانا ضحكا حقيقيا له علاقة مع انبساط الروح. كذلك حين يتباكى أحد فكثيرا ما يبكي بكاء حقيقيا له علاقة مع تألم الروح ورقتها. فثبت أن التذلل والتواضع الموجود في هذا النوع من العبادة، وأعمالُ الجسد تؤثر في الروح والعكس صحيح. كذلك الحب والفداء في القسم الثاني من العبادة يؤثران في الروح والجسد. فكما أن روح المحب تطوف في حالة الحب حول المحبوب كل حين، وتقبِّل عتبة داره، كذلك جُعلت الكعبة المشرفة رمزا ماديًّا للمحبين الصادقين، وكأن الله تعالى يقول لهم: انظروا، هذا بيتي، وهذا الحجر الأسود حجر عتبتي[1].

ولقد أمر الله تعالى بذلك ليتمكن الإنسان من التعبير عن مشاعر عشقه وحبّه الجياشة تعبيرًا ماديا. فالحُجاج يطوفون بهذا البيت طوافًا جسمانيا مُظهرين كأنهم مجانين وسكارى في حب الله، فيتخلون عن الزينة، ويحلقون الرؤوس، ويطوفون ببيته كالعشاق في هيئة المجذوبين، ويقبّلون هذا الحجر حاسبين إياه حجر عتبته. وهذا الوَله الجسدي يولد لوعة وحبًا روحانيا. فالجسد يطوف بالبيت ويقبّل حجر

---

[1] **حاشية:** إن عتبة الله مصدر الفيوض، أي أنَّ كل فيض يُنال من عتباته ﷻ، لذلك كتب المعبِّرون أنه إذا رأى أحد في المنام أنه قبّل الحجر الأسود فسينال العلوم الروحانية، لأن المراد من الحجر الأسود منبع العلم والفيض. منه.

العتبة، بينما تطوف الروح عندئذ حول الحبيب الحقيقي، وتطبع القبلات على عتبته الروحانية.

وليست في ذلك شائبة من الشرك، إذ إن الصديق يُقبِّل رسالة صديقه الحميم عند استلامها. فالمسلم لا يعبد الكعبة، ولا يطلب مراداته من الحجر الأسود، وإنما يتخذه رمزًا ماديا أقامه الله تعالى وليس إلا. كما أننا نسجد على الأرض، ولكن السجود ليس للأرض؛ كذلك نقبّل الحجر الأسود، ولا يكون هذا التقبيل من أجله. فالحجر حجر بحت لا ينفع أحدا ولا يضر، ولكنا نقبّله لأنه من ذلك الحبيب الذي جعله رمزا لعتبته. (ينبوع المعرفة، الخزائن الروحانية، المجلد٢٣، ص ٩٩-١٠٠)

شروط الحج

إن الله تعالى أعطى أحكاما كثيرة ومنها ما لا يتيسر العمل بها للجميع. ومثالها الحج. فهو واجب على من استطاع إليه سبيلا. ويجب أن يكون السبيل أيضا آمنا والمعاش المعقول مهيأ لمن خلفه من ذويه، فإذا تحققت مثل هذه الشروط عندها يمكن للمرء أن يحج. (الحكم، العدد: ١٩٠٢/٧/٣١م، ص ٦)

أسباب عدم قيام المسيح الموعود عليه السلام بالحج

ردًّا على اعتراض المعارضين على عدم قيام المسيح الموعود عليه السلام بالحج قال عليه السلام: هل يريدون أن نؤجل الخدمة الأولى التي كلّفني الله بها وأبدأ بمهمة أخرى. ليكن معلوما أن الملهَمين لا يعملون على غرار خدمات عامة الناس بل يعملون كل شيء بحسب هدي من الله وتعليمه. مع أنهم يعملون بكل الأوامر الشرعية ولكنهم يقدّمون أمرا ويؤخّرون آخر بمشيئة الله تعالى. فلو ذهبتُ للحج الآن لعصيتُ أمر الله. وقد ورد في كتاب "حجج الكرامة" عن ﴿مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا﴾ (آل عمران: ٩٨) أنه إذا كان هناك خطر لفوات الصلاة سقط الحج. والذين يذهبون للحج في هذه الأيام تكون كثيرًا من صلواتهم قد فاتت. إن أول

ما يجب على المبعوثين هو تبليغ الدعوة. كم مرة حجّ النبي ﷺ أثناء إقامته في مكة إلى ١٣ عاما؟ لم يحج ولو مرة واحدة. (البدر، العدد: ١٩٠٣/٥/٨م، ص ١٢٢)

قال شخص بأن المعارضين يقولون: لماذا لا يذهب المرزا المحترم للحج؟ فقال عليه السلام: هؤلاء يوجّهون مثل هذه الاعتراضات لإثارة الشر فقط. لقد عاش النبي ﷺ في المدينة إلى عشر سنين، وكانت المسافة بين مكة والمدينة تستغرق يومين فقط ولكنه لم يحج إلى عشر سنين مع أنه كان قادرا على توفير المطايا وما إلى ذلك. ولكن ليس شرطا للحج أن يملك الإنسان مالا كافيا فقط، بل ضروري أيضا ألا تكون هناك فتنة من أيّ نوع، وتكون وسائل السفر وأداء مناسك الحج مهيأة بكل أمن. ولكن ما دام المشايخ الهمجيون يُفتون بكفري هنا ولا يخافون الحكومة أيضا، فما الذي يمكن ألا يفعلوه هنالك؟ ثم ما لهم وعدم أدائي الحج؟ هل سيحسبونني مسلما، أو يدخلون جماعتي إن حججتُ؟ حسنا، فليكتب المشايخ المسلمون كلهم إقرارا خطيا أولا أنه إذا حججتُ سيتوبون كلهم على يدي وينضمون إلى جماعتي ويصبحون من المريدين لي. فإذا كتبوا إقرارا خطيا على هذا النحو مقرونا بالحلف فسأقوم بالحج. وسيهيئ الله تعالى لي سهولة في الأمر حتى تنتهي فتنة المشايخ في المستقبل. الاعتراض بغير حق لإثارة الشر فقط ليس بأمر محمود. إن اعتراضهم هذا لا يقع علي بل يقع على النبي ﷺ أيضا، لأنه أيضا حجَّ في العام الأخير فقط. (بدر، العدد: ١٩٠٧/٨/٨م، ص ٨)

قال عليه السلام ردًّا على اعتراض أحد المعارضين على أنه عليه السلام لم يحج على الرغم من القدرة عليه: من هذا الاعتراض تبينت معرفتك بالشريعة، فكأن مانع الحج في رأيك واحدٌ فقط، هو عدم امتلاك الإنسان الزاد. لم تكتشف مسألة سهلة جدًا مذكورة في القرآن الكريم والأحاديث وكتب الفقه، وذلك لأنك أضعت العمر في مشاغل دنيوية. فاعلم أن مانع الحج لا ينحصر في عدم توفر الزاد فقط بل هناك أمور كثيرة، وتشكّل عذرًا شرعيا عند الله لعدم قيام المرء بالحج.

ومنها المرض، ومنها أيضا انعدام الأمن في الطريق أو في مكة بالذات. يقول الله ﷻ: ﴿مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلا﴾[١]، والغريب جدًا أن هؤلاء العلماء الأشقياء من ناحية يجلبون من مكة فتوى أن هذا الشخص كافر، ثم يقولون لي اذهب إلى الحج. هم يعرفون جيدًا أنه ما دام أهل مكة قد أفتوا بكفري فلَم تعُدْ مكة خاليةً من الفتنة. بينما يقول الله تعالى أن اجتنبوا الذهاب إلى مواقع الفتنة، فلا أفهم هذا الاعتراض! إنهم يعرفون أن النبي ﷺ لم يحجّ في أيام الفتنة قطّ. وثابت من القرآن الكريم والحديث أن اجتناب التوجه إلى مواقع الفتنة واجب، فما هذا الشر إذ قد أشاعوا في أهل مكة أني كافر ثم يُكرِّرون الاعتراض على عدم ذهابي للحج. نعوذ بالله من شرورهم. يجب التأمل قليلا لماذا هم قلقون على عدم قيامي بالحج؟ فهل في ذلك أي سِرّ آخر إلا أنهم يتآمرون ضدي في قلوبهم أن أذهب إلى مكة ثم يصِل بعض الأشرار ورائي إلى مكة ليثيروا ضجة ويقيموا القيامة بأن هذا الرجل كافر ويجب قتله؟ أما إذا جاءني أمر من الله بذلك فلن أهتم بهذه الأنواع من الحيطة والحذر، لكن قبل ذلك لا بد من التزام الشريعة، كما أن اجتناب مواقع الفتن من سنة الأنبياء عليهم السلام. السلطة في مكة هي بأيدي الذين هم على مذهب هؤلاء المكفِّرين، فحين يعدّنا هؤلاء ممن وجب قتلُهم فهل سيدخر أولئك القوم جهدا في إيذائي؟ يقول الله ﷻ: ﴿وَلا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ﴾[٢]، فإذا توجهتُ إلى التهلكة عن عمد وقصد وانطلقتُ إلى الحج فسأكون من المذنبين. فالتوجه خلاف أمر الله معصية. الحج مشروط بشروط، أما الأمر باجتناب الفتنة والتهلكة فهو قطعيٌّ لا شرط معه. فتأملوا الآن بأنفسكم، أأعمل بأمر القرآن القطعي أم بهذا الأمر المشروط بشرط؟ (أيام الصلح، الخزائن الروحانية، المجلد١٤، ص ٤١٥-٤١٦)

---

[١] آل عمران: ٩٨

[٢] البقرة: ١٩٦

لا تقلقوا من المشاكل في سبيل الحج

يقول محرر جريدة "الحكم": السيد شيخ فضل كريم الذي تشرف هذا العام بحج كعبة الله مقيم في دار الأمان منذ بضعة أيام. قبل الظهر قابل حضرتَه وذكر له المشاكل التي لا تطاق التي واجهها الحجاج هذا العام، وسرد له القصة كلها، فقال: بعد الخروج من الحدود الإنجليزية وفور الدخول إلى حدود السلطنة العثمانية، واجهنا صعوبات يمكن أن يقال نظرا إليها أن هناك احتمالا قويا لمنع الحج نهائيا، وخاصة لأهل الهند. وقال أيضا: في الحدود العثمانية صعوبات لا تطاق مثل فرض الحجر الصحي. وكان الأطباء والحكام هناك طماعين وبخلاء جدا، ولا يبالون قط بآلاف الأرواح إزاء مصلحتهم الشخصية، وإضاعة طعام الناس وثيابهم وغيرها، أو إضاعة نقودهم خدعة. ثم إن الشيء الذي يباع للحاج المصري بعشر روبيات يباع للهندي بثلاثين روبية وبصعوبة. ومع أن السلطان المعظم قد وفّر بئر ماء كل ميلين، ومع ذلك لا يعطي العاملون عليها كأسا من الماء إلا بعد دفع ثُمن الروبية أو رُبع الروبية. ثم هناك فوضى كبيرة في الطرق على الرغم من وجود مقرّات الحرس من قبل السلطان المعظم إلى درجة أنْ لو ابتعد الإنسان بضعة أمتار عن الطريق فلن يبقى حيا. ثم معاملة الهنود بوجه خاص بقسوة وغلظة، وضربهم لأتفه الأمور دون أن يغيثهم أحد، ومخاطبتهم على أبسط الأمور بألقاب سيئة مثل الكذاب والبطّال وكلمات الاحتقار وغيرها من الأمور تسبب مشاكل كثيرة.

فبعد سماع كل هذا التفصيل قال عليه السلام: أنصحك بأنه يجب ألا يتزلزل إيمانك ولا ينقص بسبب هذه الصعوبات كلها. هذا ابتلاء من الله، ويجب أن لا تتأثر بها المعتقدات الطيبة سلبا. فبسبب هذه الأمور يجب ألا تقلّ في القلوب عظمة ذلك المكان المقدس، لأنه قد مضى زمن أسوأ من هذا، حين كان هذا المكان المقدس نفسه تحت سيطرة المشركين الأنجاس، وكانوا قد حوّلوه إلى معبد للأصنام. بل كل هذه الصعوبات والمشاكل درجات للزمن السعيد القادم والحياة السعيدة. انظروا

كم كانت الأوضاع متأزمة قبل بعثة النبي ﷺ أيضا! حيث كان الكفر والشرك والفساد والرجس قد تجاوز الحدود، فظهر في العالم نور بعد تلك الظلمة، وكذلك يرجى الآن أيضا، أن يخلق الله أسباب الإصلاح بعد هذه المصاعب. بل قد مر على هذا المكان المقدس والمبارك زمن خطير وحساس آخر أيضا، لفت الله إليه انتباه النبي ﷺ في قوله: ﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصْحَابِ الْفِيلِ﴾ (الفيل: ٢)، باختصار هذا الحادث هو الثالث من نوعه، وسيلتفت الله إليه أيضا حتما، وسيكون هذا الالتفات في صورة الغضب فقط. (الحكم، العدد: ١٩٠٨/٤/٢٢م، ص١)

تفضيل زيارة المسيح الموعود عليه السلام على الحج

يقول المسيح الموعود عليه السلام عن الشهيد الصاحبزاده عبد اللطيف:

لما كان قد علم يقينا أنني أنا المسيح الموعود، فضَّل البقاء في صحبتي، وأجّل الحج إلى سَنَة أخرى بحسب النص القرآني القائل: ﴿أَطِيْعُوا اللهَ وَأَطِيْعُوا الرَّسُولَ﴾. (النساء: ٦٠) كل شخص يستطيع أن يُدرك أنه إذا تيسر للعازم على الحج، أن يقابل المسيح الموعود الذي ينتظره المسلمون منذ ١٣ قرنا، فلن يذهب للحج دون إذنه، وذلك بموجب نص القرآن والحديث الصريح، ويمكنه أن يحج بإذنه في وقت آخر. (تذكرة الشهادتين، الخزائن الروحانية، المجلد ٢٠، ص٤٩)

ثواب صحبة المبعوث من الله، أكبر من الحج نفلا

كتب المسيح الموعود عليه السلام في إحدى رسائله ردّا على بعض الأسئلة لحضرة نواب محمد علي خان رضي الله عنه:

لو استخرتَ إلى أربعين يوما بحسب الشروط المذكورة في كتاب: "الآية السماوية" متوجها إلى الحق، فلسوف أدعو لك. حبذا لو استخرتَ أمامي ليكون تركيزي على الموضوع أكثر. وهذا ليس صعبا عليك إذ يسافر الناس لفريضة الحج، والحج

نفلا أيضا، ولكن في حالتك هذه تنال الثواب أكثر من الحج نفلا، وفي الغفلة خسارة وخطورة، لأن الجماعة سماويةٌ والأمرَ أمرُ الله. (مرآة كمالات الإسلام، الخزائن الروحانية، المجلد٥، ص٣٥١-٣٥٢)

حج البدل عن المسيح الموعود عليه السلام

يقول الصاحبزاده مرزا بشير أحمد رضي الله عنه: حدثتني والدتي أنه في الأيام الأخيرة من حياته أبدى المسيح الموعود عليه السلام أمامي رغبته في الحج. فبعد وفاته أرسلتُ أحدًا ليحجّ بدلا منه. (لقد أرسلت والدتي المرحومَ الحافظَ أحمد الله ليقوم بالحج البدل عنه عليه السلام) تحملت والدتي المحترمة جميع نفقات هذا الحج الذي قام به الحافظ المحترم الذي كان صحابيًا قديمًا للمسيح الموعود عليه السلام وتوفي قبل فترة. (سيرة المهدي، المجلد١، ص٤٥)

يتبين من رواية أخرى أن الحافظ أحمد الله كان قد حج قبل حج البدل عن المسيح الموعودعليه السلام. (سيرة أمّ المؤمنين، الجزء الثاني، تأليف الشيخ محمود أحمد عرفاني، ص ٢٤٩)

سئل المسيح الموعود عليه السلام عن حج البدل، إذ بعث أقارب أحمدي متوفًّى من مدينة "خوشاب" رسالة إلى المسيح الموعود عليه السلام قالوا فيها بأن المتوفَّى كان عاقدا عزما مصمما على أداء فريضة الحج، ولكن الموت لم يمهِّله لذلك، فهل يجوز أن يُرسل أحدٌ الآن بأداء نفقات الحج له نيابة عن المرحوم؟ فقال عليه السلام: هذا جائز، وسينال المتوفَّى ثواب الحج. (جريدة بدر، العدد: ١٩٠٧/٥/٢م، ص٢)

مسائل الأضحية

الحكمة في الأضحية

يقول المسيح الموعود ؑ: لقد وضع الله تعالى في الشريعة الإسلامية نماذج كثيرة للأحكام الضرورية، فقد أُمر الإنسان أن يضحي بنفسه في سبيل الله بكل قواه وبكل وجوده. فقد جُعلت القرابين الظاهرية نموذجا لتلك الحالة، ولكن الغرض الحقيقي هو هذه التضحية كما يقول الله تعالى: ﴿لَنْ يَنَالَ اللّٰهَ لُحُومُهَا وَلَا دِمَاؤُهَا وَلَكِنْ يَنَالُهُ التَّقْوَى مِنْكُمْ﴾ (الحج: ٣٨). أي اتقوا الله كأنكم تكادون تموتون في سبيله. وكما تذبحون القرابين بأيديكم كذلك اذبحوا نفوسكم أيضا في سبيل الله. وكلما كانت التقوى أدنى من هذه الدرجة كانت ناقصة. (ينبوع المعرفة، الخزائن الروحانية، المجلد ٢٣، ص ٩٩، الحاشية)

طهارة القلوب هي الأضحية الحقيقة

﴿لَنْ يَنَالَ اللّٰهَ لُحُومُهَا وَلَا دِمَاؤُهَا وَلَكِنْ يَنَالُهُ التَّقْوَى مِنْكُمْ﴾ أي أنّ طهارة القلوب هي التضحية الحقيقية. اللحم والدم لا يمثلان تضحية صادقة. حيثما يذبح العوامُ الدوابَ يذبح الخواص القلوبَ. (البراهين الأحمدية، الجزء الخامس، الخزائن الروحانية، المجلد٢١، ص ٤٢٤)

أفضلية الإسلام على الأديان الأخرى في الأضحية

قال المسيح الموعود ؑ ما نصه في خطبته -المعروفة بـ "الخطبة الإلهامية"- بمناسبة عيد الأضحى:

"وَظَنِّي أَنَّ الأَضَاحِي في شَرِيعَتِنَا الْغَرَّاءِ، قَدْ خَرَجَتْ مِنْ حَدِّ الإِحْصَاءِ، وَفَاقَتْ ضَحَايَا الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلُ مِنْ أُمَمِ الأَنْبِيَاءِ، وَبَلَغَتْ كَثْرَةُ الذَّبَائِحِ إِلَى حَدٍّ غُطِّيَ

بِهِ وَجْهُ الأَرْضِ مِنَ الدِّمَاءِ، حَتَّى لَوْ جُمِعَتْ دِمَاؤُهَا وَأُرِيدَ إِجْرَاؤُها، لَجَرَتْ مِنْهَا الأَنْهَارُ، وَسَالَتِ الْبِحَارُ، وَفَاضَتِ الْغُدْرُ وَالأَوْدِيَةُ الْكِبَارُ. وَقَدْ عُدَّ هذا الْعَمَلُ فِي مِلَّتِنَا مِمَّا يُقَرِّبُ إِلَى اللهِ سُبْحَانَه." (الخطبة الإلهامية، الخزائن الروحانية، المجلد١٦، ص ٣٢-٣٣)

الأضحية واجبة على ذي السعة فقط

عُرِض على المسيح الموعود عليه السلام رسالة شخصٍ قال فيها: كنت ساهمت في الأضحية بمبلغ بسيط ليكون لي أيضا نصيب منها ولكن عندما علم الناس بكوني أحمديا طردوني منها. فلو أرسلتُ هذا المبلغ إلى قاديان وتبرعت به في صندوق مساعدة المساكين هل سيُحسَب ذلك أضحيةً مني؟ فقال عليه السلام: لا تُحسَب أضحية إلا إذا قدِّمت بصورة التضحية فعلا، ولا تُحسب أضحية بأداء النقود في صندوق مساعدة المساكين. إذا كانت هذه النقود كافية فعليك أن تضحي بماعز، أما إذا كانت غير كافية ولا تقدر على أكثر منها فإن التضحية ليست فرضا عليك أصلا. (بدر، العدد: ١٩٠٧/٢/١٤م، ص٨)

الأضحية بالاشتراك مع غير الأحمديين

سأل شخص: هل يجوز أن نشترك مع غير الأحمديين في التضحية، وذلك بالمساهمة بقسط من النقود في ثمن بقرة أو حيوان آخر؟ فقال عليه السلام: أية حاجة ألمَّت بك حتى تشترك مع غير الأحمديين؟ إذا كانت الأضحية واجبة عليك فلك أن تذبح ماعزا، وإن لم تستطع فهي ليست فرضا عليك أصلا. إن هؤلاء الذين يطردونكم من بينهم ويكفِّرونكم ولا يحبون أن يشتركوا معكم فما حاجتكم إلى الاشتراك معهم؟ توكلوا على الله وحده. (المرجع السابق)

كم يجب أن يكون عمر الماعز

عُرض سؤال: هل يصلح للأضحية جَذْيٌ عمره عام واحد؟ فقال عليه السلام: اسألوا المولوي المحترم، فإن أهل الحديث والأحناف يختلفون في ذلك.

ملحوظة من مدير جريدة بدر: يتلخص تحقيق المولوي المحترم في أن جَذْيًا عمره أقل من سنتين لا يصلح للتضحية عند أهل الحديث. (بدر، العدد: ١٩٠٨/١/٢٣م، ص٢)

حكم التضحية بالدابة المعيبة

سأل شخص المسيح الموعود عليه السلام: إن لم نجد دابة للتضحية بحسب العلامات المذكورة في الحديث، هل يمكننا أن نذبح دابة ذات عيب؟ فقال عليه السلام: يجوز ذلك في حالة الاضطرار، ولكن لا يوجد اضطرار من هذا القبيل في هذه الأيام، فهناك متسع من الوقت بحيث يستطيع الإنسان أن يبحث عن دابة جيدة، لا يجوز تقديم الأعذار واللجوء إلى الكسل دونما سبب. (المرجع السابق)

الامتناع عن الطعام يوم عيد الأضحى

يقول الخليفة الثاني رضي الله عنه عن الامتناع عن الطعام يوم عيد الأضحى إلى حين تناول لحم الأضحية: لقد كتب إليّ المولوي محمد إبراهيم البقابوري أن الناس يمتنعون عن الطعام صباح يوم العيد الأضحى مع أنه ليس سُنّة، فليُعلَن ذلك. أقول: ثابت من النبي صلى الله عليه وسلم أنه كان في حالة الصحة يأكل بعد الذبح، ولكنه ليس صوما بمعنى أن الذي لا يصومه يكون مذنبا. هذا الامتناع عن الطعام ليس فرضا بل هو نفلٌ ومستحَبّ، فليفعل من استطاع ومن لم يفعل مثل مريض، أو متقدم في السن أو غيرهما فهو ليس مذنبا. وهذا الامتناع ليس بلا معنى كليا أيضا كما قال المولوي البقابوري. لقد رأيت المسيح الموعود عليه السلام يعمل به في حالة الصحة. ثم هو رائج بين المسلمين على نطاق واسع، ولم يُختَرع هكذا بل هو نفلٌ ومستحَبّ عمل به

رسول الله ﷺ بالتواتر. فمن فعله نال ثوابا، ومن لم يفعل فلا ذنب عليه. (جريدة الفضل اليومية، العدد: ١٩٤١/١/١٧م، ص٤)

في أيّ يوم تنبغي العقيقة

طرح على حضرته سؤال: في أي يوم تنبغي العقيقة؟ فقال عليه السلام: في اليوم السابع، وإن لم يستطع فحين يوفقه الله. فقد ورد في رواية أن النبي ﷺ عقَّ عن نفسه حين كان عمره ٤٠ عاما. يجب النظر إلى مثل هذه الروايات بحسن الظن ما لم تعارض القرآن الكريم والأحاديث الصحيحة. (بدر، العدد: ١٩٠٨/٢/١٣م، ص١٠)

عَقُّ المسيحُ الموعود عليه السلام عن شخص

يقول الصاحبزاده مرزا بشير أحمد رضي الله عنه: أخبرني المنشي ظفر أحمد الكفورتهلوي خطيا وقال: ذات مرة مكثتُ في قاديان شهرا تقريبا، كان المولوي عبد الله السنوري أيضا هناك فاستأذن لي وأنا استأذنت له للمغادرة فقال المسيح الموعود عليه السلام: يجب ألا تغادرا حاليا. في هذه الأثناء استلم المولوي المحترم رسالة تخبره بولادة صبيٍّ في بيته فاستأذن حضرتَه للمغادرة لذبح العقيقة. فقال: الذهاب لهذا الغرض ليس ضروريًّا، بل ذكِّرني بعد سبعة أيام واكتب إلى بيتك أن يحلقوا رأس الصبي في اليوم السابع. فطلب حضرته عليه السلام كبشين في اليوم السابع وذبحهما وقال للمولوي أن يبعث رسالة إلى بيته. (سيرة المهدي، المجلد٢، الصفحة: ٣٨)

كم كبشا يُذبح للعقيقة؟

طُرح على حضرته عليه السلام سؤال لشخص مفاده أنه إذا ولد عند أحد صبي فهل يمكن أن يذبح كبشا واحدا عقيقة له؟ فقال عليه السلام: لا بد من ذبح خروفين لعقيقة الذكر، لكن ذلك لمن كان قادرا على ذلك، أما الذي لا يقدر على ذبح خروفين فيجوز له ذبح كبشٍ واحد. كذلك إذا كان فقيرا لا يقدر على التضحية بواحد أيضا، فالتضحية ليست واجبة عليه. فالمسكين مَعْفِيٌّ منها. (بدر، العدد: ١٩٠٧/١٢/٢٦م، ص٢)

ذبح كبشين هي السنَّة في العقيقة

يقول الصاحبزاده مرزا بشير أحمد ﷺ: أخبرني ميان خير الدين السيكهواني خطيا وقال: سألتُ المسيح الموعود عليه السلام ذات مرة عن عقيقة الذكر فقال: يجب ذبح كبشين لعقيقة الذكر. قلتُ: هل يجوز ذبح كبش واحد أيضا؟ فلم يردّ عليه السلام. ثم قال مبتسما عند سؤالي مرة ثانية: الأفضل من ذلك ألا يُعَقّ أصلا. ولم يُفتِ بجواز كبش واحد. كنت أهدف من السؤال أن يذبح أصحاب ضيق ذات اليد كبشا واحدا. (سيرة المهدي، المجلد٢، الصفحة: ١٥٥)

النــكاح

الهدف من النكاح

يقول المسيح الموعود عليه السلام: لقد سنّ الإسلامُ الغاية المتوخاة من النكاح أن يتيسر للناس علاج الشهوات النفسانية عن طريق الحلال كما سنّه الله في قانون الطبيعة منذ القِدم، ليفوز الإنسان بذلك بالعفاف والورع ويتجنب طرقا محرمة غير مسموح بها لإشباع الشهوة. فهل يمكن أن يقال بحق من قال في كلامه الكريم: ﴿نِسَاؤُكُمْ حَرْثٌ لَكُمْ﴾ (البقرة: ٢٢٤) أنه يهدف من ذلك إلى أن يشبع الناس شهواتهم ولا يكون له أي هدف غير ذلك. فهل الهدف من الحرث هو اللهو واللعب أم أن الهدف أن يحصد المرء ما زرعه كاملا؟ أكرر وأقول: من قال في كلامه المقدس ﴿مُحْصِنِينَ غَيْرَ مُسَافِحِينَ﴾ (النساء:٢٥) أي يجب أن تكون غايتُكم من النكاح أن تفوزوا بالعفة والورع وتجتنبوا نتائج الشهوات الوخيمة، وينبغي ألا تنصرفوا إلى هذا العمل خاضعين للشهوة كالحيوانات بعيدين عن هدف طيب، أفيُظَنُّ به تعالى أنه أراد في تعليمه أن يجعل المسلمين عبدة الشهوات فقط؟ فهذه الأمور لم تردْ في القرآن الكريم فقط بل قد رويت عن النبي ﷺ في صحيحَي البخاري ومسلم، المسلّم بهما في كتب الأحاديث، ولا داعي للتكرار، قد كتبنا في هذا الكتيب نفسه. لقد نزل القرآن الكريم بهدف أن يعيد المنغمسين في الشهوات إلى الله ويزيل كل إجحاف. (الديانة الآرية، الخزائن الروحانية، المجلد١٠، ص٤٤)

الحكمة في تسمية النساء "حرث"

في القرآن الكريم ... آية: ﴿نِسَاؤُكُمْ حَرْثٌ لَكُمْ فَأْتُوا حَرْثَكُمْ أَنَّى شِئْتُمْ﴾ (البقرة: ٢٢٤). أي أن نساءكم كمثل حرث لكم لإنجاب الأولاد، فَأْتُوا حَرْثَكُمْ أَنَّى شِئْتُمْ

ولكن عليكم أن تؤدّوا حق الحرث، أي يجب ألا تباشروهن بصورة تمنع إنجاب الأولاد. كان بعض الناس في صدر الإسلام يعزلون، فمنعهم الله تعالى من ذلك وسمّى النساء حرثا، أي أرضا تنبت فيها الغلال بكل أنواعها. فقد بيّن في هذه الآية بأنه لما كانت المرأة في الحقيقة مثل الحرث وتُنجب الأولاد كما تنبت الغلال من الحرث، فلا يجوز أن يُمنع ذلك الحرث من إنجاب الأولاد. أما إذا كانت المرأة مريضة وكان من المؤكد أن الحمل سيهدد حياتها، أو إذا كان هناك مانع آخر مبني على صحة النية، فهذه الحالات استثنائية، وإلا فإن منع الإنجاب لا يجوز عند الشرع مطلقا.

فلما سمّى الله تعالى المرأة حرثا فلكل عاقل أن يفهم أنه سمّاها كذلك لأنه عدّها سببا لإنجاب الأولاد، وجعل الأولاد أيضا بين أهداف النكاح ليولَد نتيجة النكاح عباد الله ليذكروه. وجعل الهدف الثاني من ذلك أن يجتنب الزوجان سوءَ النظر وسوء العمل نتيجة الزواج. وعدّ الهدف الثالث أن يتولد الأنس المتبادل بينهما ويجتنبا ألم العزلة. كل هذه الآيات موجودة في القرآن الكريم ولكن إلامَ نسهب في الموضوع؟ (ينبوع المعرفة، الخزائن الروحانية، المجلد٢٣، ص٢٩٢-٢٩٣)

الخِطبة لا تقوم مقام النكاح

السؤال: هناك عادة في بلادنا أنه إذا تمّت الخِطبة رسميا وأُعطيت الفتاة حُلِيًّا وألبسة تُحسب أنها تنوب مناب النكاح تماما، فلا يجوز نكاح هذه الفتاة بشخص آخر بعد ذلك.

الجواب: يقول الخليفة الثاني ﵁: لا معنى لهذا الكلام، كما أن الخِطبة ليست أمرا شرعيا. فما دام الوالدان موافقين والفتاة موافقة فلا يحق لأحد أن يتدخل[١] (سجل تعليمات الخليفة الثاني، ١٩٥٤/٦/٢٦م)

---

[١] حيث يمكن فسخ تلك الخطبة السابقة بكل سهولة. (المترجم)

خيار البلوغ

قال رضي الله عنه حاكما في قضية: إذا أرادت الفتاة أن يُفسَخ نكاحها... فلا داعي للخصام في ذلك، إذْ لم يُفْضِ بعضهما إلى بعض. فإذا حدث النزاع بينهما في ذلك الوقت كان من المفروض أن يُفسخ النكاح بكل سرور، لأن النكاح من هذا النوع كان بمنزلة الخِطبة فقط. وهذه هي فتوى المسيح الموعود عليه السلام التي وصلتني شفهيا. (أقوال المصلح الموعود في المسائل الفقهية، ص ١٩١-١٩٢)

موافقة الفتاة على النكاح ضرورية

كان لفتاة أخوان وأمٌّ، كان أحد الأخوين والأمّ موافقين على زواج الفتاة من شاب، ولكن الأخ الآخر كان يعارض ذلك ويريد تزويجها من شاب آخر. كانت الفتاة في سن البلوغ، فسُئل عليه السلام عن هذه القضية وبمن يجب تزويجها؟ فسأل عليه السلام: مَن من الأخوين توافق الفتاةُ؟ قيل: توافق أخاها الذي توافقه الأمّ. قال: يجب تزويجها من الشاب الذي توافق عليه الفتاة وأخوها. (الحكم، العدد: ١٩٠٣/٧/١٠م، ص١)

لا يجوز نكاح فتاة أحمدية من غير أحمدي

عُرض سؤال مفاده أن هناك فتاة أحمدية ولكن أبواها ليسا أحمديين، ويريدان أن يزوجاها من غير أحمدي، والفتاة تريد الزواج من أحمدي. فأصر الوالدان على موقفهما، وفي أثناء هذا الاختلاف بلغت الفتاة ٢٢ عاما من العمر. فأُنْكِحت مضطرة بغير إذن والديها من أحمدي ، فهل نكاحها جائز أم لا؟ فقال عليه السلام: النكاح جائز. (بدر، العدد: ١٩٠٧/١٠/٣١م، ص٧)

تزويج الفتاة الأحمدية من غير أحمدي ذنب

قال المسيح الموعود عليه السلام: لا ضير في الزواج من ابنة غير الأحمديين، لأن النكاح من نساء أهل الكتاب أيضا جائز، بل في ذلك فائدة أن يهتدي إنسان آخر.

ولكن لا تزوّجوا ابنتكم من غير أحمدي. فإذا أعطوكم ابنتهم فتزوجوها إذ لا ذنب في الزواج منها. ولكن في تزويج ابنتكم منهم ذنب. (الحكم، العدد: ١٩٠٨/٤/١٤م، ص٢)

لا تزوجوا بناتكم من المعارضين أبدا

يقول الصاحبزاده مرزا بشير أحمد ﵁: أخبرني ميان فضل محمد- صاحب المحل في حارة دار الفضل- خطيا وقال: كان ابني عبد الغفور صغير السن وكانت جدته لأمّه تريد أن تزوّج حفيدتها (ابنة ابنها) منه، وكانت تلحّ عليّ في هذا الموضوع، ولكني ما كنت لأرضى بالاقتراح. فذهبَتْ ذات يوم إلى المسيح الموعود ؏ وقالت له: أريد أن أزوّج حفيدتي من ابن ابنتي ولكن والده هذا لا يرضى بذلك. فدعاني حضرته ؏ وسألني: لماذا لا ترضى بهذا الزواج؟ قلتُ: يا سيدي، هذه العائلة معارضة ويستخدمون لسانا قاسيا جدا، لذلك أنا أرفض هذا. فقال ؏: يمكن أن تزوّجوا الأبناء من فتيات المعارضين ولكن لا يجوز تزويج بناتكم منهم. (سيرة المهدي، المجلد٢، الصفحة: ١٧٠-١٧١)

النظر إلى الفتاة قبل الزواج

يقول الصاحبزاده مرزا بشير أحمد ﵁: حدثني ميان عبد الله السنوري أنه حدث منذ مدة طويلة عندما توفيت زوجة ميان ظفر أحمد الكفورتهلوي الأولى وكان يبحث عن زوجة أخرى، قال له المسيح الموعود ؏: هناك بنتان تقيمان في بيتنا، سآتي بهما إلى هنا لتنظر إليهما، ونزوّجك ممن تعجبك منهما. فدعا ؏ البنتين وأوقفهما خارج الغرفة، ثم دخل الغرفة وقال: إنهما واقفتان في الخارج فانظر إليهما من داخل الغرفة من خلال فرجات الستار الخشبي، فنظر إليهما ميان ظفر أحمد. ثم صرفهما ؏ ثم سأل ميان ظفر أحمد: أخبِرنا الآن أيتهما ترغب فيها. لم يكن ميان ظفر أحمد يعرف اسم أي منهما لذلك قال: أفضّل ذات الوجه البيضوي. ثم سألني حضرته عن رأيي فقلت: سيدي لم أرهما. ثم قال ؏: أرى

أن الثانية التي لها وجه دائري أفضل. ثم قال: من كان وجهه بيضوي يفقد جماله بعد إصابته بمرض وغيره، أما جمال الوجه الدائري فيظل محفوظًا.

قال ميان عبد الله السنوري: لم يكن هناك أحد سوانا نحن الثلاثة أي حضرته وميان ظفر أحمد وأنا. وأن حضرته كان قد دعا هاتين البنتين بطريق أحسن وصرفهما بطريق مناسب أيضا بحيث لم تدريا شيئا عن الأمر، ولكن لم يوفَّق ميان ظفر أحمد للزواج بأي منهما، وقد مضت مدة طويلة على هذا الحادث. (سيرة المهدي المجلد١، الصفحة: ٢٤٠-٢٤١)

الكفو في الزواج أفضل وليس ضروريا

عُرض سؤال شخص مفاده أن أحمديا يريد أن يزوِّج ابنته في عائلة أحمدية ليست كفؤًا، بينما يوجد شاب فيمن هم كفؤٌ لهم. فما حكمكم في ذلك؟ فقال عليه السلام: إذا أمكن الزواج بحسب المطلوب فالأفضل أن يكون بين الأكفاء بدلا من غير الكفؤ، ولكن هذا ليس فرضا، بل كل شخص أدرى بمصلحته ومصلحة أولاده في مثل هذه الأمور. فإذا كان لا يرى أحدا من الأكفاء جديرا بذلك فلا بأس في تزويج ابنته من غيره، ولا يجوز إكراه أحدٍ في كل الأحوال أن يزوّج بنته في عائلة هي كفؤ لعائلته فقط. (بدر، رقم١٥، مجلد٦، العدد: ١١/٤/١٩٠٧م، ص٣)

النكاح أمر طبيعي بل ضروري

قال المسيح الموعود عليه السلام ردا على القسيس "فتح مسيح": ثم اعترضتَ بذكر اسم السيدة عائشة الصديقة رضي الله عنها، أن ملامسة النبي ﷺ لها ومصّ اللسان كان مخالفا للشريعة، فحتّامَ نبكي على هذا العناد الخبيث؟ أيها السفيه، كل هذه الأمور مسموح بها في النكاح الجائز والشرعي. ما هذا الاعتراض؟ ألا تعرف أن الرجولة من صفات الإنسان المحمودة، أما العُنّة فليست من الصفات الحميدة، كما أن البكم والصمم ليس مزية، غير أن الاعتراض الكبير هو أن المسيح عليه السلام لم يستطع أن يترك أي أسوة عملية في حسن المعاشرة الصادقة والكاملة مع الزوجات

لكونه محروما من أسمى صفات الرجل، لذا فإن نساء أوروبا انحرفن عن جادة الاعتدال مستغلات الحرية المخجلة جدا وارتكبن أخيرا الفسق والفجور ارتكابا لا يليق بالذِّكر. أيها السفيه، إن حب الزوجات وملاطفتهن بحسب الفطرة الإنسانية والعواطف الصادقة، واتخاذ جميع أسباب حسن المعاشرة مزيةُ الإنسان الطبيعية والضرورية. فقد اتخذها مؤسس الإسلام ﷺ أيضا وقدَّم أسوته لجماعته، أما المسيح فترك هذا النقص في ملفوظاته وأعماله بسبب النقص في تعليمه. ولكن لما كان ذلك من مقتضى الطبيعة فقد اضطرت أوروبا والمسيحية إلى سَنّ القوانين في سبيل ذلك. لاحِظوا بأنفسكم مراعين العدل ما هو السبب لهذه الخلاعة القذرة والفحشاء، وتحوُّلَ البلد بأسره إلى بيت دعارة نجس، وممارسةَ آلاف مؤلفة من الرجال والنساء الجنسَ في الحدائق العامة مثل حديقة "هايد" في وضح النهار كالكلاب، ثم تضجُّرهم أخيرا متضايقين من هذا التحرر غير المشروع، وسنّ قانون الطلاق بعد تحمّلهم ويلات الديوثية والمنكرات لسنين طويلة؟ أهذه نتيجة أسوة ذلك القدوس المطهَّر المزكي النبي الأمي ﷺ في العِشرة، فتعترض عليه لخبث باطنك؟ هل تلاحَظ في البلاد الإسلامية الأجواءُ السامة العفنة؟ أم هي تأثير تعليم كتاب الإنجيل البولُسي الناقص جدا وغير اللائق والمخالف للفطرة؟ فاجثُ الآن على ركبتيك وتصوَّر مشهد يوم الدينونة وتأمل فيه. (نور القرآن، الخزائن الروحانية، المجلد٩، ص٣٩٢-٣٩٣)

جواز الزواج في مقتبل العمر

يقول المسيح الموعود عليه السلام مخاطبا القسيس "فتح مسيح": لقد ذكرتَ السيدة عائشة الصديقة رضي الله عنها وكتبتَ أن عمرها عند زواجها كان تسع سنين، فأولا: لم يَثبت أن النبي ﷺ ذكر تسع سنين بنفسه، ولم ينزل وحيٌ بهذا الخصوص، ولا هو ثابت من الأخبار المتواترة أن عمرها كان تسع سنين فقط؛ بل هو مروي عن راوٍ واحد فقط. الواقع أن العرب لم يكن لديهم نظام التقويم لكونهم أميين، وإن نقصَ عامين أو ثلاث أو زيادتها أمرٌ بسيط نظرا إلى تلك الظروف. مثلما لا

يستطيع أغلبية الأميين في مجتمعنا أيضا أن يحفظوا جيدا فرْق بضْع سنين. ثم لو سلّمنا افتراضا أن العمر كان بحسب حساب دقيق تسعَ سنوات بالضبط، فمع ذلك لن يعترض أيُّ عاقل، أما الأحمق فلا نملك له أي علاج. سنثبت لك في كتيبنا هذا أن الأطباء الباحثين المعاصرين قد أجمعوا على أن البنات يمكن أن يبلغن سنَّ النضج في العام التاسع من العمر أيضا، بل يمكن أن تلد الصبيّة في العام السابع من عمرها، وقد برهن على ذلك الأطباءُ من خلال المشاهدات الكثيرة. هذا، وهناك مئات من شهود العيان على أن هناك بنات في هذا البلد قد أنجبن في الثامنة أو التاسعة من عمرهن. لكننا لا نأسف عليك ولا ينبغي ذلك، لأنك لست عنيدا فقط بل أحمق أيضا من الدرجة الأولى إذ لا تعرف حتى الآن أن الحكومة تسنّ القوانين وفقا لطلب الشعب في ضوء الوضع وتقاليدهم السائدة في المجتمع، فلا تتم فيها البحوث على شاكلة الفلاسفة. أما ذِكرُك الحكومة الإنجليزية مرارا، فصحيح تماما أننا نشكرها وننصح لها ونظل لها ناصحين ما دمنا أحياء، ومع ذلك لا نعُدّها بريئة من الخطأ ولا نحسب قوانينها مبنية على بحوث حكيمة، وإنما مبدأ سنّ القوانين مبني على كثرة آراء الشعب. الحكومة لا تتلقى وحيًا حتى لا تخُطئ في سنّ قوانينها. فلو كانت القوانين سليمة من الأخطاء لما سُنَّت قوانين جديدة بين فينة وفينة. ففي إنجلترا حُدد سن نضج الفتيات بـ ١٨ عاما، غير أنهن في البلاد الحارة يبلغن النضح في سنّ مبكِّر جدا. إذا كنت تزعم أن قوانين الدولة تعدّ كالوحي من السماء بحيث لا احتمال فيها للخطأ، فنرجو أن تخبرنا بذلك سريعا لكي نخدمك قليلا بالمقارنة بين الإنجيل والقانون. باختصار، لم تعلن الحكومة حتى الآن بأن قوانينها أيضا منزهة عن الخطأ كالتوراة والإنجيل. أما إذا كان قد بلغَك إعلان فنرجو أن ترسل لنا نسخته. ثم إذا كانت قوانين الدولة غير مصونة من الخطأ مثل الكتب الإلهية فإن ذكْرك هذه القوانين إما دافعه العناد أو الحمق، ولكنك معذور في ذلك. إذا كانت الحكومة تثق بقوانينها فلماذا لم تعاقب الأطباء الذين بينوا بعد بحوث طويلة مؤخرا في أوروبا أن الفتاة يمكن أن تبلغ سن النضج في عامها التاسع بل في السابع من عمرها ؟ أما اعتراضك على

تسع سنوات مع عدم تقديم أي نص من التوراة والإنجيل، والاقتصار على قانون الدولة، فإنما يدل على أنك لم تعُد تؤمن بالتوراة والإنجيل، وإلا كان حريا بك أن تُثبت من التوراة أو الإنجيل حرمة زواج فتاة في التاسعة من عمرها. (نور القرآن الخزائن الروحانية، المجلد٩، ص ٣٣٧-٣٣٩)

الرد على اعتراض زواج النبي ﷺ من عائشة رضي الله عنها

قال المسيح الموعود عليه السلام ردا على اعتراض الهندوس بسؤال مفاده: هل مضاجعة رسول الله محمد (ﷺ) زوجته عائشة البالغة من العمر تسع سنوات كانت بقصد الإنجاب؟ فقال عليه السلام: هذا الاعتراض ناجم عن مجرد الجهل. ليت المعترض السفيه سأل معالجا أو طبيبا قبل الاعتراض، لما توقع عند هذا الاعتراض أية نتيجة إلا أن يعدَّ سفيها وأحمق في نظر كل مَن يعرف الحقيقة. لقد كتب الدكتور "مون"- المتخصص في العلوم الطبيعية والطب، والباحث المعروف جدا بين الإنجليز- أن الفتيات في البلاد الحارة يبلغن سن الزواج في العام الثامن أو التاسع من عمرهن. فكتابه موجود هنا وأنت أيضا تقيم هنا، فإذا كنت باحثا عن الحق فيمكن أن تأتي وتلاحظ. وحاليا هناك طبيب ألَّف كتاب "معدن الحكمة" قد كتب في كتابه "تدبير بقاء النسل" القول نفسه الذي أدرجناه آنفا، ويقول في الصفحة ٤٦ أنه ثابت من بحوث الأطباء أن البنات في عمر تسع سنين أو ثمان أو خمس أو ست سنين قد حِضْن. وهذا الكتاب أيضا موجود عندي، فمن أراد فليقرأه. وقد قيل ذلك في هذه الكتب بذكر أسماء كثير من الأطباء الآخرين. ولما كانت هذه البحوث مشهورة جدا، ولا تخفى على عاقل، فلا داعي للإسهاب. أما القول بأن عمْر عائشة رضي الله عنها كان تسع سنين عند الزواج فقد ورد ضمن أقوال لا أصل لها ولا قيمة، ولا يثبت من أي حديث أو القرآن الكريم. أما الدكتور "واه" فقد سجل حادثا رآه بأم عينه، في "لانسيت" العدد ١٥ المنشورة في إبريل/نيسان ١٨٨١م أنه ولّد امرأة بدأت تحيض حين كان عمرها سنة واحدة فقط، وحملت

في العام الثامن من عمرها وأنجبت ابنا حين كان عمرها ثمانية أعوام وعشرة أشهر. (الديانة الآرية، الخزائن الروحانية، المجلد١٠، ص ٦٣-٦٤)

العدل عند التعدد

سأل أحد الإخوة الأحمديين حضرته عليه السلام: هل المراد من العدل عند التعدد هو أن يعامل الرجلُ المرأة بصفته حاكما عادلا بحكم آية: ﴿الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ﴾ (النساء: ٣٥) وذلك كما تستحق بحسب رأيه، أو له معنى آخر؟ فقال عليه السلام: يجب المساواة بين جميع الزوجات عمليا بغض النظر عن مقتضى الحب؛ أي يجب أن يعدل في كل شيء مثل اللباس والطعام والعشرة، وحتى في الجماع. لو علم الإنسان كيفية أداء هذه الحقوق كما يجب لفضّل العزوبة دائما على الزواج. والذي يقضي حياته تحت تهديد الله عز وجل هو الذي يمكن أن يدّعي أداء هذه الحقوق. إن حياة المرارة أفضل آلاف المرات من الملذات التي بسببها يبقى على الدوام سوط الله مشهرا على رأس الإنسان. أمّا إعطاء تعليم التعدد فليس سببه إلا أن يجتنب الإنسان الوقوع في المعصية. والحق أن الشريعة قد أجازت ذلك كعلاج فقط بأنه إذا رأى الإنسان ميل نفسه ورغبته في الشهوات وتسوء نظرتُه مرة بعد أخرى فليتزوج ثانية لاجتناب الزنا، ولكن يجب ألا يُتلف حقوق الزوجة الأولى. وثابت من التوراة أيضا أنه يجب على المرء أن يراعي الزوجة الأولى أكثر لأنه قضى معظم فترة شبابه معها وتكون له علاقة أقوى معها. يجب مراعاة الزوجة الأولى والإحسان إليها، بحيث إنه إذا شعر المرء بالحاجة إلى الزواج الثاني ولكنه يرى أن ذلك سيُحزن الزوجةَ الأولى ويكسر قلبها بشدة، فإن استطاع الصبر في هذه الحالة دون الوقوع في معصية ولا يؤدي ذلك إلى قتل ضرورة شرعية، عندها لو ضحّى بحاجاته جبرا لخاطر زوجته واكتفى بها؛ فلا حرج في ذلك، بل من المناسب له ألا يتزوج ثانية...

يجب ألا يستغل الإنسان قانون الله على عكس مشيئته وألا يستغله لهدفه الشخصي حتى يصبح جُنّة لحماية الأهواء النفسانية فقط. اعلموا أن ذلك معصية،

يقول الله تعالى مرارا وتكرارا ألا تغلبكم الشهوات بل يجب أن تكون التقوى هي هدفكم في كل شيء. فلو عدّد أحد لإشباع الشهوات باتخاذه الشريعة جُنَّة فماذا عسى أن تكون النتيجة إلا أن تعترض الأمم وتقول بأن ليس للمسلمين شغل إلا التعدد. ليس الزنا وحده هو الذنب بل وقوع الشهوات في القلب بصورة بيّنة أيضا ذنب. يجب أن يكون نصيب التمتع الدنيوي ضئيلا جدا في حياة الإنسان لتكونوا مصداق قوله تعالى: ﴿فَلْيَضْحَكُوا قَلِيلًا وَلْيَبْكُوا كَثِيرًا﴾. أما الذي يكثر من المتع الدنيوية ويستمتع بالزوجات ليل نهار، فمتى ستكون الرقّة والبكاء في نصيبه؟ إن معظم الناس يفعلون كل شيء في متابعة فكرة معينة وبذلك يتعدون عن مشيئة الله الحقيقية. لا شك أن الله تعالى قد أجاز بعض الأشياء ولكن هذا لا يعني أن يقضي المرء حياته كلها عاكفا عليها. يقول الله تعالى في نعت عباده: ﴿يَبِيتُونَ لِرَبِّهِمْ سُجَّدًا وَقِيَامًا﴾. فالذي يستمتع بالزوجات ليل نهار أنّى له أن يقضي ليله في العبادة كما يريد الله؟ إنه يقتني الزوجات وكأنه يجعلهن شركاء مع الله. كان عند النبي ﷺ تسع زوجات ومع ذلك كان يقضي ليله كله في العبادة. ذات ليلة كان دوره ﷺ عند عائشة رضي الله عنها، فاستيقظت بعد هزيع من الليل ولم تجد النبي ﷺ، وظنت أنه ذهب إلى زوجة أخرى. فبحثت عنه في بيوتهن كلها ولم تجده حتى وجدته في البقيع وهو ساجد يتضرع في حضرة الله تعالى. انظروا الآن كيف ترك ﷺ زوجته الحبيبة الحيّة وذهب إلى مقابر الأموات وظل يبكي ويبتهل أمام الله تعالى. هل يمكن أن تكون زيجاته لإشباع الغُلْمة والشهوات؟

باختصار، يجب أن تتذكروا جيدا أن الله تعالى يريد ألا تغلبكم الشهوات، بل إذا واجهتم ضرورة حقيقية لإكمال التقوى يمكن أن تتزوجوا ثانية. (البدر، العدد: ١٩٠٤/٧/٨م، ص٢)

لقد قيّد الإسلام التعدد

إن جوابي على اعتراض التعدد هو الجواب العادي أن التعدد في معظم الأقوام قبل الإسلام كان قد بلغ إلى مئات وآلاف الزوجات، وقد قلّل الإسلام التعدد ولم

يزِدْه. بل هذه الأفضلية خاصة بالقرآن وحده أنه رفض التحرر وعدم الالتزام بالحدود في الزواج. (حجة الإسلام، الخزائن الروحانية، المجلد٦، ص٤٧)

الضرورة والحكمة في التعدد

إن أتباع آريا سماج يكرهون التعدد، ولكنهم مع ذلك يعترفون بضرورته التي كثيرا ما يضطر بسببها الإنسان إلى التعدد، وهي أنه من الضروري للإنسان الذي هو أشرف المخلوقات أن يختار طريقا أحسن لإبقاء نسله ويُنقذ نفسه من كونه أبتر. من المعلوم أنه لو كانت زوجة ما لا تقدر على الإنجاب أو إذا أنجبت يموت الأولاد بسبب مرض أو تنجب الإناث فقط؛ ففي مثل هذه الحالات يحتاج الرجل إلى زوجة ثانية، وخاصة الرجال الذين يكون انقطاع نسلهم مؤسفا ويضر مِلكيتهم وولايتهم بشدة ويلحق بها خسارة كبيرة. كذلك هناك أسباب كثيرة أخرى تقتضي التعدد...

لقد أجاز القرآن الكريم التعدد لسد حاجات البشر. ومن جملتها أن يكون التعدد سببا لإبقاء النسل في بعض الحالات، وكما أن القطرات تكوِّن بحرا كذلك بالنسل تتكوّن الأقوام. ومما لا شك فيه أن الطريق الأحسن للإكثار من النسل هو التعدد. إذًا، فالتعدد هو الطريق الأمثل للبركة التي تسمَّى كثرة النسل بتعبير آخر...إن صلحاء الهندوس الذين يسمون "الأوتار" (أي المبعوثين) أيضا كانوا يعدّدون بكثرة حتى يقال بأن "كرشنا" كان لديه آلاف الزوجات. وإن حسبنا هذا البيان مبالغة القول أيضا فلا بد أنه كانت عنده عشرة أو عشرين زوجة على أية حال. كذلك كان لوالد الراجا "رام شندر" زوجتان. ولم يأت المنع من التعدد في أيّ مكان في الفيدا بحسب علمنا وإلا لما فعل هؤلاء الصلحاء ما كان يعارض تعليم الفيدا. كذلك كان لدى باوا نانك أيضا الذي يُعَدّ رجلا مقدسا بين الهنود، زوجتان.

في هذا المقام يعترض المعاندون عادة بالقول بأن في التعدد إجحافا يؤدي إلى فقدان الاعتدال، والاعتدال هو أن تكون لرجل واحد زوجة واحدة. ولكني أستغرب لماذا يُقحمون أنفسهم في قضايا الآخرين دون مبرر. ما دام رائجا

ومتعارفا عليه في الإسلام أنه يجوز أن يتزوج الإنسان إلى أربع زوجات ولكن لا يُكره أحد على ذلك، وكل رجل وامرأة يعرف هذه المسألة جيدا، ومن حق النساء أن يضعن شرطا عند النكاح مع مسلم بألا يتزوج زوجُها ثانيةً في أيّ حال. ولو كُتب شرط مثله قبل النكاح ثم تزوج الرجل ثانية سيقترف نقض العهد. ولكن لو لم تُملِ المرأة هذا الشرط ورضيت بحكم الشريعة، لكان تدخّل الآخرين في هذه الحالة غير مبرر، وسينطبق في هذه الحالة المَثل الأردي: إذا كان الزوجان راضيين فما دخل القاضي؟ كل عاقل يستطيع أن يفهم أن الله لم يجعل التعدد فرضا واجبا بل هو جائز فقط بحسب أمر الله تعالى. فإذا أراد رجلٌ أن يستفيد من هذا الجواز المشروع في قانون الله تعالى لحاجة ولم ترض به زوجته الأولى، فالطريق مفتوح لها أن تطلب الطلاق منه وتتخلّص من هذا الغم. كذلك إن لم ترض المرأة الثانية التي يريد بها الزواج الثاني، فالطريق الأسهل هو أن ترفض طلبا مثله. باختصار، لا يمكن إكراه أحد. ولكن إذا رضيت كلتاهما بهذا الزواج فأيّ حق لآريٍّ أن يتدخل ويعترض دونما سبب؟...

القضية تتعلق بحقوق العباد، والذي يتزوج بامرأتين فهذا لا يضرّ الله شيئا، وإذا كان أيّ حرج في ذلك فهو على الزوجة الأولى أو الثانية. فإذا رأت الزوجة الأولى في هذا الزواج إتلافا لحقوقها فيمكنها أن تتخلص من القضية عن طريق الطلاق. وإن لم يطلّقها زوجها فلها أن تطلب الخلع بواسطة القاضي. وكذلك إذا شعرت الزوجة الثانية بالحرج فهي أدرى بضرّها ونفعها أكثر من غيرها. فالاعتراض بأن التعدد يؤدي إلى فقدان الاعتدال تدخُّل دون مبرر. ومع كل ذلك فقد أوصى الله تعالى الرجال أنه إذا كانت لهم أكثر من زوجة أن يعدلوا بينهن، وإلا فليكتفوا بواحدة. والقول بأن منشأ التعدد هو إشباع الغُلمة هو قول نابع عن جهل تام وعناد بحت. لقد رأيت بأم عيني أن الذين تغلبهم الشهوة عندما يلتزمون بالتعدد المبارك، يكفّون عن الفسق والفجور والزنا والفحشاء، وهذا الطريق يجعلهم متقين وورعين. (ينبوع المعرفة، الخزائن الروحانية، المجلد٢٣، ص ٢٤٤-٢٤٧)

كان العرب يتزوجون مئات النساء ولم يروا العدل بينهن ضروريا، فكانت النساء في مصيبة، كما قد كتب عن ذلك "جان ديفن بورت" وكذلك كثير من الإنجليز الآخرين. فقلل القرآن الكريم عدد مئات الزيجات إلى الأربع وقال أيضا إلى جانب ذلك: ﴿فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تَعْدِلُوا فَوَاحِدَةً﴾ (النساء: ٤). فلو تأمل أحد في عصر نزول القرآن الكريم ورأى مدى ما بلغه التعدد من الإفراط في العالم، وبأي ظلم كانوا يعاملون النساءَ، لما وجد بُدا من الإقرار بأن القرآن الكريم قد منَّ على العالم إذ قد أوقف كل هذا الجور والظلم. لكن لما كان من قانون الطبيعة أن الإنسان يتمنى أحيانا أن تكون له الذرية، ويحتاج إلى زوجة أخرى بسبب كون زوجته عقيما أو نتيجة إصابتها بمرض دائم أو لإصابتها بمرض يستحيل فيه الجماع تماما، كما هناك بعض الحالات لهبوط الرحم بحيث تعاني المرأة بشدة بمجرد الملامسة، ومثل هذه الأمراض أحيانا تطول إلى عشر سنين. وأحيانا تصبح المرأة عجوزا باكرا أو تحبل على فترات متقاربة، فيكون المرء بحاجة إلى زوجة ثانية بالطبع. فنظرا إلى هذه الأسباب كلها أُذن بتعدد الزوجات بشرط أن يعدل بينهن. وهذا من الرحمة بالإنسان لئلا يكون محروما من تدارك الحكمة الإلهية عند ظهور الحاجات الفطرية. والذين لا يعرفون كم كان سكان الجزيرة العربية مسرفين في الإكثار من الزوجات فأولئك الأغبياء حتما سيعترضون على إجازة الإسلام لأكثر من زوجة، إلا أن المطلعين على التاريخ يعترفون بأن القرآن الكريم قد قلل هذه التقاليد ولم يكثرها. (الديانة الآرية، الخزائن الروحانية، المجلد ١٠، ص ٤٤-٤٥)

لا يمكن أن تبقى سلسلة كل عائلةٍ جاريةً دائما بزوجة واحدة لكل واحد منهم، بل يحدث في بعض الأحيان أن تكون إحداهن عاقرا لا تقدر على الإنجاب. يتبين من هذا التحقيق أن نسل بني آدم ظل جاريا وقائما نتيجة تعدد الزوجات. ولو كان هذا التعدد ممنوعا لأوشك النسل البشري على الانقراض إلى الآن. سوف يتبين من البحوث كيف حمى الإنسانَ هذا الطريقُ المبارك، وكيف عمّر من جديد بيوتا كادت تخرب! وكم هو مفيد هذا الطريق للمحافظة على تقوى الإنسان! إن في طبيعة النساء نقصا فيما يتعلق بحاجة الرجال إليهن كما في أيام الحمل والحيض

والنفاس. وهذا الطريق المبارك يسد هذا الخلل، ويعطي الرجل حقه الذي يمكن أن يطالب به من حيث طبيعته. وبالإضافة إلى ذلك يضطر الرجل إلى التعدد لأكثر من سبب؛ فمثلا إذا أصبحت المرأة دميمة بتقدمها في السن أو نتيجة مرض، لتعطلت قوة الرجل المتعلقة بالعلاقة الزوجية. ولكن إذا صار الرجل دميم الشكل فلا ضير من ذلك على المرأة، لأن الرجل أُعطي أداة العلاقات الزوجية، وإن إشباع المرأة بيد الرجل. أما إذا كان في رجوليته نقص أو عجز، فيمكن للمرأة أن تطلب منه الطلاق بحسب حكم القرآن الكريم. ولكن إذا كان قادرا على إشباعها بشكل كامل فلا يحق لها الاعتراض على زواجه الثاني، لأن المرأة لا تستطيع أن تسد حاجاته اليومية، وبذلك يبقى حق الرجل في التعدد قائما. إن هذا الطريق ليس جائزا فقط، بل هو واجب على الأقوياء الأتقياء الورعين بطبعهم. (مرآة كمالات الإسلام، الخزائن الروحانية، المجلد٥، ص ٢٨١-٢٨٢)

التعدد ليس أمرا بل هو إذنٌ

اعترض شخص قائلا: إن سماح الإسلام بالزواج من أربع نساء سيئ جدا، وهو مصدر سوء الأخلاق كلها، فقال عليه السلام: لم يأمر (الإسلام) بالزواج من أربع نساء بل قد سمح للرجل بالزواج إلى أربع زوجات، ولكن ليس ضروريا طبعا أن يجعل أربع زوجات ربقة عنقه حتما. بل ما يقصده القرآن الكريم هو أن حاجات الناس تكون مختلفة، لذا سمح بالزواج من واحدة إلى أربع. الذين يقدّمون اعتراضا من عندهم ثم يدّعون الإسلام أيضا لا أدري كيف يستقيم إيمانهم؟ بل الحق أنهم يعترضون على الإسلام ولا يرون كم من أمور يضطر المقنن إلى الاهتمام بها عند سنّ القانون! فمثلا إذا كان لأحد زوجة واحدة فأصيبت بالجذام أو الزهري أو عميت أو لم تعد قادرة على الإنجاب أو أصيبت بأمراض، وما إلى ذلك، فماذا يجب على الزوج أن يفعله في هذه الحالة؟ هل يكتفي بالزوجة نفسها؟ ما هو الحل الذي يقدمونه في مثل هذه الظروف العويصة؟ أو إذا ارتكبت فاحشة مثل الزنا أو غيره فهل تقبل غيرة الرجل أن يظل يحسبها زوجة عفيفة له. لا أدري لماذا يعمَون

عند توجيه الاعتراض إلى الإسلام؟ لا أفهم ما حقيقة الدين الذي لا يقدر على قضاء حاجات الإنسان. فما هي الخطة التي تقدمها المسيحية في الظروف المذكورة مثلا؟ تتبين عظمة القرآن الكريم من أنه ما من حاجة من حوائج الإنسان إلا وقد سنّ لها قانونا سلفًا. وقد بدأت الآن ظاهرة التعدد والطلاق في إنجلترا أيضا بسبب المشاكل المذكورة سابقا. لقد نُشر عن أحد اللوردات مؤخرا أنه تزوج ثانية، وأدين أيضا على ذلك ولكنه استقر في أميركا. تأملوا جيدا هل يواجه الإنسان ظروفا وحاجات يضطر فيها إلى التعدد أم لا؟ فإذا كانت الحاجات من هذا القبيل موجودة ولا يوجد لها حل فهذا هو النقص الذي لسدّه أنزل الله تعالى كتابا أتم وأكمل؛ أي القرآن الكريم. (الحكم، مجلد٧، رقم٨، عدد ٢٨/ ٢/١٩٠٣م، ص١٥)

الاعتدال ضروري

لقد وردت في القرآن الكريم عن التعدد: ﴿مَثْنَى وَثُلَاثَ وَرُبَاعَ﴾ بكل وضوح، وفي الآية نفسها وردت النصيحة بالعدل أيضا. وإن لم يقدر الرجل على العدل وأحب إحداهن أكثر، أو قلّ الدخل أو كانت الرجولة ضعيفة، فلا يجوز له أن يتزوج بأكثر من واحدة. الأنسب عندي هو ألا يوقِع الإنسان نفسه في الابتلاء، لأن الله تعالى يقول: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ﴾ (البقرة: ١٩١)... باختصار، إذا صار المرء أسيرا بحب النساء فقط بحجة أنه حلال، فهو مخطئ. ليس بوسع كل إنسان أن يفهم مشيئة الله. ليس من مشيئة الله أن يبقى عبدة النفس مشغوفين في الزوجات فقط، كذلك لا يريد الله أن تختاروا الرهبانية بل اعدلوا ولا تلقوا بأنفسكم في أمور سخيفة.

فإذا كان الله قد جعل شيئا خاصا بالأنبياء، فمن خطأ قصيري النظر وغباوتهم أن يعترضوا على ذلك. انظروا مثلا، فقد أُعطي الفرّيسيّون بعض التخفيفات في التوراة، كذلك هناك بعض التخفيفات المعينة للبراهمة من بين الهندوس. فمن

الغباوة الاعتراض على خصوصية الأنبياء. إن كونهم أنبياء هي أكبر خصوصية لهم، ولا توجد في غيرهم. (الحكم، العدد: ١٨٩٨/٣/٦م، ص٢)

أداء حقوق النساء ضروري

يقول المسيح الموعود عليه السلام: أنصح جماعتي بتعدد الزوجات لأنه قد ورد في الحديث أن عليكم أن تكثروا من الأولاد بتعدد الزوجات، لتزداد الأمة. كذلك يكون ضروريا لبعض الناس أن يعددوا ليجتنبوا الفحشاء وسوء النظر، أو تكون هناك حاجة شرعية أخرى. ولكن يجب أن يكون معلوما أن الإذن بتعدد الزوجات إنما هو على سبيل العلاج والدواء، وليس بهدف الاستمتاع والتلذذ. إنما الأعمال بالنيات. إذا لم يكن المرء ينوي الاستمتاع فقط بل كانت نيته أن يُنجب خدام الدين فلا ضير في التعدد. يجب على الرجل أن يعدل بين الزوجات جميعا في كل شيء -ما عدا الحب، لأنه ليس بإرادة الإنسان- مثل اللباس والنفقات والطعام والبيت والعِشرة وغيرها من الأمور حتى يجب العدل في المضاجعة. وإذا كان أحد لا يؤدي هذه الحقوق بوجه أكمل فلا يجوز له التعدد. بل إن أداء حقوق النساء فرضٌ مؤكَّدٌ إلى درجة أنه إذا كان أحد لا يقدر على أدائها فالأفضل له أن يبقى عازبا. الأنسب للإنسان أن يعيش عيش المرارة ويجتنب مواجهة المصائب والوقوع في الملذات التي بسببها يبقى على الدوام سوط الله مشهرا فوق رأسه. إذا رأى الإنسان نفسه بحيث تغلب عليه الشهوات، وتسوء نظرته مرة بعد أخرى فليتزوج ثانية لاجتناب هذه المعصية أيضا. ولكن في هذه الحالة يجب ألا يُتلِف حقوق الزوجة الأولى قط. بل ينبغي أن يراعي الزوجة الأولى أكثر من ذي قبل لأنه يكون قد قضى معظم فترة شبابه معها وتكون علاقة قوية قد نشأت معها. ويجب مراعاة الزوجة الأولى والإحسان إليها إلى درجة أنه إذا شعر المرء بالحاجة إلى الزواج الثاني إلا أنه يرى أن ذلك سيُحزن الزوجة الأولى بشدة ويكسر قلبها، فإن استطاع الصبر في هذه الحالة دون خوف الوقوع في

معصية ولا يؤدي ذلك إلى قتل ضرورة شرعية، عندها لو ضحى بحاجاته جبرا لخاطر زوجته واكتفى بها فلا حرج في ذلك، بل من المناسب له ألا يتزوج ثانية.

إن غرض القرآن الكريم من السماح بالتعدد هو أن يُثبتكم على التقوى، وتنالوا الثواب بإحقاق أهداف أخرى مثل إنجاب الأولاد الصالحين وتفقُّد أحوال الأقارب وأداء حقوقهم. فمن أجل هذه الأهداف سُمح بالزواج بواحدة ومثنى وثلاث ورباع، وإن لم تعدلوا بينهن فهذا فسوق، وسوف تواجهون العذاب على ذلك بدل الثواب حيث كرهتم إثما وملتم إلى آثام أخرى. إن إيلام القلب لإثم كبير، والعلاقة بالبنات تكون حساسة جدا، ويمكن أن تقدروا مدى الأماني التي يعقدها الآباء في قلوبهم حين يفصلونهنّ عنهم ويسلمونهنّ إلى الآخرين. (ذكر الحبيب، للمفتي محمد صادق، ص ٢٠٥-٢٠٦)

التعدد وسيلة المنع من السيئات

يعترض (معارضو الإسلام) بأنه أذن بالزواج من عدة نساء. أقول: هل من بطل شجاع من المعترضين يستطيع أن يُرينا أن القرآن يأمر أن تتزوجوا بأكثر من امرأة حتما؟ غير أنه صحيح ومن الطبيعي تماما أن الإنسان يكون بحاجة أحيانا إلى أن يتزوج بأكثر من امرأة. فمثلا إذا عميت المرأة أو أصيبت بمرض خطير آخر ولم تعد قادرة على القيام بالأعمال المنزلية -ولا يريد الرجل أن يفصلها ترحما بها- أو لا تقدر على سد حاجة الرجل الطبيعية بناء على إصابتها بأمراض الرحم الخطيرة. فقولوا بالله عليكم، ألن تستشري الفحشاء وسوء الأخلاق إن لم يُؤذَن بالزواج الثاني في هذه الحالة؟ وإذا كان دين أو شريعة تمنع التعدد فهي تؤيد الفحشاء وسوء الأخلاق حتما، ولكن الإسلام الذي ينوي إزالة سوء الأخلاق والفحشاء من العالم يسمح أن يتزوج المرء بأكثر من امرأة نظرا إلى هذه الحاجات. كذلك إذا لم يكن للمرء أولاد تقع بعد موته كثير من الخصومات في العائلة حتى يصل الأمر الى القتل وإراقة الدماء، ويتحتم على مثل هذا الإنسان أن يتزوج بأكثر من واحدة من أجل الحصول على الأولاد، بل الحق أن الزوجات

الصالحات المحترمات يسمحن لأزواجهنّ من تلقائهنّ بالزواج من أخرى. وكلما تدبرتم في هذه القضية صارت أكثر وضوحا وجلاء. أما النصارى فلا يحقّ لهم الاعتراض على هذه القضية، فإنّ الأنبياء والملهَمين المعترف بهم عندهم، بل إن أسلاف المسيح عليه السلام نفسه قد تزوجوا من ٧٠٠ و ٣٠٠ امرأة. ولو قالوا إنهم كانوا فساقا فجارا، فعليهم أن يخبرونا كيف يمكن أن يكون وحيهم وحيا من عند الله؟ يوجد في النصارى فِرَق لا تجيز مثل هذه الإساءات بحق الأنبياء. ثم إن الإنجيل لم يبين هذه المسألة صراحةً. الواقع أنّ قوة نساء لندن هو السبب وراء عدم التعدد، ولكن يمكن أن تروا نتيجة ذلك برؤية مدى قيمة العفة والتقوى في لندن وباريس. (الحكم، العدد: ١٠/١/١٨٩٨م، ص٨)

لا يصح الاستياء من تزويج البنت من المتزوج سلفا

عُرِض سؤال: يقول بعض الناس أنه إذا كان أحد متزوجا سلفا فلا نزوِّج ابنتنا له. فقال عليه السلام: هذا يعني أنهم يريدون أن يضعوا حدا لـ ﴿مَثْنَى وَثُلَاثَ وَرُبَاعَ﴾. (الحكم، العدد: ١٠/٢/١٩٠٧م، ص ٤)

مقدار المهر

سأل شخص عن مقدار المهر فقال عليه السلام: ما يتقرر بتراضي الطرفين لا يقع عليه اعتراض. ليس المراد من المهر الشرعي أن هناك تحديدا في النصوص أو الأحاديث بل المراد هو ما يتداوله الناس من مهر في ذلك الوقت. المشكلة في بلادنا هي أن الناس يقصدون في قرارة قلوبهم شيئا ولكن يحددون المهر بمائة ألف أو ما شابه ذلك للرياء فقط. ويُكتَب ذلك تخويفا فقط لكي يبقى الزوج مرعوبا، ولكن ذلك يسفر عن نتائج خطيرة أخرى، فلا ينوي أهل الزوجة أخذ المهر ولا ينوي الزوج أن يدفعه.

إن مذهبي هو أنه إذا حدث النزاع في مثل هذه القضية يجب ألا يُكره الزوجُ على أداء المهر ما لم يثبت أنه كان راضيا بدفع هذا القدر المحدَّد برغبته الحرة، ويجب أن

يؤخَذ القرار نظرا إلى سعته المالية والأعراف السائدة، لأن الشريعة والقانونُ لا يتبعان سوء النية. (البدر، العدد: ٨/ ١٩٠٣/٥م، ص١٢٣)

يجب أن يكون المهر بقدر سعة الزوج

سؤال: ما العمل إن لم تتنازل المرأةُ عن مهرها؟

الجواب: هذا حقها ويجب أن يُدفع لها. الأفضل أن يدفعه الزوج عند الزواج وإلا ينبغي أن يدفعه فيما بعد. من نباهة النساء في البنجاب والهند أنهن يتنازلن عن المهر بحق أزواجهن عند الممات أو قبله، وسبب ذلك عائد إلى أن هذه العادة السائدة في المجتمع تدل على المروءة.

السؤال: إذ كان مهر المرأة ما يقارب ثمانين كليو غراما من شحم البعوضة فكيف يمكن أداؤه؟

الجواب: يجب الاهتمام بـ: ﴿لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا﴾ عند تحديد المهر، ولا بد من أخذ مقدرة الزوج بعين الاعتبار. إن لم يكن قادرا على دفع عشرة روبيات فأنّى له أن يدفع مائة ألف روبية. وإن شحم البعوضة ليس مهرا أصلا بل هو يدخل في: ﴿لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا﴾. (جريدة بدر، العدد: ١٩٠٤/٣/١٦م، ص٦)

أداء المهر واجب

سأل شخص أن رجلا كان يريد أن تُعْفِيَهُ زوجته من مهرها، فقالت الزوجة: إذا أعطيتَني نصف حسناتك لتنازلت لك عنه. قال الزوج: الحسنات عندي قليلة جدا وكأنها ليست موجودة أصلا. أما الآن فقد ماتت الزوجة، فماذا يمكن أن يفعله الزوج؟ قال عليه السلام: ينبغي أن يدفع مهرها لذويها، وإذا كان لها أولاد فهم أيضا ممن يأخذون نصيبهم الشرعي من بين الورثة، كذلك يمكن أن يأخذ الزوج أيضا نصيبه. (جريدة بدر، العدد: ١٩٠٥/٣/٥م، ص٢)

لا يمكن التنازل عن المهر قبل دفعه فعلا

يقول الخليفة الثاني ﷺ: إن إعفاء المهر قبل الأداء لا يعني شيئا. هذا المال من حقها، يجب أن يُدفع لها ذلك المال أولا، ثم إذا أرادت يمكن أن تعيده. هذه هي فتوى المسيح الموعود ؑ، فقال معلِّقا على بيان الحكيم فضل دين أن زوجاته قد أَعْفَيْنَه من المهر: أولا أعطهن المهر، ثم إذا أعدنه فاعلم أنهن أَعْفَيْنَك. وعندما أعطاهن المال أخذنه وقلن: لا نُعْفِيك.

يقول بعض الفقهاء أنه إذا دفع الرجلُ المهر ثم أُعيد إليه فورا فهذا لا يجوز، بل إذا بقي عند المرأة لبعض الوقت ثم أعيد إليه كان جائزا. (تعليمات المصلح الموعود ﷺ في المسائل الفقهية، ص ٢٠٩)

كتب الخليفة الثاني ﷺ في حُكمه في قضية: أحكُم أن يُدفع إلى المدعية مبلغ المهر كله أي خمس مائة روبية كاملة لأنها حق المرأة بحسب الشريعة. وفي بعض الأحيان لا يُقبل تنازلها عنه أيضا لأن كونها تابعة يحط كثيرا من أهمية تنازلها بحسب الشريعة. هذه هي فتوى المسيح الموعود ؑ، فلا أهمية للتنازل عن المهر قبل أدائه، وخاصة حين كانت الفكرة الشائعة في بلادنا بوجه عام هي أن المهر يكون بالاسم فقط، بل إن بعض النساء يحسبن استلامه إساءة. (المرجع السابق: ص٢١٢)

إعلان النكاح ضروري

قال ميان الله بخش الأمرتسري: ما قولكم يا سيدي في استخدام آلات العزف عند موكب الزواج؟ قال ؑ: لقد قال الفقهاء بجواز إعلان النكاح بالدف، لأن ذلك يكون نوعا من الشهادة في القضايا التي تُرفع فيما بعد. علينا أن نهتم بما هو المقصود بحد ذاته، هل يُفعل ذلك من أجل الإعلان أم يكون الهدف هو التباهي والاستكبار؟ لقد لوحظ أن بعض الزيجات التي تمت بصمت أسفرت عن مشاكل فيما بعد، أي عندما رُفعت القضايا أُثيرت الأسئلة من هذا القبيل.

باختصار، الإعلان بالدف جائز للحد من مثل هذه المساوئ ومن أجل فائدة الشهادة. واستخدام آلات العزف ليس ممنوعا لهذا الغرض. بل الحلويات التي توزَّع بمناسبة الخِطبة يكون الهدف منها أيضا أن يعلم بها الناس ولا تحدث أية مشكلة فيما بعد. أما الآن فقد تلاشى هذا الهدف الحقيقي وحلّت محله عادة محضة وأُحدِثت أشياء أخرى كثيرة أيضا. فيجب ألا تُحسَب هذه الأشياء تقليدا، بل هي ضرورية لجواز الزواج. اعلموا أن الشريعة لا تعترض قط على ما يفيد الخلق لأنها تهدف إلى فائدة الخلق.

والألعاب النارية ورقص المغنيات وما شابهها ممنوع بتاتا لأنها لا تفيد الخلق بل تضرهم. والعزف أيضا لا يجوز إلا إذا كان الهدف منه هو الإعلان العام عن النكاح والحفاظ على النسب، لأنه لو لم يحافَظ على النسب لكان هناك خطر الزنا، الأمر الذي يغضب الله عليه كثيرا إلى درجة الأمر برجم الزاني[١]. لذا لا بد من تدبير الإعلان، أما إذا كان الهدف هو الرياء والفسق والفجور أو ما يخالف الصلاح والتقوى فهو ممنوع.

إن مدار الشريعة على اليسر لا على العسر: ﴿لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا﴾ (البقرة: ٢٨٧). ليس في آلات العزف حرمة بحدِّ ذاتها، ما عدا أنها تتنافى مع التقوى والصلاح، وتتسخدم عموما للفسق والفجور والرياء. وقد أجاز الفقهاء الإعلان بالدف. الأصل في الأشياء هو الإباحة لذا فهو جائز لإعلان الزواج. (جريدة الحكم، العدد: ١٩٠٢/١٠/١٧م، ص٧-٨)

---

[١] إن عقوبة الزنا في الحالات العادية هي مائة جلدة، إلا أن الرجم أيضا ثابت من القرآن الكريم، وذلك في حالات معينة، كأن يكون الزناة يقومون بإشاعة الفاحشة وترويج الخلاعة، وأن يكونوا متعودين على ارتكاب هذه الجريمة الخبيثة، ويسعون في المجتمع فسادا، أو يزنون جبرا واغتصابا، وهكذا يقومون بمحاربة الله ورسوله والمجتمع كله. (المترجم)

الوليمة

سئل عن تعريف الوليمة فقال عليه السلام: المراد من الوليمة أن يُطعِم المتزوج بعض أصدقائه بعد النكاح. (الحكم، العدد: ١٠/٢/١٩٠٦م، ص١١)
وقال عليه السلام بمناسبة أخرى: لا حاجة إلى الإنفاق بمناسبة النكاح، فإذا قبل الطرفان فقد تم النكاح. والوليمة بعده سنّة، وإن لم يقدر عليها فهو معفي منها. (بدر، العدد: ٦/٢/١٩٠٨م، ص٦)

غناء الفتيات بمناسبة الزواج

سئل: ما حكم غناء الفتيات في بيت أهل العروس أو أهل العريس؟ فقال عليه السلام: الحق أن حكمه أيضا كما سبق، فإذا لم تكن الأغاني قذرة وسيئة فلا بأس فيها. عندما جاء النبي ﷺ إلى المدينة استقبلته الفتيات بأغاني المدح والثناء عليه. أنشد صحابي أبياتا بلحن جميل في المسجد فمنعه سيدنا عمر رضي الله عنه فقال: لقد أنشدت الأبيات بحضور رسول الله ﷺ ولم يمنعني. بل سمع النبي ﷺ منه الأبيات ذات مرة واستخدم بحقه تعبير: رحمه الله. ومن قال له النبي ﷺ ذلك كان ينال مرتبة الشهادة. إذًا، إن لم تكن الأغاني مبنية على الفسق والفجور فهي ليست ممنوعة. ولكن ينبغي ألا يجلس الرجال في مجالس النساء كهذه. واعلموا أن ما كان فيه أدنى إمكانية للفسق والفجور فهو ممنوع.
يقول شاعر فارسي ما تعريبه: "يمكنك أن تسعى للتقدم في الزهد والتقوى والصلاح كما تشاء، ولكن لا تتقدم على المصطفى ﷺ."
هذه أمور يمكن للإنسان أن يستفتي نفسه فيها. كل ما كان يخالف التقوى ورضا الله تعالى ولا ينفع الخلق فهو ممنوع. مَن بذَّر المال فقد ارتكب إثما كبيرا، ومن قام بالرياء فقد أذنب أيضا. باختصار، كلّ ما كانت فيه شائبة من الإسراف والرياء والفسق وإيذاء الخلق فهو ممنوع، وما كان خاليا من هذه الأشياء ليس ممنوعا، لأن الأصل في الأشياء الإباحة. (جريدة الحكم، العدد: ١٧/١٠/١٩٠٢م، ص٨)

استخدام آلات العزف والألعاب النارية عند النكاح

طُرح سؤال عن استخدام آلات العزف والألعاب النارية عند النكاح فقال عليه السلام: إن ديننا مبني على اليسر لا على العسر، والانتباه إلى: "إنما الأعمال بالنيات" ضروري. إن استخدام آلات العزف لم يكن رائجا في زمن رسول الله ﷺ. إعلان النكاح الذي ليس فيه شائبة من الفسق والفجور جائز بل هو ضروري في بعض الحالات، لأن الأمر يصل بعد الزواج أحيانا إلى رفع القضايا وتتأثر أمور الوراثة، لذا لا بد من الإعلان. ولكن يجب ألا يكون هناك ما يؤدي إلى الفسق والفجور. إن رقص المغنيات والألعاب النارية فسق وفجور وإسراف ولا يجوز قط.

ثم سُئل عليه السلام عن الإعلان بآلات العزف: هل يجوز استخدام آلات العزف منذ انطلاق موكب الزواج من بيت العريس أو بعد عقد القران؟ فقال عليه السلام: لا فائدة من هذه الأسئلة والدخول في الجزئيات، بل عليكم أن تنظروا إلى نيتكم، إذا كان المقصود هو إظهار العظمة والشوكة فهذا عبث، أما إذا كان الهدف هو إعلان النكاح فقط فلا بأس لو عزُف منذ الانطلاق من البيت. كانت آلات العزف تُستخدم في الحروب الإسلامية وما كان ذلك إلا إعلانا أيضا. (جريدة الحكم، العدد: ١٩٠٣/٤/٢٤م، ص١٠)

تسجيل المهر رسميا

يقول الصاحبزاده مرزا بشير أحمد رضي الله عنه: عندما زوّج حضرته أختَنا مباركة بيغم من نواب محمد علي خان فقد حُدّد المهر بـ٥٦٠٠٠ روبية، وقد سجّل حضرته وثيقة المهر في الدائرة الحكومية وأُثبتت عليها شهادات عددٍ من الناس. ثم عندما عُقد قران أختنا الصغيرة أمة الحفيظ بيغم مع خان محمد عبد الله خان بعد وفاة المسيح الموعود عليه السلام حُدّد المهر بـ ١٥٠٠٠ روبية، وسُجلت وثيقة المهر أيضا في الدوائر الرسمية، أما نحن الإخوة الثلاثة فقد تزوّجنا في حياة المسيح الموعود عليه السلام فلم تُكتب وثيقة المهر لأي واحد منا ولم تُسجّل في دائرة حكومية، وكان مبلغ المهر

١٠٠٠ روبية لكل واحد منا. الحقيقة أن المهر كان يحدّد في معظم الحالات نظرًا إلى حالة الزوج المادية وقت الزواج وإلى حالة الزوجة أيضا إلى حدّ ما. أما تحرير وثيقة المهر وتسجيلها في الدوائر الرسمية فيتوقف على الظروف الشخصية. فلما لم تكن عقارات نواب محمد علي خان تقع ضمن حدود الحكومة الإنجليزية بل كانت هذه ولاية مستقلة لذا كان هناك احتمال أن تنشأ نزاعات حول عقاراته لأجل ذلك فقد ارتأى حضرته تسجيل وثيقة المهر في الدوائر الرسمية، وفي الظروف العادية من الأفضل أن تكون وثيقة المهر مكتوبة وإن لم تكن مسجلة رسميا ويجب أن تُثبَت عليها شهادات بعض الناس الموثوق بهم، وذلك لأن المهر نوع من الدَّين يجب على الزوج أداؤه، لذا من الأفضل أن يُسجل المهر أيضا بوجه عام كما تسجَّل الديون الأخرى. (سيرة المهدي، المجلد١، الصفحة: ٣٣٨-٣٣٩)

وضع الشروط الإضافية عند النكاح

يقول الصاحبزاده مرزا بشير أحمد رضي الله عنه: أخبرني ميان خير الدين السيكهواني خطيا وقال: كانت السيدة "تابي" خادمة في بيت المسيح الموعود عليه السلام، وتقرر زواج إحدى حفيداتها من المدعو "فقير محمد" من قاديان. فطلب المسيح الموعود عليه السلام من فقير محمد أن يُحضر ورقة رسمية تُسجّل في الدوائر الرسمية، وحين جاء بها كتب عليه السلام عبارة بحضوري في الغرفة الدائرية، ليصادق عليها فقير محمد وكانت العبارة كما يلي: أتزوج هذه المرأة، وسأكون مسؤولا عن مهرها بقدر ٥٠٠ روبية ونفقاتها، ولن أتزوج ثانية بغير موافقتها (أو لعل الجملة كانت: لن أتزوج في حياتها) ثم أعطاني عليه السلام الورقة لأسجل هذه العبارة على الورقة الرسمية ففعلتُ.

أقول: إن وضع شروط إضافية عند النكاح جائز، وقد قال المسيح الموعود عليه السلام:... يمكن أن يكون عند النكاح شرط من قِبل المرأة ألا يتزوج زوجي ثانية في حياتي لأن التعدد جائز فقط وليس أمرا. (سيرة المهدي، المجلد١، الصفحة ٥٩٠)

كون المسيح الموعود عليه السلام وليا لفتاة

يقول الصاحبزاده مرزا بشير أحمد رضي الله عنه: أخبرني ميان رحمة الله بن ميان عبد الله السنوري خطيا وقال: لقد ألقى الخليفة الأول رضي الله عنه خطبة قراني، وقام المسيح الموعود عليه السلام بالإيجاب والقبول لأنه كان وليا لها بنفسه. أرى ذلك سعادة كبيرة لي وأشكر الله تعالى. لعل المسيح الموعود عليه السلام عقد قرانات كثيرة ولكن لا أدري هل تلقى أحد غيري هذه المعاملة. هذا كان نتيجة لطف المسيح الموعود عليه السلام الخاص بوالدي المرحوم والمغفور له. (سيرة المهدي، المجلد٢، الصفحة: ١٢٥-١٢٦)

من الأفضل أن تتزوج الأرملة

قال عليه السلام ناصحا النساء نصائح خاصة: إذا مات زوج المرأة وإن كانت شابة، فإنها تعتقد كأن الزواج الثاني كبيرة من الكبائر وتزعم ببقائها أرملة من غير زواج مدى العمر بأنها قامت بعمل ثوابٍ عظيم وصارت سيدة طاهرة. مع أن بقاءها أرملة ذنب كبير لها. إن زواج النساء في حالة الترمل عمل ذو ثوابٍ عظيم. المرأة التي تتزوج في حال ترمّلها خشية الأفكار السيئة، ولا تخاف لوم النساء الشقيات وطعنهن إنما هي سعيدة جدا ومن أولياء الله. النساء اللواتي يمنعن من العمل بأمر الله ورسوله فهنّ ملعونات وتلميذات الشيطان اللاتي بواسطتهن ينجز الشيطان أعماله. السيدة التي تحب الله ورسوله يجب أن تبحث بعد ترمّلها عن زوج صالح وسعيد. ولتتذكر أن العكوف على خدمة الزوج أفضل مئات المرات من المجاهدات في حالة الترمل. (الحكم، العدد: ١٩٠٢/٧/١٠م، ص٧)

عُرض سؤال شخصٍ على المسيح الموعود عليه السلام: في أية ظروف يجب تزويج الأرامل. هل يجب الانتباه عند تزويجها إلى عمرها وأولادها وظروفها ونفقتها أم لا؟ أي هل من الضروري تزويجها في كل الأحوال وإن كانت متقدمة في السن وكثيرة الأولاد وكونها صاحبة ثروة كثيرة؟ فقال عليه السلام: الحكم بتزويج الأرملة كحكم

تزويج العذراء تماما لأن بعض الأقوام يرون تزويج الأرملة مخالفا لشرفهم، وقد انتشرت هذه العادة السيئة على نطاق واسع لذا أُمر بتزويج الأرامل، ولكن هذا لا يعني أن تُزوَّج كل أرملة في كل الأحوال، بل يجب تزويجها إذا كانت قابلة للزواج وكان الزواج ضروريا لها. فمثلا بعض السيدات يترمّلن في سن متقدم جدا، وهناك أخريات لا تسمح ظروفهن بالزواج، فقد تكون مصابة بمرض فلا تصلح للزواج أصلا، أو قد لا ترغب في الزواج الثاني بسبب كثرة الأولاد والارتباطات. ففي مثل هذه الظروف لا داعي لإكراهها على الزواج دون مبرر. غير أنه لا بد من القضاء على العادة السيئة التي تُكره الأرملة على عدم الزواج طول العمر. (بدر، مجلد٦، العدد: ١٠/١٠/١٩٠٧م، الصفحة ١١)

يقول الصاحبزاده مرزا بشير أحمد ﵁: أخبرتني المغلاني نور جهان زوجة أخ مرزا غلام الله خطيا بواسطة لجنة إماء الله قاديان وقالت: عندما جاءت أربع نساء من مدينة بيشاور في قضية زواج الأرامل كانت اثنتان منهن أرملتين وشابتين وغنيتين ماليا. فأخذتهن إلى المسيح الموعود ؑ فقال: يجب على النساء الشابات أن يتزوجن. قلتُ: من ليست لديها رغبة في الزواج فماذا تفعل؟ أو إذا كانت ذات أولاد فمن سيتولى كفالتهم؟ فقال ؑ: إذا كانت السيدة موقنة بأنها تستطيع العيش بالعفة والتقوى فمسموح لها ألا تتزوج، ومع ذلك يفضَّل أن تتزوج. (سيرة المهدي، المجلد٢، الصفحة: ٢٣١)

يمكن لامرأة سيخية أن تبقى زوجة مسلم

يقول الصاحبزاده مرزا بشير أحمد ﵁: أخبرني ميان خير الدين السيكهواني خطيا وقال: عندما أسلم السردار سُندر سنغ الساكن في دهرم كوت بغّا في مديرية بتاله سمِّي باسم إسلامي: "فضل حق". ولكن أصرّت زوجته أن تبقى على دين آبائها أي ديانة السيخ. أما السردار فضل حق فكان يودّ أن تُسلم هي أيضا. فقال المسيح الموعود ؑ ذات يوم: إن كانت لا تريد أن تُسلم فلها ذلك، فهي تستطيع أن تعيش في بيتك وهي على دينها. هذا جائز في الإسلام. لقد تمت

المحاولات لإعادتها ولكنها لم تأتِ إلى بيت السيد فضل حق. وفي الأخير تزوّج السردار فضل حق في لاهور ورُزق بالأولاد. (سيرة المهدي المجلد٢، الصفحة: ٢٥٧)

عقدُ قران الصاحبزاده مرزا مبارك أحمد في سن مبكرة

يقول الصاحبزاده مرزا بشير أحمد رضي الله عنه أن زوجة المرحوم الدكتور خليفة رشيد الدين أخبرته خطيا بواسطة لجنة إماء الله قاديان وقالت: عندما عُقد قران الصاحبزاده مرزا مبارك أحمد على السيدة مريم بيغم بنت المرحوم والمغفور له الدكتور عبد الستار شاه (زوجة الخليفة الثاني رضي الله عنه لاحقا) كنت قد جئتُ من مدينة آغرا. لقد عُقد القران بعد صلاة المغرب. عندما جئت لتقديم التهاني جاءت سيدة إلى المسيح الموعود عليه السلام حاملة السيدة مريم بيغم في حضنها. كان عليه السلام مستلقيا على سرير خشبي في باحة بيت أمّ ناصر، مسح رأس السيدة مريم بيغم وابتسم. (سيرة المهدي، المجلد٢، الصفحة: ٢٤٤-٢٤٥)

النكاح بعد الطلاق

يقول الصاحبزاده مرزا بشير أحمد رضي الله عنه أن السيدة رسول بي بي، أرملة الحافظ حامد علي أخبرته بواسطة المولوي عبد الرحمن جات قائلة: جاء المسيح الموعود عليه السلام ذات مرة إلى قريتنا "كراليان". كان ميان جراغ دين من قرية غلام نبي قد طلّق زوجته المسماة "حسّو"، وكان المسيح الموعود عليه السلام قد جاء إلى هنالك ليصلح بينهما. فبات هنالك وعقد قرانهما مرة أخرى وظل ينصحهما إلى وقت متأخر من الليل. (المرجع السابق، الصفحة: ١١٦-١١٧)

يقول الصاحبزاده مرزا بشير أحمد رضي الله عنه: حدثني الدكتور مير محمد إسماعيل وقال: عندما تزوج المولوي عبد الكريم زواجا ثانيا طلّق زوجته هذه بعد فترة وجيزة لسبب ما. وعندما مضت على ذلك مدة طويلة لعلها كانت قرابة عام أراد المسيح الموعود عليه السلام أن يعيد إلى المولوي عبد الكريم تلك السيدة، فبُحث في الموضوع

وعُلم أن الطلاق ليس بائنا بل هو طلاق رجعي. فعُقد قرانهما مرة أخرى بحسب رغبة المسيح الموعود عليه السلام.[١]

أقول: لم يُرزق المولوي عبد الكريم بأولاد من الزوجة الأولى، وكان المسيح الموعود عليه السلام يتمنى أن يكون له أولاد، فحثه عليه السلام على الزواج. (سيرة المهدي، المجلد١، الصفحة: ٧٦١)

حرمة نكاح المحلّل

عادة التحليل كانت سائدة في الجزيرة العربية قبل الإسلام، لكن الإسلام حرَّم هذه العادة الخبيثة نهائيا، وقد لعن رسولُ الله صلى الله عليه وسلم المحللين. فقد ورد عن ابن عمر رضي الله عنه أن "عملية المحلِّل والمحلَّل له" من الزنا. ورُوي عن عمر رضي الله عنه أن المحلِّلين يُرجمون. وإذا عقد المحلّل القران على مطلّقة، فلن يصح قرانُه إلا إذا تزوّجها فعلا. أما إذا كان في نفسه أنه يتزوجها مؤقتا ثم يطلِّقها لتحل لزوجها السابق *(المحلَّل له)*، فهذا القران ليس صحيحا أبدا، فالمتزوج مثله يزني بتلك المرأة، والذي يرغّبها في هذا العمل فهو يدفعها إلى الزنا. باختصار؛ إن التحليل حرام باتفاق علماء الإسلام. والأئمة وعلماء السلف مثل قتادة وعطاء والإمام الحسن وإبراهيم النخعي والحسن البصري ومجاهد والشعبي وسعيد ابن المسيب والإمام مالك وليث والثوري والإمام أحمد بن حنبل وغيرهم من الصحابة والتابعين وتبع التابعين، وجميع الباحثين يقولون بحرمته. والزوج في الشريعة الإسلامية ومعاجم اللغة العربية يُطلَق على من يعقد القران على امرأة بقصد اتخاذها زوجة في الحقيقة مراعيا جميع الحقوق وأن يكون عقد الزواج حقيقيا وواقعيا وليس أن تكون حيلة لغيره. أما ما ورد في القرآن الكريم: ﴿حَتَّى تَنْكِحَ زَوْجًا غَيْرَهُ﴾ فمعناه أنه كما تُعقد القرانات في العالم بحسن النية لمصالح النفس كذلك إذا لم يتزوج المرء المطلقة، ولم يطلقها عن طيب خاطره

[١] إن كلمتَي "البائن" و"الرجعي" لم تُستخدما هنا كمصطلح بل المراد من البائن هنا هو "طلاق البتة". (مدون سيرة المهدي)

فلا يجوز للزوج الأول أن يتزوجها مرة أخرى[1]. فالآية لا تهدف إلى أن يمهّد هذا المتزوج طريقا للزوج السابق وألا يتزوجها بنية صادقة. ولن يصح الزواج إلا إذا قام به المرء بعزم قوي ومستديم مراعيا أهدافه الصحيحة. أما إذا تزوج بحيلة ما فلن يكون الزواج صحيحا عند الشرع، وسيكون في حكم الزنا. فالذي يريد أن يلصق بالإسلام تهمة التحليل فليتذكر أن ذلك ليس مذهب الإسلام، وأن التحليل حرامٌ قطعا بحسب القرآن الكريم والصحيحين وأحاديث صحيحة أخرى، وأن مرتكبه يستحق عقاب الزاني. (الديانة الآرية، الخزائن الروحانية، مجلد ١٠، ص٦٦-٦٧)

الهدية لمن يعقد القرانَ

يقول الصاحبزاده مرزا بشير أحمد رضي الله عنه: حدثتني والدتي وقالت: علِم عليه السلام من الله قبل الزواج مني أن زواجه الثاني سيكون في مدينة دلهي، فذكر ذلك للمولوي محمد حسين البطالوي الذي كان يحتفظ عنده ببيانات الفتيات من فرقة أهل الحديث فذكر له اسم مير ناصر نواب الذي كان وقتها من أهل الحديث وكان على علاقة وطيدة معه. كتب عليه السلام رسالة إلى مير ناصر نواب. لقد رفض مير المحترم هذا العرض في البداية بسبب الفارق في العمر ولكن في النهاية رضي بذلك، فسافر عليه السلام للزواج مني إلى دلهي وكان معه الشيخ حامد علي و"لاله ملاوامل" أيضا. أعلن المولوي نذير حسين النكاح يوم الاثنين في ٢٧ محرم عام ١٣٠٢ للهجرة، وكان عمري يومها ثمانية عشر عامًا. وقد أهدى عليه السلام المولوي نذير حسين خمس روبيات وسجادةَ صلاةٍ هديةً بعد النكاح.

---

[1] ملحوظة: لقد كتبنا من قبل أن التطليقات الثلاث لو صدرت في ثلاثة طهور (قروء) أي في ثلاثة أشهر فهذه المرأة ستنفصل نهائيا عن الزوج، ثم إذا طلَّقها زوجُها الآخر أيضا بمشيئته ففي هذه الحالة الوحيدة يمكن أن تنكح زوجها الأول، وإلا فلا. هذا الشرط يهدف إلى منع الطلاق لئلا يتشجع كل واحد على الطلاق، وأن يطلق فقط ذلك الذي قد تعرض لمصيبة يرضى بموجبها الانفصالَ عنها نهائيا، وقد حُدّد موعد ثلاثة أشهر لأنه إذا كان أحد يريد أن يطلق في حالة الغضب فيزول عنه الغضب. منه.

أقول: كان عمر المسيح الموعود عليه السلام في هذا الوقت يقارب الخمسين. وأخبرتني والدتي: توفي عمّك (الأخ الأكبر لوالدك) قبل زواجي بسنة أو سنة ونصف.
أقول: توفي عمي في ١٨٨٣ وهو الزمن الأخير لنشر البراهين الأحمدية. أما زواج والدتي فقد كان في نوفمبر عام ١٨٨٤. وعلمت من والدتي أنه تقرر الزواج في يوم الأحد في البداية ولكنه عليه السلام طلب تغييره إلى يوم الاثنين. (سيرة المهدي، المجلد١، الصفحة: ٥١)

كيفية علاقات المرء مع زوجته في الحيض

الاعتراض: المسلمون لا يعتزلون النساء أيام الحيض أيضا.
الجواب: لا أفهم ما هذا الاعتراض لهؤلاء المفترين، ولماذا لا يخافون الله عند الكذب؟ قال عليه السلام: يقول الله تعالى: ﴿فَاعْتَزِلُوا النِّسَاءَ فِي الْمَحِيضِ وَلَا تَقْرَبُوهُنَّ حَتَّى يَطْهُرْنَ﴾ (البقرة: ٢٢٣)، أي تحاشَوا النساء أيام الحيض ولا تقربوهن بقصد الجماع حتى يطهُرن. فإذا كان الفيدا أيضا يضم بيان اعتزالهن بهذا الوضوح فليقدمّه لنا أحد. لكن هذه الآية لا تعني أن مجرد مسّ الزوج امرأتَه بيده- دون قصد الجماع- أيضا حرام عليه. المبالغة في الموضوع إلى درجة حدوث الحرج في أمور التمدن وأن تُعدَّ المرأة الحائض سمّا زعافا يؤدي مسُّها إلى الموت فورا حمق وغباء. إذا كان مسّ المرأة بغير نية الجماع حراما لواجَهت النساء المسكينات أشد المصائب، فلو مرضتْ إحداهن ما استطاع أحد جسّ نبضها، ولو سقطت على الأرض ما حملها أحدٌ، ولو كنّ بحاجة إلى تدليك الأيدي والأرجل عند الإصابة بألم لما قدر على ذلك أحد، ولو ماتت لما دفنَها أحد، لأنهن نجسات إلى درجة أن حُرّم مسُّهن. فكل هذه جهالات السفهاء، والحقُّ أن ما حُرم على الزوج أيام الحيض هو الجماع فقط، أما حب الأزواج نساءهن وأمارات الحب فليس محرَّما. (الديانة الآرية، الخزائن الروحانية، مجلد١٠، ص٤٩)

هل يجوز زواج البَدَل (البدائل) إن أُدِّي المهر[1]

يقول الخليفة الثاني ﵁: لقد استنكر الإسلام الزواج الذي يزوّج فيه أحدٌ ابنته من ابن شخص بشرط أن يزوِّج هذا الشخص -مقابل ذلك- ابنتَه من ابنه. ولكن كما قال المسيح الموعود ؑ أنه إذا كان قرار الفريقين في أوقات مختلفة ولم يكن هناك شرط لتزويج البنت مبادلةً فلا ضير فيه. (الفضل، العدد: ١٥/١/١٩١٨م، ص٤)

منع نكاح المتعة

لم يأمرنا الله تعالى في القرآن الكريم إلا النكاح المعروف، غير أن فِرقة في مذهب الشيعة يعقدون قرانا مؤقتا؛ أي إبقاء النكاح قائما إلى وقت معين ثم يقع الطلاق، وهذا يسمونه متعة. ولكن ليس لديهم دليل على ذلك من كلام الله تعالى. ومع ذلك هو نوع من النكاح، وزمن الطلاق فيه معروف، بينما لا علاقة لمسألة الـ"نيوك" بالطلاق قط. (نسيم الدعوة، الخزائن الروحانية، المجلد١٩، ص ٤٤٢-٤٤٣)

النكاح الذي يحدَّد فيه موعد الطلاق سلفًا ممنوع في ديننا؛ إذ يمنعه القرآن الكريم بكل وضوح. كان النكاح من هذا القبيل يُعقد في العرب إلى وقت معين قبل الإسلام، ولكن القرآن الكريم منعه، فحُرِّم بعد نزول القرآن الكريم. غير أن هناك بعض فِرق الشيعة ما زالوا يعملون به، ولكنهم أسرى تقليد زمن الجاهلية، ولا يجوز لعاقل أن يشير إلى خطأ غيره بُغية التعتيم على أخطائه. (سناتن دهرم، الخزائن الروحانية، المجلد١٩، ص ٤٧٠)

[1] كان يسمى عند العرب نكاح الشغار، وقد نهى عنه النبي ﷺ. (المترجم)

لم يأمر الإسلام بالمتعة قط

المتعة قران يُعقَد لمدة محدودة معينة. ومن المعلوم أن المتعة كانت قد أجيزت في صدر الإسلام لثلاثة أيام فقط حين كان عدد المسلمين قليلا جدا، وثابت من أحاديث صحيحة أن ذلك الجواز كان من نوع جوازِ تناوُلِ الميتة في اضطرار شديد للجائع منذ ثلاثة أيام، ثم حُرمت المتعة كحرمة لحم الخنزير والخمر، وإن أحكام الزواج لم تَترك موطئ قدم للمتعة. لقد أقام القرآن الكريم، في ذكر النكاح، حقوقَ الزوج على الزوجة وحقوق الزوجة على الزوج، ولم يذكر في أي مكان أحكام المتعة. فلو كانت المتعة في الإسلام لذُكرت مسائلُها بالتفصيل والإسهاب مثل مسائل الزواج. ولكن لا يخفى على باحث أنه لا يوجد أدنى أثر لمسائل المتعة في القرآن الكريم ولا في الأحاديث. أما مسائل النكاح فقد فُصلت بإسهاب...

لا بد أن يكون واضحا على قراء القرآن الكريم والحديث أن الإسلام لم يذكر أحكام المتعة مطلقا، لا في القرآن الكريم ولا في الأحاديث. فواضح الآن أن المتعة لو كانت حُكما من أحكام الشريعة الإسلامية لسُجلت أحكامُها أيضا، ولذُكرت أيضا ضمن قواعد الوراثة. فبذلك يتبين أن المتعة ليست من المسائل الإسلامية في شيء. فلو اعتمدنا على بعض أحاديث الآحاد، فلا يُعلم منها إلا أن بعض الصحابة عندما كانوا بعيدين عن أوطانهم وزوجاتهم أجيزت لهم المتعة لثلاثة أيام لحاجتهم الشديدة وذلك مرة واحد فقط، ثم حرِّمت للأبد حرمة لحم الخنزير والخمر وغيرهما من المحرمات. وما دامت الأحكام الاضطرارية التي لم يَقصد المشرّع أبديتها، لا تكون من الشريعة، لذا لم تُسجَّل أحكام المتعة في القرآن الكريم والحديث. فالحقيقة أن المتعة قبل الإسلام لم يكن مسموحا بها فقط في بلاد العرب بل كانت رائجة بصفة عامة، والشريعة الإسلامية غيَّرت التقاليد العربية تدريجا. فحين اضطر بعض الصحابة إلى المتعة أذن النبي ﷺ لبعضهم إداريا واجتهادا منه بحسب هذه العادة السائدة لأن القرآن الكريم لم يكن قد نزل فيه أيُّ

نَهْي عن ذلك. ثم بعد بضعة أيام نزلت توجيهات مفصلة عن النكاح تعارض المتعة وتنافيها، فثبتت بتلك الآيات حرمة المتعة قطعا.

ومن الجدير بالذكر أن المتعة وإن كان قد سُمح بها لثلاثة أيام فقط، لكن لم يفتح الوحي أو الإلهام باب جوازها، بل كانت رائجة سلفا في بلاد العرب بصفة عامة سابقا. فحين احتاج إليها الصحابة مضطرين بعيدا عن وطنهم -ورأى النبي ﷺ أن المتعة نكاح مؤقت، وليس عمل الحرام والفاحشة، ولا تُشبه الحالة التي تضاجع فيها المرأةُ المتزوجة في حياة زوجها شخصا أجنبيا، بل هي في الحقيقة نكاح أرملة أو بِكر، يُعقد لمدة معينة- فقد أذن ﷺ بها اجتهادا منه بحسب العادة السائدة واضعا في الحسبان أن المتعة بحد ذاتها لا تتسم بما يخالف النكاح. ولكن الله سبحانه وتعالى أراد أن يَرفع عادة المتعة أيضا من بلاد العرب كما أزال مئات من العادات السيئة السائدة فيها، فحرمها الله إلى يوم القيامة. وبالإضافة إلى ذلك ينبغي التفكير في أن زواج المتعة لا يماثل الـ "نيوك"في أي شيء؟ فنحن نعترض بأن في النيوك تُدفَع المتزوجة لمضاجعة شخص غير زوجها مع أن زوجها حي يُرزق، لكن التي تمارس المتعةَ لا تكون زوجة أحد عند المتعة، بل تكون بكرا أو أرملة يُعقد قرانُها مع شخص لمدة معينة، فتأملوا بأنفسكم فيمَ تشبه المتعة النيوكَ، وما علاقة النيوك بالمتعة. (الديانة الآرية، الخزائن الروحانية، المجلد١٠، ص ٦٧-٧٠)

الإسلام لم يروِّج المتعة

قال عليه السلام ردا على اعتراضات النصارى:

النصارى السفهاء لا يعرفون أن الإسلام لم يروّج المتعة قط، بل قد عمل على تقليلها في العالم جهد المستطيع، فلم تكن عادة المتعة- أي عقد القران لمدة معينة ثم التطليق- سائدةً عند العرب فحسب، بل عند أغلب الشعوب. ومن أسباب انتشار هذه العادة أن الذين كانوا ينضمون إلى الجيش ويذهبون إلى بلاد أجنبية مع العسكر أو كانوا يعيشون في بلاد أجنبية مدة طويلة بموجب التجارة، كانوا يضطرون إلى القران المؤقت أي المتعة. وأحيانا كان السبب أن نساء البلد الأجنبي

كن يخبرن سلفا أنه إذا تزوجَهن أحدٌ فلن يسافرن معه، ومن ثم كان يُعقد القران لمدة معينة وكان يتقرر سلفا أن الطلاق سيقع بعد تاريخ كذا وكذا. وصحيح أن بعض المسلمين أيضا عملوا بهذه العادة القديمة مرة أو مرتين، لكن ذلك لم يكن بالوحي أو الإلهام بل قد عملوا بالعادة القديمة السائدة في البلاد مؤقتا. فليكن معلوما أنه ليس في المتعة شيء إلا أنها قران مؤقت فحسب، وقد حرّمه الوحي الإلهي أخيرا. (نور القرآن، الجزء الثاني، الخزائن الروحانية، المجلد٩، ص٤٥٠)

المتبنّى ليس مثل الابن الحقيقي

قال المسيح الموعود ﷺ ردّا على اعتراض الآريين: الآن نتوجه إلى دحض اعتراض الآريين المليء بالافتراء الذي اختلقوه بخصوص زواج زينب. إن هؤلاء المفترين أسسوا اعتراضهم على أمرين، (١) إذا طلق المتبنَّى زوجته فلا يجوز للمتبنِّي أن يتزوج منها. (٢) كانت زينب تكره الزواج من النبي فاختلق النبي عند اعتذار زينب المعقول تبريرا من عنده بأن الوحي نزل عليه. فنردّ على كلا الأمرين فيما يلي:

الرد على الأمر الأول هو أن الذين يتّخذون متبنًّى فإن ادعاءهم بأن المتبنَّى يصبح ابنا حقيقيا وتجري عليه جميع الأحكام المتعلقة بالأبناء الحقيقيين باطل ولغو تماما. من الواضح أن قانون الطبيعة يفند هذا الادعاء السخيف وذلك لأن أعضاء جسم الابن تأخذ نصيبا من أعضاء صاحب النطفة، وتشبه قواه قوى صاحب النطفة. وإذا كان لونه أبيض كالإنجليز فيكسب الولد منه البياض، وإذا كان زنجيا فهو أيضا ينال نصيبا من السواد، وإذا كان مصابا بالزهري فيصاب الابن المسكين أيضا به. باختصار؛ تظهر على الولد ملامح صاحب النطفة حصرا، كما ينبت القمح من القمح والحمص من الحمص. ففي هذه الحالة إن اعتبار مولود من نطفة شخص ابنَ شخص آخر ينافي الحقائق الثابتة. فالبين أن الوقائع الحقيقية لا تتغير بالادعاء باللسان فقط، فإذا قال أحدهم مثلا بأنه ظن سمَّ الفأر قطعةَ طباشير، فلن يصبح طباشير بظنه. وإذا تناوله بناء على هذا الظن فسيموت

حتما. فلما خلق اللهُ زيدا من نطفة بكر وجعله ابنا له، فلا يمكنه أن يصبح ابنَ خالدٍ نتيجة بذاءة أحد من الناس. وإذا كان بكر وخالد جالسَين في مكان واحد ويصل أمرُ الحاكم بإعدام والد زيد (الذي هو الوالد في الحقيقة) فسوف يقول خالد فورا إن زيدا ابنُ بكرٍ في الحقيقة، وليس لي أي علاقة معه. من الواضح أنه لا يمكن أن يكون لأحد والدان، فإذا كان المتبنِّي قد صار في الحقيقة أبًا فما هو الحُكم وعلى أي أساس حُرم الوالد الحقيقي من أبوته؟

باختصار، ليس هناك سخف أكبر من تعمُّد المرء تغيير الحقائق التي صنعها الله... ما دام العقل لا يقبل في أي حال أن المتبنى يصبح ابنا حقيقيا للمتبنِّي لذا يجب على مثل هذا المعترض أن يبرهن على هذا الادعاء قبل الاعتراض. والحق أن الاعتراض من حقنا نحن أنه كيف يمكن أن تصبح نطفةُ شخص أجنبي حائزة على مزايا نطفة الزوج؟ فأولا فنِّدْ هذا الاعتراض ثم اعترضْ علينا.

وليكن معلوما أن زيدا، الزوجَ الأول لزينب، كان في الحقيقة عبدًا للنبي ﷺ وكان قد حرره كرما منه ودعاه ابنا له أحيانا ليغسل عنه وصمة الرق. ثم لما كان ﷺ كريمَ النفس فقد اتخذ هذا الموقف الحكيم لإكرام زيد في القوم، إلا أن عادة كانت تسود في بلاد العرب أنه إذا نودي أحد بالابن على لسان أستاذه أو سيده أو مالكه عدُّوه ابنا له على وجه الحقيقة. هذه العادة كانت سيئة وفاسدة جدا وكانت مبنية على وهْم سخيف، هو أنه إذا كان الناس كلهم بني البشر فينبغي أن يُعَدّ الناس من العمر نفسه إخوةً من هذا المنطلق، أما الكبار في السن فهم كالآباء وأما الصغار فهم كالأبناء. لكن انطلاقا من هذه الفكرة إذا نادى أحد الهندوس شخصا مسنًّا بكلمة "أب" تعظيما له وأدبا من قوم آخر، أو وصف أحدا في عمره أخًا له، فهل يستلزم ذلك أن يُعَدّ ذلك القول شهادة تصبح بموجبه ابنة ذلك الشخص حراما على ذلك الهندوسي؟ أو لن يستطيع الزواج من أخته؟ وسيخيل أنها بهذا القول أصبحت شقيقته، ووارثة لماله، أو صار هو وارثا لها؟ فإذا صحّ ذلك لكان من السهل على كل شرير أن يقول عن رجل ثري لم ينجب أنه أبوه، ليرث جميع أمواله، لأنه إذا كان يمكن أن يكون الإنسان ابنا بالإعلان

باللسان فقط، فما الذي يمنع أن يصبح أبا أيضا لمجرد الإعلان باللسان؟ فإذا كان ذلك حقا فالأنسب للمفلسين المعوزين بدلاً من السرقة وقطع الطريق، أن يعلنوا عن ثري لم ينجب أولادا وله عقار يقدَّر ثمنه بمئات الألوف أو عشرات الملايين أنه أبوهم. فإذا كان قد أصبح أبا في الحقيقة فسيكون لزاما عليه من منطلق هذا الدين أنه بعد وفاة ذلك الأبتر ينال ذلك الرجلُ كل تركَته، أما إذا لم يصبح أبًا في الحقيقة فلا بد من الإقرار بأن هذه الفكرة باطلة، كذلك يمكن أن يخادع المرء بتبني أحد. (الديانة الآرية، الخزائن الروحانية، المجلد ١٠، ص ٥٥-٥٨)

جواز الزواج ممن طلّقها المتبنّى

لقد أمر الله ﷻ في القرآن الكريم سلفا أن زوجات أبنائكم الذين من أصلابكم قد حرمتْ عليكم كما ورد في الآية: ﴿وَحَلَائِلُ أَبْنَائِكُمُ الَّذِينَ مِنْ أَصْلَابِكُمْ﴾ (النساء: ٢٤). فما دام هذا القانون قد صدر في القرآن الكريم من قبل وظهرت قصة زينب للعيان بعد مدة، فيمكن أن يَفهم كل واحد أن القرآن الكريم قد اتخذ هذا القرار في ضوء القانون المسنون من قبل. فافتح القرآن ولاحظْ أن قصة زينب قد وردت في أواخر القرآن الكريم، أما القانون بأن زوجة المتبنى ليست محرَّمة فواردة في أوائل القرآن. وقد صدر هذا القانون حين لم تكن زينب قد تزوجتْ زيدا بعد. فافتح القرآن الكريم واقرأْ بنفسك كلتا الآيتين واخجلْ قليلا.

ثم قال في سورة الأحزاب: ﴿مَا جَعَلَ اللهُ لِرَجُلٍ مِنْ قَلْبَيْنِ فِي جَوْفِهِ وَمَا جَعَلَ أَزْوَاجَكُمُ اللَّائِي تُظَاهِرُونَ مِنْهُنَّ أُمَّهَاتِكُمْ وَمَا جَعَلَ أَدْعِيَاءَكُمْ أَبْنَاءَكُمْ ذَلِكُمْ قَوْلُكُمْ بِأَفْوَاهِكُمْ وَاللهُ يَقُولُ الْحَقَّ وَهُوَ يَهْدِي السَّبِيلَ * ادْعُوهُمْ لِآبَائِهِمْ هُوَ أَقْسَطُ عِنْدَ اللَّهِ﴾ (الأحزاب: ٥-٦)

مَا جَعَلَ اللهُ لِرَجُلٍ مِنْ قَلْبَيْنِ فِي جَوْفِهِ... إذا قلت لأحد: "أنت قلبي" فبذلك لن يصبح لك قلبان، فالقلب يبقى واحدا، وكذلك مَن وصفتموها أمًّا لم تصبح أما لكم، وكذلك لم يجعل الله مَن تتبنوهم أبناءَكم في الحقيقة. ذَلِكُمْ قَوْلُكُمْ بِأَفْوَاهِكُمْ وَاللهُ يَقُولُ الْحَقَّ وَهُوَ يَهْدِي السَّبِيلَ * ادْعُوهُمْ لِآبَائِهِمْ.

هذا هو تعليم القرآن الكريم، فلما كان الله يريد أن يقيم أسوة نبيّه في هذا الموضوع، ويستأصل كراهيته من القلوب، فقد أقام ﷻ هذه الأسوة بحيث ساءت علاقات عبد النبي ﷺ -الذي أعتقه- مع زوجته وتأزمت حتى كان مصيرها الطلاق في نهاية المطاف. فحين طلقها زوجُها عقد الله قرانها مع رسول الله ﷺ. وليس المراد من تزويج الله إياها أن النبي ﷺ جاء بزينب إلى بيته وأسكنها عنوة رغما عنها دون الإيجاب والقبول بينهما، بل هذه وقاحة هؤلاء الذين لا يخافون الله وافتراؤهم الباطل. فإذا كانوا صادقين في هذا الافتراء فليبرهنوا عليه من الحديث الصحيح والقرآن الكريم. هم لا يعرفون أنه ليس من حق المأذون في الإسلام أن يعقد القران جبرا، بل يجب موافقة الفريقين قبل عقده. باختصار؛ لا يمكن أن يكون أحد ابنَ أحد ولا امرأة أمًّا بالقول باللسان فقط. فنسأل الآريين أنه إذا قال أحدهم لزوجته في حالة الغضب أو خداعا أنها أمُّه، فهل ستصبح زوجته حراما عليه ويقع الطلاق؟ فهذه الفكرة باطلة بالبداهة لأنه لا يتحقق الطلاق عند الآريين في أي حال حتى لو وصف أحدهم امرأته أمًّا أو جدةً ألف مرة ناهيك عن مرة واحدة. ثم إذا كانت امرأة لا تصبح أمّا أو جدة في الحقيقة بوصفها كذلك باللسان فقط، فأنَّى لنطفة شخص أن تصبح ابنا لغيره بمجرد القول باللسان؟ وكيف يُقبَل أنه أصبح ابنا له في الحقيقة، وصارت زوجته حراما عليه؟ التعارض في كلام الله مستحيل. فلا شك في أنه إذا كانت امرأةُ أحد الآريين لا تصبح أمَّه بإعلانه باللسان فقط، كذلك لا يمكن أن يكون ابنُ أحد ابنَ شخص آخر بإعلانه ذلك باللسان فقط. (المرجع السابق، ص ٥٨-٦٠)

الطلاق

الحكمة في السماح بالطلاق

إذا تسببت المرأة في أذى أو مصيبة فأنى لنا أن نفكر في أن الله سيسخط علينا إذا طلّقنا امرأة مثلها؟ إنني أنسب قسوة القلب إلى الذي يُمسك بامرأة مثلها، لا إلى الذي يُخرجها من البيت في مثل هذه الظروف. فالإمساك بالمرأة دون الوئام والانسجام قسوةٌ أشد وطأً من الطلاق. الطلاق مصيبة تُختار مقابل مصيبة أشد منها. جميع العهود تُفسخ بنقض الشروط، فأي دليل عقلي على أن عقد النكاح لا يُفسخ؟ ولأي سبب تعتبر نوعية عقد النكاح مختلفة عن سائر العقود؟ صحيح أن عيسى أذن بالطلاق بشرط أن تكون المرأة زانية، لكنه أذن به على أية حال. النكاح للوصال والسكينة لا أن نبقى مضطربين مشوَّشي الأفكار بسبب النزاع والتردد الدائم. (المرجع السابق، ص٥٣-٥٤، الحاشية)

لماذا أُعطي الرجل خيار الطلاق؟

لقد أثار المحاضر على القرآن اعتراضا آخر أنه ترك أمر الطلاق في يد الرجل. لعله يقصد من ذلك أنه إذا كان الرجل والمرأة متساويين عقلا فإن إعطاء الرجل وحده خيار الطلاق مدعاة للاعتراض دون شك.

فجواب هذا الاعتراض هو أن الرجل والمرأة ليسا متساويين درجةً قط. لقد أثبتت التجارب القديمة في العالم أن الرجل يفوق المرأة من حيث قواه الجسدية والعلمية، والنادر في حكم العدم. فلما كانت درجة الرجل أعلى من المرأة من حيث قواه الظاهرية والباطنية فالأقرب إلى العدل أن يكون عنان الخيار في يد الرجل في حال انفصالهما...

وقد فضّلت فطرة الإنسان في العالم كله أن يطلّق الرجالُ النساءَ عند الضرورة. وعلى الرجال أداءُ حق إضافي للمرأة وهو أنه يتكفّل بكل أنواع الراحة في حياتها

كما يقول الله تعالى في القرآن الكريم: ﴿وَعَلَى الْمَوْلُودِ لَهُ رِزْقُهُنَّ وَكِسْوَتُهُنَّ﴾[1]. يتبين من هنا أن الرجل مسؤول عن تربية المرأة والإحسان إليها وتوفير الراحة لها. وهو بمنزلة السيد وربِّ النعمة لها. كذلك قد أُعطي الرجل قوى فطرية أعلى من المرأة بكثير. لهذا السبب ظل الرجل يحكم المرأة منذ خلق الدنيا. والإنعام الذي أُكرم به الرجل من حيث كمال قواه الفطرية لم يودَع قوى المرأة. وورد في القرآن الكريم أنه لو أعطى الرجلُ امرأته جبلا من الذهب إحسانا ولطفا فلا يستردَّنَّه عند الطلاق. فيتبين من ذلك مدى التقدير الذي تحظى به المرأة في الإسلام. فقد جُعل الرجل خادما للمرأة. وعلى أية حال، فقد أُمر الرجالُ في القرآن الكريم: ﴿وَعَاشِرُوهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ﴾[2]. أي يجب أن تعاملوا زوجاتكم معاملة حسنة حتى يُدرك كل عاقل أنكم تعاملونهن باللطف والإحسان. (ينبوع المعرفة، الخزائن الروحانية، المجلد٢٣، ص ٢٨٦-٢٨٨)

لماذا لم تخوَّل المرأة بفسخ النكاح بنفسها؟

النكاح عقدٌ يعقده المسلمون، ومن شروطه الضرورية على الرجل أداء المهر والتعهد بالكسوة والطعام والإنفاق والإسلام وحسن العشرة، وعلى المرأة العفة والطهارة والسلوك السليم والطاعة. فكما تكون جميع العقود والعهود جديرةً بالفسخ نتيجة فسخ الشروط، كذلك يفسخ هذا العقد أيضا بفسخ الشروط. والفرق الوحيد هو أنه إذا أخلَّ الرجل بهذه الشروط فلا يجوز للمرأة أن تفسخ النكاح من تلقائها، كما لا تستطيع عقد النكاح من تلقائها، بل يجب أن تطلب فسخ النكاح عن طريق الحاكم كما تعقده عن طريق الولي. وسبب هذا النقص في صلاحيتها عائد إلى تسرُّعها الفطري والنقصان في عقلها. (الديانة الآرية، الخزائن الروحانية، المجلد ١٠، ص ٣٧)

---

[1] البقرة: ٢٣٤

[2] النساء: ٢٠

ليس الزنا وحده الذي يوجب الطلاق

يقول الإنجيل بألا تطلق زوجتك دون ارتكابها الزنا مطلقا. ولكن القرآن يراعي الحكمة في ذلك ويحكم بأن الطلاق ليس مقصورا على الزنا، بل لو وقعت العداوة بين الرجل والمرأة ولم يبق بينهما انسجام أو إذا كان هناك خطر على الحياة، أو إن لم تكن المرأة زانية ولكن تصدر منها مقدمات الزنا وهي تلتقي مع رجال آخرين، ففي كل هذه الحالات جُعل الأمرُ مقتصر على رأي الرجل أن يطلقها إن رأى ذلك مناسبا. ومع كل ذلك هناك تأكيد شديد على المرء ألا يتسرَّع في الطلاق. فمن الواضح أن تعليم القرآن الكريم يوافق حاجات الإنسان تماما، وإن تركه سيؤدي إلى فساد حتما في حين من الأحيان، لذلك اضطرت بعض الحكومات الأوروبية إلى سنّ قانون يجيز الطلاق. (ينبوع المعرفة، الخزائن الروحانية، المجلد٢٣، ص ٤١٣-٤١٤)

المهر حق المرأة بعد الطلاق

وإن قلتَ إن المسلمين يطلقون الزوجات دونما سبب أيضا، فأنت تعرف أن الرب قد نهى المسلمين عن اللغو كما ورد في القرآن الكريم: ﴿وَالَّذِينَ هُمْ عَنِ اللَّغْوِ مُعْرِضُونَ﴾[١] وقد حذّر القرآن كثيرا أولئك الذين يطلقون النساء دونما سبب. ثم ينبغي أن تفكر قليلا أن المسلمين ينفقون أموالا كثيرة على الزواج كلٌّ بحسب سعته، ويكونون مطالَبين بأداء مبلغ كبير مهرًا للزوجة. يصل مبلغ المهر عند البعض ألوفا بل مائة ألف عند البعض أو مئات الألوف عند البعض الآخرين. وهذا المهر حقُ المرأة، ومن حقها استلامه عند الطلاق على أية حال. كما يأمر القرآن الكريم الأزواجَ أيضا ألا يستعيدوا من الزوجات عند الطلاق ما أعطَوهن سلفا، فهو مِلكٌ لهن، وإذا كان لدى الزوجة أولاد فالرجل يتحمّل نفقاتهم أيضا،

[١] المؤمنون: ٤

ولهذا لا يطلِّق أي مسلم زوجته قط ما لم تكن وبالا عليه وتنغص حياته. (الديانة الآرية، الخزائن الروحانية، المجلد ١٠، ص ٤٠)

قانون الطلاق رحمة

لقد جعل الإنجيل الطلاقَ مشروطًا بالزنا فقط ولم يذكر شتى الدواعي الأخرى للخصومة التي تجعل الزوجين عدوّينِ لدودين، لذلك فإن الأمة المسيحية لم تُطِقْ هذا العيب الموجود في شريعة الإنجيل، حتى اضطروا أخيرًا إلى سنّ قانون الطلاق في أميركا. فماذا بعد ذلك للإنجيل من تقدير بعد سنّ هذا القانون؟
فيا أيتها النساء، لا تَخَفْنَ، فإن الكتاب الذي أوتيتنَّ لا يحتاج إلى التصرفات البشرية كالإنجيل، بل إنه يحافظ على حقوق النّساء مثل حقوق الرجال. فإذا كانت المرأة مستاءة مِن بعلها على تعدّد زواجه، فلها الخيار أن تطلب منه الخلع بواسطة القاضي. (سفينة نوح، الخزائن الروحانية، المجلد١٩، ص ٨٠–٨١)

ضرورة الطلاق

ظهور آفات من هذا القبيل في كل قوم محتمل بصورة طبيعية لا يمكن التخلص منها بغير الطلاق، فمثلا إذا كانت المرأة زانية فكيف تسمح لها غيرة زوجها بممارسة الزنا ليل نهار مع كونها زوجة له؟ كذلك إذا تمادت زوجة أحدهم في عداء الزوج حتى بدأت تخطط لقتله فهل يمكن أن يعايش مثل هذه المرأةَ بهدوء وسكينة؟ كلا، بل إن الغيور حين يلاحظ أن زوجته ساءت إلى درجة أنْ يختلي بها الأشخاص الآخرون لإشباع شهوتهم ويقبِّلونها ويعانقونها وهي ترضى بذلك كله وتسمح لهم بهذه التصرفات بطيب خاطرها، فإن لم تكن قد أقدمت على الزنا في الحقيقة إلا أن تلك الفاسقة تتحين الفرصة له، فلا يقبل شخص غيور أن يبقى زوجا لهذه المرأة الفاسقة... علاقة المرأة بزوجها تتوقف على العفاف والطاعة والتراضي، وإذا اختل أمر من هذه الأمور الثلاثة استحال الحفاظُ على هذه العلاقة. فزوجة المرء كأعضاء بدنه. فإذا تآكلَ عضو أو انكسر العظم وتعذر

جبرُه، فما علاجه غير البتر؟ ومعلوم أنه لا يرضى أحد بأن يبتر عضوا من بدنه بيده، فلا يبتره إلا عند تعرُّضه لمصيبة عظيمة.[1] والله الحكيم الذي أمَر المرءَ بالزواج مصلحةً له وأراد أن يتّحد الرجل والمرأة هو الذي سمح عند ظهور المفاسد بأنه إذا كانت الراحة تكمن في فصل المؤذي كالسن النَخِر أو العضو المتآكل أو العظم المكسور، فينبغي التمسك بذلك لتفادي آفة لا تطاق، لأن الوصل الذي لا تترتب عليه الفوائد المرجوة بل يظهر عكس ذلك فذلك الوصل ليس في الحقيقة وصلا. (الديانة الآرية، الخزائن الروحانية، المجلد١٠، ص ٦٥-٦٦)

بيان أسباب الطلاق ليس ضروريا

طلّق شخص زوجته، فاشتكى أهلها إلى المسيح الموعود عليه السلام وقالوا بأنه طلّقها بدون سبب معقول. وتبين من إفادات الرجل أنه لا يريد البقاء معها مهما عوقب على ذلك. أما أهل الزوجة فكانوا يقصدون من وراء الشكوى أن يتم الصلح بينهما، فقال المسيح الموعود عليه السلام: الآخرون لا يكونون مطّلعين اطلاعا شاملا على الأمور بين الزوجين، وفي بعض الأحيان لا يوجد في المرأة عيب فاحش ولكن ينقص الانسجام بين الطبائع، وهذا يسبب الخلل في العشرة المتبادلة، في هذه الحالة يجوز للزوج أن يطلّقها.

وفي بعض الأحيان تكون المرأة ولية وعابدة وتقية وطاهرة جدا... ويهيج رحم الزوج عند تطليقها بل يبكي أيضا عند الطلاق، ولكنه مع ذلك يكنّ لها الكراهية لذا يمكنه أن يطلقها. إن اختلاف الطبائع أيضا قضية شرعية، لذا لا نستطيع

---

[1] ملحوظة: حين أذن الله للمرء بالطلاق عند الضرورة ولم يصرّح بأن الطلاق ينبغي عند ارتكابها الزنا أو صدور أي فاحشة منها، فالحكمة في ذلك أن الله الستار لم يرد أن يشهر بها، فلو أعلن الزنا وغيره من الجرائم عند الطلاق لفهم الناس أن تلك المرأة يُشَك فيها بارتكاب السيئة، أو هي ارتكبت كذا من الفواحش حتما، لكن هذا السر يبقى محصورا عند الزوج فقط. منه.

التدخل في الموضوع، فهيهات لما فات. أما إذا كان هناك نزاع في أمر المهر فيجب البتّ فيه بين الفريقين. (البدر، العدد: ١/٥/١٩٠٣م، ص١١٧)

هل يمكن تطليق امرأة مسنّة؟

أما الاعتراض بأن النبي ﷺ استعدّ لتطليق زوجته سودةَ لكبر سنّها فهو خطأٌ أصلا وخلاف الحقائق. والذين نقلوا هذه الروايات لم يستطيعوا أن يُثبتوا أن النبي ﷺ أعرب عن هذا القصد أمام أيّ شخص. فالواقع، كما هو وارد في كتب الحديث الموثوق بها أن سودةَ خشيتْ في نفسها أن يطلقها النبيُ ﷺ لكبر سنها زعما منها أنها لم تعد مرغوبا فيها، فقد يطلقها النبي ﷺ بسبب الكراهية الناتجة بمقتضى البشرية. ومن الممكن أيضا أن تكون قد ظنَّت في نفسها سببا آخر للكراهية فخافت الطلاق، لأن النساء في مثل هذه الأمور يتوهّمن وتساورهن الوساوسُ الكثيرة بطبعهن، فلعلها قالت من تلقاء نفسها أنها لا تريد شيئا إلا أن تُحشَر ضمن أزواجه ﷺ يوم القيامة. فقد ورد في كتاب نيل الأوطار الصفحة ١٤٠ رواية: قَالَت سَوْدَةُ بِنْتُ زَمْعَةَ حِينَ أَسَنَّتْ وَخَافَتْ أَنْ يُفَارِقَهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: يَا رَسُولَ اللهِ وهبتُ يَوْمِي لِعَائِشَةَ، فَقَبِلَ ذَلِكَ مِنْهَا... وَرَوَاهُ أَيْضًا (ابْن) سَعْدٍ وَسَعِيدُ بْنُ مَنْصُورٍ وَالتِّرْمِذِيُّ وَعَبْدُ الرَّزَّاقِ. قَالَ الْحَافِظُ فِي الْفَتْحِ: فَتَوَارَدَتْ هَذِهِ الرِّوَايَاتُ عَلَى أَنَّهَا خَشِيَت الطَّلَاقَ. يتضح من هذه الرواية أن النبي ﷺ لم يُرد في الحقيقة أيّ رأي، بل ظنّت سودة في نفسها نظرا إلى كبر سنِّها ورسَخت في قلبها هذه الفكرةُ. ولو فرضنا جدلا بغض النظر عن توارد هذه الروايات وتظاهرها أن النبي ﷺ كان قد عزم على أن يطلقها لكراهية في طبيعته لكبر سنّها فهذا أيضا لا عيب فيه، ولا هو ينافي الأخلاق، لأنه إذا حصل لسبب ما فتور في الأمر الذي تتوقف عليه علاقات المرء وزوجه ولم يقدر الرجل على أداء الحقوق الزوجية وتصرَّف مراعاةً للتقوى فلا اعتراض عليه عند العقل. (نور القرآن، الجزء الثاني، الخزائن الروحانية، المجلد٩، ص ٣٨٠-٣٨٢)

لا تستعجلوا في الطلاق

قال المسيح الموعود عليه السلام ناصحا جماعته: أحسنوا إلى زوجاتكم روحانيا وماديا واستمروا في الدعاء لهن واجتنِبوا الطلاق، لأن الذي يتسرع في التطليق فهو سيِّئ ومكروه جدا في نظر الله سبحانه وتعالى. لا تكسروا بسرعة، كالإناء القذر النجس، ما وصله الله. (ضميمة التحفة الغولروية، الخزائن الروحانية، المجلد١٧، ص٧٥)

يكتب رئيس تحرير جريدة "بدر": لقد لوحظ مرارا أنه إذا أراد أحد أن يقطع علاقته مع زوجته لأعذار خفيفة كان ذلك يؤذي المسيح الموعود عليه السلام كثيرا. لقد حدث ذات مرة أن شخصا كان في سفر وكتب إلى زوجته بأنها إن لم تسافر إليه على جناح السرعة بعد تلقيها هذه الرسالة فسيطلقها. ثم سمعنا أن المسيح الموعود عليه السلام قال عند سماعه ذلك: "الذي يستعد لقطع العلاقة بهذه السرعة كيف نتوقع أن تكون علاقته معنا قوية"؟

حدث قبل بضعة أيام أن شخصا عقد قرانه الثاني بكل شوق وحب بفتاة طيبة القلب، ثم عزم على قطع العلاقة بها في غضون عشرة أشهر لعذر بسيط. فتأذى المسيح الموعود عليه السلام من موقفه هذا كثيرا وقال: "إنني غاضب من ذلك كثيرا لدرجة أنني لا أكاد أتمالك نفسي. إنه من المعيب جدا أن يتصرف أحد بهذا التصرف الغاشم مع كونه من جماعتنا."

ففي اليوم التالي حكم عليه السلام بما يلي: "فليُسكِن زوجتَه الثانية في بيت منفصل، وليعطها ما يعطي زوجته الأولى، وليبتْ ليلة عند الزوجة الأولى وليلة عند الزوجة الثانية، فهي ليست جارية أو خادمة بل هي أيضا زوجة، فينبغي ألا يجعلها محتاجة إلى الزوجة الأولى."

كذلك حدث قبل سنوات أن شخصا تزوج بامرأة ثانية من أجل الحصول على الأولاد، فعندما نقمت منها الزوجة الأولى بسبب الغيرة وتفاقمت النزاعات في البيت قلق الرجل وطلّق الزوجة الثانية. فأبدى المسيح الموعود عليه السلام استياءه من

ذلك فمال الرجل إليها ثانية ونكحها وهي لا تزال تسكن بفضل الله تعالى في بيتها منذ ذلك اليوم. (جريدة بدر، العدد: ١٩٠٣/٦/٢٦م، ص١٧٨)

الطلاق المشروط

قال المسيح الموعود عليه السلام: إذا وُضع شرط بأنه لو حدث كذا وكذا لوقع الطلاق، ثم حدث ذلك بالفعل لوقع الطلاق فعلا. مثلا إذا قال أحد أنه إذا أكل فاكهة كذا سيحدث الطلاق، ثم أكلها فعلا سوف يقع الطلاق بالفعل. (جريدة بدر، العدد: ١٢/ ١٩٠٣/٦م، ص١٦٢)

يقول بير سراج الحق نعماني: قال المسيح الموعود عليه السلام ذات مرة عند المناظرة مع المولوي محمد حسين البطالوي: إن اعتقاد المولوي البطالوي القائل بأن الحديث مقدَّم على القرآن الكريم لا يصح بأيّ حال. الجدير بالانتباه هو أنه لما كان القرآن الكريم وحيا متلوّا فقد جُمع كله في زمن رسول الله ﷺ وأضف إلى ذلك أنه كلام الله تعالى. أما الأحاديث فلم يتم الاهتمام بها بهذه الطريقة ولم تُكتب في زمن النبي ﷺ، ولا تحتل مرتبة ودرجة يحتلها القرآن الكريم، لأنها وصلت رواية كابرا عن كابر. ومن قال حالفا إن القرآن الكريم كلام الله الحرفي، وإن لم يكن كذلك فعلى زوجتي الطلاق، فلن يقع الطلاق شرعا. ومن قال حالفا عن الأحاديث إنها كلام النبي ﷺ حرفيًّا كما خرج من لسان رسول الله ﷺ، وإن لم تكن كذلك فعلى زوجتي الطلاق، فسيقع الطلاق على زوجته دون شك. هذا هو ملخص كلامه عليه السلام. (تذكرة المهدي، ص ١٦١)

طلاق المُحلِّل

طرح شخص سؤالا: هناك من يطلّق ثلاثًا مرة واحدة، هل يكون تطليقه جائزا أم لا؟ فقال عليه السلام في الجواب: إذا طلَّق ثلاث مرات بحسب تعليم القرآن الكريم، وإذا كان الفاصل بين كل واحد منها كما بينه القرآن الكريم فلا يبقى للزوج علاقة بزوجته بعد مرور عدة التطليقات الثلاث، غير أنه إذا نكحها أحد بعد مرور العدة ثم طلّقها لسبب ما، فيجوز للزوج الأول أن ينكحها. ولكن إذ طلقها

الزوج الثاني من أجل الزوج الأول أو مراعاة له لينكحها الزوج الأول مرة أخرى فهذه العملية تسمى "نكاح المحلِّل" وهي محرمة. أما إذا طلَّق الرجل امرأته ثلاث مرات في المجلس نفسه، فقد أُعطي الزوج سهولة أنه يستطيع أن ينكحها بعد مرور العدة، لأن هذا الطلاق كان غير شرعي ولم يكن بحسب أمر الله ورسوله. يتبين بصراحة من التأمل في القرآن أن الله تعالى يبغض بشدة أن يقطع الزوجان علاقاتهما القديمة وينفصلا، لذلك وضع شروطا كثيرة للطلاق منها الطلاق ثلاث مرات بعد مرور مدة معينة بين كل تطليقتين، ومكوث الزوجين في مكان واحد وما إلى ذلك. لقد نُصّ على كل هذه الأمور لعل الغضب يسقط من قلبيهما فيتصالحا في وقت من الأوقات.

لقد لوحظ في كثير من الأحيان أن شجارا يحدث بين الأقارب فيرفعون إلى الحكام الشكاوى والقضايا، فيقول لهم الحكام الأذكياء أن يأتوا بعد أسبوع مثلا. ويكون الهدف من وراء ذلك أنهم قد يتصالحون فيما بينهم وتزول ثوائرهم ولا يبقى الخلاف بينهم على حاله، لذا يرى الحكام أنّ معالجة شكاواهم في حينها مخالفٌ للحكمة. كذلك أعطى الله تعالى الرجل والمرأة مهلة كافية قبل الانفصال. وفي أثناء هذه المهلة يجد الفريقان فرصة للتأمل فيما هو خير لهما. يقول الله تعالى: ﴿الطَّلَاقُ مَرَّتَانِ فَإِمْسَاكٌ بِمَعْرُوفٍ أَوْ تَسْرِيحٌ بِإِحْسَانٍ﴾ (البقرة: ٢٣٠) وإن لم يتم الصلح في هذه الفترة الطويلة أيضا فهذا يعني أنهما ليسا راغبين في الصلح أصلا. (الحكم، العدد: ١٠/ ٤/١٩٠٣م، ص١٤)

يجب أن يكون الطلاق على فترات

سجل المسيح الموعود عليه السلام الآيات القرآنية التالية المتعلقة بالطلاق وشرحها كما يلي: ﴿وَالْمُطَلَّقَاتُ يَتَرَبَّصْنَ بِأَنْفُسِهِنَّ ثَلَاثَةَ قُرُوءٍ﴾ (البقرة: ٢٢٩) وأيضا: ﴿الطَّلَاقُ مَرَّتَانِ فَإِمْسَاكٌ بِمَعْرُوفٍ أَوْ تَسْرِيحٌ بِإِحْسَانٍ...﴾ (البقرة: ٢٣٠).. وفي هذه القروء الثلاثة التي تُقدَّر مدتها بثلاثة أشهر سيقع الطلاق مرتين، أي يطلق الزوج زوجته بعد كل حيضة، وإذا حلّ الشهر الثالث يجب أن يكون الزوج حذرا،

لأنه إما أن يطلق مرة ثالثة ويسرّحها بإحسان ويقطع العلاقات نهائيا، أو يمسك عن الطلاق الثالث ويُسكن المرأةَ في بيته بحسن العشرة، ولا يجوز له أن يستعيد ما أعطى امرأته من المال قبل الطلاق وإنْ طلقها مرة ثالثة بعد الحيض الثالث فلم تعد تلك المرأة زوجتَه، ولا يجوز أن يعيدها إليه حتى تنكح زوجا غيره. (الديانة الآرية، الخزائن الروحانية، المجلد١٠، ص ٥٢-٥٣)

الطلاق ثلاث مرات في وقت واحد غير جائز

قال عليه السلام ردًّا على سؤال شخص: الطلاق مرة واحد لا يكتمل، ولا بد له من ثلاثة طهور. لقد أجاز الفقهاء التطليقات الثلاث دفعة واحدة، إلا أنهم قالوا أيضا أن الرجل إذا أراد أن يرجع إلى تلك المرأة بعد انقضاء العدة فيجوز لها أن تنكح الزوج نفسه، ويجوز لها أن تنكح غيره أيضا؟

إذا طلِّقت المرأة ثلاث تطليقات فلا يجوز لزوجها السابق، بحسب القرآن الكريم، أن ينكحها ما لم تنكح غيره ثم يطلّقها زوجها الثاني بغير عمدٍ. وإذا طلقها بقصد أن تنكح زوجها الأول مرة أخرى فهذا ما يسمّى "نكاح المحلِّل" وهو حرام. إن ما أجازه الفقهاء التطليقات الثلاث مرة واحدة، ثم أجازوا للزوج أن ينكحها بعد انقضاء العدة، فإنما سبب ذلك أن الزوج لم يطلقها بحسب الطريقة الشرعية.

يتبين من القرآن الكريم أن الله سبحانه وتعالى يستنكر الطلاق بشدة، لأن بذلك يخرب حياة كِلا الزوجين، ولذلك حدّد التطليقات الثلاث ومدة ثلاثة طهور، حتى إذا أرادا الصلح فليتصالحا بعد التفكير فيما هو خير أو شر لهما. (البدر، العدد: ١٩٠٣/٤/٢٤م، ص١٠٥)

بعث شخص إلى المسيح الموعود عليه السلام رسالة استفتى فيها في شخص طلّق زوجته ثلاث مرات في حالة غضب شديد ولكنه ما كان يقصد ذلك فعلا، أما الآن فكلا الفريقين قلق ولا يريد أن يقطع العلاقة.

كتب عليه السلام في الجواب: الفتوى هي أنه إذا طلّق أحد ثلاثا في جلسة واحدة فهذا الطلاق غير صحيح ويتنافى مع القرآن الكريم لذا يمكن له الرجوع. غير أنه يجب

أن يُعقد النكاح مجددا. هذا ما نفتي به دائما وهذا هو الحق.. (بدر، رقم٥، العدد: ١٩٠٧/١/٣١م، ص٤)

النكاح بعد الطلاق

يقول مرزا بشير أحمد ﷺ أن السيدة رسول بي بي، أرملة الحافظ حامد علي أخبرته بواسطة المولوي عبد الرحمن جات قائلة: جاء المسيح الموعود ﷺ ذات مرة إلى قريتنا "كراليان". كان ميان جراغ دين من قرية غلام نبي قد طلّق زوجته المسماة "حسّو"، وكان المسيح الموعود ﷺ قد جاء إلى هنالك ليصلح بينهما. فبات هنالك وعقد قرانهما مرة أخرى وظل ينصحهما إلى وقت متأخر من الليل. (المرجع السابق، الصفحة: ١١٦-١١٧)

يقول مرزا بشير أحمد ﷺ: حدثني الدكتور مير محمد إسماعيل وقال: عندما تزوج المولوي عبد الكريم زواجا ثانيا طلّق زوجته هذه بعد فترة وجيزة لسبب ما. وعندما مضت على ذلك مدة طويلة لعلها كانت قرابة عام أراد المسيح الموعود ﷺ أن يعيد إلى المولوي عبد الكريم تلك السيدة، فبُحث في الموضوع وعُلم أن الطلاق ليس بائنا بل هو طلاق رجعي. فعُقد قرانهما مرة أخرى بحسب رغبة المسيح الموعود ﷺ.[1]

أقول: لم يُرزق المولوي عبد الكريم بأولاد من الزوجة الأولى، وكان المسيح الموعود ﷺ يتمنى أن يكون له أولاد، فحثه ﷺ على الزواج. (سيرة المهدي، المجلد١، الصفحة: ٧٦١)

يحق للولي أن يطلّق نيابة عن غير المدرك

السؤال: إذا عقد وليٌّ لغيرِ مدركٍ أو غير مدركةٍ نكاحهما ثم مست الحاجة إلى الطلاق في حالة عدم الإدارك، هل يحق للولي أن يطلّق أيضا؟ الجواب: قال ﷺ: نعم، يحق له ذلك. (جريدة بدر، ١٩٠٧/٧/٢٥م، ص١١)

---

[1] إن كلمتَي "البائن" و"الرجعي" لم تُستخدما هنا كمصطلح بل المراد من البائن هنا هو "طلاق البتة". (مدون سيرة المهدي)

الخـلـع

للمرأة خيار في الخلع

يقول المسيح الموعود عليه السلام: لم يترك الإسلام الخيار في يد الرجل فقط بأن يطلق زوجته إذا رأى فسادا أو عدم توافق، بل أعطى المرأة أيضا خيارا أن تطلب الطلاق بواسطة القاضي. وعندما تحصل المرأة على الطلاق بواسطة القاضي يسمى "الخلع" في مصطلح الإسلام. فإذا وجدت الزوجَ ظالما أو كان يضربها بغير حق أو يعاملها معاملة سيئة لا تطاق أو كان هناك عدم توافق بينهما لسبب آخر أو كان الرجل عنِّينا أو غيّر دينه أو ظهر للعيان سبب آخر لا تستسيغ المرأةُ البقاءَ في بيته بناء عليه؛ فلها أو يمكن لأحد أولياء أمرها أن يشكوه عند القاضي. وسيكون من واجب القاضي أن يأمر بالفصل بينهما ويفسخ النكاح إذا وجد شكوى المرأة في محلها. ولكن في هذه الحال لا بد من استدعاء الرجل أيضا إلى المحكمة ليبين له لِمَ لا تُفصل عنه زوجته؟

انظروا الآن، كم هو مبني على العدلِ الأمرُ بأنه كما لم يحب الإسلام أن تُنكح المرأةُ بغير إذن وليها -أي بغير إذن أبيها أو أخيها أو أحد من أقاربها- كذلك لم يحب أن تنفصل عن زوجها من تلقاءِ نفسها مثل الرجل، بل قد أخذ الحيطة والحذر بعين الاعتبار عند الانفصال أكثر من النكاح، إذ فرض الرجوع إلى القاضي كيلا تضر المرأة نفسها نتيجة نقصان عقلها. (ينبوع المعرفة، الخزائن الروحانية، المجلد٢٣، ص٢٨٨-٢٨٩)

وقال عليه السلام في ذكر الخلع ضمن بيان الاعتراضات الواردة على التعدد: الذي يتزوج بامرأتين فهذا لا يُحرج الله شيئا وإذا كان أيّ حرج في ذلك فهو على الزوجة الأولى أو الثانية. فإذا رأت الزوجة الأولى في هذا الزواج إتلافا لحقوقها فيمكنها أن تتخلص من القضية عن طريق الطلاق. وإن لم يطلّقها زوجها فلها أن تطلب

الخلع بواسطة القاضي. وكذلك إذا شعرت الزوجة الثانية بالحرج فهي أدرى بضرّها ونفعها. (المرجع السابق ص٢٤٧)

الحكمة في الخلع بواسطة الحاكم

النكاح عقدٌ يعقده المسلمون، ومن شروطه الضرورية على الرجل أداء المهر والتعهد بالكسوة والطعام والإنفاق والإسلام وحسن العشرة، وعلى المرأة العفة والطهارة والسلوك السليم والطاعة. فكما تكون جميع العقود والعهود جديرةً بالفسخ نتيجة فسخ الشروط، كذلك يفسخ هذا العقد أيضا بفسخ الشروط. والفرق الوحيد هو أنه إذا أخلَّ الرجل بهذه الشروط فلا يجوز للمرأة أن تفسخ النكاح من تلقائها، كما لا تستطيع عقد النكاح من تلقائها، بل يجب أن تطلب فسخ النكاح عن طريق الحاكم كما تعقده عن طريق الولي. وسبب هذا النقص في صلاحيتها عائد إلى تسرُّعها الفطري والنقصان في عقلها. (الديانة الآرية، الخزائن الروحانية، المجلد ١٠، ص ٣٧)

يجب عدم التسرّع في الخلع

يقول الصاحبزاده مرزا بشير أحمد ﵁: حدثني الدكتور مير محمد إسماعيل وقال: ذات مرة جاءت مع ميان معراج الدين خادمة حديثة العهد بالإسلام من فئة اجتماعية منحطة من لاهور، وجرى الحديث حول زواجها، فقال الحافظ عظيم بخش من بتياله: يمكن أن تزوّجوها بي. فسمح المسيح الموعود ؈ بذلك وعُقد القران. وفي اليوم التالي رفضت المرأة الذهاب مع زوجها وطلبت الخُلع. ثم عرض خليفة رجب الدين هذا الأمر على المسيح الموعود ؈ في المسجد المبارك. فقال: عليها ألا تستعجل، فلتصبر قليلا وإن لم تستقم الأمور بأي حال يمكن الخلع. عندها قال رجب دين الذي كان رجلا صريح الكلام جدا، بالإشارة بيده أنها تقول بأن الحافظ المحترم كذا وكذا، (أي أنه فاقد الرجولة كليا) فسمح المسيح الموعود ؈ بالخلع. ولكن جُمع بينهما مرة أخرى كإجراء وقائي ولكن المرأة لم ترض ووقع الخلع في نهاية المطاف. (سيرة المهدي، المجلد١، الصفحة: ٧٤٠-٧٤١)

الـوراثةُ

حق الفاسقة في الميراث

استفسر شخص حضرتَه عبر الرسالة: لنفترض أن زيدا مات أبتر، وله أخت تزوجت في حياته، ولكن لم يتحقق الانسجام بينها وبين زوجها، فسكنت في بيت أخيها حتى مات زيدٌ. ثم تزوجت بعد وفاته من شخص آخر بغير أن تحصل على الطلاق رسميا من زوجها الأول، وهذا غير جائز طبعا. فهل تُعدّ أخت زَيد من الذين يستحقون نصيبا من تركته؟ قال عليه السلام: يجب أن تُعطى نصيبها بحسب الشريعة لأنها عاشت عند أخيها في حياته. وكونها فاسقة لا يُبطل حقها في الوراثة، فيجب أن تُعطى نصيبها الشرعي، أما بقية أمورها فهي مفوَّضة إلى الله. ويمكن لزوجها الأول أن يقوم بإجراءات رسمية بواسطة الحكومة، ولكن ذلك لا يُنقص حقها المشروع. (جريدة بدر، رقم٣٩، مجلد٦، عدد ١٩٠٧/٩/٢٦م، ص٦)

المتبنّى لا يرث

ذُكر شخص لم يكن لديه أولاد وكان قد تبنّى ابنَ غيره وجعله وارثا لعقاراته. فقال عليه السلام: هذا حرام شرعا. إن تبنّي ابنِ شخص آخر حرام قطعا في الشريعة الإسلامية. (بدر، العدد: ١٩٠٧/١٠/١٧م، ص٧)

مسألة حفيد يتيم

سأل السيد "عرب" القادم من مدينة "رنغون": لقد اعترض عليّ شخص أنه لا وصية في الإسلام للحفيد، فإذا كان الحفيد يتيما ومات الجدّ، يأخذ الإرثَ أولاده الآخرون ويُحرم الحفيد مع كونه يتيما وولَدَ الابن المتوفى. فقال عليه السلام:

للجد خيار في أن يعطي حفيده ما يشاء عند الوصية، وقد جُعل الأبناء ورثة بعد أبيهم لكي يبقى الترتيب قائما. ولو لم يُفعل ذلك لما سلم الترتيب قط، لأن ذلك يستلزم أن يرث ابنُ الحفيدِ أيضا وإذا كان له أولاد فيرثوا أيضا! وما ذنب الجدّ في هذه الحالة؟ هذا قانون الله تعالى ولا ضير في ذلك قط. وإلا نحن كلنا أبناء آدم وكذلك السلاطين كلهم أيضا أبناء آدم لذا علينا أن نطلب نصيبنا من سلطنتهم جميعا. ولأن الضعف نوعا ما يتطرق إلى العلاقات بعد الابن حين يصل الأمر إلى الحفيد وتبقى العلاقات رمزية فقط بعد وصولها إلى حد معين. وكان في علم الله سلفا أن نوعا من الضعف سيتطرق إلى النسل والعلاقة، لذا وضع هذا القانون. ولكنه ﷻ وضع قانونا آخر لهذا النوع من المعاملة الحسنة والرحم كما ورد في القرآن الكريم: ﴿وَإِذَا حَضَرَ الْقِسْمَةَ أُولُو الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينُ فَارْزُقُوهُمْ مِنْهُ وَقُولُوا لَهُمْ قَوْلًا مَعْرُوفًا﴾ فالحفيد الذي مات أبوه أحق بهذا الرحم لكونه يتيما. صحيح أن هناك آخرين أيضا يدخلون في تعريف اليتيم -لم يحدَّد لهم نصيب- ولم يضيّع الله تعالى حق أحد، ولكن كلما ضعفت علاقة القرابة قلَّ الحق. (البدر، العدد: ١٩٠٣/١/٢م، ص ٧٦)

الحكمة في كون حظ الأنثى نصف حظ الذكر

لقد أمر القرآن الكريم: ﴿يُوصِيكُمُ اللَّهُ فِي أَوْلَادِكُمْ لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الْأُنْثَيَيْنِ﴾، فقال المسيح الموعود عليه السلام مبيّنا حكمته: ذلك لأن البنت تنال نصيبا عند أصهارها أيضا، فتنال نصيبا من بيت الوالدين وتنال نصيبا في بيت الأصهار وبذلك يصبح نصيبها كنصيب الذكر. (ينبوع المعرفة، الخزائن الروحانية، المجلد ٢٣، ص ٢١٢، الحاشية)

الحـجـاب

فلسفة الحجاب

يقول المسيح الموعود عليه السلام مبيّنا التعليم عن غضّ البصر والحجاب: لم يُبِح الله لنا أن ننظر حتى بالنظر الطاهر إلى المحارم بلا حرج، ونتطلع إلى زينتهن، ونشاهد رقصهن وما إلى ذلك؛ كذلك لم يَسمح لنا أن نسمع من الأجنبيات الشابات الغناء والموسيقى، أو نستمع لقصص حسنهن وجمالهن ولو بنية صالحة. كلا، بل وصانا ألا ننظر إلى غير المحارم وإلى مواضع زينتهن أبدا، لا بالنظر الطاهر ولا بالنظر الخبيث؛ وألا نسمع كذلك أصواتَهن ذات الألحان والغناء وألا نصغي لقصص جمالهن، لا بالنية الصالحة ولا بغيرها، بل علينا أن ننفر من كل ذلك كما ننفر من الجيفة لكيلا نعثر، لأنه لا بد وأن نتعرض يوما للعثار بسبب هذه النظرات الطليقة. فبما أن الله سبحانه وتعالى يريد أن تبقى أبصارنا وقلوبنا وخواطرنا جميعها مصونةً، لذلك فقد أرشدنا إلى هذه المبادئ السامية. فأي شك في أن التحرر المطلق يؤدي إلى العثار والسقوط؟ أوَليس من الخطأ الفاحش أن نضع أمام الكلب الجائع أرغفة ناعمة ثم ننتظر منه أن لا يمر بباله أي خاطر عن الرغيف؟ لذلك فقد أراد الله تعالى ألا تتاح للقوى النفسانية فرصةُ نشاط خفي أيضا، وأنْ لا يتعرض الإنسان لموقف يهيج خواطرَ السوء فيه.

هذه هي الحكمة من الحجاب الإسلامي، وهذه هي الهداية الشرعية. لم يقصد كتابُ الله بالحجاب اعتقالَ النساء وحبسهن كالأسرى، ذلك ظن الجهلة الذين لا يعلمون عن المبادئ الإسلامية شيئا. إنما المقصود من الحجاب الإسلامي كفُّ النساء والرجال جميعا عن إلقاء نظراتٍ حرة، وكشفِ زيناتٍ للجانب الآخر، وتبرُّجِ الجاهلية، لأن في الكف عن كل ذلك مصلحةَ الجنسين.

كما يجب أن نتذكر أيضا أن غضّ البصر في لغة العرب هو أن ينظر الإنسان بعين فاترة بحيث يصون نظرَه عما لا تحِلّ رؤيته، ولا ينظر إلا إلى ما يجوز النظر إليه. وكل من يريد تزكية نفسه لا ينبغي له أن ينطلق ببصره كالحيوان حيث يشاء من دون قيد ولا ضابط، بل عليه أن يُعوّد نفسَه غضَّ البصر في هذه الحياة المتمدنة، وبهذا السلوك المبارك تتحول عادته الطبْعية هذه إلى خُلقٍ عظيم دون أن يتعارض ذلك مع ضرورات حياته الاجتماعية في شيء. (فلسفة تعاليم الإسلام، الخزائن الروحانية، المجلد١٠، ص ٣٤٣-٣٤٤)

الرد على اعتراض على الحجاب

إن اعتراضهم على الحجاب الإسلامي ينم عن جهلهم. لم يأمر الله تعالى بما يمكن أن يقع الاعتراض عليه. القرآن يأمر الرجال والنساء أن يغضوا من أبصارهم لأنهم إن لم يروا بعضهم سيكونون مصونين. ولا يقول مثل الإنجيل ألا تنظروا بنظر الشهوة. من المؤسف حقا أن مؤلف الإنجيل لم يدرك ما هو نظر الشهوة؟ النظر هو السبب الوحيد الذي يؤدي إلى أفكار شهوانية. وما أسفر عنه هذا التعليم لا يخفى على الذين يقرأون الجرائد، فهم يعرفون كيف تُرسم فيها وقائع مخجلة تحدث في متنزهات لندن وفنادق باريس.

ليس المراد من الحجاب الإسلامي أن تُسجن المرأة كالأسرى، بل يهدف القرآن الكريم إلى أن تستر النساء ولا ينظرن إلى رجال من غير المحارم. النساء اللواتي يحتجن إلى الخروج لضرورة تمدنية فلا مانع لهن من الخروج من البيت. فليخرجن إن شئن ولكن لا بد من غض البصر.

لم يُفرَّق بين الرجال والنساء من منطلق المساواة من حيث كسب الحسنات، وما مُنعنَ من التشابه في الحسنات. متى قال الإسلام أن تُصفّد بالسلاسل؟ الإسلام يقطع دابر الشهوة. انظروا ماذا يحدث في أوروبا. يقال أن أهلها يمارسون الشهوة مثل الكلاب. وقد كثرت الخمور حتى امتدت محلاتها إلى ثلاثة أميال في شارع واحد. أي تعليم أسفر عن هذه النتيجة؟ هل هذه نتيجة مراعاة الحجاب أم هتك

الحجاب؟ (خطاب في الجلسة السنوية، بتاريخ ١٨٩٩/١٢/٢٨م، نقلا عن الملفوظات مجلد١، ص ٢٩٧-٢٩٨)

مراعاة الحجاب في ظروف خاصة

يقول الطَّيْلا: إذا كان غضب الله وقهره نازل، والناسُ يموتون بالآلاف، فلا يجوز التشديد على الحجاب في هذه الظروف. يُروى أن زوجة ملكٍ ماتت ولم يكن هناك من يحمل جثمانها. فلم يعد بإمكان الملك أن يراعي الحجاب في هذه الحالة، فحمل جثمانها الأغيار. يقول المثل: الغريق يتعلق بالقشة. لقد ورد في الحديث أنه يجوز للرجل أن يعين في التوليد. لا عسر ولا حرج في الإسلام. والذي يجعل العسر والحرج دون مبرر فكأنه يصنع شريعة جديدة له. ولم تجعل الحكومة أيضا عسرًا في موضوع الحجاب، وقد سَنّت الآن قوانين سهلة جدا، وتسمع ما يقدمه الناس من الاقتراحات وتعمل بها بحسب مقتضى الأمر والحكمة. فليخبرني أحد أين مُنع من جس نبض المحجّبة. (مجلة الإنذار، خطاب المسيح الموعود الطَّيْلا بتاريخ ١٨٩٨/٥/٢م، نقلا عن الملفوظات المجلد١، ص ١٧١)

لا ضرورة للتكلّف المبالغ فيه في الحجاب

يقول الصاحبزاده مرزا بشير أحمد ﷺ: يروي السيد بهاي عبد الرحمن القادياني ويقول: كلما خرج سيدنا الإمام الهمام عليه الصلاة والسلام للتنزه أثناء مكوثه في لاهور كان يدعوني دائما، فكان يخرج حين أخبره باستعدادي. هكذا جرت عادته وكنت أنا أيضا ألتزم بالمواعيد المحددة وأنتظره. كان حضرته قد أمر بتركيب مقعد لي وراء العربة. فكان الدرج الخلفي من العربة مكانا محددا لي، وكنتُ في البداية أقف عليه مقبلا إلى الوراء بحيث كنت مولِّيا ظهري إلى حضرته الطَّيْلا وإلى السيدات واضعا في الحسبان ألا تتأذى السيدات. ولما كانت سيدة النساء وغيرها من السيدات المباركات يجلسن مع حضرته على مقعد بطرف سائق العربة، فكان الدافع وراء وقوفي مولّيا ظهري هو ألا تتأذى السيدات وألا يقع خلل في

حجابهن. ولكن ذات مرة انتبه حضرته إلى تصرُّفي هذا فقال لي: يا ميان عبد الرحمن، لا حاجة إلى الوقوف مولّيا الظهر تكلُّفا على هذا النحو. إذ لم يؤمر بالحجاب بشدة متناهية في الأسفار ولا حاجة إلى هذا التكلف. الدين يسرٌ. وكما أُمرت النساء بالحجاب كذلك أُمر الرجال أيضا بغض البصر. فلك أن تقف مستقيما دون أدنى تكلُّف. فبدأتُ أقف بعد ذلك مستقيما مراعيا الحجاب. كان لدى بعض السيدات أولاد صغار في أحضانهن، فكنت أتكلّف كثيرا في حملهم عند النزول من العربة ولكن المسيح الموعود ﷺ منعني من ذلك أيضا، فكنت آخذ الأولاد من السيدات أو أعطيهن إياهم بكل سهولة. (سيرة المهدي، المجلد٢، الصفحة: ٣٨٤-٣٨٥)

حدود الحجاب

يروي نواب محمد علي خان ويقول: سألتُ المسيح الموعود ؑ ذات مرة عن الحجاب... فأراني حضرته بتغطية الوجه وما تحت الأنف وقال: هكذا يجب أن يكون الحجاب مع تغطية الجبين، أي فلتبقى العينان مكشوفتين وليكن الباقي مغطًّى. وقبل ذلك سألتُ مولانا نور الدين عن الأمر نفسه فأراني بإدلاء الجلباب. (سيرة المهدي، المجلد٢، ص٤٨)

كيفية حجاب أمهات المؤمنين

يقول الصاحبزاده مرزا بشير أحمد ؓ: حدثني الدكتور محمد إسماعيل وقال: قال المسيح الموعود ؑ ذات مرة أثناء خطابه أن الحجاب الذي فيه الجلوس في البيت والذي ذُكر بكلمات: ﴿وقرنَ في بيوتكن﴾ كان خاصا بأمهات المؤمنين. النساء الأخريات لسن مأمورات بهذا النوع من الحجاب بل قد أُمرن بحجاب يقتضي إخفاء الزينة فقط. (سيرة المهدي، المجلد الأول، ص٧٦٦)

عدم القسوة في أمر الحجاب دون مبرر

يقول الصاحبزاده مرزا بشير أحمد ﷺ: حدثني المولوي نور الدين الخليفة الأول وقال: خرج المسيح الموعود عليه السلام ذات مرة في سفرٍ فلما وصل إلى محطة القطار علم أن هناك بعض الوقت إلى وصول القطار فأخذ يتمشى مع زوجته، فلما رأى ذلك المولوي عبد الكريم - الذي كان يتسم بطبع غيور ومتحمس- جاء إليّ وقال: هناك كثير من الغرباء أيضا موجودون ههنا، فقل لحضرته أن يُجلس حرمَه في مكان منعزل. قال المولوي نور الدين: قلت له: لا أستطيع أن أقول ذلك، يمكنك أن تقول له بنفسك. لم يبق عند المولوي عبد الكريم خيار آخر إلا أن ذهب بنفسه إلى حضرته عليه السلام وقال: سيدي، يكثر الناس ههنا، فأجلسوا حرمكم في مكان منفصل. فقال عليه السلام: دعك من هذا، لستُ مقتنعًا بهذا النوع من الحجاب. يقول المولوي المحترم: عاد المولوي عبد الكريم إليّ مطرقا رأسه، فقلت له: هل تلقيت الردَّ؟! (سيرة المهدي، المجلد١، الصفحة: ٥٦)

لا تجوز مصافحة امرأة غير محرمة

يقول الصاحبزاده مرزا بشير أحمد ﷺ: حدثني المولوي شير علي أن الدكتور محمد إسماعيل خان قال للمسيح الموعود عليه السلام مرة: تعمل معي في العيادة سيدة إنجليزية، إنها امرأة متقدمة في السن، وتصافحني أحيانًا، فما حكم الشريعة في ذلك؟ قال حضرته: لا يجوز ذلك، ينبغي أن تعتذر من ذلك قائلا: هذا لا يجوز في ديانتنا. (المرجع السابق، الصفحة: ٢٦٢-٢٦٣)

يقول الخليفة الثاني ﷺ: إن لمس النساء ممنوع، يجب أن تخبروا الناس بذلك بطريق أحسن سلفا. ذات مرة جاءت امرأة أوروبية لمقابلة المسيح الموعود عليه السلام أمر بأن تُخبَر ذلك سلفا. سئل النبي ﷺ هل تؤخذ بيعة النساء بإمساك يد النساء، فمنع ﷺ من ذلك. هذه أسوة حسنة لنا ولا يقلل ذلك من احترام النساء. (الفضل، العدد: ١٤/٩/١٩١٥م، ص:٥)

كيفية الحجاب في حالة الاضطرار

يقول الخليفة الثاني ﷺ: كما أنه إذا تناول الإنسان لحم الميتة أو الخنزير مضطرا، يمكن أن تضر المؤمن أيضا التأثيرات السامة التي بسببها حرمت الشريعة هذه الأشياء. ولا يمكن تلافي تلك النتائج إلا إذا تمسك المرء برداءِ الله الغفور الرحيم سائلا إياه: يا رب، لقد استفدت من رخصتك، وتناولت الطعام السام إنقاذا لنفسي، فارحمني بفضلك واحفظ روحي وجسمي من تأثيراته المهلكة. من أجل هذه الحِكم قال الله في النهاية ﴿إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ لكيلا يطمئن الإنسان، بل يحاول تلافي الأمر ويطلب من الله الحماية.

وربما نظرا إلى هذه الرخصة من الشريعة قال المسيح الموعود عليه السلام: لو تعسر الوضع على سيدة حامل، واضطرت إلى الاستعانة بطبيب رجل، ولكنها رفضت وماتت في هذا الحال فموتها يُعدّ انتحارا. كذلك لو أشرف الإنسان على الموت من شدة الجوع فأكل شيئا من لحم الخنزير أو الميتة فلا إثم عليه. (التفسير الكبير المجلد٢، ص ٣٤٥-٣٤٦)

البيع والشراء والأمور التجارية

الاحتكار غير مسموح به

سأل سائل: بعض الناس يتاجرون في الغلال فيشترونها ويكنزونها وعندما تصبح غالية الثمن يبيعونها. فهل هذا النوع من التجارة جائز؟ قال المسيح الموعود عليه السلام: هذا مكروه، أنا لا أحب ذلك. الشريعة عندي شيء والطريقة شيء آخر. سوء النية لا يجوز بأيّ حال وإن كان للحظة واحدة، وهذا نوع من سوء النية. إن هدفي هو أن يزول سوء النية.

لقد ورد عن الإمام الأعظم رحمة الله عليه[1] أنه كان ذات مرة يغسل نجاسة قليلة جدا كانت على ثوبه، فقال له أحد: لم تُفْتِ بغسل هذا القدر من النجاسة. فما ألطف ما أجابه به الإمام إذ قال: تلك فتوى وهذه تقوى. على الإنسان أن يهتم بدقائق التقوى ففيها السلامة. وإن لم يهتمّ المرء بصغائر الأمور ستدفعه الصغائر نفسها يوما إلى ارتكاب الكبائر وينشأ في طبيعته كسل ولامبالاة ويهلك. فاجعلوا الوصول إلى أعلى مدارج التقوى نصب أعينكم، ولهذا هناك ضرورة للاهتمام بدقائق التقوى. (الحكم، العدد: ١٩٠٥/١١/١٠م، ص٥)

العُرف في البيع والشراء

استفسر شخص بأن ما يعادل كيلوغراما من مادة ما يُباع للمصانع الحكومية مثل "ريلي برادرس" وغيره بثمانين روبية ويُشرى بواحد وثمانين روبية؛ فهل هذا جائز؟ فقال عليه السلام: أمور البيع والشراء التي لا تُرفع فيها القضايا، ولا تحدث النزاعات وتجري بتراضي الفريقين ولا تحسبها الحكومة جريمة وكانت جائزة عرفا أيضا فهي مسموح بها. (بدر، العدد: ١٩٠٣/٨/١٠م، ص١٩)

---

[1] الإمام أبو حنيفة رحمه الله. (المترجم)

للبائع خيار في تحديد ثمن سلعته

عُرض سؤال أن بعض التجار يبيعون الأشياء في الأزقة والأسواق، ويتقاضون من شخص ثمن سلعتهم أقل ويتقاضون من غيره أكثر، فهل هذا جائز؟ فقال : لصاحب السلعة حق أن يحدد ويتقاضى ثمن سلعته بقدر ما يشاء، ولكن يجب أن تتم الصفقة برضا الطرفين، وألا يخدع البائع أبدا. مثلا يجب ألا يذكر للسلعة خواصَّ لا توجد فيها، وألا يخادع بأية طريقة أخرى ولا يكذب. ولا يجوز أيضا أن يتقاضى ثمنا أكثر إذا كان المشتري طفلا صغيرا أو غِرًّا، وينبغي ألا يخدع الزبائن كلما وجد فرصة. فهذا لا يجوز. (بدر، رقم٢٠، مجلد٦، عدد ١٦/٦/١٩٠٧م، ص١٠)

حكم الربح في مال التجارة

استفسر الحكيم نور الدين حضرتَه نيابة عن شخص أن شخصا يملك عشرين ألف أو اثنين وعشرين ألف روبية تقريبا، وهناك شخص من السيخ يريد أن يستثمر أمواله في التجارة، واقترح ليطمئن صاحب المال أن يبقيه عنده، ولكن يعمل *(أي صاحب المال)* بحسب ما يطلبه *(السيخي)* منه؛ أي يشتري السلع من حيث يقول ويرسلها إلى أي مكان يريد، والمال الوارد سيكون أمانة، وفي نهاية العام سيعطيه هذا السيخي ألفين وست مائة روبية ربحا. وقد جاء هذا الرجل مستفتيا أنه إذا لم تكن النقود التي سيأخذها بعد عام ربا، فيمكنه أن يدخل في التجارة مع السيخي.

قال : ما دام سيعمل بنفسه، ولجهده دخل في الموضوع وسيبذل وقته أيضا، وقيمة وقت كل شخص وجهده يقدَّر نظرا إلى مرتبته، فهناك أناس يتقاضون عشرة آلاف وبعضهم يتقاضون مليونا، لذا فالنقود التي سيعطيها السيخي ليست ربا بحسب رأيي، لذا أفتي بجواز أخذها. إن كلمة الربا تدل على نقود تؤخذ مقابل النقود فقط مجانا دون بذل الجهد. لقد تغيّرت معظم المسائل في هذا البلد في هذه

الأيام إذ توجد شائبة من الربا في كل أنواع التجارة، لذا هناك حاجة الآن إلى اجتهاد جديد. (الحكم، العدد: ١/١١/١٩٠٤م، الصفحة: ٨)

في حسن النية بركة

طُرح سؤال نيابة عن صائغ قال بأننا كنا فيما سبق نتقاضى أجرة صناعة الحلي أقل نسبيا، ولكن كنا نزيّف الذهب قليلا. أما الآن فقد تركنا التزييف ونتقاضى أجرا أكبر. فيقول لنا بعض الناس بأننا سندفع أجركم كما عهدنا ويمكنكم أن تزيّفوا الذهب كسابق عهدكم. فهل نفعل ذلك نتيجة قولهم أم لا؟

فقال عليه السلام: يجب ألا تقوموا بالتزييف قطعا، وقولوا للناس أننا قد تُبنا عن ذلك. والذي يطلب منكم التزييف فإنهم يرغّبون في الإثم، فلا تفعلوا ذلك ولو طلبوه. الله الذي يهب البركة. عندما يجتنب الإنسان من ذنب بحسن النية يبارك الله له حتما. (الحكم، العدد: ٢٤/٤/١٩٠٣م، ص ١٠)

الانتفاع من الرهن جائز

طرح سؤال عن الرهن فقال عليه السلام: شروط الرهن الحالية مسموح بها، في الزمن الماضي كان هناك قانون أن الفلاحين إذا حصدوا كان الحكام يتقاضون منهم ضريبة، وإن لم يكن هناك حصاد أُعْفُوا منها. أما الآن فالحكام يأخذون ما يطلبونه في كل حال سواء حصل الحصاد أم لا، ولا يتخلّون عن مطلبهم. فعلى هذا النحو كان هذا الرهن أيضا جائزا، لأن الزرع يحصل منه الحصاد أحيانا وأحيانا لا، فالمرتهن في كلا الحالين مسؤول عن الربح والخسارة. فالرهن جائز في حالة العدل. في العصر الراهن تعامل الحكومة الفلاحين بصورة المقاولة، وفي هذه الحالة يربح الفلاح تارة ويخسر تارة أخرى. وفي هذا الوضع العادل يجوز الرهن دون شك.

فما دام الرهن المقبوض جائزا في حال الدواب الحلوبة والفرس للركوبة، والمرتهن يستطيع أن يستفيد من حليبها وركوب الفرس، فصار رهن الأرض جائزا تلقائيا.

ثم سئل حضرته عن رهن الحلي فقال: ما دام الانتفاع جائزا، من الحلي ومن غيرها من الأشياء، فما الداعي للتكلّفات، إذا كان أحد يستفيد من الحلي بلبسها فعليه أن يدفع الزكاة عليها أيضا. إن الزكاة على الحلي واجبة. لقد دفعت زوجتي ١٥٠ روبية بالأمس زكاة على الحلي. إذًا، إن كان يستخدم الحلي في الرهان فليدفع الزكاة عليها أيضا، وإذا كان المرهون شاة وهو يشرب حليبها فليعلفها. (الحكم، العدد: ١٩٠٣/٤/٢٤م، ص١١)

تحديد الوقت في الرهن

السؤال: ارتهن شخص بيتا مقابل ألفَي روبية، وأراد ألا يستعيد المبلغ من الراهن إلى عامَين، فهل يمكن وضع شرط مثله عند الرهن أم لا؟

يقول الخليفة الثاني ﷺ ردًّا على هذا السؤال: لقد ذهب الفقهاء إلى أن تحديد الوقت لا يجوز، بل عندما يدفع الراهنُ المبلغَ يحق له أن يستعيد البيت من المرتهن. ولكن المسيح الموعود ﷺ أجاز هذا التحديد. عندما ارتهنت السيدة أم المؤمنين محلات من مرزا نظام الدين سألتْ المسيح الموعود ﷺ: هل يمكن تحديد الوقت، فأجازه ﷺ. فهذا الشرط مسموح به عندي بشرط أن يكون الرهن مشروعا. أما إذا كان الرهن غير مشروع أصلا فلا معنى لمدة عامَين أو ما شابهها، فهو غير مشروع من أول يوم. (الفضل، ١٩٤٦/٦/٢٦م، ص ٣)

يجب أن يكون الرهن مقبوضا ومكتوبا

يقول الصاحبزاده مرزا بشير أحمد ﷺ: حدثني الحافظ روشن علي: قال الخليفة الأول المولوي نور الدين: ذات مرة ارتهنتُ من أحدٍ بئرًا لريّ الأراضي الزراعية بثلاثة آلاف روبية، ولكنني لم آخذ منه وصلا ولم أكتب أية وثيقة أو كتاب، وأبقيت البئر أيضا تحت إشرافه هو. وبعد فترة لما طالبتُه بالدخل الحاصل من البئر رفض طلبي تماما وأنكر أيضا أنني ارتهنتُ البئر منه. يقول الراوي بأن المولوي نور الدين كان يقول: أبلَغَ أحدُ الإخوة المسيحَ الموعود ﷺ هذا الخبرَ متأسفًا على

الخسارة التي لحقت بي، فقال حضرته ؑ: أنت قلق على خسارته وأنا قلق على ضياع إيمانه! لماذا أوقع المولوي المحترم الشخصَ الآخر في موقف دفعه نحو الخيانة؟ ولماذا لم يأخذ منه إقرارًا خطيًّا حسبما يأمر الإسلام؟ ولماذا لم يستلم منه البئر رسميا؟ (سيرة المهدي، المجلد١، الصفحة: ١٤٥-١٤٦)

رهن البستان إلى ثلاثين عاما

يقول مرزا بشير أحمد ؓ: أخبرتني والدتي بأن حضرته ؑ احتاج إلى المال لإنجاز بعض المهام الدينية فقال لي: أعطِيني حليك وأنا أرهنك بستاني هذا، فاستدعى في قاديان نائب الكاتب في المحكمة واكتتب منه الرهن باسمي، وأخبرني بعد ذلك بأنه كتب مدة الرهن ٣٠ عامًا ولن يفك الرهن خلال هذه المدة.

أقول: لا يجيز الفقهاء تحديد مدة الرهن عمومًا. فإذا رأينا ضرورة التوفيق بين قول المسيح الموعود ؑ وأقوال الفقهاء فيمكن فهم الموضوع على أنه ؑ لم يضع مدة الرهن ضمن شروطه، بل سجل أمرا إضافيا إحسانًا منه، لأنه يحق لكل واحد أن يعطي الآخر ما شاء إحسانًا منه. فعلى سبيل المثال من قضايا الشريعة أنه إذا أقرض أحد غيره فلا يجوز له المطالبة بأكثر مما أقرضه لأن المبلغ الإضافي يكون ربا، ولكن إذا أعطى المستقرضُ المقرِضَ شيئًا إضافيا بطيب خاطره عند سداد الدَّين فالشريعة لا تجيزه فحسب بل تستحسنه. إضافة إلى ذلك يخطر ببالي أن الهدف الأساسي من الرهن في الشريعة هو توفير الضمان لذلك لا يقبل الفقهاء تحديد المدة في الرهن عموما، ولكن يتضح من مطالعة الشريعة أنه يُعطى جواز أمر ما نظرًا إلى ظرف معيّن ولكن بعد جوازه يمكن توسيع الجواز من جهات أخرى أيضا، فمثلاً سبب قصر الصلاة في السفر هو أن النبي ﷺ كان يضطر إلى السفر من أجل الغزوات، ولما كان الوضع خطرًا جدًّا كانت الصلاة تُقصر فيها، ولكن لما قصرت الصلاة في السفر بعلة معينة فقد وسّع فيه بعد ذلك وعمّم الله القصر للمؤمنين بوجه عام ورُفع شرط الخوف. وعليه فلا شك أن بناء الرهن على توفير الضمان، إلا أن الله تعالى قد عمّمه بعد فتح بابه. لكن هذه أمور فقهية

وليس لي أن أبدي فيها مزيدا من الرأي. (سيرة المهدي، المجلد١، الصفحة: ٢٦٣-٢٦٤)

يقول الصاحبزاده مرزا بشير أحمد ﷺ: لقد رأيت صيغة الرهن الذي بموجبه رهن المسيح الموعود ﷺ بستانه لوالدتنا، إنها وثيقة مسجلة في الدوائر الحكومية وتاريخها ٢٥ حزيران/يونيو ١٨٩٨م، وقيمة الرهن٥٠٠٠ روبية، منها ١٠٠٠ روبية نقدًا والبقية في صورة الحليّ. ولقد كتبت صيغة الرهن من قبل حضرته بالكلمات التالية: أقرّ بأنني لن أفكّ الرهن إلى ٣٠ سنة، وبعد ذلك إذا أردت ذلك دفعتُ قيمة الرهن وفككت الرهن متى شئت خلال سنة واحدة بعد مضي ٣٠ سنة، وإلا فبعد انقضاء هذه المدة أي ٣١ عاما يتم بيع المرهون بمبلغ الدَّين نفسه ولن يبقى لي حق في ملكية المرهون في العام الـ٣٢. لقد جعلت الرهن مقبوضًا للمرتهنة منذ اليوم وسأتكفل بتسجيل ذلك في الدوائر الحكومية أيضا. تستحق المرتهنة منافع المرهون ما دام الرهن قائمًا، والضرائب الزراعية الحكومية تدفعها المرتهنة من خريف عام ١٩٥٥ بحسب التقويم البكرمي (التقويم الهندي)، وتنتفع من المحاصيل.

أقول: يتضح من هذه الكتابة أنها لا تحتوي على كلمات اقترحها المسيح الموعود ﷺ بل لعل أحد كتاب العدل قد كتبها بكلمات كما كان حضرته يريده. (سيرة المهدي، المجلد١، ص: ٣٣٨)

القرعة لتقسيم الأراضي

يقول الصاحبزاده مرزا بشير أحمد ﷺ: حدثني بير افتخار أحمد وقال: رأيت مرزا نظام الدين مرة في أوائل أيام دعوة المسيح الموعود واقفًا في زقاق حضرته ﷺ فخرج عليه حضرته من باحة داره وكان بيده ظرفان مغلقان فقدمهما لمرزا نظام الدين ليتناول أحدهما، فأخذ أحدهما ورجع حضرته بالثاني إلى بيته فورا.

أقول: علمت من والدتي أن الطرفَين كانا يتعلقان بتقسيم البستان لأن نصفه كان لحضرته والنصف الآخر لمرزا سلطان أحمد، فقسمه حضرته بالقرعة وكان مرزا نظام الدين وكيلاً لمرزا سلطان أحمد.

أقول: بحسب هذا التقسيم نال حضرته الجزء الجنوبي من البستان، وامتلك مرزا سلطان أحمد الجزء الشمالي منه. (سيرة المهدي، المجلد١، ص٢٦٣)

لا يجوز بيع الغلال على يد المضطرين بسعر المضطرين

يقول مرزا بشير الدين ﷺ: أخبرني ميان خير الدين السيكهواني خطيا وقال: كنا نحن الإخوة الثلاثة (أنا وأخي المرحوم ميان جمال الدين، وإمام الدين) كنا نقوم بالتجارة أحيانا بناء على المسائل الفقهية بحيث كنا نشتري الغلال ثم نُقرضها للفقراء بسعر مرتفع قليلا عند الضرورة ونأخذ منهم مبلغ القرض عندما يحصدون المزروعات المقبلة. كذلك اشترينا الغلال على هذا النحو بعد ادعاء المسيح الموعود عليه السلام لنُقرضها للفقراء كما كنا نفعل في الماضي. ذهبت ذات مرة إلى قاديان وخطر ببالي أن أسأل المسيح الموعود حول هذا الموضوع وذكرتُ له الموضوع بالتفصيل. فقال عليه السلام: ما حاجتكم إلى مثل هذه الأمور. اللهجة التي ردّ بها حضرته عليّ ماثلة أمام عينيّ إلى الآن. وكان واضحا منها أنه عليه السلام يكره هذا الأمر بشدة. بعد العودة تخلينا عن هذا الأمر ولم نفعل ذلك بعده أبدا. (سيرة المهدي، المجلد٢، الصفحة: ٢٤٩-٢٥٠)

حكم الوظيفة في قسمٍ يصنع الخمر ويبيعها

وصلت إلى المسيح الموعود عليه السلام رسالة من شخص يعمل نائب المدير (في قسم يصنع الخمر ويبيعها) سأل فيها: هل هذه الوظيفة جائزة لي؟ فقال عليه السلام:

كل هذه الأمور في الهند تندرج حاليا تحت الاضطرار. المسئول عن هذا القسم ونائب المسئول لا يصنعان الخمر ولا يبيعانها ولا يشربانها بل يشرفان عليها من حيث الإدارة، وهذا واجب عليه بحكم وظيفة حكومية. وهو جائز بصورة

الاضطرار نظرا إلى حالة البلاد والظروف السائدة. ولكن يجب أن يستمر الإنسان في الدعاء ليهيّئ الله له أسبابا أفضل منها. يمكن أن تكون لدى الحكومة وظائف ليست لها علاقة بمثل هذه الأمور. يجب على المرء أن يثابر على الاستغفار. (البدر، العدد: ١٩٠٧/٩/٢٦م، ص٦)

العمولة على الأوراق النقدية

عُرض على المسيح الموعود عليه السلام سؤال: هناك عادة شائعة أن تؤخَذ أو تُدفع بعض النقود الزائدة عند صرف العُملة إلى عُملة أخرى مثل تحويل الجنيهات إلى الروبيات أو العكس، فهل أخذ أو إعطاء هذا النوع من العمولة جائز؟ فقال عليه السلام:

هذا جائز ولا يدخل في الربا لأن هذا الشخص يهيّئ لنا الأوراق النقدية عند الضرورة أو يعطي القطع النقدية مقابل الأوراق فلا ضير إذا أخذ شيئا من العمولة المناسبة، لأنه يبذل وقتا وجهدا في الحفاظ على الأوراق والقِطع النقدية بفئاتها المختلفة. (بدر، العدد: ١٩٠٧/٩/٢٦م، ص٦)

الربا، التأمين والبنوك

سئل حضرته عن الربا بأن الإنسان يواجه بعض أنواع الاضطرار أحيانا. فقال عليه السلام:

لا نستطيع أن نفتي بجوازه فهو غير مسموح به في كل الأحوال. غير أن هناك نوعا من الربا المسموح به في الإسلام وهو ألا يكون هناك أي شرط عند إعطاء القرض، ثم يمكن أن يدفع المقترض شيئا من عنده على سبيل الإحسان عند تسديد الدَّين. هذا ما كان النبي ﷺ يفعله، فمثلا إذا اقترض عشرة روبيات كان يعيد أحيانا بقدر مئة روبية. الربا الحرام هو الذي تكون فيه الشروط والعهد سلفا. (البدر، العدد: ١٩٠٤/٨/٢٤م، ص٨)

الربا المضاعف

قال شخص آخر: لقد كتب السيد سيد أحمد خان أن الربا "أضعافا مضاعفة" (آل عمران: ١٣١) ممنوع. فقال عليه السلام: ليس صحيحا القول بأن الربا "أضعافا مضاعفة" ممنوع والربا العادي جائز. الشريعة لا تقصد ذلك قط. مثله كمثل القول: لا ترتكب ذنبا تلو ذنب، فهذا لا يعني أنه يجب أن ترتكب الذنب حتما. فإذا تلقى أحد مبلغا من هذا النوع من الحكومة فهو ليس ربا، إلا إذا دفعه هذا الشخص أولا بنية أن يأخذ الربا. أما إذا أعطته الحكومة إياه على سبيل الإحسان إليه، فهذا ليس ربا. (البدر، العدد: ٢٧/ ٣/١٩٠٣م، ص٧٥)

صندوق الادخار

طرح شخص سؤالا: الذين يعملون في سكك الحديد يُخصم جزء واحد من ١٦ جزءا من الروبية كل شهر، ثم تعاد إليهم تلك النقود بعد فترة، بل يُعطون مبلغا إضافيا عليه، فما حكم ذلك؟ فقال عليه السلام: إن تعريف الربا في الشريعة هو أن يُقرض شخص أحدا مبلغا من المال ليستمد منه فائدة، ويحدد قدر الفائدة أيضا. حيثما انطبق هذا التعريف كان ربا. ولكن الذي يستقرض ولا يعد بأداء مبلغ إضافي، ولكن يعطي شيئا زائدا بطيب خاطره، فهذا ليس ربا. لقد اهتم الأنبياء بالشروط دائما. فإذا أخذ الملك مثلا مبلغا معينا ثم أعاده مع مبلغ إضافي، وكذلك الدائن لم يعطه بنية أخذ زيادة، فذلك أيضا ليس ربا، بل هو إحسان من قبل الملك. لم يستقرض النبي ﷺ قط إلا ودفع شيئا إضافيا دائما عند التسديد. فيجب الانتباه إلى أنه يجب ألا يعقد المرء نية لأخذ زيادةٍ، أما ما يأتيه بغير طلب منه فلا يدخل في الربا. (البدر، العدد: ٢٧/٣/١٩٠٣م، ص ٧٥)

أخذ مبلغ بالربا من أجل التجارة ممنوع

سأل أحد: ما حكم استثمار مال الربا في التجارة عند الضرورة؟ قال عليه السلام: حرام. غير أنه إذا أُخذ المال من أحد المعارف دون أن يكون هناك وعد للتسديد

أكثر من رأس المال، وكذلك لا يكون في بال المعطي أيضا أنه سيأخذ أكثر، ثم لو أعطاه المستدين في هذه الحالة أكثر قليلا من رأس المال فهذا ليس بالربا بل هو في حكم: ﴿هَلْ جَزَاءُ الْإِحْسَانِ إِلَّا الْإِحْسَانُ﴾ (الرحمن: ٦١)

عندها سأل سائل: إذا كانت الحاجة إلى الربا ملحة ولا تجري الأمور بغيره فما الحكم إذًا؟

قال عليه السلام: لقد حرّمه الله على المؤمنين، والمؤمن من يثبت على الإيمان فيكون الله وليا وكفيلا. لقد خلا في الإسلام عشرات ملايين الناس الذين لم يأخذوا الربا ولم يدفعوه، فهل سُدَّت حاجاتهم أم لا؟ يقول الله تعالى بألا تأخذوا الربا ولا تدفعوه. أما الذي يفعل ذلك فكأنه يستعد للحرب مع الله تعالى. إذا كان الإنسان يتحلى بالإيمان فيجازيه الله تعالى عليه. الإيمان شيء مبارك جدا: ﴿أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ (البقرة: ١٠٧). إذا كان قلقا بأنه ما الذي يمكن أن يفعله في هذه الحالة؟ فهل هذا يعني أن أمر الله كان لغوا؟ بل الحق أن قدرة الله عظيمة. الربا ليس بشيء يُذكر أصلا، بل لو أمر الله ألا تشربوا ماء الأرض مثلا لأنزل الماء من السماء دائما. كذلك يجعل الله سبيلا عند الحاجة ليجتنب الإنسان معصيته. وإنْ بقي الإيمان مشوبا بالشوائب لكان ضعيفا، لا يمكن للإنسان أن يهجر ذنبا ما لم يُعِنه الله على ذلك، وإلا يمكن للإنسان أن يقدم عذرا بعد عذر على كل ذنب بأني لا أستطيع أن أتركه، وإذا تركته لما قامت لي قائمة. فإذا نظرنا إلى أصحاب المحلات والعطارين لوجدنا أنهم يبيعون سلعًا قديمة إلى سنوات ويخدعون الناس. والموظفون يأخذون رشوة، وكلهم يقدمون أعذارا أنهم لا يستطيعون العيش بدونها. لو جُمعتْ أعذارهم كلها لكانت النتيجة أنه لا يمكن العمل بكتاب الله أصلا، لأن العيش في هذا الحالة محال، مع أن الله تعالى يجعل للمؤمن سهولة من عنده. ولقد جرب الصلحاء كلهم بأن الله تعالى يجعل لهم سبيلا عند المصيبة والصعوبة. الناس لا يقدرون الله حق قدره ولا يتوكلون عليه كتوكلهم على أبواب الحرام. الإيمان بالله وصْفَة لو قدرها الناس لابتغوا أن يحفظوها كما يحفظون الوصفات العجيبة الأخرى. لقد جربت مرارا في المرض أني أحتاج إلى التبول مرة

بعد أخرى، وأصبت بالإسهال أيضا، فدعوت الله ﷻ أخيرا، وتلقيت صباحا إلهاما "دعاؤك مستجاب" فزالت تلك الكثرة وحلّت القوة محل الضعف فورا. هذه قوة الله، إن الله ﷻ عجيب وأجدر بالإكرام أكثر من وصفات الكيمياء وغيرها. ذات مرة خطر ببالي أيضا أن هذه الوصفة جديرة بالإخفاء، ثم فكرت أنه بخل، بل يجب أن يُكشف الشيء المفيد ويعلن عنه، حتى يستفيد منه خلق الله. وهذا هو الفرق بين إله الإسلام وإله سائر الأديان. إن إلههم لا يتكلم، الله أعلم ما هذا الإيمان؟ فإله الإسلام في العصر الحاضر كما كان في الماضي، لم تنقص قدرته ولم يصبه الشيب، ولم يطرأ عليه أي نقص من أي نوع. فالذي يؤمن بمثل هذا الإله لو ألقي به في النار لكان مستعدا. فقد ألقي بسيدنا إبراهيم عليه السلام في النار، وكذلك أُلقيت أنا أيضا في النار، إذ رفعت علي قضية القتل المزورة. فلو حُكم عليّ بالسجن خمس سنوات أو عشر لهلكت جماعتي كلها. لقد أشعلت الأمم هذه النار مجتمعة، فهل كانت هذه النار أقل خطورة؟ فمن غير الله كان معي؟ فقد تلقيت الإلهامات نفسها التي تلقاها سيدنا إبراهيم عليه السلام، وأخيرا تلقيت إلهاما "إبراء" وطمأنني أن كل شيء بيده. (البدر، العدد: ٢٧/ ٣/ ١٩٠٣م، ص٧٥)

إنفاق ربح البنوك لنشر الإسلام جائز

سأل الشيخ نور أحمد عن ربا البنوك وقال بأن البنوك تدفع الربا حتما فماذا يجب أن يُفعل بمبلغ الربا؟ فقال المسيح الموعود عليه السلام: إن مذهبي هو، وهذا ما ألقى الله في روعي أن تُنفق مثل هذه النقود لنشر الدين. صحيح تماما أن الربا حرام ولكنه حرام على الإنسان. أما ما يأتي في قبضة الله لا يبقى حراما لأن حرمة الأشياء تتعلق بالناس وليس بالله. فالربا حرام على المرء وزوجته وأولاده وأقاربه وأحبابه وجيرانه حرمة تامة. ولكن إذا أُنفق المال نفسه لنشر الدين خالصة فلا حرج في ذلك وخاصة إذا صار الإسلام ضعيفا جدا، والمأساة الأخرى هي أن الناس لا يدفعون الزكاة.

أرى أن هناك مصيبتين نازلتين حاليا وقد استُبيحت حرمتين. أولا لا يدفعون الزكاة التي أُمروا بدفعها، وثانيا يأخذون الربا الذي مُنعوا من أخذه. أي لا يؤدون حق الله، ويأخذون ما ليس حقهم. إذا كان الحال على هذا المنوال والإسلام يواجه ضعفا خطيرا فأفتي أن أموال الربا التي تؤخَذ من البنوك يجب أن تُبذل كلها في سبيل نشر الدين. الفتوى التي أصدرتها ليست عامة، وإلا فأخذ الربا وإعطاؤه كلاهما حرام، ولكن في زمن ضعف الإسلام الحالي حين لم تنشأ سبل التقدم المالي ولا ينتبه المسلمون إلى هذا الأمر، فإن إنفاق مال مثله في سبيل الإسلام ليس حراما. المراد من حرمة الربا كما يُفهم من القرآن الكريم هو أنه إذا أنفقه أحد على نفسه فهو حرام. واعلموا أيضا أنه كما لا يجوز أخذ الربا كذلك لا يجوز إعطاؤه الآخرين، إلا أن دفع هذا المال في سبيل الله جائز، وطريقه الوحيد هو إنفاقه في نشر الإسلام فقط. ومثال ذلك أنه إذا كان الجهاد جاريا وكان أحد من الفاسقين الفاجرين يملك أسلحة وبارودا، فلا يجوز الامتناع عن استخدامه والقول بأن تلك الأسلحة والبارود حرام، بل الأنسب أن تُستهلك. في هذا الزمن لا جهاد بالسيف، وقد أعطانا الله تعالى بفضله حكومة أعطتنا حرية دينية من كل نوع. ولم يعد الآن إلا الجهاد بالقلم، لذا يمكننا أن نبذل هذا المال في سبيل نشر الدين. (الحكم، العدد: ١٩٠٥/٩/٢٤م، ص٩)

يقول الصاحبزاده مرزا بشير أحمد ﵁: ميان غلام نبي سيتهي -الذي كان يتجر في راولبندي وانتقل الآن إلى قاديان- أعطاني رسالةَ المسيح الموعود ؑ التي كتبها حضرته بيده وأرسلها إليه في أبريل عام ١٨٩٨م. لقد ورد في هذه الرسالة حُكم مبدئي لحضرته بخصوص الربا لذلك أنقلها فيما يلي:

آمل أن الله تعالى سيجعل لك مخرجًا بسبب نيتك الطيبة وخشيتك إياه، وإلى ذلك الحين ينبغي الالتزام بالاستغفار بالصبر والمثابرة. أرى أن هناك مصرفًا أحسن للربا وهو ألا تُنفِق على نفسك وتجارتك ما يأتيك من الربا بل ادّخره منفصلا، وإن اضطررت إلى أداء الربا عليك فادفعْه من هذا المبلغ. وإذا رأيت أن المبلغ قد كثُر فلا ضير في إنفاقه في مهمة دينية ليس فيها مصلحة شخصية لأحد بل يُنفق

لنشر الدين فقط. ولقد أفتيتُ لجماعتي من قبل أيضا بالفتوى نفسها أي أن الربا المحرّم من الله هو ما يصرفه الإنسان على نفسه، فمن المحرّم على الإنسان أن يدير بأموال الربا معيشتَه وينفقها على عياله أو في مأكله وملبسه ومبانيه أو يعطيه لغيره بنية أن يأكل أو يلبس منه. ولكن ليس حراما إنفاق أموال الربا بطريقة تردّ فيها إلى الله تعالى دون أن ينتفع بها أحد، أي يجب إنفاقها في نشر الدين.

يثبت من القرآن الكريم أن الله تعالى مالكُ كل شيء. وكل ما يصل إلى الله يصبح طاهرًا، اللهم إلا إذا كانت فيها أموالٌ غُصبتْ من الناس بدون رضاهم كالسرقة وقطع الطريق والنهب، فهذه الأموال لا تليق بأن تُصرَف حتى في سبيل الله ولا في سبيل الدين. ولكن ما أُخذ برضى الناس من أموالٍ أمكن إنفاقها في سبيل نشر دين الله تعالى. انظروا إلى مدى حاجتنا الآن إلى مال لمواجهة المعارضين الذين ينشرون لتفنيد ديننا. فكأننا خائضون في حرب ضدهم. فلا ضير إن أُنفقت مثل هذه الأموال من أجل المساعدة في مثل هذه الحرب. هذه هي فتواي التي أفتيت بها...

لا أقصد من بذل أموال الربا في نشر الدين أن يتعمد الإنسان الدخول في المعاملات التجارية الربوية، بل أقصد أنه إذا اضطر أحد -كما تعرضتَ له- أو إن ورث أحد أموالا ربوية صدفة فيمكن أن تُنفق بالطريق الذي بينته، وسيستحق صاحبها الثواب أيضا. (سيرة المهدي، المجلد١، ص٤٠٢-٤٠٣)

وصلت إلى حضرته عليه السلام رسالة شخص جاء فيها أنه ما دمتم قد سمحتم بأخذ الربا من البنوك نظرا إلى حالة الإسلام في الزمن الراهن إذ تُعَدُّ هذه الحالة اضطرارا، ولما كان مبدأ الاضطرار قابلا للتوسيع؛ فإذا اضطر المرء في الأمور الشخصية أو القومية أو على مستوى البلد والتجارة، فهل يجوز أخذ الربا وإعطاؤه أم لا؟ فقال عليه السلام: هكذا يريد الناس أن يفتحوا باب أكل الحرام ليفعلوا ما يريدون. لم أقل بأن أخذ مال الربا وأكله جائز لأحد في حالة الاضطرار، بل قلت بجواز بذله لنشر الإسلام وحاجات الدين. وذلك أيضا إلى حين لا تتيسر الأموال لنصرة الدين وصار الدين فقيرا، لأنه ما من شيء حرام على الله. أما الحاجات الشخصية

والقومية والتجارية أو حاجة البلاد وما شابهها فالربا فيها حرام البتة. أما الجواز الذي ذكرته فمثال ذلك أن إحراق ذي نفس في النار ممنوع شرعا على المسلم، ولكن إذا اندلعت الحرب في هذا الزمن فيجوز له أن يستخدم المِدفعيّة لأن العدو أيضا يستخدمها. (البدر، العدد: ٦/ ٢/ ١٩٠٨م، ص٧)

التأمين

سئل عليه السلام عن التأمين، فقال: لقد أجازت الشريعة العهود والمسؤوليات ما عدا الربا والقمار. ليس في القمار أية مسؤولية بينما هناك حاجة إلى المسؤولية في التجارات الدنيوية. ثانيا: يجب الانتباه في مثل هذه الأسئلة إلى أن القرآن الكريم يأمر بعدم التجسس في المسائل. فمثلا لو دُعي أحدٌ إلى الطعام فبدأ المدعوُّ يفكر أنه من الممكن أن يكون مال الداعي من حرام ففي هذه الحالة سوف تنعدم الضيافة كليا. من أسماء الله "الستار" أيضا، وإلا فالثابتون على الصراط المستقيم في العالم قلة بوجه عام، غير أن مستوري الحال كثيرون. وقد جاء في القرآن أيضا: ﴿وَلَا تَجَسَّسُوا﴾ (الحجرات: ١٣) وإلا ستقعون في مشقة. (جريدة بدر، مجلد٢، رقم ١٠، عدد ٢٧/ ٣/ ١٩٠٣م، ص٧٦)

تأمين الحياة

عُرِضت على المسيح الموعود عليه السلام رسالة شخص جاء فيها: في آذار/مارس عام١٩٠٠م أمّنت على حياتي مقابل ألفَي روبية، وكان من الشروط أن أدفع ٤٦ روبية سنويا على مدى حياتي، وسينال ورثتي ألفَي روبية بعد وفاتي ولن أستحقها في حياتي. وقد دفعتُ إلى الآن قرابة ٦٠٠ روبية إلى شركة التأمين. وإذا ألغيتُ التأمين الآن سأستحق ثلث المبلغ الذي دفعته إلى الشركة، أي سأنال مائتَي روبية فقط وتضيع أربع مائة روبية. ولكن ما دمتُ قد بايعتكم على أن أقدّم الدين على الدنيا، لذا لا أريد أن أفعل بعد سماع هذه المسألة منكم ما ينافي أوامر الله ورسوله. وما دمتَ أنت الحكَم العَدل فأرجو بكل تواضع أن تأمرني ما هو الأنسب حتى أعمل به. فقال المسيح الموعود عليه السلام في الجواب: لا أرى أيّ وجه في الظاهر لجواز

التأمين على الحياة كما هو رائج أو كما أسمع عنه، لأني أراه نوعا من القمار. ومع أنه بذل أموالا كثيرة، ولكن لو استمر في ذلك لَدفَعه ذلك المالُ إلى ارتكاب الذنوب أكثر. فعليه أن يترك التأمين ليجتنب الذنب في المستقبل، ويستعيد النقود بقدر ما يمكن استعادتها. (البدر، العدد: ١٩٠٨/٤/٩م، ص٣)

حكم الربا من بنوك الادخار والمصانع التجارية

بعث شخص برسالة طويلة سائلا: هل الربا الحاصل من بنوك الادخار أو المصانع التجارية جائز أم لا؟ لأن المسلمين يواجهون خسائر كبيرة في أمور التجارة بسبب عدم جوازه؟

فقال عليه السلام: هذا الأمر يتعلق بالاجتهاد، فما لم تُدرس كل جوانبه وما لم تُعرض عليّ كافة أنواع الخسارة والمنافع الحاصلة منه لا أستطيع أن أُبدي رأيي فيما إذا كان جائزًا. لقد خلق الله تعالى آلاف الأساليب لكسب المال، فعلى المسلم أن يختارها ويجتنب الربا. الإيمان منوط بالصراط المستقيم، والإعراضُ عن أوامر الله تعالى على هذا النحو ذنب. فمثلا إذا صارت تجارة الخنزير هي الأنفع في العالم فهل سيخوضها المسلمون؟ غير أنه إذا رأينا أن ترك الربا يؤدي إلى هلاك الإسلام عندها نجيزه انطلاقا من: ﴿فَمَنِ اضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ﴾ ولكن هذا الأمر ليس مهما، بل هو أمر داخلي ويتعلق بأهداف شخصية، بينما أنا متوجه حاليا إلى أمور دينية عظيمة الشأن، وباخع نفسي لإيمان الناس ولا أستطيع التوجه إلى هذه الأمور التافهة. فلو تركتُ المهمات العظيمة وانصرفتُ إلى سفاسف الأمور مثلها لكان مَثلي كمَثل مَلك بنى قصرا في مكان فيه أسود وسباع أخرى وثعابين وذباب ونمل. فإن لم يتوجه إلى السباع والثعابين أولا ولم يهلكها، بل بدأ بقتل الذباب، فماذا عسى أن يكون حاله؟ يجب أن يُكتب إلى هذا السائل أن يهتمّ بإيمانه أولا ويمكث هنا بضعة أيام ليستنير قلبه وعقله ولا يخوض في مثل هذه الأفكار. (الحكم، العدد: ١٩٠٢/٥/١٠م، ص١١)

يجب عدم أخذ الدَّين الربوي أيًّا كان الأمر

يقول الصاحبزاده مرزا بشير أحمد ﷺ: أخبرني ميان خير الدين السيكهواني خطيا قائلا: ذات مرة سألت عن الدَّين الربوي فقال ﷺ: لا يجوز. قلت: في بعض الأحيان يكون المرء مضطرا، فمثلا إذا كان الفلاح لا يملك مالا وعليه أن يدفع ضريبة حكومية ويكون الشرطي واقفا على رأسه، ولا يُقرضه أحد دون الربا، فماذا يفعل في مثل هذه الحالة؟ قال ﷺ: لا شك أن الإنسان يكون مضطرا أحيانا، ولكن عليه أن يستغفر ولا يأخذ الدَّين مقابل الربا. (سيرة المهدي، المجلد٢، ص١٩٨-١٩٩)

الغرامة على من لم يسدّد الدَّين عند الموعد

لقد شرح الخليفة الثاني ﷺ فتوى المسيح الموعود ﷺ كما يلي: السؤال: أعطى زَيدٌ بَكرًا سلعته للبيع بسعر معين، ولكن بكرًا لم يدفع إلى زَيد ثمنها بعد بيعها، ومضى عليها نحو عام. فهل لزيد أن يطلب من بكرٍ غرامة على إمساكه المبلغ؟ إذا كان الجواب بالإثبات فهل حدّدت الشريعة نسبة للغرامة؟ يقول المسيح الموعود ﷺ في حاشية الصفحة ١٠ من كتابه "الديانة الآرية": "عليه أن يدفع غرامةً تتناسب مع الربح الذي كان يمكن للمال أن يكسبه في المدة التي لم يُستثمَر فيها في التجارة بسبب إمساكه إياه."

الجواب: عرضتُ (حضرة المولوي سَرْوَر شاه- الناقل) المسألة على أمير المؤمنين (ﷺ) فقال: هناك فرق دقيق بينه وبين الربا التجاري، وليس بوسع كل واحد أن يبلغ كنه ذلك الفرق الدقيق. لذا فالقانون الذي وضعناه من قبل هو الأصح؛ أي أن يرى القاضي أنه إذا آذى المدين دائنا فعلى القاضي أن يغرّمه، ولكن مبلغ الغرامة يجب أن يُدفع "للأنجمن" لا للتاجر. (أقوال المصلح الموعود ﷺ حول المسائل الفقهية، ص ٣٠٣-٣٠٤)

أخذ الربا لتفادي مصيبة الربا

السؤال: هل الربا جائز؟ الهندوس يأخذونه منا، وإن لم نأخذه نحن سيذهب المال كله إلى الهندوس.

يقول الخليفة الثاني ﷺ ردًّا على هذا السؤال: إن مذهبنا في ذلك يختلف عن غيرنا. ما سأقوله الآن هو اعتقاد الجماعة الأحمدية، ولا يهمنا ما يقوله العلماء الآخرون، فإننا نختلف معهم.

لقد قرّر مؤسس جماعتنا أن الربا في حد ذاته حرام. لقد قرر الأتراك من قبل أن ربا البنوك ليس ربا. وقد أفتى العلماء الأحناف سابقا أنه ما دام الإنجليز يحكمون في الهند، وهذا البلد هو دار الحرب، لذا إنّ أخذ الربا من غير المسلمين جائز. أما الآن فقد آلت الحالة إلى أنه لم يعد أحد يسأل عن هذه المسألة. فالناس يأخذون الربا ويعطونه بكثرة. نقول: سواء أكان ربا البنوك أو غيره فكلاهما حرام. لكن لقد أصدر مؤسس الجماعة حُكما يُستنبط من مسائل الإسلام الأخرى. تطرأ على الإنسان أحيانا حالة يواجه فيها بلاءً، ومن السخف القول للخلاص منه بأن هذا حرام وهذا حلال. فمثلا إذا سقط أحد في نجاسة ممتدة إلى عدة أمتار، وإذا قيل له أن المشي في النجاسة حرام، فكيف يمكنه الخروج منها؟ لقد قرر مؤسس الجماعة الأحمدية أنه إذا أخذ أحد الربا ليخلّص نفسه من بلاء الربا نفسه فله ذلك. فمثلا إذا كان يدفع رِبًا في صفقة بقدر عشرين بالمائة، ويستطيع أن يأخذ من البنك مبلغا برِبًا قدره خمسة بالمائة، فليأخذه. وبذلك يُتوقع أن يتخلص من بلاء الربا. (الفضل، العدد: ١٩٢٩/١/٢٥، ص ٦)

تأمين الحياة

يقول الخليفة الثاني ﷺ: إن جميع أنواع التأمين التي عثرنا عليها إلى الآن غير مشروعة، إلا أنه إذا اشترطت شركة أن صاحب التأمين سيشارك في ربح الشركة وخسارتها، عندها يمكن أن يكون التأمين مسموحا به... غير أن هناك نوعا من

التأمين مسموح به إذا كان في حالة الاضطرار. فمثلا قد أوجبت الحكومة على الموظفين في بعض الأوساط أن يأخذوا التأمين. فما دام هذا الأمر خارجا عن سيطرتهم لذا هو مسموح به، وإن فتوى المسيح الموعود ﷺ موجودة في هذا الشأن، إذ قال ﷺ بأن صندوق الادخار الذي يُجبر الناس على إيداع الأموال فيه، يمكن أن يأخذوا ما أُعطوا من المال الإضافي على مالهم. (الفضل، العدد: ١٩٣٠/١/٧م، ص٤)

حكم أخذ ثمن الجريدة أقل إذا أُخذ سلفا، وأكثر إذا أُخذ فيما بعد

في ١٩٠٧/٢/١٤م نشر رئيس التحرير لجريدة "بدر" إعلانا فيها جاء فيه أنه إذا دفع أحد ثمن الجريدة سلفا فسيكون الثمن أقل وإذا دفعه فيما بعد فسيكون أكثر. فكتب في الإعلان:

إذا أُخذ ثمن الجريدة سلفا سهلت إدارتها. الذين لا يدفعون ثمنها سلفا ويعدون بدفعه فيما بعد يظل بعضهم يماطلون، ويتم الكتابة إليهم مرارا، والاحتفاظ بالمذكرات لاستعادة النقود منهم محرج جدا، لذا قد أُضيفت روبية واحدة إلى ثمن جريدة "بدر" للذين يدفعون ثمنها فيما بعد، وذلك للتقليل من الجهد الإضافي والخسارة إلى حد ما ولاستعادة ثمنها. أي سوف تؤخذ من الذين يدفعون ثمنها فيما بعد، أربع روبيات بدلا من ثلاثة.

عُرضت هذه المسألة على المسيح الموعود فكتب ﷺ عليه الرد التالي:

أرى أنه ليس ربًا وإنما يحق لمن يملك الشيء أن يطلب ثمنه بقدر ما يشاء، وخاصة أن استعادة الأموال فيما بعد يؤدي إلى الإحراج. إذا كان أحد يريد أن يشتري الجريدة فيمكنه أن يدفع الثمن سلفا أيضا، وهذا الأمر في يده هو. (البدر، العدد: ١٩٠٧/٢/١٤م، الصفحة: ٤)

طاعة أولي الأمر

مبادئ المسيح الموعود عليه السلام الخمسة

يقول عليه السلام: لقد أعلنتُ مرارًا أن لي خمسة مبادئ بارزة:

الأول: الإيمان بأن الله واحد لا شريك له ومنزَّه عن كل نقص وموت ومرض وعجز وألم وحزن وصفات غير لائقة أخرى.

الثاني: الإيقان بأن سيدنا ومولانا محمدًا المصطفى ﷺ خاتم سلسلة النبوة الإلهية وصاحب الشريعة الأخيرة والدالّ على الطريق الحقيقي للنجاة.

الثالث: الدعوة إلى دين الإسلام بالدلائل العقلية والآيات السماوية، وعدّ أفكار الغزو والجهاد والقتال حرامًا وممنوعة في هذا الزمن قطعًا، وعدُّ المتمسِّك بهذه الأفكار على خطأ صريح.

الرابع: عدم التفكير في السوء والفساد ضد هذه الحكومة الإنجليزية المحسنة التي نعيش في ظلها، وطاعتُها بخلوص القلب.

الخامس: مواساة بني نوع الإنسان، وبذل قصارى الجهود لرفاهية كل إنسان قدر الإمكان في الدنيا والآخرة، وتأييد الأمن والسلام ونشر الأخلاق الطيِّبة في العالم.

فهذه المبادئ الخمسة التي تُعَلّمُها هذه الجماعةُ. (كتاب البرية، الخزائن الروحانية المجلد١٣، ص ٣٤٧-٣٤٨).

حسن معاملة الحكام والأقارب

سأل شخص: كيف يجب أن نعامل الحكام والأقارب؟

قال عليه السلام: أحسِنوا إلى الجميع، طاعة الحكام والإخلاص واجب على كل مسلم لأنهم يحموننا، وقد أعطونا حرية دينية بكل أنواعها. أرى عدم طاعة الحكومة وعدم الإخلاص لها من صميم القلب خيانة كبرى.

للأقارب حقوق، فلا بد من حسن معاملتهم أيضا. ولكن يجب الابتعاد عنهم فيما يتنافى مع رضى الله تعالى. إن مبدأنا هو أن تبرّوا الجميع، وأحسِنوا إلى خلق الله كلهم. (الحكم، العدد: ١٩٠٤/٥/٣١م، ص ١٣).

المكوث في سلطنة الإنجليز

تطرق الحديث إلى مسألة الجهاد، وذُكرت ضمنيا الفئات التي تزعم أنّ قتل كل كافر بالسيف جهاد، وتحسب المكث في بلاد الإنجليز بدعة وكفرا. فقال المسيح الموعود عليه السلام في ذلك:

إن زعمهم أنهم يمكثون منفصلين عنهم لئلا يتأثروا بكفرهم، وأنهم إن عاشوا كرعية الإنجليز لاضطروا إلى رؤية أفعال الشرك والكفر وإلى سماع كلام الكفر بآذانهم، ليس صحيحا عندي؛ لأن هذه الحكومة قد أعطت كل شخص حرية في دينه، ولكلٍّ حق أن ينشر دينه بالأمن والسلوك السليم، ولا تفسح الحكومة مجالا للتعصب الديني قط. هناك أمثلة حية كثيرة على ذلك. ذات مرة رفع القساوسة المسيحيون قضية القتل الزائفة عليّ في محكمة قاض إنجليزي مسيحي، وكان حاكم الإقليم في ذلك الوقت أيضا ذا طبيعة قسيسية، ولكنه حكم لصالحي وبرّأ ساحتي كليا وقال أيضا: لا أستطيع أن أنبذ العدل من أجل القساوسة. بعد ذلك أيضا حُكم في قضية، وقد رُفعت في البداية أمام قضاة هندوس، ولا أدري تحت أيّ ضغط أهملوا أوجُهًا واضحة وبيّنة وفرضوا عليّ غرامة، ولكن عند المرافعة أمام قاض إنجليزي برَّأ ساحتي وأظهر تأسفه من حُكم القاضي الأول، وقال بأنه قد ضُيّع وقت طويل في قضية كانت جديرة بالرفض في مرحلتها الابتدائية. يتبين من ذلك أن العدل والإنصاف ما زال موجودا في هؤلاء الناس. لو كان فيهم تعصب أو عناد أو بُغض ديني لمورس ضدي على الأقل حتما. إن عدد جماعتي يبلغ ثلاث مائة ألف نسمة، ويأتي الناس من أفغانستان أيضا بين حين وآخر ويبايعونني. وكان من المفروض أن تنتبه الحكومة أيضا بحذر وتركيز إلى كون جماعتي فرقة جديدة. ولكن انظروا، لقد رفعت ضدي قرابة ثماني قضايا، وقد رفعها المعارضون

ما عدا واحدة أو اثنتين، ولكني ربحتها كلها وقد حكم الإنجليز بأنفسهم لصالحي. مع أني أحسب كل هذه النجاحات من الله تعالى، لأنه لو لم يشأ الله ما كان لهؤلاء أن يفعلوا شيئا، ولكن الناس والأيدي التي بواسطتها تحالفني نصرته ﷻ أيضا جديرة بالشكر. إنني أظن بل موقن أنه ليس في هؤلاء الناس عناد إلى الآن، والله أعلم بمَ يأتي به المستقبل. لذلك أقول بأنه إذا كان هؤلاء القوم يهدفون إلى خدمة الدين وغرضهم هو إرضاء الله، فما الفائدة من الجلوس مستَخْفين؟ عليهم أن يتمسكوا بجانب من خدمة الدين. الحكومة لا تستخدم أية قسوة في هذا المجال. فليبشّروا الناس ويتمّوا عليهم الحجة. من الخطأ تماما الظن أن الحكومة تقبض على الوعاظ، كلا. أما الذين يعيثون الفساد فيستحقون تلقائيا أن يُقبض عليهم، فأيّ خطأ للحكومة في ذلك؟ لقد آلت حالة المسيحية الآن إلى أن الموت يحل بها تلقائيا. لقد صار كبار علمائها أعداء الثالوث الألداء، وقد رسّخت الثقافة الحديثة في قلوبهم أن الإله الزائف لن ينفع الآن. إن حالة القساوسة هي أنهم يعملون من أجل كسرة الخبز فقط. وإذا تأخر أداء راتبهم يوما واحدا يتركون العمل، ويؤلفون الكتب بأنفسهم لدحض المسيحية. (البدر، العدد: ١٨/٢/١٩٠٥م، ص٣).

من هم أولو الأمر؟

السؤال: ما المراد من أولي الأمر؟ يقول البعض بأن كل شيخ هو من أولي الأمر، ويقول البعض أنه لا وجود لأولي الأمر.

الجواب: الحق أنه قد جرت العادة في الإسلام على أنه يجب طاعة الملوك الذين في يدهم زمام الحكم، فهم أيضا أولو الأمر نوعا ما. ولكن أولي الأمر في الحقيقة هم ذوو حياة طاهرة ويُعطَون بصيرة ومعرفة، وينالون الأمر من الله، أي المبعوثون من الله. الملوك يملكون الحكم فلهم السلطة كلها في الأمور الإدارية، ولكن ماذا يمكنهم أن يفعلوا من أجل أمور الدين؟ أولو الأمر على وجه الحقيقة هم الذين باتّباعهم تفتح عين المعرفة ويبتعد المرء عن المعصية. فانتبهوا إلى هذين الأمرين فيما

يتعلق بأولي الأمر. لو تمرد أحد على الملك لما كانت النتيجة حسنة، لأن ذلك يؤدي إلى الفتنة، والله لا يحب الفتنة. ولو عارض أحد المبعوث من الله لسُلب إيمانه، لأن معارضته تعني أنه يعارض الله.

السؤال: فما حقيقة المشايخ المعاصرين؟ هل نحسبهم أولي الأمر؟

الجواب: قال الَّلِيْكِلاِ: أنّى للضال أن يهدي الآخرين؟ الحق أنه لا تفتح عين أحد ما لم يفتحها الله. قد حسب هؤلاء الناس أن الدين اسم لبعض التقاليد والطقوس فقط، مع أن الدين ليس اسما للتقاليد. يكون هناك زمان حين تؤخذ هذه الأمور مأخذ العادات والتقاليد فقط. هذه هي معاملة هؤلاء الناس أيضا. الذين عُلِّموا الصوم والصلاة في زمن النبي ﷺ كان مذاقهم مختلفا. إنهم كانوا يتّبعون الحقيقة، لذا استفادوا سريعا. ثم بعد مدة من الزمن عُدّت الصلاة والصوم عادةً وتقليدًا، بعدما كانا وسيلة مُثلى للطهارة والوصول إلى الله. فالضرورة الملحة حاليا هي أن يبحث المرء عن أمر الدين الحقيقي الذي هو مغزاه. (الحكم، العدد: ١٩٠٥/٨/١٧م، ص٦).

إن المراد من أولي الأمر من الناحية المادية هو الملِك، ومن الناحية الروحانية هو إمام الزمان. فمن ليس بمعارضٍ لأهدافنا من الناحية المادية ونستطيع أن نستفيد منه في ديننا فهو منا. لذلك فإن نصيحتي لجماعتي هي أن يُدخلوا حكم الإنجليز في إطار "أولي الأمر" ويظلوا مطيعين لهم بصدق القلب، لأنهم لا يتدخلون في مقاصد ديننا، بل على عكس ذلك تمتعنا براحة بسبب وجودهم. (ضرورة الإمام، الخزائن الروحانية، المجلد ١٣، ص ٤٩٣-٤٩٤).

طاعة أولي الأمر

لقد جاء في القرآن الكريم: ﴿أَطِيعُوا اللهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الأَمْرِ مِنْكُمْ﴾ ففي ذلك أمر واضح لطاعة أولي الأمر. وإن قال أحد بأن الحكومة لا تدخل في ﴿منكم﴾ فهذا عصيان واضح لهذا الأمر. كل ما تأمر به الحكومة في ضوء الشريعة يدخل في ﴿منكم﴾. والذي لا يخالفنا فهو منا. يثبت من القرآن كما

تشير الآية أنه يجب أن يطيع المرءُ الحكومةَ ويعمل بأوامرها. كان من واجب المسلمين بوجه عام أن يرسلوا مذكرات الشكر إلى الحكومة بخصوص تداركها الطاعونَ، ولكنهم ينكرون منّتها بدلا من الشكر، ولا يوجد سبب معقول للسخط إلا أن الرجال من الأطباء يجسون نبض النساء. فقد تبين في هذا الموضوع أن الحكومة سدّت هذه الشكوى بعد اطلاعها على هذا العيب، وقد عيّنت ممرّضات لفحص النساء. ولكنني أقول بأنه لم يكن هناك مجال للاعتراض إن لم يحدث ذلك أيضا. والواقع أن غضب الله وقهره نازل، والناسُ يموتون بالآلاف، لا يجوز التشديد على الحجاب في هذه الحالة. يُروى أن زوجة ملكٍ ماتت ولم يكن هناك من يحمل جنازتها، ولم يعد بإمكانه أن يراعي الحجاب في هذه الحالة فحمّلها الأغيار. يقول مثل: الغريق يتعلق بالقشة. لقد ورد في الحديث أنه يجوز للرجل أن يُعَيَّن في التوليد. لا عسر ولا حرج في الإسلام. والذي يجعل العسر والحرج دون مبرر فكأنه يصنع شريعة جديدة له. ولم تجعل الحكومة أيضا عسرا في موضوع الحجاب، وقد سَنّت الآن قوانين سهلة جدا، وتسمع ما يقدمه الناس من اقتراحات وتعمل بها بحسب مقتضى الأمر والحكمة. فليخبرني أحد، أين مُنع من جس نبض المحجّبة؟ (مجلة الإنذار ص:١٥-١٦، خطاب المسيح الموعود عليه السلام بتاريخ ١٨٩٨/٥/٢م، نقلا عن الملفوظات المجلد١، ص ١٧١).

إظهار السخط على اغتيال شخصين إنجليزيين بريئين

قتل شخص سفاك من فئة "بتهان" شخصين بريئين من الإنجليز في منطقة بيشاور، فقال عليه السلام معلقا على ذلك في مجمع: هل قام هذا الشخص بالجهاد بقتل شخصين إنجليزيين؟ لقد شوه أناس أشقياء مثله سمعة الإسلام. كان من واجبه أن يخدمهما ويعاملهما معاملة حسنة حتى يدخلا الإسلام متأثرينِ بأخلاقه وحسن معاملته. من واجب المؤمن أن يقضي على أنانيته. لقد ورد أن عليًّا رضي الله عنه صارع كافرا وألقاه على الأرض وحين أوشك على أن يبقر بطنه بصق الكافر في وجه عليٍّ رضي الله عنه فنزل رضي الله عنه من صدره فسأله الكافر مستغربا ومحتارا: ما هذا يا عليُّ؟

قال: كنت أقاتلك لوجه الله، ولكن عندما بصقتَ في وجهي اشتركت نفسي أيضا في القتال فتركتُك. فتركَ فعل عليٍّ ﷺ هذا في الكافر تأثيرا عميقا جدا.

عندما أسمع أخبارا من هذا القبيل عن هؤلاء الناس أحزن كثيرا على أنهم ابتعدوا عن القرآن كثيرا ويحسبون قتل الأبرياء عمل ثواب. بعض المشايخ يسمونني دجالا لسبب وحيد، هو أنني لا أجيز محاربة الإنجليز، ولكني متأسف جدا على أن هؤلاء القوم يشوّهون سمعة الإسلام مع كونهم مشايخ. فليسألهم أحد متى أساء الإنجليز معاملتكم؟ وما الذي آذوكم به؟ من المخجل حقا أن القوم الذين حظينا بمجيئهم بكل نوع من الراحة والسعادة، وأنقذونا من براثن السيخ السفاكة وأعطونا كل نوع من السهولة واليسر لنشر ديننا فنجازيهم على منتهم بقتل ضابط إنجليزي. أقول بكل وضوح بأن الذين لا يخافون سفك الدماء بغير حق ولا يؤدون حقوق المحسن إليهم مسؤولون عند الله. يجب على هؤلاء المشايخ أن ينشروا هذه المسألة بالإجماع وأن يشرحوا لقليلي الفهم من الناس أنهم يعيشون بالأمن والحرية تحت ظل الحكومة البريطانية ومدينون لمننها وإحساناتها. وهذه الحكومة المباركة تساعد من كل الوجوه لنشر الحسنة والهداية. لذا إن فكرة محاربتها تمرُّد ومحرمة قطعا. عليهم أن ينصحوا قليلي الفهم بقلمهم ولسانهم ألا يُلحقوا بدينهم بغير حق ضررا بتشويه سمعته. أنا أحسب الحكومة البريطانية بركة سماوية وأرى تقديرها واجبا علي.

من المؤسف أن المشايخ لم يفعلوا ذلك بأنفسهم، وحين أردتُ محو هذه الأفكار المبنية على الجهل من القلوب سمُّوني دجالا، وذلك فقط لأني أشكر الحكومة المحسنة. ولكن بم تضرنا معارضتهم؟ لقد نشرت عشرات النشرات بهذا الموضوع بالعربية والفارسية والأردية والإنجليزية، ووزّعتُ آلاف الإعلانات في مختلف البلاد والأمصار. ليس لأني أريد من الحكومة إكراما، بل الله أعلم أنني أرى ذلك واجبا علي. وإذا واجهت مشكلة في سبيل خدمة الحكومة فلا أبالي بها لأن الله تعالى يقول: ﴿هل جزاء الإحسان إلا الإحسان﴾ إذًا، إن طاعة الحكومة والإخلاص لها واجب. (الحكم، عدد: ١٧/٤/١٩٠٠م، ص١٠-١١)

يجب تقدير الحرية التي أعطتناها الحكومة

بعد قراءة المولوي عبد الكريم السيالكوتي ﵁ مذكّرة كتبها المسيح الموعود ﵇ لإصلاح مذكرة "أنجمن حماية الإسلام" حول كتاب "أمهات المؤمنين"، قال المسيح الموعود ﵇ بصوت عال: ما دامت هذه المذكرة قد كُتبت لتأييد الإسلام والمسلمين ولإقامة احترام رسول الله الأكرم ﷺ الحقيقي ولترسيخ دعائم عظمة القرآن الكريم ولإظهار صورة الإسلام الطاهرة والأصفى، لذا فالهدف من قراءتها أمامكم هو استشارتكم فيما إذا كان من المناسب حاليا أن يُكتب الردّ على الكتاب أم تُرسل المذكرة إلى الحكومة ويُطلَب منها أن توبخ المؤلفين مثله وتحظر الكتاب. فإذا أراد أحدكم أن ينقده فله أن يفعل بكل حرية وسرور.

قال شخص من الحضور: إن لم يُحظَر نشر الكتاب فسوف يظل يُطبع دائما، فقال المسيح الموعود ﵇: إن لم نوقف نحن نشر الكتاب فعلا -وهذا يمكن بالرد عليه- فلن يتوقف انتشاره، وإن استعنّا لحظره بالحكومة ألف مرة ودونك مرة واحدة. وإذا مُنع نشره ظاهريا لفترة مؤقتة لكان هذا الاقتراح مع ذلك سمًّا قاتلا لأناس ذوي طبائع ضعيفة ولبعض الأجيال القادمة، لأنهم عندما يعلمون أن المسلمين لم يقدروا على الرد على هذا الكتاب وأنهم حاولوا حظره بواسطة الحكومة، سوف ينشأ بسبب ذلك سوء الظن عن ديننا. فكان مبدئي دائما أن يُردّ على كتابٍ مثله بالاستفادة من مساعدة الحكومة الصادقة؛ أي من الحرية، وأنْ يُكتب ردّ شامل حتى يخجلوا من أنفسهم عند نشرهم إياه. انظروا مثلا عندما علموا عن قضية رفعها ضدي الدكتور كلارك أنها تفتقر إلى المصداقية وأن وثن السحر الزائفَ قد تمزّق؛ لم يقدّموا شهودا مثل زوجة "آتهم" وصهره أيضا. فإن رأيي وفتوى قلبي هو أن يُردّ عليه بردّ يفحمهم بكمال الرفق واللطف. ثم لن يتجاسروا بعد ذلك إن شاء الله. (كتيب "الإنذار" نقلا عن ملفوظات مجلد١، ص ١٥٨-١٥٩)

هل الهند دار حرب؟

يقول ﷺ: لا نحسب الهند دار حرب من حيث الحكومة، وهذا هو مذهبنا. مع أن المشايخ المعارضين قد عارضونا في ذلك بشدة ولم يدخروا جهدا في إيذائنا ولكن أنّى لنا أن نتخلى عن الحق بسبب هذه المصائب والإيذاء المؤقت. نحن نؤمن بأن الهند ليست دار حرب قط من حيث الحكومة. فانظروا مثلا إلى القضية المرفوعة ضدي، فلو كانت في عهد حكومة السيخ وكان الفريق الثاني واحدا من مرشديهم أو من البراهمة، لم يكن مستبعدا منهم أن يشنقوني دون أدنى بحث وتحقيق. ولكن من مزايا سلطنة الإنجليز وحكومتهم فقط أنهم مع أن خصمي كان دكتورا وقسيسا معروفا، إلا أنهم لم يعاملوني في تقصي الحقائق وإجراءات المحكمة بقسوة قط. لم يُعِر الكابتن دوغلاس أدنى اهتمام لوجاهة القسيس الشخصية ومنصبه ومرتبته، فقال لـ "ليمار جند" -الضابط الأعلى في الشرطة في غورداسبور- بأن قلبي ليس مطمئنا، لذا يجب أن يحقَّق مع عبد الحميد *(الشاهد)* مرة أخرى. ثم برّأ ساحتي أخيرا بمقتضى العدل. ثم لا يمنعنا هؤلاء الناس من أداء شعائر ديننا، بل جاءوا ببركات كثيرة، فوجدنا فرصة سانحة لنشر ديننا، وقد حظينا بالأمن والراحة التي لا نظير لها في الحكومات السابقة. فمن الظلم الصريح والبعيد جدا عن الأخلاق وتعليم الإسلام ألا نشكرهم.

اعلموا أن الذي لا يشكر إنسانا مثله على مننه مع أنه يراه، لا يمكن أن يشكر الله، وأنّى له أن يشكر مَن لا يراه؟ لذا لا نحسب الهند دار حرب من حيث الحكومة. صحيح أن الهند دار حرب عندي من حيث القلم. لقد شنّ القسس حربا ضروسا ضد الإسلام. وقد برزوا في هذا الميدان بسهام القلم لا بالسيف والرماح، لذا فالسلاح الذي يجب أن نخرج به إلى هذا الميدان هو القلمُ، القلم وحده. من واجب كل مسلم عندي أن يشارك في هذه الحرب. تُشَنّ على الله وعلى رسوله المصطفى صولات مسيئة جدا إلى درجة أنْ يتفجر كبدي ويرتعد قلبي. هل يمكن أن يستقر لنا قرار بعد النظر إلى كتاب قذر مثل "أمهات

المؤمنين" و"أسرار بلاط المصطفى" الذي وُضع عنوانه أيضا على غرار كتب القصص القذرة. من الغريب حقا أن تكون كتب مثل "أسرار بلاط لندن" قابلة لحظر نشرها بحسب علم الحكومة أيضا ولكن لا يُحظر كتاب يؤذي قلوب ٨٠ مليون مسلم! لا نريد قط أن نقدم إلى الحكومة طلبا مثله بل نرى ذلك غير مناسب تماما كما وضحنا من خلال مذكرتنا. ولكن قلتُ ذلك فقط لأن من واجب الحكومة نفسها أن تهتم بكتابات من هذا القبيل. لقد أعطت الحكومة حرية عامة أنه إذا ألّف المسيحيون كتابا للاعتراض على الإسلام فللمسلمين خيار تام ليردوا عليه بحرية تامة بتأليف الكتب لدحض المسيحية...

فلتتذكر جماعتنا أننا لا نحسب الهند دار حرب من حيث الحكومة قط، بل إن قلبنا مليء بحماس الإخلاص والشكر مثل زجاجة العطر بسبب الأمن والبركات التي نلناها في كنف هذه الحكومة، وبسبب الحرية التي أعطتنا هذه الحكومة للعمل بأركان ديننا ولنشره، غير أننا نحسبها دار حرب بسبب القساوسة. لقد وزّع القسس قرابة ستين مليون كتاب ضد الإسلام. والذين يرون هذه الهجمات ويسمعونها ثم يبقون غارقين في همومهم ليسوا مسلمين عندي. كل ما أمكن لأحد فعله في الوقت الراهن لتأييد الإسلام فليفعله، ويُظهر إخلاصه في هذه الحرب بالقلم. فلما لم تمنعنا الحكومة العادلة من تأليف الكتب تأييدا لديننا ودحضا لاعتراضات الأقوام الأخرى، بل ساعدتنا بالمطابع ومكاتب البريد وغيرها من وسائل النشر، فالسكوت في هذا الوقت إثم كبير. غير أن الحاجة الملحة هي أن ما يقدَّم يجب أن يكون معقولا ولا يكون بهدف تجريح القلوب. من لا ينخلع قلبه ولا تبكي عينه للإسلام، فليعلم أن إنسانا مثله ليس في ذمة الله. ولينظر بقدر ما تخطر بباله من الأفكار لنجاحه هو وبقدر ما يخطط لأهدافه الدنيوية؛ هل فكّر يوما بالحرقة نفسها وبقلب متألّم أن الصولات تُشَنّ على شخص رسول الله ﷺ المقدس؟ لذا يجب أن يسعى للدفاع عنه؟ وإلا فليدْعُ الله تعالى على الأقل بقلب متضرع. فإذا كان هذا النوع من الحرقة والألم في القلب، فلا يمكن ألا تظهر تأثيرات الحب الصادق. إن الإنسان ليحزن إذا اشترى إناء بسيطا مكسورا خطأ،

بل يحزن على فقدان إبرة أيضا، فأيّ إيمان وإسلام هذا وهم نائمون نوم راحة في أمن وهدوء بينما تُشنّ على الإسلام هجمات كثيرة في هذا الزمن المخيف. ألا ترون كم يوزعون كل يوم من إعلانات ذات ورقتين -بالإضافة إلى الجرائد والمجلات الأسبوعية والشهرية- يصل عددها إلى خمسين ألفا، ويصل أحيانا إلى مئات الألوف. وتُبذل عشرات ملايين النقود بسخاء في سبيل نشرها المتكرر؟! (الحكم، العدد: ١٩٠١/٥/٣١م، ص٢-٤)

اجتنبوا التمرد بكل أنواعه

نشر المسيح الموعود عليه السلام الإعلان التالي بعنوان: نصيحة هامة لجماعتي. قال فيه: ما دمتُ أرى أن الجهال والأشرار -معظهم من الهندوس وبعضهم من المسلمين- يقومون في هذه الأيام ضد الحكومة بتصرفات تُشَمّ منها رائحة التمرد، بل أخشى أن تعلو صبغة التمرد طبائعهم في وقت من الأوقات، لذا وبتأكيد شديد، أنصح أفراد جماعتي -الموجودين في أماكن مختلفة من البنجاب والهند، والذين بلغ عددهم مئات الآلاف بفضل الله تعالى- أن يتذكروا جيدا تعليمي هذا الذي أرسّخه في أذهانهم شفهيا وخطيا منذ ٢٦ عاما تقريبا، وهو أن يطيعوا هذه الحكومة طاعة كاملة لأنها حكومة محسنة. وقد بلغ عدد فرقتنا الأحمدية هذه في ظل حمايتها مئات الآلاف في غضون بضعة أعوام. ومن منن هذه الحكومة أننا محفوظون في ظلها من براثن الظالمين. إنه لمن حكمة الله أنه اختار هذه الحكومة لتُنقذ الجماعة الأحمدية نفسها تحت ظلها من هجمات الظالمين الشرسة وتحرز التقدم. هل تظنون أنه يمكنكم أن تجتنبوا هجمات الأشرار في حُكم السلطان العثماني أو بمكوثكم في مكة والمدينة؟ كلا، ثم كلا، بل ستُمزَّقون بالسيف إربا في أسبوع واحد. لقد سمعتم عن الصاحبزاده المولوي عبد اللطيف الذي كان زعيما محترما ورجلا صالحا في ولاية كابول، وكان عدد مريديه يقارب خمسين ألفا، وكان قد انضم إلى جماعتي، كيف رجمه الملك حبيب الله خان دون هوادة لجريمة وحيدة، وهي أنه كان يخالف الجهاد *المزعوم* بحسب تعليمي؟ فهل تتوقعون أنكم ستنعمون

بشيء من السعادة في كنف السلاطين أمثالهم؟ بل قد صرتم مستحقين للقتل بحسب فتاوى التكفير التي أصدرها المشايخ المعارضون كلهم. فمن فضل الله ومنته أن هذه الحكومة أجارتكم في ظل حمايتها كما أجار الملك النجاشي المسيحي صحابة النبي ﷺ. لا أداهن هذه الحكومة كما يزعم قليلو الفهم، ولا أريد منها جزاء، بل أرى من واجبي عدلا وإيمانا أن أشكرها وأن أنصح جماعتي بطاعتها. فاعلموا وتذكّروا جيدا أنه لا يمكن أن يكون في جماعتي من يكنّ أفكار التمرد تجاه هذه الحكومة. وأرى من الوقاحة المشينة ألا نشكر حكومة أُنقِذنا بواسطتها من براثن الظالمين وتحرز جماعتنا التقدم في ظلها. يقول الله تعالى في القرآن الكريم: ﴿هَلْ جَزَاءُ الْإِحْسَانِ إِلَّا الْإِحْسَانُ﴾ (الرحمن: ٦١)، وجاء في الحديث الشريف أيضا: "مَنْ لَمْ يَشْكُرِ النَّاسَ لَمْ يَشْكُرِ اللَّهَ". فكّروا مليًّا، أين سيكون مقامكم إذا خرجتم من ظل هذه الحكومة؟ سمُّوا لي سلطنة تهيّئ لكم ملاذا آمنًا، كل سلطنة إسلامية تعضُّ على أناملها لقتلكم، لأنكم كفار ومرتدون عندهم. فقدِّروا نعمة الله واعلموا يقينا أن الله تعالى أقام السلطنة الإنجليزية في هذا البلد لخيركم فقط، فلو حلت فيها آفة لدمّرتكم أيضا. لقد اطلعتم على فتاوى علمائهم الذين يخالفون الفرقة الأحمدية، وعلمتم أن قتلكم واجب عندهم، وأن كلبا يستحق الرحمة دونكم في رأيهم. إن فتاوى البنجاب والهند بل فتاوى البلاد الإسلامية كلها بحقكم هي أنكم تستحقون القتل، وأن قتلكم ونهب أموالكم ونكاح زوجاتكم قهرا والإساءة إلى جثثكم وعدم السماح بدفنها في مقابر المسلمين ليس جائزا فقط، بل هو عمل فيه ثواب عظيم. إنهم الإنجليز فقط -الذين يعُدّهم الناسُ كفارا- الذين ينقذونكم من هؤلاء الأعداء السفاكين، وبسبب خوف سيفهم أنتم مصونون من القتل على أيدي هؤلاء. جرِّبوا المكث في ظل سلطنة أخرى سترون أية معاملة تلقونها. إذًا، السلطنة الإنجليزية رحمة وبركة لكم، وهي جُنَّتكم من الله تعالى، فقدّروها من الأعماق. الإنجليز أفضل ألف مرة من المسلمين الذين يعاندونكم، لأن الإنجليز لا يحسبونكم مستحقين للقتل، ولا يريدون أن يهتكوا أعراضكم. لم تمض أيام كثيرة حين رفع ضدي قسيس قضية التآمر على القتل في

محكمة الكابتن دوغلاس. ولكن نائب المفوّض الفطين والعادل هذا علم أن القضية زائفة وباطلة تماما، فبرأ ساحتي بإكرام واحترام وسمح لي أيضا أن أرفع على رافعي القضية الزائفة ضدي قضية لمعاقبتهم. فيتبين من هذا المثال كيف يعاملنا الإنجليز بالعدل والإنصاف.
تذكّروا أنه ما من مسألة أكثر إساءة إلى الإسلام في رأيي من مسألة الجهاد في الإسلام. الدينُ الذي تعليمُه جميل، وقد أرى الله تعالى معجزات ولا يزال يريها لإظهار صدقه ما حاجته إلى الجهادِ؟ كان الظالمون في زمن نبينا الأكرم ﷺ يهاجمون الإسلام بالسيف وأرادوا أن يقضوا عليه بالسيف. فالذين رفعوا السيوف قُتلوا بها. فكانت تلك الحروب دفاعية فقط. فنشر المعتقدات -دون مبرر- أن مهديا سفاكا سيأتي وسيعتقل الملوك المسيحيين، مسائل مخترعة بحتة أدت إلى فساد قلوب معارضينا من المسلمين وقسوتهم. والذين يكنّون مثل هذه المعتقدات هم أناس خطيرون، ويمكن أن تكون هذه المعتقدات سببا لتمرد الجهال، بل ستكون كذلك حتما في زمن من الأزمان. فأنا أسعى جاهدا لأن يتخلص المسلمون من هذه المعتقدات. اعلموا أنه لا يمكن أن يكون من الله دينٌ لا مواساة للبشرية فيه. لقد علّمنا الله أن ارحموا من في الأرض لتُرحموا من السماء. (بدر، العدد: ١٩٠٧/٥/٩م، ص٦).

نصيحة للطلاب لإنهاء الإضراب

يكتب رئيس تحرير جريدة "بدر"" طلاب كلية الطب الذين أضربوا بالإجماع عن حضور الكلية ساخطين على معلميهم، جاء اثنان منهم (السيد عبد الحكيم وطالب آخر) إلى سيدنا المسيح الموعود عليه السلام في قاديان بتاريخ ٢١ أيار/مايو وذكرا له عليه السلام ما جرى معهم وذكروا أيضا سماح عميد الكلية أن يعودوا إلى الكلية إلى ٣١ أيار/مايو فقال عليه السلام:
الإجراءات من هذا القبيل تُعَدّ في هذه الأيام تمردا على الحكومة فينبغي اجتنابها. أرى أنه يجب ألا يُطال هذا الأمر أكثر، وينبغي الاستفادة من سماح العميد

وحضورُ الكلية. لا بد أن يكون التحذير قد وُجِّه سرًّا إلى المعلمين الذين سخطتم عليهم، ولا يُتوقع أن يسيئوا معاملتكم في المستقبل. الحكومة لا تترك أناسا مثلهم دون المؤاخذة، وإن لم تذكر ذلك بوجه عام. إضافة إلى ذلك، إذا كان هؤلاء قد أظهروا خُلقا سيئا فعليكم أن تتعلموا منهم أخلاقا حسنة، وإذا سنحت لكم الفرصة للسيطرة على منصب المسئولية فعامِلوا تلاميذكم ومَن تحت مسؤوليتكم معاملة حسنة. أما ما حلفتم على التعنت فهو غير جائز؛ والاستمرار على حلف خاطئ ذنب. لقد أمر الله تعالى في الشريعة الإسلامية أن يُنقض الحلف والإقرار غير المشروع. إضاعة الوقت ليس مستحسنا، فلا تلقوا بأنفسكم في موقف محرج بل عودوا إلى كليّتكم.

تنبيه شديد من الاشتراك في الإضراب

كتبت جريدة بدر في عددها ١٩٠٧/٣/١٤م بعنوان: "المفسدة في عليغره- عزيز أحمد طُرد من البيعة".

ذكر المولوي غلام محمد، الطالب في كلية "عليغره" إضراب الطلاب هناك ومعارضتهم الأساتذة، فقال للمسيح الموعود عليه السلام أنه لم يشترك أحد من طلاب هذه الجماعة (الجماعة الإسلامية الأحمدية) في الإضراب، بل تنحى عنه ميانْ محمد دين وعبد الغفار وغيرهما، إلا أن الطالب عزيز أحمد (ابن مرزا سلطان أحمد) اشترك مع الطلاب المضربين ولم يمتنع على الرغم من نصيحتنا له. ولما كان قد نُشر في بعض الجرائد مقالات أن حفيد المسيح الموعود يدرس في كلية "عليغره"، لذا فإن علاقة قرابة تربط عزيز أحمد بالمسيح الموعود معروفة لدى الجميع، فاستغرب جميع الناس المعنيين هنالك من اشتراك عزيز أحمد في المفسدة على هذا النحو. فقال المسيح الموعود عليه السلام: الطريق الذي اختاره عزيز أحمد للاشتراك مع الطلاب المفسدين في معارضة الأساتذة والمسئولين ينافي تعليمنا ومشورتنا أيما منافاة. فأطرده من جماعتنا وبيعتنا منذ اليوم الذي اشترك فيه في هذا التمرد. أنا راض عن الطلاب الذين عملوا بتعليمي بهذه المناسبة. هناك كثير من الناس الذين يبايعون،

ولكن حين لا يعملون بشروط البيعة يخرجون منها تلقائيا. كذلك كان حال عزيز أحمد، ولم يكن حائزا على ميزة تميّزه. أما كونه حفيدي وبذلك كونه من أقاربي، فليتضح أنني لا أبالي بمثل هذه القرابة. إن علاقاتنا كلها هي لوجه الله. ما دام أبوه أيضا منحرف عني... فما معنى كون عزيز أحمد حفيدي. كان من واجب عزيز أحمد أن يستشيرني أولا في الأمر أو ينظر إلى مَثلٍ ضُرب من قبل في كلية الطب في لاهور عندما أضربَ الطلاب ضد أساتذتهم، فأمرتُ الطلاب الذين اشتركوا فيه أن يستعفوا من أساتذتهم وليحضروا الكلية فورا. فأطاعوا أمري وضربوا بحضورهم الكلية مثَلا حسنا فحضر الطلاب الآخرون أيضا فورا. لقد علم عزيز أحمد بهذا الحادث إذ كان قد نُشر في الجرائد. وإن لم يعلم، كان ضروريا له أن يستشيرني أولا أو يقبل مشورة زملائه. كان التحاقه بكلية "عليغره". أيضا بناء على استشارة أبيه وأمره، ولم يكن بأمري أنا. كذلك اشتراكه في معارضة الأساتذة لم يكن نتيجة علاقة بي، لذا أطرده من البيعة ما لم يتُب ويطلب العفو من أساتذته. أما الطلاب الآخرون مثل المولوي غلام محمد وغيره، فقد استشاروني قبل الالتحاق بـ "عليغره" وأشرتُ عليهم أنه لا مانع من الذهاب إلى هناك بشرط أن يجتنبوا صحبة الطلاب هنالك وألا يشتركوا في أي تصرف خاطئ. يذهب الإنسان إلى المرحاض أيضا عند الضرورة ولكنه ينقذ نفسه من النجاسة.

ثم قال حضرته عليه السلام مخاطبا إيايَ (المفتي محمد صادق، رئيس تحرير الجريدة- الناقل) أن أنشر هذه الأمور في الجريدة للاطلاع العام. (بدر، العدد: ١٩٠٧/٣/١٤م، ص٥).

ملحوظة: بعد هذا الحادث طلب الصاحبزاده مرزا عزيز أحمد العفو عن خطئه برسالة إلى المسيح الموعود عليه السلام فعفا عنه.

أحسِنوا إلى الحكام وأتباع الأديان كلها

طرح السيد شودهري عبد الله خان عمدة قرية "بهلول بور" سؤالا: كيف يجب أن نعامل الحكام والأقارب؟ قال عليه السلام: إن تعليمنا هو أنه يجب أن تعامِلوا الجميع

بالحسنى وتطيعوا الحكام طاعة صادقة لأنهم يحمونكم، والأرواح والأموال مصونة بسببهم. ويجب أن تكون المعاملة مع الأقارب أيضا حسنة لأن لهم أيضا حقوقا. أما الذين ليسوا أتقياء وهم متورطون في البدعات والشرك ويعارضوننا فلا تصلوا وراءهم، ولكن يجب أن تعاملوهم معاملة حسنة حتما. إن مبدأنا هو أن أحسِنوا إلى الجميع، والذي لا يستطيع أن يُحسن إلى أحد في الدنيا، فأيّ أجر يتوقعه في الآخرة؟ يجب على المرء أن يفكر لخير الجميع، غير أنه ينبغي توخي الحذر في الأمور الدينية. كما أن الطبيب يشخّص مرض كل مريض سواء أكان هندوسيا أو مسيحيا ويعالجهم، كذلك يجب مراعاة مبادئ عامة في الإحسان إلى الآخرين. إذا قال أحد أن الكفار قُتلوا في زمن رسول الله ﷺ، فجوابه أنهم كانوا مجرمين نتيجة خبثهم وإيذائهم وقتلهم المسلمين بغير حق، فقد عوقبوا لكونهم مجرمين. إذا كان الإنكار متسما ببساطة ولم يرافقه الخبث والإيذاء لن يجلب العذاب في هذه الدنيا. (الحكم، العدد: ١٧/٨/١٩٠٢م، ص٩).

تعريف الرشوة

قال سيدنا ومولانا نور الدين ﵁: هناك سؤال يسأله معظم الناس أنهم في بعض الأحيان يواجهون ظروفًا إنْ لم يعطوا موظفا رشوة فلا يتم أمرهم.
فقال عليه السلام: إن تعريف الرشوة عندي هو أن يُعطى أحد شيئا لإتلاف حقوق أحد أو لغصب حقوق الحكومة بغير حق. ولكن إذا كان لا يضرّ أحدا ولا يُتلَف حق أحد بل يُعطي المرء شيئا لحماية حقوقه المشروعة، فلا ضير في ذلك، وهذا ليس رشوة بل مَثله كأننا نمشي على طريق ويواجهنا كلبٌ فنطرح أمامه قطعة خبز ونواصل مشوارنا ونجتنب شره. (الحكم، العدد: ١٧/٨/١٩٠٢م، ص٨).

لا تتلفوا حقوق الحكومة

قال المسيح الموعود عليه السلام: يجب ألا تقدَّم الرشوة قطعا لأن ذلك إثم كبير. إلا أن تعريف الرشوة عندي هو ما تُتلَف به حقوق الحكومة أو الناس الآخرين، فأمنع

من ذلك بشدة. أما إذا قدِّم شيء لأحد كهدية أو نذرٍ دون قصد إتلاف حقوق أحد بل كان المرء يقصد منها حماية حقوقه واجتناب الشر، فهذا ليس ممنوعا عندي، ولا أعدّه رشوة. الشريعة لا تمنع من أن يجتنب المرء ظلمَ أحدٍ بل تقول: ﴿لَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ﴾ (البقرة: ١٩٦) (الحكم، العدد: ١٩٠٢/٨/١٧م، ص٩).

تعلّموا لغة القوم والحكومة

قال حضرته عليه السلام: اعلموا أنه لما كان استتباب الحكومة قد اتخذ صورة حكومة قومية لذا إن لغة الحكومة القومية أيضا بمنزلة اللغة القومية. فصار ضروريا أن تتعلّموا الإنجليزية لإفهام الحكام مطالبكم جيدا حتى تتمكنوا من نصرة الحكومة وإفادتها. (الحكم، العدد: ١٨٩٩/٥/١٢م، ص٤)

هدايا الفلاحين لمن يحدِّدون حدود الأرض

سأل سائل -وهو من الجماعة الإسلامية الأحمدية، ويعمل موظفا حكوميا في فرع تحديد حدود الأرض- برسالةٍ المسيحَ الموعود عليه السلام: هناك راتب معين من الحكومة لمحدّدي الأرض، لكن من عادتهم أنهم يأخذون أكثر من ذلك في بعض الأحيان، والفلاحون يعطونهم مبلغًا عن طيب خاطر، دون أن يسألوا، فهل أخذه جائز أم لا؟

قال عليه السلام: إذا وصل مثل هذا الخبر إلى الحكام وكان مدعاة للفتنة بموجب القانون، فلا يجوز. (بدر، العدد: ١٩٠٨/٥/٢٤م، ص: ٨).

صلاة النفل لوالي المدينة أو الحاكم

يقول الصاحبزاده مرزا بشير أحمد رضي الله عنه :حدثني مير عنايت علي وقال: سافر المسيح الموعود عليه السلام مرة إلى "ماليركوتله" برفقة ثمانية أو عشرة أشخاص تقريبًا، وكنت أيضا أصحبه في هذه الرحلة. لم يكن القطار قد وصل إلى "ماليركوتله" إلى

ذلك الزمن. لقد سافر حضرته استجابة لدعوة والدة نواب إبراهيم خان التي أرسلتها عن طريق بعض خدامها إلى حضرته في لدهيانه ليشرِّف حضرتُه مالير كوتله بقدومه ويعاين حالة ابنها ويدعو له. وذلك لأن نواب إبراهيم علي خان كان قد أصيب بداء في دماغه منذ فترة. لقد ركب حضرته من لدهيانة في عربة "القاضي خواجه علي" في العاشرة أو الحادية عشرة صباحًا، ووصل إلى مالير كوتله نحو الثالثة بعد الظهر وحلَّ ضيفًا على هذه الولاية. فلما كان الصباح أمرتْ والدةُ نواب إبراهيم خان خدّامها بإعداد المراكب لحضرته حتى يتمكن حضرته من الذهاب إلى البستان وزيارة نواب إبراهيم علي خان. ولكنه عليه السلام قال: لا نحتاج إلى مركب، بل سنذهب مشيًا على الأقدام، فذهب مشيا مع جمع غفير من الناس. فلما وصل إلى البستان توقف مع أصحابه. خرج نواب إبراهيم مع أصحابه، فلما رأى حضرته للمرة الأولى تقهقر، إلا أنه تقدّم بعد ذلك وسلّم عليه عليه السلام وسأله: هل طُبع الجزء الرابع من البراهين الأحمدية؟ أجاب حضرته أنه لم يُطبع بعد إلا أنه سيطبع قريبًا بإذن الله. ثم قال له نواب إبراهيم: تعالوا نجلس في الداخل. فدخل عليه السلام ونواب المحترم داره وجلسا معا إلى نصف ساعة تقريبًا. وبما أنه لم يدخل أحد مع حضرته إلى دار نواب إبراهيم، لذلك لا نعرف شيئا عما دار بينهما. ثم عاد حضرته إلى المسجد الجامع مشيًا على الأقدام مع جميع الناس، وخرج نواب إبراهيم أيضا للتنزه. وصل حضرته عليه السلام إلى المسجد وقال للجميع أن يتوضأوا ثم ليصلّ كل واحد ركعتين يدعو فيهما لصحة نواب إبراهيم لأنه والٍ على مدينتكم، وسأدعو أنا أيضا. باختصار، دعا حضرته مع الجميع، وبعد ذلك عاد سريعًا إلى لدهيانه، ولم يقم في مالير كوتله رغم إصرار الناس. (سيرة المهدي، المجلد ١، ص ٣١١، ٣١٢)

أطيعوا قوانين الحكومة

قال عليه السلام بشأن العمل بتعليمات الحكومة في أيام تفشي الطاعون: إذا تفشى الطاعون حيث تسكنون فأنصحكم أن تكونوا أول مطيعي قوانين الحكومة. لقد

سمعنا أن مشاحنات حدثت مع الشرطة في أماكن كثيرة. العمل بما ينافي قوانين الحكومة تمرد عندي وهو جريمة خطيرة. (الحكم، العدد: ١٩٠١/٧/٢٤م، ص ١).

منع الإضراب في معارضة الحكومة

ذُكر أن التجار في سيالكوت قد أغلقوا محلاتهم إضرابا على ازدياد ضريبة السلع الواردة إلى المدينة، وتحمّلوا الخسارة لبضعة أيام ثم فتحوها بأنفسهم. فقال عليه السلام: التصرف من هذا القبيل في معارضة الحكومة كان حمقا، فاضطروا إلى التراجع عنه بأنفسهم. إن عبء الضريبة يقع على عامة الناس في الحقيقة. عندما تحدث المجاعة بناء على أسباب سماوية يرفع التجار الأسعار، فلماذا لا يغلقون المحلات حينذاك؟ (البدر، العدد: ١٩٠٦/١٢/٢٧م، ص٣).

الحِل والحرمة

حِلّة الطيبات

قال عليه السلام: الشيء السيئ حرام والطيبُ حلال. لا يحرّم الله ما كان طيبا، بل يُحِلّ الطيبات كلها، ولكن إذا خُلطت الأشياء السيئة والقذرة بالطيبات صارت حراما. لقد أُجيز إعلان الزواج بواسطة الدف ولكن عندما أُدخل فيه الرقص وما شابهه صار ممنوعا. فلو عُمل بما قاله النبي ﷺ لما حدث أي حرام. (بدر، العدد: ١٩٠٧/١٠/٣١م، ص ٨).

مبدأ حِل الحيوانات البحرية

عُرض سؤال: هل الحيوانات البحرية حلال أم حرام؟ قال عليه السلام: هناك حيوانات بحرية كثيرة لا تُحصى، والمبدأ في هذا الموضوع هو ما قاله الله سبحانه وتعالى في القرآن الكريم أن تأكلوا ما كان طيبا وطاهرا ومفيدا منها ولا تأكلوا ما عداها. (بدر، العدد: ١٩٠٧/٩/٥م، ص٣).

الحِلّ هو الأصل في كل شيء

يقول الصاحبزاده مزرا بشير أحمد رضي الله عنه: حدثني الدكتور مير محمد إسماعيل وقال: كان المسيح الموعود عليه السلام يقول ردّا على الأسئلة حول الحِل والحرمة: اعلموا أن الأصل في الأشياء عند الشريعة هو الحِل إلا إذا كان هناك سبب للحرمة أو كان هناك أمر واضح يحرم شيئا معينا. وإلا فالأمر يتوقف على مبدأ: "إنما الأعمال بالنيات"، فإذا كانت النية صحيحة يُقبل العمل، وإلا فلا.

أقول: كان أسلوب المسيح الموعود عليه السلام أن يتبع في معظم الحالات مبدأً: "الأعمال بالنيات" اللهم إلا في المسائل التي صرّحت بها الشريعة، وكان يعيد في الجواب هذه الجملة. (سيرة المهدي، المجلد١، ص٥١١).

الأرنب حلال

سأله أحد عن مشروعية أكل الأرنب فقال عليه السلام: الأصل في الأشياء هو الحِل ، ولا حرمة ما لم تثبت من النص القاطع. (البدر، العدد: ١٤/١١/١٩٠٢م، ص ١٩).

حرمة الخمر والميسر

يقول عليه السلام: لقد حرّم القرآن الكريم الخمر، وهي أم الخبائث، حرمة قاطعة. وهذا الفضل يعود إلى القرآن الكريم وحده أنه حرّم قطعا هذا الشيء الخبيث الذي بسبب خبثه يستغيث اليوم عفويا أهل أوروبا كلهم، وحرّم القمار أيضا حرمة قطعية. (ينبوع المعرفة، الخزائن الروحانية المجلد٢٣، ص ٢٦٧).

أخذ الربا من الأمم الأخرى أيضا حرام

يقول عليه السلام: كما حرّم الإسلام على المسلم أخذ الربا من قومه، كذلك حرّم عليه أن يأخذه من قوم آخرين. بل قال الله تعالى إن الأمر لا يقتصر على حرمة الربا فقط، بل إذا كان مدينكم فقيرا فأسقِطوا عنه الدَّين أو أعطوه مهلة على الأقل إلى ميسرة حتى يصبح قادرا على تسديده. وكما ورد الأمر في القرآن الكريم بالعفو عن ذنوب القوم كذلك جاء الحكم نفسه للأقوام الأخرى كما يقول الله تعالى في القرآن الكريم: ﴿وَلْيَعْفُوا وَلْيَصْفَحُوا أَلَا تُحِبُّونَ أَنْ يَغْفِرَ اللهُ لَكُمْ وَاللهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ (النور:٢٣). أي فاعفوا عن ذنوب الآخرين واعتداءاتهم وأخطائهم. (المرجع السابق، ص٣٨٧).

حرمة الخمر

يقول عليه السلام: لم تبق لشرب الخمر ولعب القمار حدود عند أتباع هذين الكتابين (التوراة والإنجيل- الناقل) لأنه كان في هذين الكتابين عيب، وهو أنهما لم يحرما هذه الخبائث ولم يمنعا منها الغارقين في الملذات، لذلك كانت هاتان الأمتان

تشربان الخمر كالماء، وتجاوز القمار أيضا الحدود كلها. ولكن القرآن الكريم حرّم الخمر، وهي أم الخبائث، حرمة قاطعة. وهذا الفضل يعود إلى القرآن الكريم وحده أنه حرّم قطعا هذا الشيء الخبيث الذي يستغيث عفويا بسبب خبثه اليوم أهل أوروبا كلهم أيضا، وحرّم القمار أيضا حرمة قطعية. (المرجع السابق، ص ٢٦٧).

أضرار الخمر

جرى الحديث حول الخمر وقال شخص: يُصنع في هذه الأيام بسكويتٌ بالخمر أيضا، فقال عليه السلام:

الخمر عدو حياء الإنسان وعفته وعصمته بشدة متناهية، وتُضيع نُبل الناس وتجعلهم كأنهم كلاب وقطط وحمير، ويصبح الناس مثلها نتيجة شرب الخمر. وإذا انتشر في العالم وباء البسكويت لتطرقت إلى آكليها آلاف الذنوب التي لم يرتكبوها من قبل. كان الحياء وخوف الندامة يحول دون تناول بعض الناس هذه الخمور من قبل أما الآن فيشترون البسكويت ويضعونه في جيوبهم. الحق أن الدجال لم يدخّر جهدا في ملء العالم فسقا وفجورا، ثم الأمر بيد الله يفعل ما يشاء. كم تتبين عظمة الإسلام، فقد جاء في روايةٍ أن شخصا اعترض على الإسلام وفاحت منه رائحة الخمر، فأُمر أن ينفَّذ فيه الحد لأنه اعترض على الإسلام بعد شرب الخمر. أما الآن فقد تجاوزت مثل هذه المساوئ حدود العدّ والإحصاء، إذ يشربون الخمر ويرتكبون الزنا، بل ما من سيئة إلا ويرتكبونها، ومع ذلك يتجاسرون على الاعتراض على الإسلام. (الحكم، العدد: ١٩٠٣/٢/٢٨م، ص١٥).

حرمة لحم الخنزير وأسبابها

يقول عليه السلام:

لقد حرِّم لحم الخنزير، وقد أشار الله إلى التحريم في اسمه منذ البداية، لأن لفظ الخنزير مركب من كلمتين هما "خنز" أي فاسد جدا، وكلمة "أر" وهي مشتقة من أرى، فيكون معنى الاسم المركب: "أراه فاسدًا جدًا". فالاسم الذي سمى الله به

هذا الحيوان منذ الابتداء إنما يدل على خبثه. ومن المصادفات العجيبة أن اسمه في الهندية (سؤر)، وهذا أيضا مركب من كلمتين: (سوء) و (أر)؛ أي أراه سوءا.

ويجب ألا يُستغرب من قولنا هذا، فيقال كيف يمكن أن تكون الكلمة الهندية (سؤر) عربيةً؛ ذلك أننا أثبتنا في كتابنا (مِنن الرحمن) أن العربية هي أُم الألسِنة جميعها، وأن كلماتها توجد بالآلاف في جميع اللغات الأخرى. إن كلمة (سوء) عربية ومرادفها في الهندية (بَدْ) ولهذا يُدعَى الحيوان المذكور في هذه البلاد (بَدْ)؛ أي سيّئ أيضا. ويبدو أن الحيوان المذكور كان مشهورا في البلاد الهندية بالاسم العربي المرادف للخنزير حينما كانت العربية لغة العالم كله، ثم لم يزل فيها حتى الآن كأثر مذكور، وإنْ كان قد طرأ عليه في اللغة السنسكريتية من النحت والقلب ما غير شكله الأصلي. ولكن الاسم الصحيح الموضوع للحيوان هو ذلك الاسم لا غير، لأنه يشتمل علة التسمية التي يدل عليها لفظ (الخنزير).

وأما معنى (فاسد جدا) فهو لا يحتاج إلى شرح. مَنْ ذا الذي لا يدري أن هذا الحيوان أشد حرصًا على النجاسات من جميع الحيوانات الأخرى، وأنه فوق ذلك وَقِحٌ دَيُّوثٌ؟ والعلة في تحريمه ظاهرة وهي أن قانون الفطرة يقضي بأن تأثير لحم هذا الحيوان النجس الخبيث في الجسم والروح لا بد أن يكون تأثيرا خبيثا. وقد أثبتنا فيما مضى أن الأغذية تفعل فعلها في جسم الإنسان حتمًا، فهل بعد ذلك من شك في أن تأثير الخبيثِ خبيث؟ ولقد كان الأطباء اليونان قبل الإسلام أيضا يرون أن لحم هذا الحيوان يقلل من الحياء، ويزيد في الديوثية نتيجة تأثيره.

والميتة أيضا لم تحرم في الشريعة الإسلامية إلا لأنها تصبغ آكلها بصبغتها، كما أنها تضر بالصحة الجسمانية. ويدخل في حكم الميتة جميعُ الحيوانات التي يبقى دمها بداخلها عند الموت كالمنخنقة والموقوذة وغيرهما. وهل يمكن أن يبقى الدم على حالته الأصلية إذا بقي في بدن الميت؟ كلا، بل لا يلبث أن يفسد لرطوبته، ويسري فساده إلى سائر الجثة بسبب عفونته، كما أن خلايا الدم -التي ثبَتَ وجودُها بالفحوص العصرية- سوف تبث في سائر الجسم عفونةً سامة جدا. (فلسفة تعاليم الإسلام، الخزائن الروحانية، المجلد ١٠، ص٣٣٨-٣٣٩).

حرمة الخنزير في التوراة والإنجيل

ثم أدخل (بولُس- الناقل) نجاسة أخرى في هذا الدين إذ أحلّ لهم أكل الخنزير، مع أن المسيح عليه السلام عدَّه نجسًا في الإنجيل، لذلك ورد في الإنجيل قوله: "لا تطرحوا دُرَرَكم قُدّامَ الخنازير". ولما سمى المسيح عليه السلام التعليم الطاهر دررًا، فثبت صراحة بهذه المقارنة أنه قد أطلق على النجس خنزيرًا. والحق أن شعب اليونان كانوا يأكلون لحم الخنزيز كما يأكله كل الأوروبيين اليوم، فأحلّ بولس لحمه لجماعته تأليفًا لقلوب اليونانيين، مع أنه قد ورد في التوراة أن الخنزير حرام مطلقًا، حتى إن لَمْسَه أيضًا غير جائز. (ينبوع المسيحية، الخزائن الروحانية، المجلد٢٠، ص٣٧٥).

لا تسألوا عن الحِل والحرمة إلحاحا

قال أحد الإخوة: يا سيدي، هل يجوز أكل لحوم الخراف والحيوانات الأخرى التي تقدَّم قرابين باسم غير الله وعلى القبور ثم تباع وتُذبح؟ فقال عليه السلام: إن بناء الشريعة على اليسر لا على العسر. الحق أن المراد من: ﴿أُهِلَّ بِهِ لِغَيْرِ اللَّهِ﴾ (البقرة: ١٧٤). هو ما يُذبح في الصوامع والبِيع أو يُذبح باسم غير الله في أماكن أخرى فأكله لا يجوز، ولكن الدواب التي تُباع وتُشترى فاستهلاك لحومها حلال ولا حاجة إلى الخوض في بحث عميق. انظروا إلى صانعي الحلويات مثلا فهم يتصرفون أحيانا بطريقة يبعث ذكرها أيضا على الكراهية والاشمئزاز، ولكن الجميع يأكلون مصنوعاتهم. لعلكم رأيتموهم يصنعون الحلويات وفي الوقت نفسه يلمسون إزارهم الوسخ. وعندما يُصنع السكر بطريقة تقليدية يدوسه الناس بأقدامهم، كذلك يَصنع السكرَ الخام من قصب السكر أناسٌ من فئات اجتماعية منحطة ويخلطون العصير بما شربوا منه وما إلى ذلك مما لا يعلمه إلا الله، فتُستهلَك كل هذه الأشياء. فإذا تعمّق المرء كثيرا في هذه الأمور وبشدة صار كل شيء حراما. الإسلام لا يكلِّف بما لا يطاق، بل الشريعة مبنية على اليسر.

بعد ذلك بدأ السائل يطرح الأسئلة حول جزئياتٍ دقيقة للموضوع نفسه، فقال عليه السلام: لقد قال الله تعالى ﴿لَا تَسْأَلُوا عَنْ أَشْيَاءَ﴾ (المائدة: ١٠٢) أيضا. (الحكم، العدد: ١٠/٨/١٩٠٣م، ص ٢٠).

الحرمة نتيجة الرضاعة

يقول الصاحبزاده مرزا بشير أحمد رضي الله عنه: حدثني الدكتور مير محمد إسماعيل وقال: لقد عُقد قران النجل الأكبر للخليفة الأول رضي الله عنه "ميان عبد الحي" في صغره على (حامدة بيغم) ابنة السيد بير منظور محمد الصغرى. ثم تبين بعد ذلك أنهما أخوان من الرضاعة حيث بحث علماء الجماعة في هذه المسألة وعما هو المراد من الرضاعة بالتحديد؛ أي ما مقدار الحليب الذي تثبت بشربه الحرمة من الرضاعة؟ وهل تحققت الرضاعة فعلا في القضية قيد النقاش؟ وثبت بعد البحث والتحقيق أنهما أخوان من الرضاعة في الحقيقة، ففُسخ القران.

أقول: كان المسيح الموعود عليه السلام، على ما أذكر ميالا إلى أنه إذا ارتضع أحد نزرا يسيرا من الحليب مرة فهذه الرضاعة ليست سببا للحرمة. وكان حضرته ميالا إلى أن يبقى القران قائما. ولكن الخليفة الأول رضي الله عنه كان مترددا في ذلك على سبيل الحذر في أمور فقهية. فأذن المسيح الموعود عليه السلام بفسخ النكاح. (سيرة المهدي، المجلد١، ص٥٦٢-٥٦٣).

يقول الخليفة الثاني رضي الله عنه في ذكر الحادث نفسه: لقد عقد المسيح الموعود عليه السلام قِران السيدة "حامدة خاتون" ابنة السيد بير منظور محمد بالمرحوم ميان عبد الحي ابن الخليفة الأول رضي الله عنه. بعد النكاح تذكرت والدة عبد الحي وقالت: "لقد أرضعتُ الفتاة". عندما عُرض هذا الأمر على المسيح الموعود عليه السلام قال: هذا مشروط بخمس رضعات، أي لا بد أن يكون الطفل قد ارتضع خمس مرات، ليس المراد من ذلك أن يكون قد ارتضع مرة واحدة خمس جرعات، بل يجب أن يكون قد ارتضع خمس مرات في فترات مختلفة، بل الارتضاع خمس مرات ضروري. ولكن

الخليفة الأول رضي الله عنه كان يظن بحسب قول الفقهاء أنه إذا ارتضع الطفل خمس جرعات مرة واحدة انطبق عليه المبدأ نفسه.

باختصار، كان للتعبير "خمس رضعات" معنى استنبطه المسيح الموعود عليه السلام، وكان له معنى آخر فهمه الخليفة الأول رضي الله عنه. ولما كان الأمر يتعلق بالزواج، وكان الخليفة الأول يرى شرح الفقهاء أجدر بالقبول، لذا صُدم بشدة حتى أصيب بالإسهال. وأخيرًا قال المسيح الموعود عليه السلام بفسخ القِران، وقال بأنها مسألة فقهية وليس ضروريا أن يُعَدّ شرحي وحده صحيحا. (الفضل، العدد: ١٩٦٠/٩/٣م، ص٤).

تعريف الرشوة

يقول الصاحبزاده مرزا بشير أحمد رضي الله عنه: أخبرني المنشي محمد إسماعيل السيالكوتي خطيا بأن المسيح الموعود عليه السلام قال عن الرشوة أن يعطي أحد أحدا شيئا لغصب حق غيره. ولكن إذا أعطى مسؤولا ذا نية سيئة شيئا لحماية حقوقه، فمثله كمثل رمي المرء كسرة خبز أمام كلب يكاد يعضه. (سيرة المهدي، المجلد٢، ص٣٠٧)

الزنا يؤدي إلى ضياع النسل

قال عليه السلام: الزنا فاحشة شنيعة، وإن مرتكبه يعمى بشهوات النفس، فيرتكب هذا العمل الخبيث الذي يخلط الحرام بالحلال في نسل الإنسان ويكون مدعاة لإضاعة النسل. لذا عدّته الشريعة كبيرة من الكبائر وفُرض على مرتكبه حدٌّ شرعي في هذه الدنيا. فمن الواضح أن اجتناب الزنا فقط لا يكفي لتكميل المؤمن، لأن الزنا لا يرتكبه إلا فاسد الطوية والوقح إلى أقصى الحدود، وإنه لفاحشة واضحة يستنكره أجهل الجهلاء أيضا، ولا يُقدم عليه إلا الفاسق. فاجتنابه نباهة بسيطة وليس بأمر عظيم الشأن. (البراهين الأحمدية، الجزء الخامس، الخزائن الروحانية، المجلد٢١، ص٢٠٩)

اصطياد الطير بعد التكبير

يقول الصاحبزاده مرزا بشير أحمد رضي الله عنه: حدثني الدكتور مير محمد إسماعيل وقال: كان المسيح الموعود عليه السلام يقول عن الطيور التي تُصاد بالمقلاع بأنه يجب اصطيادها بعد التكبير، وكان يقول: إن حكم المقلاع والبندقية كحكم السهم، أي إذا مات الصيد قبل الذبح فهو حلال. وقد جرى الحديث حول هذا الموضوع لأن السيد بهاي عبد الرحيم كان يصطاد الطيور بالمقلاع. فقلت إن كثيرا من الطيور تموت قبل الذبح، ويتركها بهاي عبد الرحيم حاسبا إياها حراما. فقال عليه السلام: يكفي أن يكبّر عند الرمي، فهي حلال ولو ماتت قبل الذبح.

أقول: المراد من ذلك أنه إذا مات الصيد قبل الذبح، أي لم يتمكن الصياد من ذبحه فيكون حلالا إذا كان قد كبّر قبل الرمي. وليس المراد ألا يذبحها المرء إذا كان الذبح ممكنا. (سيرة المهدي، المجلد١، ص٥٩٩-٦٠٠)

وقال عليه السلام ردا على سؤال: إذا أطلق المرءُ الرصاصَ بعد التكبير ثم مات الصيد كان حلالا. (الحكم، العدد: ١٩٠٧/٢/١٠م، ص ٤)

ذبح الحيوان ضروري

يقول الخليفة الثاني رضي الله عنه: لا يجوز أكل الحيوان الذي يُقطع عنقه بالسيف، أو الذي مات مخنوقا. القرآن الكريم يمنع ذلك، وعندما سأل المسافرون إلى أوروبا المسيحَ الموعود عليه السلام منعهم من أكله. فلا تستعملوه. أما إذا ذبح اليهود والنصارى الحيوان من جانب العنق فهو جائز على أية حال سواء كبَّروا أم لا. فلكم أن تذكروا اسم الله وتأكلوه. (الفضل، العدد: ١٩١٥/٩/١٤م، ص٤)

لحم البقرة التي تأكل النجاسة حرام

قال عليه السلام: لقد ورد أن لحم البقرة التي تسمّى "الجلّالة" والتي تأكل العَذرة وتتبع النجاسة حرام. فتبين من ذلك أنه يجب الحذر في تربية الحيوانات التي تُستهلك

لحومها مثل الشاة والدواجن، ويجب تجنيبها أكل النجاسة. (بدر، العدد: ١٩٠٥/٩/٢٩م، ص٣)

استهلاك الأشياء الممنوعة كعلاج

يقول الصاحبزاده مرزا بشير أحمد ﷺ: حدثني الدكتور مير محمد إسماعيل وقال بأن المسيح الموعود ركّب ذات مرة حبة للمصاب بالسّل، وخلط فيها بعض الأدوية الشعبية المرة إضافة إلى الكينا والكافور والأفيون، وكان يقول أن الأشياء الممنوعة تصبح مسموحة بصورة الدواء للعلاج لإنقاذ حياة المريض.
أقول: لقد أفتى المسيح الموعود عليه السلام عن الخمر أيضا أنه إذا وصفها الطبيب كدواء فهي مسموحة. ومع ذلك كتب عليه السلام عن جده مرزا غل محمد أن طبيبا وصف له الخمر في المرض الذي مات فيه، ولكنه كان قد رفضها. وقد مدح المسيح الموعود عليه السلام موقفه هذا إذ آثر الموت على الخمر. فيتبين من ذلك أن الفتوى شيء والتقوى شيء. (سيرة المهدي، المجلد١، ص ٦١٥)

المسكرات تضر الإيمان

يقول عليه السلام: لقد ورد في الحديث الشريف: "من حسن إسلام المرء تركه ما لا يعنيه". كذلك هو حال "البان"[1] والنرجيلة والتبغ والأفيون وما شابهها. البساطة العظمى هي أن يجتنب الإنسان هذه الأشياء، لأنه يتعرض للابتلاء ويواجه المشاكل بسببها، وإن لم تكن لها مضرة أخرى على سبيل الافتراض المحال. مثلا إذا سجن أحدٌ سوف يُعطى الطعام ولكن لن يُعطى الأفيون وغيره من المسكرات. وإن لم يكن في السجن بل كان في مكان يشبه السجن لواجه المشاكل نفسها. يجب ألا يلحق المرء ضررا بصحته الجيدة بشيء سيئ. ما أجمل حكم الشريعة إذ عدّت الأشياء المضرة بالصحة –وعلى رأسها الخمر– مضرة بالإيمان!

[1] "البان" في الأصل اسم شجرة في الهند. يلفّون في ورقها بعض البهارات مثل الهيل وغيره مع حلويات معطرة، ويضعونها في الفم، فتنظف الفم وتعطره، كما تفرّح القلب. (المترجم)

صحيح تماما أن هناك عداوة بين المسكرات والتقوى. إن مضرة الأفيون كبيرة، بل ضرره أكبر من الخمر أيضا بحسب الطب لأنه يُضيع قوى الإنسان كلها. (الحكم، العدد: ١٩٠٢/٧/١٠م، ص٣)

المنع من استهلاك المسكرات كلها

قال عليه السلام: ذَروا كل مسكر ومخدّر. ليست الخمر وحدها التي تدمّر الإنسان؛ بل إن الأفيون والغانج والحشيش والبنج والطاري وما إلى ذلك مما يسكر المرء فيُدمَن عليه، كلها تُفسد عقله وتهلكه في نهاية المطاف، فاجتنِبوها كلها. (سفينة نوح، الخزائن الروحانية، المجلد١٩، ص٧٠-٧١)

استخدام المسكرات ينقص العمر

يقول عليه السلام: ما أروع التعليم القرآني الذي أنقذ عمر الإنسان من ضرر الأشياء الخبيثة والضارة، فالمخدرات مثل الخمر وغيرها تنقص عمر الإنسان كثيرا، وتدمر قواه، وتجعله شيخا قبل الشيخوخة، فمن منّة التعليم القرآني أنه قد خلّص الملايين من المخلوقات من أمراض هذا الذنب الذي ينشأ من استخدام هذه المخدرات. (الحكم، العدد: ١٩٠٣/٣/١٠م، ص٩)

مَضرّات الأفيون

قال عليه السلام: الذين يتناولون الأفيون يقولون أنه يتوافق مع طبيعتهم. الحق أنه لا يتوافق بل يستمر في عمله ويدمر القوى. (الحكم، عدد:١٩٠٢/١٠/١٧م، ص ١٢)

نموذج عملي لاجتناب المسكرات

يقول عليه السلام: ذات مرة اقترح عليَّ أحدُ أصدقائي أن الأفيون يفيد لعلاج السكري فلا حرج في تناوله بهدف العلاج. قلت له: أشكرك كثيرا على مواساتك، ولكن

لو بدأت بتناول الأفيون لعلاج السكري فأخشى أن يقول الناس مستهزئين بأن المسيح الأول كان يشرب الخمر، والمسيح الثاني يتعاطى الأفيون.

فحين توكّلت على الله تعالى في هذا الأمر لم يجعلني محتاجا إلى هذه الأشياء الخبيثة. وكلما أعياني المرض خاطبني الله وقال: انظر، فقد شفيتك. (نسيم الدعوة، الخزائن الروحانية، المجلد١٩، ص ٤٣٤-٤٣٥)

مضرات التدخين

لقد نشر شخص من أميركا إعلانا عن أضرار التدخين الكثيرة المجرَّبة فسمعه عليه السلام فقال: نسمعه في الحقيقة لأن كثيرا من المراهقين والشباب المتعلمين مصابون بهذه الآفة كعادة مبتدعة فقط، فليجتنبوا الخسران والضرر بعد الاستماع لهذه الأمور.

وقال عليه السلام أيضا: التبغ في الحقيقة دخان يضر الأعضاء الداخلية، والإسلام ينهى عن اللغو. ففيه الضرر فقط، لذا فاجتنابه أفضل. (الحكم، العدد: ١٩٠٣/٢/٢٨م، ص١٦)

السؤال: قال شخص بأن القرآن الكريم يقول: ﴿إِنَّ الْمُبَذِّرِينَ كَانُوا إِخْوَانَ الشَّيَاطِينِ﴾ (الإسراء: ٢٨) والتدخين أيضا تبذير، فيجب تحريمه.

فقال الخليفة الثاني رضي الله عنه ردًّا على هذا السؤال: يمكنك أن تحرمه، ولكني لا أستطيع أن أتقدم على فتوى المسيح الموعود عليه السلام. لقد استنكره المسيح الموعود عليه السلام وعدّه مكروها فلا يسعني أن أفتي بما ينافي هذه الفتوى. تعرف أن إيقاف القطار الجاري دفعة واحدة مستحيل، بل يُوقف رويدا رويدا. كذلك إن قطار السيجارة التي يخرج منها الدخان سيتوقف رويدا رويدا. لا شك أنه شيء مضر جدا ويترك تأثيرا سيئا جدا على الأعصاب أيضا ولكن هناك تيار جارٍ تأييدا له حاليا والناس ينجرفون في هذا التيار فيستعلمونه. عندما يتقوى التيار ضده سينفر منه الناس تلقائيا. (الفضل، العدد: ١٩٦٠/١١/٥م، ص٤)

استنكار استخدام النرجيلة

ذُكر استعمال النرجيلة فقال عليه السلام: تركه أفضل لأنه بدعة، تفوح بسببه رائحة كريهة من الفم. كان والدنا المحترم يحكي بيتا نظمه بنفسه يذمُّ التدخين. (الحكم، العدد: ١٠/٩/١٩٠١م، ص٩)

يقول الصاحبزاده مرزا بشير أحمد رضي الله عنه: حدثني ميان عبد الله السنوري وقال: كنت في البداية أدخن النرجيلة كثيرًا، وكان الشيخ حامد علي أيضا يدخّنها. في أحد الأيام ذكرني الشيخ حامد علي للمسيح الموعود وقال بأنه يفرط في تدخينها. فلما ذهبت إليه عليه السلام بعد ذلك في الصباح التالي وجلست أدلك قدميه قال للشيخ حامد علي: جهّز النرجيلة جيّدًا وَأْتِ بها، فلما جاء بها الشيخ حامد علي قال لي عليه السلام: دخّنْها. استحييتُ، ولكنه عليه السلام قال إذا كنت معتادًا على تدخينها فلماذا تستحيي؟ دخِّنْها دون أي حرج. فما استطعت إلا سحبة واحدة منها بالكاد. فقال لي: ميان عبد الله، إنني أكرهها بطبعي.

يقول ميان عبد الله: منذ ذلك الوقت أقلعت عن تدخين النرجيلة؛ فبكلامه عليه السلام تولدت في قلبي كراهية تجاهها. ثم بعد مدة أصبتُ بمرض في اللثة، فذكرت ذلك لحضرته وقلت :كنت فيما سبق إذا أصبتُ بهذا المرض أدخن النرجيلة فيزول. قال عليه السلام: من يدخن النرجيلة للشفاء من مرض فله العذر، ويجوز له ذلك ما دام العذر قائما. فاستخدمتُها كدواءٍ لمدة ثم تركتها.

يقول ميان عبد الله: كانت النرجيلة تُستخدم في بيته عليه السلام أيضا. أراني عليه السلام في إحدى المرات نرجيلة مكسورة ومعلقة على علاّقة، وقال مبتسمًا: لقد كسرناها وأعدمناها بتعليقها.

أقول: لعل إحدى الخادمات كانت تدخن النرجيلة. (سيرة المهدي، المجلد١، ص٩١)

أُذن للضيف المتقدم في السن بتدخين النرجيلة

يقول الصاحبزاده مرزا بشير أحمد ﷺ: حدثني الدكتور مير محمد إسماعيل وقال: كان المسيح الموعود عليه السلام يكره النرجيلة بشدة، بل قد سخط أيضا على بعض الناس بسببها في بعض المناسبات. ولكن ذات مرة جاء السيته عبد الرحمن المدراسي فسمح له حضرته أن يدخنها إن شاء، لأنه كان رجلا مسنّا وكان معتادا على تدخينها منذ مدة طويلة، فكان هناك خطر أن يمرض لو لم يدخّنها، وكان معتل الصحة بوجه عام. وكان مصابا بالسكري والورم. (سيرة المهدي، المجلد١، ص٦٦٤)

اتركوا التدخين رويدا رويدا

يقول بير سراج الحق نعماني: في الأيام التي كنت أكتب الردود على الرسائل من قبل المسيح الموعود عليه السلام كان الإخوة من جماعتنا يسألون، إلى جانب مسائل أخرى، عن النرجيلة أيضا ويقولون بأنهم متعودون على التدخين فما هي فتوى حضرتك فيه، وإذا أمرتمونا تركناها. فأمرني المسيح الموعود عليه السلام بالقول أنه تأتينا الرسائل حول مواضيع مختلفة، فتأتي بعضها للدعاء، والأسلوب المتّبع عندنا هو أنه عندما تأتينا الرسالة للدعاء أدعو له فورا، وأدعو أيضا كلما أذكره، لذا عليك أن تكتب في الرد عليها أننا دعونا وسأستمر بالدعاء، وينبغي أن تذكروني للدعاء. وبعض الرسائل تأتي للاستفسار عن المسائل، وإذا أخبرتك عن مسألة على سؤال أحد فاكتبها دائما دون أن تسألني. وإذا كانت هناك مسألة جديدة فاسأل عنها. وبعض الناس يريدون أن يطمئنوا على حالي فطمئِنهم. وبعضهم لا يريدون الجواب بل يريدون أن يذكّروني فقط بأنفسهم فلا حاجة إلى الرد عليهم ما لم يطلبوا الرد. وبعض الرسائل تكون متعلقة بي فسأقرأها بنفسي وأرد عليها. فقال عليه السلام ردًا على ذلك بأنه ليس هناك فتوى جديدة بالنسبة إلى النرجيلة، فالأفضل أن يتركوها رويدا رويدا بأسلوب لا يسفر عن إحراج. (تذكرة المهدي، ص ٧٠٨)

استخدام التبغ والبان

كتب بير سراج الحق نعماني ؓ أن شخصا ذكر ذات مرة في دار الأمان أن إمام الأئمة سيدنا المسيح الموعود ؑ قد أفتى اليوم بحرمة التبغ. ولكن لما كنت أستخدم التبغ في البان علاجا لألم الأسنان قلقتُ قليلا بسماع فتوى حرمته وقُلت في نفسي أنه إذا كان المسيح الموعود ؑ قد أفتى بحرمته فلا بد من تركه. فذهبت إلى حضرته ؑ للتو تاركا الأمور كلها ففتح ؑ الباب بسماع صوتي وقال: ما الذي جاء بك؟ قلتُ: هل أفتيتم بحرمة التبغ؟ قال: لا، ممن سمعتَ ذلك؟ قلت: فلان قال لي ذلك قبل قليل. فاستدعاه المسيح الموعود ؑ وتبين عند الاستفسار أنه سمع ذلك من امرأة. فقال ؑ: لقد حدث الخطأ في الفهم، إنما قلتُ البارحة أن كثيرا من الناس يسألون عن استخدام التبغ، هل هو حرام أم مكروه أم جائز؟ فليعلم أفراد جماعتنا أن تحاشي كل لغو ضروري قدر الإمكان. نحن لا نريد أن نصنع شريعة جديدة حتى نفتي بحِل شيء وحرمته من عندنا دون دليل. بل هذا عمل المشايخ الذين هم "دابة الأرض" أنهم يخترعون شريعة جديدة من عند أنفسهم ثم يتهمونني بأني ادعيتُ النبوة. إذا فكروا قليلا لعلموا أأنا من يدعي النبوة والرسالة أم هم؟ ما لم يُذكر حِلّه أو حرمته في الشريعة ولم تثبت من النبي ﷺ، ثم إذا أقحمه أحد في الشريعة دون مبرر فلا نقول عن ذلك إلا أنه عمل لغو. لو وُجد *(التبغ)* في زمن النبي ﷺ لحكم بكونه لغوا فحسب. ثم قال لي: هل تستهلكه؟ قلت: استهلك قدرا قليلا منه في البان. سأل ؑ: منذ متى؟ قلت: منذ خمس أو ست سنين. قال: لماذا تستهلكه؟ قلت: بسبب ألم الأسنان، ولأن الوجه يكون موجَّها إلى الأسفل عند الكتابة في الدفتر لذا يشتد الرشح والزكام، ولكن الألم يتوقف قليلا إذا كان البان في الفم. فقال ؑ مبتسما: ألا يمكن تركه؟ قلتُ: تركه ممكن ولكن أصاب بالألم في الأسنان. قال ؑ: تناولْ البيش لبضعة أيام، فهو أيضا سمٌّ، فلو اجتمع السمَّان لأمكن ترك كِلا الخبيثين معا. قلتُ: لا مانع في الترك ولكن يذهب وهلي إلى ألم الأسنان، كما تعرفون أنني

صمتُ أحد عشر يوما في رمضان، ولم أتناول البان أثناء النهار بل أتناوله ليلا، وكم كان الألم شديدا. قال الطَّيْكِلاً: نعم، كان الألم شديدا. (تذكرة المهدي، ص ٨-١٠)

تناول أدوية تقوي الصحة جائز

يقول الطَّيْكِلاً:

يعترض المنشي إلهي بخش ورفقاؤه بأني أستخدم "المسك" و"كيوره"[١] وأدوية مثلهما. إنني أستغرب من أنهم يعترضون على تناول الحلال والطيبات من الأشياء. لو تأملوا وأمعنوا النظر في حالة المولوي عبد الله الغزنوي لخجلوا عند مقارنتي به. كان المولوي عبد الله مشغوفا بالزوجات فكان يأكل البيض والدواجن بكثرة حتى أنه كان يريد الزواج في الفترة الأخيرة من عمره أيضا. أما أنا فيمكن العثور على شهادة بحقي متى أكون بحاجة إلى "كيوره" وغيره. أتناول "كيوره" وما شابهه عندما أشعر بشيء من الاختلال في الدماغ أو التشنج في القلب. والله الواحد الأحد يعلم أني لا أحتاج إليهما فيما عدا ذلك. عندما أعمل طويلا جالسا أُصابُ فجأة بالنوبة أحيانا، وفي بعض الأحيان تقارب الحالة إلى الإغماء، فأضطر إلى تناوله كعلاج. وللسبب نفسه أخرج للتنزه كل يوم.

أما تناول المولوي عبد الله الدواجن والعنب والبيض فكان سببه كثرة الزواج لا غير. الأنبياء أيضا استعملوا هذه الأشياء ولكنهم كانوا فانين في سبيل الله. كلما كان النبي ﷺ قلقا كان يضرب بيده على فخذ عائشة أحيانا ويقول لها: أريحيني يا عائشة. كان العالم كله يعادي رسول الله ﷺ، وإن لم تكن هناك أسباب راحة له لكان مما ينافي عظمة الله أصلا. هذا ما تقتضيه حكمة الله مثلما يوضَع بعض الفلفل مع الكافور حتى لا يتبخّر. (الحكم، العدد: ١٩٠٢/٧/١٠م، ص٣)

---

[١] "كيوره": هو عصير نوع من الأشجار وتسمى بالإنكليزية Pandanus، يستخدم في القارة الهندية، يُفرح القلب ويقوي الدماغ. (المترجم)

تناوُل الطيبات

يقول الشيخ يعقوب علي عرفاني في ذكر عادة المسيح الموعود عليه السلام في الأكل والشرب: لم يهتم المسيح الموعود عليه السلام بالطعام لمجرد متعة النفس. بل كان الهدف من الأكل والشرب هو الحفاظ على رمق الحياة. وتوحي أحداث عديدة أنه عليه السلام استخدم بعض الأشياء بأسلوب لا يمكن أن يتلذذ بها اللسان قط. وكان ذلك دليلا على أنه ما كان يستخدم شيئا إلا بناء على ضرورة حقة وللحفاظ على الحياة. ذات مرة جاءه تفاح كثير، وكان قد أرسله ميان الحاج عمر دار، على ما أذكر. فبدلا من يأكله حضرته بقشره طلب أن تُعصر بعض الحبات وشرب العصير، وقال: أشربه لأنه مفيد للقلب. وتوجد حالات كثيرة من هذا القبيل في حياته.

كان عليه السلام يستخدم بعض الأدوية أيضا وبمقدار معين. كانت حبات "الصبار" التي كان يسميها عليه السلام "مكنسة البطن"، موجودة عنده دائما ملفوفة في منديل، وكذلك المسكُ، لأنه كان يصاب أحيانا بنوبة ألم الرأس فجأة. (سيرة المسيح الموعود عليه السلام، تأليف الشيخ يعقوب علي عرفاني، ص٦٤)

مسألة حرمة الصورة

(قال عليه السلام تفنيدا لبعض الشبهات التي أثارها المولوي سيد عبد الواحد)

قوله: لقد جاء في الأحاديث وعيدٌ شديد على تصوير الكائن الحيّ، ولكن لما نُشرت صور حضرتك، فيبدو من ذلك أنك ترى التصوير جائزا.

أقول: إنني أعارض بشدة أن يصوِّرني أحد ويحتفظ بصورتي عنده كعبدة الأوثان أو ينشرها. لم آمر قط أن يفعل أحد ذلك، وما من أحد أكثرُ مني عداوة لعبادة الأصنام والصور. ولكني رأيت في هذه الأيام أن أهل أوروبا حين يريدون أن يقرأوا تأليف أحد يودّون أن يروا صورته أولا، لأن علم الفراسة في أوروبا متقدم جدا ومعظمهم يستطيعون أن يعرفوا بمجرد رؤية الصورة إذا كان المدّعي صادقا أم كاذبا. وهؤلاء الناس لا يستطيعون أن يزوروني بسبب بُعد آلاف الأميال، ولا يستطيعون أن يروا وجهي، لذا فإن المتفرّسين في تلك البلاد يتأملون في أحوالي الباطنية من خلال الصورة. إن عديدا من أهل أوروبا وأميركا بعثوا إليّ برسائل قالوا فيها بأننا تأملنا صورتك، واضطررنا إلى الاعتراف بناء على الفراسة أن صاحب هذه الصورة ليس كاذبا. لقد قالت سيدة من أميركا بعد رؤية صورتي بأن هذه صورة يسوع، أي عيسى عليه السلام. فلهذا السبب وإلى هذا الحد سكتُّ عن ذلك حكمةً، وإنما الأعمال بالنيات. وليس مذهبي أن حرمة التصوير قطعية. يثبت من القرآن الكريم أن جماعة الجنّ كانوا يرسمون الصور لسليمان عليه السلام. وكانت عند بني إسرائيل صور الأنبياء إلى فترة طويلة بما فيها صورة النبي صلى الله عليه وسلم أيضا. وقد أرى جبريلُ النبيَّ صلى الله عليه وسلم صورة السيدة عائشة على قطعة من حرير. وصور بعض الحيوانات ترتسم تلقائيا على الأحجار في الماء. وجهاز التصوير المستخدَم حاليا ما كان مختَرَعًا في عهد النبي صلى الله عليه وسلم، وهذا الجهاز مهم جدا إذ تُشخَّص بواسطته بعض الأمراض. وقد اختُرِع مؤخرا جهاز آخر للتصوير تُصوَّر به عظام الإنسان كلها، إذ يصورون به

لتشخيص وجع المفاصل والنقرس وغيرهما من الأمراض، فتتبين حقيقتها. وإضافة إلى ذلك هناك منافع علمية كثيرة ظهرت للعيان بواسطة الصور. لقد نشر بعض الإنجليز في كتبهم صور حيوانات العالم حتى أنواع الجراد والطيور والدواب مما أدى إلى تقدم علمي. فهل يُعقل أن يحرّم الله تعالى الذي يرغِّب في العلوم استخدامَ جهازٍ مفيد بواسطته تُشخَّص أمراض مستعصية كثيرة، وهو وسيلة لاهتداء المتفرسين؟ فكل هذه الأفكار المنتشرة إنما هي نتاج الجهل. لماذا لا يرمي المشايخ من جيوبهم وبيوتهم قِطَعا نقديةً محفور عليها صورة الملكة؟ ألا توجد الصور على تلك القِطع النقدية؟!

من المؤسف أن هؤلاء الناس يقولون بغير وجه حق ما يخالف المعقول، ويهيئون للمعارضين فرصة للسخرية من الإسلام. الإسلام حرّم اللغو وكل ما يؤيد الشرك، ولم يحرم ما يؤدي إلى ازدهار علم الإنسان ومعرفته، أو يساعد على تشخيص الأمراض ويقرِّب المتفرِّسين إلى الهدى. ومع كل ذلك لا أحب أن يتخذ أفراد جماعتي نشر صورتي بوجه عام -دون ضرورة ملحة- مكسبا ومهنة لهم، لأن ذلك يؤدي إلى نشوء البدعات رويدا رويدا ويوصل إلى الشرك. لذا أنصح جماعتي هنا أن يجتنبوا هذه الأمور قدر الإمكان. لقد رأيت بطاقات بعض الناس، ورأيت صورتي في زاوية على ظهرها. إنني أعارض بشدة نشرها بهذه الطريقة، ولا أريد أن يرتكب هذه الأمور أحد من أبناء جماعتنا. العمل من أجل هدف صائب ومفيد أمرٌ، ونشر الصور وتعليقها هنا وهناك على الجدران كما يعلّق الهندوس صور صلحائهم ورهبانهم أمرٌ آخر. لقد لوحِظ دائما أن هذه الأمور تجرّ إلى الشرك رويدا رويدا وتؤدي إلى نشوء مفاسد كبيرة كما نشأت في الهندوس والنصارى. وآمل أن يجتنب هذه الأمور مَن يعظّم ويبجّل مواعظي وهو بذلك متَّبعي الصادق بعد هذا الحكم، وإلا فإنه يعمل بخلاف تعليماتي، ويسيء إلى الشريعة. (البراهين الأحمدية، الجزء الخامس، الخزائن الروحانية، المجلد ٢١، ص٣٦٥-٣٦٧)

البدعات والتقاليد السيئة

سماع الألحان

ذُكر أن بعض الصلحاء يسمعون الألحان، فهل هذا جائز؟ فقال ؑ: إن سوء الظن بصلحاء الدين لا يصح، بل يجب إحسان الظن بهم. يثبت من الحديث أن النبي ﷺ أيضا سمع الأبيات. لقد ورد أن صحابيا في عهد عمر ؓ كان يقرأ أبياتا في المسجد فمنعه عمر ؓ فقال الصحابي: كنت أقرأها أمام النبي ﷺ فمن أنت لتمنعني؟ فلزم أمير المؤمنين ؓ الصمت. يجب أن يُقرأ القرآن الكريم أيضا بلحن جميل، وجاء تأكيد شديد على ذلك إذ قال رسول الله ﷺ: "ليس منا من لم يتغنّ بالقرآن"، ففي ذلك تأثير بحد ذاته. لو أُلقي خطاب بصوت جميل لكان فيه أيضا تأثير، وإذا أُلقي الخطاب نفسه بلغة رديئة لما ترك التأثير نفسه. فما الضير إذا اتُّخذ ما وضع الله فيه تأثيرا وسيلةً للجذب إلى الإسلام؟ كان "المزامير" سِفر النبي داود بصيغة الأغاني، وقيل عنه بأنه حين كان داود يناجي ربه كانت الجبال تبكي معه وتسبح الطيور. (بدر، العدد: ١٧/١١/١٩٠٥م، ص٦-٧)

المزامير

السؤال: ما رأيك في المزامير؟ فقال ؑ: لقد عبّر البعض عن المزامير بالآية القرآنية: ﴿لَهْوَ الْحَدِيثِ﴾ (لقمان: ٧)، ولكن مذهبي هو أنه يجب على كل واحد أن يراعي المحل والمناسبة. من كان يملك علوما كثيرة وفيه علامات التقوى، ويوجد عنده ألف دليل على كونه تقيا ومن أهل الله، فلا تحسبوه سيئا بالنظر إلى أمر واحد لا تفهمونه، لأن الإنسان يُحرم بسبب ذلك. يُروى عن بايزيد البسطامي رحمه الله أنه اجتمع حوله ذات مرة أناس كثيرون يضيعون وقته، وكان الشهر رمضان، فبدأ يأكل الطعام أمام الجميع فتفرّق الناس من حوله مكفّرين إياه. لم

يعرف العوام أنه مسافر والصوم ليس واجبا عليه، ففرّوا من حوله نفورا، فسنحت له الفرصة لعبادة الله في عزلة.

هذه أسرار، ونظيرها الأمثل مذكور في القرآن نفسه حين خرق الخضر عليه السلام سفينةً وقتل غلاما، حين لم يكن ممكنا أن تسمح بهذين الأمرين شريعة ظاهرية. يجب الاستفادة من هذه القصة. لقد وُجدث أسرار مثل الأسرار الخضرية في هذه الأمة دائما. كان نبينا الأكرم ﷺ جامع الكمالات المتفرقة كلها، وتلك الكمالات موجودة في أمته ظليا. ما فعله الخضر عليه السلام سيفعله أيضا أصحاب الكمال في المستقبل عند الضرورة. ما دام الخضر قتل نفسا زكية فلا قيمة للمزامير مقابل ذلك. لذا يجب ألا يتسرع الإنسان لأن التسرع يهلكه، بل يجب أن يرى العلامات الأخرى التي تلاحَظ في أولياء الرحمن. إن أمرهم يكون حساسًا جدًّا ولا بد من الحذر المبالَغ فيه، والذي يعترض يهلك. من الغريب أن الذين يطيلون اللسان يكونون قذرين بأنفسهم، وقلوبهم تكون قذرة ثم يعترضون على الصلحاء. (المرجع السابق، ص٧)

البقعة السوداء للوقاية من العين

أرى أيضا أن وجود شيء من هذا القبيل في أولياء الله أيضا من سنة الله القديمة، كما أن الأُمّ عندما تُلبس طفلا جميلا لباسا فاخرا وتُرسله إلى الخارج، تضع على جبينه بقعة سوداء ليجتنب نظرة العين، كذلك يضع الله تعالى في سوانح ظاهريّة لعباده الأطهار شيئا ليبتعد عنهم الأشرار ولا يجتمع حولهم إلا الصلحاء. السعيد يرى جمال الوجه الحقيقي، ولكن الشقي ينظر إلى تلك البقعة فيه.

لقد حدث ذات مرة في أمرتسر أن حضر بعض المشايخ وليمةً، وكان صاحب البيت قد دعاني أيضا، فأُحضِر الشاي وأمسكتُ الفنجان باليد اليسرى، فاعترض الجميع وقالوا بأنني أعمل خلاف السنة. قلتُ: صحيح أن من السنّة أن يُمسَك الفنجان باليد اليمنى ولكن أليس من السنّة أيضا: ﴿لَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ﴾ (الإسراء: ٣٧)، أَفَلَمْ يكن مناسبا لكم أن تحسنوا بي الظن وتلتزموا

السكوت؟ أَوَلم يكن ممكنا أن تسألوني قبل الاعتراض: لماذا فعلتَ هذا؟ ثم قلتُ لهم بأن الحقيقة أن ساعد يدي اليمنى مكسورة منذ طفولتي، ولا أستطيع أن أرفعها ممسكا الفنجان بها. عندما أخبرتُهم بذلك ندموا جميعا. (المرجع السابق)

إحسان الظن بالطرق الصوفية

يقول الصاحبزاده مرزا بشير أحمد رضي الله عنه: أخبرني الشيخ كرم إلهي البتيالوي خطيا: في أثناء إقامتي في قاديان كان المسيح الموعود عليه السلام ذات يوم موجودا في المسجد المبارك عند صلاة العشاء وكان المسجد مليئا بالناس، فقام شيخ من البنجاب وقال مخاطبا حضرته عليه السلام: ما حكمكم في عادة جارية عند فِرق الصوفية مثل النقشبندية وغيرهم بحيث يمررون كلمة "النفي والإثبات" من الجبين ثم إلى الأطراف ثم يضربون على القلب قائلين "إلا الله"؟[1] فقال عليه السلام بأننا لا نرى حاجة إلى هذه الطرق. قال الشيخ: إذا كانت تلك الطرق تنافي الشريعة فقد عمل بهذه البدعة الصلحاءُ الكبار والمشاهير بمن فيهم أولياء الله مثل أحمد السرهندي الذي ادّعى أنه مجدد القرن الحادي عشر، وعلّموها الناسَ ورغبوهم فيها. فقال المسيح الموعود عليه السلام: "لقد أتى على الإسلام زمان حين كان الحماس لاسم الله في طور الفتور في قلوب المسلمين بسبب كثرة الفتوحات والثروة الدنيوية وكثرة وسائل البذخ والرفاهية. فإذا اختار هؤلاء الصلحاء في ذلك الوقت أعمالا كانت مفيدة في رأيهم في أثناء ذلك المرض الروحاني الوبائي، وكان ذلك بناء على ضرورة مؤقتة، ويجب تفويض هذا الأمر إلى الله نظرا إلى حسن نيتهم.

[1] هذه أساليب رائجة لأذكار معينة في القارة الهندية منها أن يقول المرء "الله" عند إخراج النفَس ويقول "هُو" عند استنشاقه، ويتصور أن ظهور الله متجلٍّ في الظاهر والباطن. ويُكثر من الذكر على هذا النحو حتى يصبح القلب نقيا من غير الله، ويغدو مورد أنوار الله. والمراد من النفي والإثبات هو أن يقول المرء عند استنشاق النفَس "إلا الله"، ويقول عند إخراجه "لا إله"، ويكون فمه مغلقا ولا يحرك اللسان أدنى حركة، ويستمر ويثابر على ذلك حتى يبدأ نفَسه بهذا الذكر عفويا دون الإزادة. (المترجم)

ثم قال الطَّيْقُلاِ: إن مثلها كمثل قافلة تضل طريقها وتصل إلى فلاة قفراء لا ماء فيها، ومنهم من يجف لسانهم لشدة العطش ويُشرف على الموت. فيدُقّ رفقاؤهم أوراق الأشجار بالأحجار ويعصرون منها الماء ويصبونه في حلق العطاشى حتى لا يهلكوا بجفاف حلقهم تماما قبل أن يتيسر لهم الماء. أو تُنسف الأحجار في الجبال ويُحفر بئر بتكبّد مشاق كبيرة، كذلك يُحفر أحيانا بتحمل مشاكل كبيرة في الصحراء إلى ما يقارب مئة أذرع فيتدفق البئر، أما إذا كان البحر جاريا في مكان ما فهل هناك حاجة إلى تحمّل المشاق من هذا النوع؟ يجب أن نشكر الله تعالى على أنه فجّر في هذا العصر ينبوع ماءٍ نقيّ وزلال من قمة الجبل، وإن تحمّل مثل هذه المشاق في حال وجوده جهلٌ ونكران لمنة الله تعالى.

إن حالة من الوجد التي شعرتُها بعد كلامه الطَّيْقُلاِ هذا، كانت أنه الطَّيْقُلاِ لم يوافق مع الأمور التي لا تثبت من أسوة النبي ﷺ الحسنة ومع ذلك لم يتفوه بكلمة ركيكة بحق هؤلاء الصلحاء المتوفّين بل حمل عملهم المذكور على حسن نيتهم وفوّض أمرهم إلى الله تعالى حاسبا إياه حاجة مؤقتة. (سيرة المهدي، المجلد٢، ص ٦٩-٧٠)

نصائح للنساء لاجتناب البدعات

نشر المسيح الموعود الطَّيْقُلاِ ناصحا السيدات إعلانا قال فيه: كل من وصله هذا الإعلان يجب عليه أن يقرأ مضمونه كله على النساء في عائلته ويفهّمهن جيدا وينصحهنّ، وإذا كانت هناك سيدة مثقفة يجب عليها أيضا أن تفعل ذلك.

الإعلان بغرض التبليغ والإنذار

لما كان ثابتا وواضحا من الأحاديث النبوية أن كلّ من يملك شيئا من القدرة على السيدات والآخرين من عائلته سيُسأل عما إذا كان قد نصحهم في حال انحرافهم عن جادة الصواب وأرشدهم إلى الصراط المستقيم أم لا؛ رأيت من المناسب خشية المساءلة يوم القيامة أن أحذر النساء والآخرين (الذين هم أقاربنا ومعارفنا وذوو

الصلة معنا) من البدعات وسوء التصرفات بواسطة هذا الإعلان لأنني أرى أن تقاليد متنوعة وعادات غير لائقة، تؤدي إلى ضياع الإيمان، صارت في بيوتنا كالقلادة في العنق. وهؤلاء الناس يحبون تلك التقاليد السيئة والأعمال التي تعارض الشرع كما يجب أن يحبوا الحسنة والأمور الدينية. لقد نصحتهم قدر الإمكان ولكنهم لا يكادون يسمعون، وحذّرتهم كثيرا ولا يكادون يخافون. ولأنه لا يعرف أحد متى يمكن أن تصيبه المنية ولا عذاب أكبر من عذاب الله، لذا أردت أن أنشر هذا الإعلان نصحا لهم فقط، بغض النظر عن استيائهم وإيذائهم وإيلامهم، ولأداء حق النصيحة ولأحذرهم جميعا وغيرهم من الإخوة والأخوات المسلمين حتى لا يبقى عبء المسئولية في عنقي، وألا يقول أحد يوم القيامة إنه لم ينصحنا أحد ولم يرشدنا إلى الصراط المستقيم. لذا أقول اليوم بوضوح تام وبصوت عال بأن الصراط المستقيم الذي بواسطته يدخل الإنسان الجنة هو أن يترك المرء طرق الشرك واتّباع التقاليد ويسلك طريق الإسلام، وألا يحيد يمينا ولا يسارا قيد شعرة عما قاله الله تعالى في القرآن الكريم وما هدى إليه رسوله ﷺ بل يجب أن يقتدي به كليا وألا يختار طريقا يعارضه. مع أن التقاليد السيئة التي تطرقت إلى بيوتنا كثيرة ولكن سأتناول ذكر بعضها المنتشرة بوجه عام لتهجرها النساء الصالحات والسعيدات الخاشعات لله تعالى. وهي:

(١) الصراخ والعويل في حالة المأتم والنياحُ والبكاء بالصراخ والتفوهُ بكلمات تنمّ عن عدم الصبر.. كلها أمور يُخشى بسببها ضياع الإيمان، وكلها تقاليد مأخوذة من الهندوس. لقد نسي المسلمون الجهال دينهم وتبنَّوا تقاليد الهندوس. يأمر القرآن المسلمين أن يكتفوا عند وفاة قريب لهم بقول ﴿إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ﴾ أي إننا مِلك الله فله الخيار أن يستعيد ما له متى ما يشاء. وإذا اضطر الإنسان إلى البكاء فيجوز أن تذرف العينان الدموع فقط، وما زاد على ذلك فهو من الشيطان.

(٢) الحداد إلى عام كامل والصراخ والعويل عند مجيء النساء الأخريات أو في بعض الأيام المعينة أو ضرب النساء رؤوسهن ببعضها، والبكاء والعويل والتفوه

بكلام هراء وعدم طبخ بعض أطعمة معينة إلى عام كامل بعذر أن في بيوتهن أو في بيوت أقاربهن حدادا؛ كل هذه تقاليد خبيثة وأعمال سيئة يجب اجتنابها.

(٣) تُنفق أموال باهظة في أيام الحداد دون مبرر. فالنساء الخبيثات وأخوات الشيطان يأتين للحداد من بعيد ويصدمن رءوسهن مع الأخريات مثل الجواميس ساترات وجوههن ويقمن بالصراخ والعويل مكرا وزيفا فقط. ومن ناحية أخرى يُطعَمن أطعمة فاخرة وتُطبخ الأطعمة المختلفة ببذل مئات الروبيات وتوزَّع على الأقارب وغيرهم على سبيل التباهي والتبجح لكي يمدح الناس أن فلانا قد قام بعمل عظيم عند وفاة قريبه ونال صيتا حسنا. فكل هذه إنما هي طرق شيطانية يجب التوبة عنها.

(٤) إذا مات زوج المرأة وكانت شابة فترى الزواج الثاني كبيرة من الكبائر وتزعم ببقائها أرملة بغير زواج بأنها قامت بعمل عظيم تُثاب عليه، وصارت سيدة طاهرة. مع أن بقاءها أرملة ذنب كبير عليها. إن زواج النساء في حالة الترمل عمل له ثوابٌ عظيم. المرأة التي تتزوج في حال ترمّلها خشية الأفكار السيئة ولا تخاف لوم النساء الشقيات وطعنهن إنما هي سعيدة جدا ومن أولياء الله. إن هؤلاء النساء يمنعن أمر الله ورسوله وهن ملعونات وتلميذات الشيطان اللواتي بواسطتهن ينجز الشيطان أعماله. السيدة التي تحب الله ورسوله يجب أن تبحث بعد ترمّلها عن زوج صالح وسعيد. ولتتذكر أن العكوف على خدمة الزوج أفضل مئات المرات من المجاهدات في حالة الترمل.

(٥) هناك عادة سيئة أخرى في النساء أنهن يعصين الرجال في أتفه الأمور، ويُنفقن أموالهم دون إذنهم، ويستخدمن في حقهم كثيرا من الكلمات النابية وغير اللائقة في حالة السخط عليهم. إنهن ملعونات عند الله ورسوله لا تُقبل لهن صلاة ولا صوم ولا عمل آخر. يقول الله تعالى بكل صراحة بأنه لا تكون المرأة صالحة ما لم تطع زوجها طاعة كاملة وما لم تعظمه بحب من الأعماق، وما لم تكن ناصحة أمينة له في غيابه. يقول رسول الله ﷺ ما مفاده: يجب على النساء أن يطعن أزواجهن وإلا لن يُقبل عمل منهن، وقال أيضا أنه إذا كان السجود لغير الله

جائزا لأمرتُ الزوجة أن تسجد لزوجها. إذا كانت الزوجة تستخدم لسانا سليطا في حق زوجها أو تنظر إليه بازدراء ولا ترتدع بعد سماع حُكم الله تعالى أيضا فهي ملعونة، وعليها غضب الله ورسوله. على النساء ألا يسرقن مال أزواجهن وأن يقينَ أنفسهن من غير المحارم. يجدر بالتذكر أن الحجاب واجب أمام جميع الرجال سوى الأزواج والذين لا يحل نكاحهم. واللواتي لا يحتجبن عن غير المحارم يرافقهن الشيطان دائما. ومن واجبهن أيضا ألا يسمحن للنساء الخبيثات بالدخول إلى بيوتهن وألا يسمحن لهن بخدمتهن، لأنه من الذنب العظيم أن تكون السيدة الصالحة في صحبة امرأة طالحة.

(٦) وهناك عادة سيئة أخرى في النساء أنه إذا أراد زوج إحداهن أن يتزوج ثانية لضرورة ما، تستشيط الزوجة الأولى وأقاربها غضبا ويشتمونه ويشغبون ويؤذون عبد الله هذا دون مبرر. فهؤلاء النساء وأقاربهن أيضا خبثاء وأشرار، لأن الله تعالى أذن للرجال بحكمته الكاملة التي فيها فوائد كثيرة أن يتزوجوا إلى أربع في وقت واحد إذا كان ذلك من مقتضى الحاجة والحكمة. فلماذا الاعتراض على الذي يتزوج بحسب حكم الله ورسوله؟ النساء المتعودات على ذلك وكذلك أقاربهن الذين يعارضون أوامر الله مردودون، وأخوات الشيطان وإخوانه، لأنهم يُعرضون عما قاله الله ورسوله ويريدون أن يحاربوا ربهم الكريم. إذا كانت زوجة خبيثة مثلها في بيت مسلم صالح فمن الأنسب له حتما أن يتزوج ثانية عقوبة لها.

(٧) إن بعض المسلمين الجاهلين ينظرون عند الزيجات إن كان للذي يريدون تزويجه ابنتَهم زوجةٌ من قبل أم لا؛ فإذا كانت له زوجة من قبل لا يزوّجونها له أبدا. فلتتذكروا أن أناسا مثلهم مسلمون بالاسم فقط وهم من وجهٍ أنصارُ اللواتي يسخطن من زواج أزواجهن الثاني. فعليهم أيضا أن يتقوا الله.

(٨) هناك تقليد سيّئ جدا آخر في قومنا، وهو أنهم لا يريدون أن يزوّجوا ابنتهم في فئة عرقية غير فئتهم، بل لا يريدون أن يتزوجوا أيضا فتاة من فئة عرقية أخرى قدر الإمكان. هذا استكبار بحت ونخوة محضة ومنافٍ لأحكام الشريعة كليا. إن بني آدم كلهم عباد الله، فيجب الاهتمام في أمور الزيجات بأن يكون الذي يتقدم

للزواج من ابنتهم شخصا صالحا وتقيا وليس متورطا في آفة تسبب الفتنة. ويجدر بالانتباه أن الإسلام لا يهتم بالفئات العرقية، وإنما يهتم بالتقوى والسعادة فقط، يقول الله تعالى في القرآن الكريم: ﴿إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللهِ أَتْقَاكُمْ﴾.

(٩) وتقليد سيّئ آخر في قومنا هو أن مئات الروبيات تُبذل دون مبرر بمناسبة الزواج. فليكن معلوما أن توزيع الأطعمة على الأقارب على سبيل التباهي والتبجح أو أكلها محرم كلُّه في الشريعة. والألعاب النارية وإعطاء النقود للمغنين والراقصين كله حرام مطلقا، إذ يؤدي ذلك إلى إتلاف المال بغير حق ويُكتب عليهم ذنبًا أيضا. إنما الأمر هو أن يولم المتزوج بعد الزواج أي يُطعم بعض الأصدقاء.

(١٠) هناك تهاون شديد في بيوتنا في الالتزام بأوامر الشريعة. فهناك سيدات تجب عليهن الزكاة، إذ يملكن حُلِيًّا كثيرة، ولكن لا يدفعنها. وهناك أخريات يتكاسلن كثيرا في الصلاة والصوم. ومنهن من يتّبعن تقاليد الشرك مثل عبادة إلهة الجدري[١]، كما يعبد بعضهن آلهة خيالية، وبعضهن يقدّمن النذور ويضعن شرطا أن تأكل منها النساء فقط ولا يأكلها رجل قط أو لا يأكل منها المدخِّن. وبعضهن يعقدن مجلسا خاصا يوم الخميس. وليكن معلوما أن كل هذه التقاليد طرق شيطانية. أنصح هؤلاء القوم خالصة لوجه الله وأقول: تعالوا واتقوا الله، وإلا ستواجهون عذابا قاسيا بالذلة والخزي بعد الممات. وستواجهون غضب الله الذي لا نهاية له.

(الحكم، العدد: ١٩٠٢/٧/١٠م، ص:٦-٨)

اجتنبوا التقاليد في شهر المحرم

عُرض سؤال خطي من شخص: هل توزيع الطعام في أيام المحرم لإيصال الثواب إلى روح الإمامَين جائز أم لا؟

[١] لقد وضّح الخليفة الثاني ﷺ هذه الظاهرة في التفسير الكبير حيث قال ما مفاده: من المؤسف حقا أن بعض الجهال في بلادنا يعبدون جراثيم الطاعون أو جراثيم الكوليرا. وإن عبادة إلهة الجدري معروفة في بلادنا لتفرح تلك الإلهة المزعومة ولا تضرهم. (تلخيصا من تفسير سورة البقرة آية: ٢٣) (المترجم)

فقال عليه السلام: ثواب إطعام الطعام إلى روح الميت جائز بوجه عام، ولكن يجب ألا ترافقه تقاليد تنم عن الشرك. إن العمل بالتقاليد مثل الروافض غير جائز. (ذكر الحبيب، للمفتي محمد صادق، ص ٢٥٣)

توزيع الطعام باسم الأموات

يقول الصاحبزاده مرزا بشير أحمد رضي الله عنه: أخبرتني السيدة مغلاني نور جهان، زوجة شقيق مرزا غلام الله خطيا بواسطة لجنة إماء الله بقاديان: كان المسيح الموعود عليه السلام يقول: يجب أن تعطوا الطعامَ المحتاجين باسم الموتى ولا تعطوه المشايخ المحترفين..... (سيرة المهدي، المجلد٢، ص٢٢٩)

عدم الرضا بأسلوب الأذكار والأوراد للصوفياء من الطريقة النقشبندية

يقول الصاحبزاده مرزا بشير أحمد رضي الله عنه: أخبرني الشيخ كرم إلهي البتيالوي خطيا: حين كنا مقيمين مع المسيح الموعود عليه السلام في بيت في أنباله، احتجنا إلى أن نستفسر من حضرته عليه السلام عن أمر لم يكن دينيا بل كان يتعلق بدواء. انتخبني الإخوة لهذا الأمر فدخلتُ غرفته عليه السلام بعد الاستئذان، كان حضرته وحيدا في غرفته. عندما تفرغت من تلقي الجواب عن الأمر المذكور، اغتنمتُ الفرصة لأذكر حادثا عني، فأذن لي حضرته بكل سرور. فقلتُ: إنني مبايع سلفا ومن عائلة (صوفية) نقشبندية، وأقوم بالأذكار والأوراد أيضا بحسب طريقتهم، وكنت ذات ليلة مشغولا في ذكر "النفي والإثبات" بحسب طريقتهم بحيث كنت أخطّ حرف "لا" على وسط الصدر ثم أرفعه إلى الجبين، ومن هنالك كنت أمرّر كلمة "إله" من على الكتف الأيسر إلى أطراف أخرى، وأضرب بجملة "إلا الله" على القلب. وبعد الاستمرار في هذا العمل إلى فترة طويلة شعرتُ بكيفية ممتعة مثل التيار الكهربائي، بدءا من الرأس إلى القدمين وكانت كل ذرة من الجسم متأثرة بها. ثم تفاقمت هذه الكيفية حتى شعرت كأنها تفوق قدرة احتمالي، وخلتُ أنه إذا تفاقمت هذه الحالة أكثر فعلى الأغلب سأسقط من السرير مغشيا عليّ. ولما

كنت وحيدا، خطر ببالي أنه لو رآني الناس في الصباح ساقطا على هذا النحو، قد يظنون أن ذلك نتيجة تعاطي المخدرات، فتخليتُ عن الذكر قصدا. ولما كان الليل قد مضى معظمه فغلبني النوم سريعا، وعندما استيقظت في الصباح كانت حالتي قد عادت إلى سابق عهدها. ثم كررتُ العمل نفسه بعد ذلك عدة مرات، ولكن لم تحدث الحالة نفسها.

فقال عليه السلام عند سماع ذلك: هل تريد أن تنشأ الحالة نفسها مرة أخرى؟ قلت: هذا ما أتمناه. قال: لماذا تريد ذلك؟ قلت: كانت تلك الحالة متسمة بنوع من المتعة واللذة لم ألاحظ مثلهما في أيّ شيء آخر. قال عليه السلام في الجواب: يجب ألا يعبد المرءُ اللهَ تعالى من أجل المتعة، بل يجب أن يعبده تنفيذا لأمره سبحانه وتعالى وحاسبا العبادة واجبة عليه، ولو شاء الله لأمكن أن تتولد فيه لذة أفضل منها. لو قام المرء بالعبادة واضعا اللذة في الحسبان، فالمعلوم أن اللذة كيفيةٌ للنفس، فالعبادة للحصول عليها إنما تكون لاتّباع النفس فقط. ولكن يجب أن يعبد المرءُ اللهَ تعالى في كل الأحوال، فإذا حصلت اللذة أو لم تحصل، فهذا عائد إلى مشيئة الله. ثم قال عليه السلام: الكيفية التي لاحظتها إنما هي بمنزلة عجائب الطريق وغَوله للسالك، وهي مؤقتة. أيّ دليل أكبر على كونها مؤقتة من أنك تريد أن تعود إليك الحالة نفسها، ولكنها لم تتسن لك مع قيامك بالذكر بالطريقة نفسها. وأنا أخبرك بعمل تنشأ فيها لذة دائمة لن تزول. ذلك العمل هو اتّباع السنة والتأسي بأسوة سيد الكونين صلى الله عليه وسلم الذي هدفه نيل رضا الله تعالى. فلا تتّبعْ اللذات الفانية. ثم قال: يجب أداء الصلاة بالخشوع والخضوع كذلك إن اجتناب المنهيات أيضاضروري. (سيرة المهدي، المجلد٢، ص٦٧-٦٨)

لا تختاروا أسلوبا خاطئا للمنع من البدعات

يقول الصاحبزاده مرزا بشير أحمد رضي الله عنه: حدثني الدكتور مير محمد إسماعيل وقال: لقد اعتاد ميان إله الدين الفيلسوف، وكذلك المولوي يار محمد بعده في زمن معين إزالة الأقمشة المعلَّقة على القبور، وقد جمع ميان إله الدين بعض النقود أيضا

ببيعها. وكانا يظنان أنهما بذلك يقضون على البدعات والشرك. عندما سمع المسيح الموعود عليه السلام ذلك، عدّ هذا العمل غير جائز، عندها امتنعا من ذلك ودفعا النقود لنشر الإسلام.

أقول: الإسلام لا يمنع من الأمور غير المسموحة فقط، بل يمنع أيضا من اختيار أساليب غير مسموحة في الأمور المسموحة أيضا. (سيرة المهدي، المجلد١، ص٧٨٠)

وجه الفائدة في بعض التقاليد

يقول الصاحبزاده مرزا بشير أحمد رضي الله عنه: حدثني الدكتور مير محمد إسماعيل وقال: في هذا البلد هناك بعض التقاليد الشائعة التي يُعمل بها بمناسبات الولادة والموت والزواج وما إلى ذلك، ولكن المسيح الموعود عليه السلام ما كان يرفضها كليّا مثل أهل الحديث، بل كان يجد فيها وجها من أوجه الفائدة، عدا تلك التي وُجد فيها جانب من الشرك أو التي تخالف الإسلام، وكان يقول أنها وُجدت لفائدة كذا أو لضرورة كذا. فمثلا إن عادة دفع بعض النقود للعائلة التي يتزوج فيها الشاب أو الفتاة (النُّقوط). قد بدأت نظرا إلى المساعدة المالية المتبادلة، ولكنها أخذت الآن صبغة تقليد يتسبب في الإحراج والضرر. (سيرة المهدي، المجلد١، ص٧٤٤)

قراءة الفاتحة بغية إسقاط الذنوب

قيل للمسيح الموعود عليه السلام: هناك عادة قراءة الفاتحة بعد وفاة المسلم *(لظنهم أنها تُسقط الذنوب)*، فهل لها أصل في الشريعة أم لا؟

قال عليه السلام: لا ذكر لها في القرآن ولا في السنَّة.

قيل: ماذا إذا فُهم أنه دعاء للمغفرة فقط؟ قال عليه السلام: لا يصح الإسقاط[1] ولا الدعاء بهذه الطريقة، لأن ذلك يفتح باب البدعات. (بدر، العدد: ١٩/٤/١٩٠٦م، ص:٣)

---

[1] المقصود إسقاط الذنوب عن الميت. (المترجم)

إسقاط الذنوب عن الميت

سئل عليه السلام أن المشايخ يقفون قرب الميت ويُسقطون ذنوبه، هل هذا جائز أم لا؟ فقال عليه السلام: لا يوجد عليه دليل في أيّ مكان. لقد اخترع المشايخ بدعات وتقاليد كثيرة بمناسبات المآتم والأعراس، ومنها هذا التقليد أيضا. (جريدة الحكم، العدد: ١٩٠٣/٤/٢٤م، ص١٠)

وقال عليه السلام بمناسبة أخرى: لقد اخترعوا طريق إسقاط الذنوب، يديرون القرآن[١]. هذه إساءة إلى القرآن الكريم في الحقيقة. لا يمكن أن يُنشئ الإنسان علاقة صادقة مع الله ما لم يكن نظره مركّزا على الله وحده. (البدر، العدد: ١٩٠٤/٣/١٦م، ص: ٦)

قراءة الفاتحة للميت

السؤال: يقرأ بعض الناس القرآن لإيصال الثواب إلى الميت في اليوم الثالث بعد وفاته، هل يصله ثوابه أم لا؟

الجواب: قال عليه السلام: لا يوجد في الشريعة أصل لقراءة القرآن على هذا النحو... وإنما تصل الميتَ الصدقةُ والدعاء والاستغفار. غير أن ثواب هذه القراءة يصل إلى المشايخ إن صح التعبير، فإذا عُدّوا أمواتا -والحق أن المشايخ أموات روحانيا- لقبلنا ذلك. إنني أستغرب حقا كيف يعلّق هؤلاء الناس آمالا على هذه الأمور، لقد تلقينا الدين من النبي ﷺ ولا يوجد لهذه الأمور أدنى أثر فيه. لقد مات الصحابة الكرام رضي الله عنهم أيضا، فهل قرأ أحد القرآن لهم على هذا النحو؟ لقد ظهرت هذه البدعة أيضا للعيان بعد قرون مثل بدعات أخرى. (البدر، العدد: ١٩٠٤/٣/١٦م، ص٥-٦)

---

[١] يجلس العاملون بهذا التقليد بصورة حلقة ويقرأ كل واحد منهم شيئا من القرآن ثم يناوله الجالسَ بجنبه وهلمّ جرا. فعلى هذا النحو يديرون القرآن على جميع الجالسين في الحلقة. (المترجم)

قراءة الفاتحة والقرآن للميت في اليوم الثالث من وفاته

السؤال: ما حكم الذين يجلسون لقراءة الفاتحة للميت؟
الجواب: قال ﷺ: هذا لا يصح، بل هو بدعة. لا يثبت عن النبي ﷺ أنه كان يفرش البساط ويجلس عليه ويقرأ الفاتحة. (البدر، العدد: ١٩٠٤/٣/١٦م، ص:٦)

قراءة القرآن والفاتحة

قال أحد الإخوة: كنت قد نذرتُ بأني عندما أنال الوظيفة سأضع جانبا بقدر نصف المليم من كل روبية وسأطبخ به الطعام، باسم الشيخ المسمى "مرشد المرشدين"[1] أن يقرأ عليه الفاتحة ثم أوزعه على الفقراء، فما قولكم في ذلك؟
قال ﷺ: الصدقة جائزة في كل حال وبكل طريقة، يمكن أن يعطيها الإنسان مَن يشاء، ولكن لا أدري ما الفائدة من قراءة الفاتحة ولماذا يفعلون ذلك؟ أرى عادة سائدة في بلادنا إذ يقرأون شيئا من القرآن على الطعام؛ وهي تنم عن الشرك، ولا تثبت من سنَّة النبي ﷺ. فلك أن تطعم الفقراء والمساكين إن شئت. (جريدة الحكم، العدد: ١٩٠٣/٣/٣١م، ص٤)

إحياء الذكرى الأربعين لوفاة أحد (الأربعينية)

عُرض سؤال شخص على المسيح الموعود ﷺ: هل الاحتفال باليوم الأربعين بعد وفاة أحد جائز أم لا؟ فقال ﷺ: "هذه العادة خارجة عن السنة". (بدر، العدد: ١٩٠٧/٢/١٤م، ص:٤).

[1] لعل المراد منه هو الشيخ عبد القادر الجيلاني رحمه الله. (المترجم)

الأجرة على إمامة الصلاة وعلى ختم قراءة القرآن الكريم

قال عليه السلام ردًّا على سؤال: إن قراءة كلام الله المقدس (أي القرآن الكريم) بخلطه بأمور سيئة هو إساءة أدب، ويفعل المشايخ ذلك للحصول على الأرغفة فقط. إن المشايخ في هذا البلد عندما يتلون القرآن على الطعام وما شابهه يتلون سورا طويلة منه لتكون الأجرة أكبر. ﴿وَلَا تَشْتَرُوا بِآيَاتِي ثَمَنًا قَلِيلًا﴾ (البقرة: ٤٢). هذا كفر. إن أسلوب الصلاة المتَّبَع في البنجاب في هذه الأيام يثير الاعتراض عندي دائما. المشايخ يؤمّون الصلاة نظرا إلى أناس معيّنين، والإمام مثله لا يصلح شرعا، ولا يوجد لهذا الأمر نظير في حياة الصحابة، فلم يحدث قط أنْ أَمَّ أحدهم مقابل الأجرة. وإذا عُزل إمام من مسجد تُرفع القضايا إلى المحكمة العليا. ذات مرة كّبر أحد المشايخ المزعومين ست أو سبع تكبيرات في صلاة الجنازة، فسأله الناس عن ذلك فقال: المرء يتذكر أعمالا من هذا القبيل إذا مارسها كل يوم، أما هنا فيموت بالكاد شخص واحد في السنة فكيف يمكن أن أتذكّر؟ لا تأتي جنازة إلا عندما أكون قد نسيتُ أن الناس يموتون أيضا.

كان هناك شيخ يمكث هنا، حيث عيّنه السيد الميرزا المحترم[1] في بعض الحارات المعينة. فجاء ذات يوم باكيا شاكيا وقال: أهل الحارة التي عُيِّنتُ فيها قصيرو القامة، لذا القماش الذي سأناله عند موت أحد سيكون صغيرًا، وقد لا يصلح ليُصنع منه رداء أيضا. إن حالة هؤلاء الناس في العصر الراهن متردية جدا. تقول الصوفية بأن القلب يقسو بأكل مال الميت. (البدر، العدد: ٢٧/ ٣/١٩٠٣م، ص٧٣).

الخروج من المدينة في التظاهرات تفاديا للطاعون

لقد تطرق الحديث إلى الذين يخرجون في لاهور للصلاة ليُحمَوا من الطاعون، فقال عليه السلام: إنهم يذهبون إلى الخارج ليصلّوا هنالك، ويخرجون في التظاهرات ولكن

---

[1] يقصد المسيح الموعود عليه السلام منه والده المرحوم. (المترجم)

لا يسوّون حسابهم مع الله تعالى، ولا يبدو أنهم عازمون على إحداث تغير حسن في أنفسهم، وإلا لماذا يُلاحَظ فيهم التجاسر والوقاحة نفسها؟ إذا حدث تغيّر صادق فلا يمكن أن يبقى الطاعون على حاله. من الغريب حقا أنه عندما أقول لهم أن اخلُقوا في أنفسكم تغيُّرا حسنا واستغفِروا الله، وتصالحوا مع الله، يستهزئون بكلامي هذا ويسخرون منه، والآن يقولون بأنفسهم أن الدعاء هو علاجه الوحيد، ويقولون أيضا مشيرين إليّ بأن الطاعون جاء بسببه هو لأنه ادّعى كذبا وافتراء. ولكنني أستغرب وأتأسف على كلامهم، إذ أنا موجود سالما غانما على الرغم من ادعائي الكاذب، مع أن الطاعون جاء بسببي أنا بحسب زعمهم. وأنا الذي أُعطيتُ وعد الحماية، هذا أمر غريب حقا إذ لا يحدث في المحاكم الدنيوية أيضا أن يُطلَق سراح مجرم حقيقي ويُشنَق مكانه شخص بريء. هل هذا الظلم والجَورُ يمارَس عند الله بحيث يبقى محفوظا ومصونا مَن أُرسل الطاعون جزاء أعماله ويُعطى وعد الحماية ويمثِّل هذا الوعد آية، ويموت الآخرون باستمرار؟ أقول: فليفكر أحد في هذا فقط وليقل عدلا وإنصافا: هل يمكن أن يَسْلم المفتري على الله ويوعَد بحماية كل من كان في داره أيضا ويوعد بإطلاق السكين على رقاب الآخرين؟ (الحكم، العدد: ١٩٠٤/٦/١٠م، ص: ٣)

ما حكم القول: "يا شيخ عبد القادر الجيلاني"؟

السؤال: هل يجوز القول "يا شيخ عبد القادر الجيلاني، شيئا لله" أم لا؟

الجواب: قال الطَيْكِلاِ: كلا لا يجوز أبدا لأنه ينافي التوحيد.

السؤال: ما دام توجيه الخطاب إلى الغائب والحاضر واردا فما الحرج في ذلك؟

الجواب: قال الطَيْكِلاِ: الناس في بطالة أحياء يُرزقون، فإذا ناديتموهم من هنا هل يرُدّ أحد منهم؟ كذلك إذا ناديتم السيد عبد القادر واقفين عند قبره في بغداد فلن يُرَدّ عليكم، لكن الله سبحانه وتعالى يجيب، كما قال: ﴿ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾ (غافر:٦١)، لكن هل يستجيب أحد من أصحاب القبور؟ فلماذا يُعمل بما ينافي التوحيد.

السؤال: فما دام هؤلاء أحياء فكيف نصِفهم بالأموات؟

الجواب: قال ؑ: الحياة أمر آخر، ولا يستلزم أن يسمع الأموات نداءنا أيضا، نحن نقر أن هؤلاء أحياء عند الله، لكننا لا نقبل أنهم يقدرون على السماع أيضا، فالله ﷻ وحده موجود في كل مكان. نحن أيضا أحياء ومع ذلك لا نقدر على سماع النداء من أمرتسر أو لاهور. لا شك أن أولياء الله والشهداء أحياء عند الله، لكننا لا نستطيع أن نصفهم بأنهم يسمعون كل شيء ويحضرون في كل مكان. فمجيب الدعوات والقادر هو الله وحده، فالإيقان بهذا الأمر هو الإسلام، والذي يتركه يترك الإسلام، ثم كم من المخجل أنهم يقولون يا شيخ عبد القادر الجيلاني ولا يقولون يا محمد ﷺ أو يا أبا بكر أو يا عمر! إلا أن إخوتهم القائلين يا علي موجودون. فالتخصيص بلا مبرر شرك. حين يزداد حب شيء سوى الله يصبح الإنسان أصم أبكم، وهذا ينافي الإسلام. لقد جاء الإسلام لإرساء دعائم التوحيد، فإذا تصرف المرء خلاف التوحيد فما معنى كونه مسلما؟ من الغريب أن الذين يجعلهم هؤلاء شركاء الله قد نالوا هذه المكانة بتمسكهم بالتوحيد فقط. لو كان هؤلاء أيضا قائلين "يا" مثلهم، لما نالوا هذه المكانة قط. بل الحق أنهم أطاعوا الله ﷻ فنالوا هذه الدرجة. إذًا، إن الناس المذكورين يرتكبون نوعا من الشرك كالشيعة والنصارى. (الحكم، العدد: ١٩٠٤/٣/١٠م، ص:١٢)

الاحتفال بمناسبة مولد النبي ﷺ

سأل شخص عن الاحتفال بمولد النبي ﷺ؟ فقال ؑ: إن ذكر النبي ﷺ مستحسن جدا، بل قد ثبت من الحديث أن الرحمة تنزل بذكر الأنبياء والأولياء، وقد رغَّب الله نفسه في ذكر الأنبياء، لكن إذا أضيفت إليه بدعات تُحدث خللا في التوحيد، فهي لا تجوز، فيجب أن تجعلوا الله في منزلة تليق به، وتجعلوا النبي في منزلة تليق به. المجالس التي يُذكر فيها مولد النبي ﷺ في هذه الأيام تكثر فيها كلمات تنم عن البدعة، والبدعات تنافي مشيئة الله. إذا لم يكن في الكلام ما ينمّ عن البدعة فهو وعظ. فذِكر بعثة النبي ﷺ وولادته ووفاته مدعاة للثواب. لا يجوز لنا أن نصنع شرعا أو كتابا جديدا لنا. بعض المشايخ يغالون في الأمر ويقولون إن

الاحتفال بالميلاد حرام. أتساءل: إذا كان حراما فمن سوف تتبعونه؟ فالذي يُذكر أكثر ينشأ الحب تجاهه ويتقوى.

الوقوف عند ذكر مولد النبي ﷺ لا يجوز، أنّى لهؤلاء العمهين أن يعرفوا أن روح النبي ﷺ قد حضرتْ؟ بل يحضر هذه الجلسات عادةً أصحابُ السلوك السيئ والأنذال، فكيف يمكن أن تحضر روح النبي ﷺ هناك؟ وأين ورد أن روحه ﷺ تحضر أصلا؟ ﴿وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ﴾ (الإسراء: ٣٧) يجب وضع كلا الأمرين في الاعتبار، فما دام "الوهابي" لا يستوعب عظمة النبي ﷺ فهو بعيد عن الله. فقد أفسد الدين هؤلاء القوم أيضا. حين يُذكر نبيٌّ أو ولي يصرخون قائلين: ما أفضليتهم علينا؟ لم يستفيدوا من خوارق الأنبياء. أما الفرقة الثانية فقد أشركوا، حتى إنهم سجدوا للقبور، وبذلك ضيعوا إيمانهم. لا نقول أنِ اعبدوا الأنبياء. كلا، بل يجب أن تفكروا وتتدبروا. معلوم أن الله سبحانه وتعالى ينزل الغيث الذي لا نقدر عليه، وتظهر بعده الخضرة والنضرة. الأنبياء أيضا هم كالغيث. ثم انظروا أن المحارة واللؤلؤة كلتيهما تخرجان من البحر كما أن الحجر والماس أيضا يخرجان من الجبل، لكن قيمة كلٍّ منها مختلفة. كذلك قد خلق الله الناس مختلفين. الأنبياء هم أسمى وجود ممتلئ بحب الله. أيّ كفر أكبر من أن يحسبهم المرء مثله؟! بل قد وعد الله سبحانه وتعالى أن الذي يحبهم سيُعَدّ منهم. فقد قال النبي ﷺ ذات مرة إن في الجنة مكانا سأكون فيه وحدي دون غيري. فبكى صحابي وقال: يا سيدي أنا أحبك فأين سأكون؟ قال ﷺ: ستكون أنت أيضا معي. فالحب الصادق هو الذي ينفع. المشرك لا يحب حبا صادقا، فحسبما لاحظت، إن في الوهابيين شطارة ودهاء، وليس لهم نصيب من التواضع والانكسار، وكأنهم آريون بين المسلمين إذ ينكرون الإلهام مثل الآريين. لا يمكن للإنسان أن يصل إلى الله بالقصص أبدا ما لم يحظَ باليقين مباشرة. والذي يؤمن بالله إيمانا كاملا لا بد أن ينصبغ بصبغة الله نوعا ما.

أما الفريق الثاني فليست فيهم أية روح سوى عبادة القبور وعبادة الشيخ، وقد هجروا القرآن الكريم. لقد جعلكم الله "أمةً وسطًا"، والمراد من الوسط هو السالك على جادة الاعتدال التي تخلى عنها كلا الفريقين. ويقول الله سبحانه وتعالى: ﴿إِنْ كُنْتُمْ

تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي﴾ (آل عمران: ٣٢)، فهل كان النبي ﷺ يقرأ القرآن على الأرغفة مثلا؟ لو كان ﷺ قرأ على رغيف واحد لقرأنا على ألف رغيف، إلا أنه استمع للقرآن الكريم بترتيل، وبكى حين بلغ القارئ إلى الآية ﴿وَجِئْنَا بِكَ عَلَى هَؤُلَاءِ شَهِيدًا﴾ (النساء: ٤٢)، بكى ﷺ وقال: كفى، لا أستطيع السماع أكثر. فلعله فكر كيف يكون شهيدا. أنا أيضا أحب أن أجد أي حافظ للقرآن الكريم ويقرأ بترتيل فأسمع منه القرآن. لقد ترك لنا النبي ﷺ أسوة في كل مجال، فيجب أن نتأسى به. وكفى بالمؤمن الصادق أن يتأكد مما إذا قام النبي ﷺ بفعل كذا أم لا، وإن لم يفعل فهل أمر به أم لا؟ كان إبراهيم عليه السلام جده الأكبر وجديرا بالتعظيم، فلماذا لم يحتفل ﷺ بميلاده كما يحتفل هؤلاء الناس؟ (البدر، العدد: ١٩٠٣/٣/٢٧م، ص: ٧٣-٧٤)

أصحاب الزوايا وبدعاتهم

قال عليه السلام: من الجدير بالتأمل تسمية كل مسلم مسلما؟ إنما المسلم من يقول بأن الإسلام حق وأن سيدنا محمدا ﷺ نبي والقرآن الكريم كتاب سماوي. ومعنى ذلك أنه يقر بأنه لن يخرج عن هذا، لا من حيث الاعتقاد ولا من حيث العبادة، ولا من حيث الأعمال، بل سيكون كل كلامه وعمله ضمن هذا الإطار حصرا.

فانظروا الآن بالعدل ماذا يفعله أصحاب الزوايا في العصر الراهن مقابل هذا التعليم؟ إذا كانوا لا يعملون بكتاب الله سبحانه وتعالى فما جوابهم يوم القيامة على سؤاله: "لماذا لم تعملوا بكتابي؟"؟ في العصر الراهن يلاحظ الطواف حول القبور والجلسات مع المومسات وأساليب شتى للذكر ومنها "ذكر أرّه"[1]، لكنني أسأل: أَنَسِيَ الله سبحانه وتعالى كتابة كل هذه الأمور في كتابه ولم يخبر بها رسوله؟ مَن يدرك عظمة الرسول ﷺ لا بد له من الإقرار بأنه لا يجوز الخروج عمّا قاله النبي ﷺ.

---

[1] "اره" نوع معين من الذكر ابتدعه المتصوفة المبتدعون يُخرجون عند ترديده صوتا كصوت المنشار. (المترجم)

كل ما يُعمَل به خلاف كتاب الله بدعة، وكل بدعة في النار. المراد من الإسلام ألا ينحرف الإنسان عن القانون المحدد مطلقا. فلا يحق لأحد أن يصنع شريعة مرة بعد أخرى. هناك بعض من أصحاب الزوايا الذين يلبسون أسورة، ويستخدمون الحناء، ويلبسون دوما ثيابا حمراء ويسمون أنفسهم "المحصنات دائما"، فليسألهم أحدٌ: إن النبي ﷺ كان رجلا، فما الذي أصابهم حتى يتشبهون بالإناث وهم رجال؟ ليس لنا مبدأ إلا سنة النبي ﷺ ولا كتاب سوى القرآن ولا طريق سوى السنة. ما الذي شجعهم على أن يبتكروا هذه الأشياء من عندهم؟ فهم يقرأون القصائد بدلا من القرآن الكريم، مما يتبين منه أن قلوبهم معرضة عن القرآن. يقول الله سبحانه وتعالى إن الذي يتّبع كتابي سيخرج من الظلمات إلى النور، وإن من لم يتبع الكتاب فسوف يرافقه الشيطان. (البدر، العدد: ١٩٠٣/٣/١٣م، ص: ٥٩)

تقاليد الرقص والغناء

ظل إظهار الأسف جاريا على تصرفات أصحاب الزوايا المختلفين وأحوالهم، وخاصة المتورطين منهم في تقاليد الرقص والغناء وغيرها من البدعات، فقال عليه السلام: في طبع الإنسان مَلَكة الاستمتاع، فهو يستمتع بالرقص والغناء، لكنه يكون مخدوعا حين يزعم أنه يستمتع بهذا الشيء. فالحقيقة أن النفس تريد المتعة فقط، سواء كان المقال يتضمن مدح الله أو الشيطان، وعندما يصاب هؤلاء بذلك ويستغرقون يكون مدح الشيطان أو الله سبحانه وتعالى سيين في نظرهم. (بدر، العدد: ١٩٠٨/٣/١٩م، ص٥-٦)

تصرفات النساك والزهاد المتجددة

قال عليه السلام: إنني أستغرب أن كثيرا من الناس المعاصرين يتظاهرون بكونهم زهادا ونساكا، ولكن ليس لهم هدف إلا إشباع رغباتهم. إنهم بعيدون عن الدين الحقيقي أيما بُعد. الدنيا التي يتّبعها عامة الناس يتوه وراءها هؤلاء أيضا. يُدخلون في عباداتهم التركيز وحبس النفس والشعوذات وما شابهها من الأمور التي لا علاقة لها بعبادة الله بل تتعلق بعبادة الدنيا. يمكن أن يشاركهم في هذه التمارين

والأعمال هندوسي كافر ومسيحي مشرك أيضا، بل يمكن أن يسبقهم. الناسك الحقيقي هو الذي يتنحى عن أهواء الدنيا الفاسدة ويقبل لنفسه حياة المرارة، عندها ينال العرفان ويجد قوة إيمانية. المرشدون وأصحاب الزوايا المعاصرون إما أنهم لا يهتمون بالصلاة التي هي عبادة من الدرجة العليا، أو يصلّونها بسرعة هائلة كأنها إتاوة، ويبذلون أوقاتهم في عبادات اقترحوها من عند أنفسهم لم يأمر بها الله ورسوله. لقد اخترعوا وِردا اسمه "ذكر أرّه" تتضرر به كِلْيتا الإنسان بشدة متناهية. ويصاب البعض بالجنون نتيجة المشقة من هذا النوع ويموت بعض آخرون، فمن يصيبهم الجنون يحسبهم الجهال أولياء الله. إن سبل مرضاة الله التي حددها الله تعالى بنفسه ليست بقليلة. إن الله يحب تقوى الإنسان وورعه والخضوع أمامه بالصدق والصفاء، ويتبتل إليه تاركا الكدورات الدنيوية. إن الله تعالى قادر على كل شيء. على المرء أن يصلّي بالخشوع. الصلاة تنزه الإنسان تماما. بالإضافة إلى الصلاة يجب عليه أن يكون تركيزه موجَّها إلى الله قياما وقعودا. هذا هو المقصود الحقيقي الذي ذكره القرآن الكريم في نعت عباده، وهو أنهم يذكرون الله قياما وقعودا ويفكرون في قدراته. الذكر والفكر كلاهما عبادة. الفكر يزيد من عاطفة الشكر. على الإنسان أن يفكر ويتدبر أن الله تعالى خلق الأرض والسماء والهواء والسحاب والشمس والقمر والنجوم والكواكب كلها لفائدته. فالفكر يزيد المعرفة.

باختصار، إن عباد الله الأطهار يذكرونه في كل حين وآن. يقول قائل في هذا الموضوع ما مفاده: كلما غفل الإنسان عن ذكر الله كان كافرا. الناس في هذا العصر لا يصبرون. والذين يميلون إلى الله تعالى هم الآخرون يستعجلون حتى يريدون أن ينالوا كل شيء بنفخة واحدة ولا ينتبهون إلى أنه قد ورد في القرآن الكريم أن الذين يجاهدون يهتدون. العلاقات بالله كلها تتوقف على المجاهدات. وحين يركّز الإنسان على الدعاء تتولد الرقة في قلبه ويتقدم على سبل الله أكثر فأكثر حتى يصافح الملائكة. لقد اخترع المتنسكون المعاصرون بدعات كثيرة إلى درجة أنْ يحفظ بعضهم أوراد الهندوس ويحسبونها مقدسة. كان أخي مولعا

بالرياضة، فجاءه ذات مرة مصارع، وعندما أوشك على المغادرة أخذ أخي جانبا وقال له: سأعطيك تحفة عجيبة وثمينة جدا. قال ذلك ثم قرأ وردا وقال بأنه مؤثر جدا بحيث إنه لو قُرِئ مرة واحدة صباحا لما بقيت حاجة إلى الوضوء ولا إلى الصلاة على مدى النهار كله. هؤلاء الناس يسيئون إلى كلام الله، ويتركون الكلام المقدس الذي وعِدَ فيه ﴿هُدًى لِلْمُتَّقِينَ﴾ ويخبطون خبط عشواء. يزداد المرء إيمانا إذا عمل بأوامر الله وثبت على التوكل عليه. ذات مرة رأى النبي ﷺ بلالاً رضي الله عنه يجمع التمور، سأله النبي ﷺ: لماذا تفعل ذلك؟ قال: أجمعها للغد. قال ﷺ: ألا تؤمن بإله الغد؟ لقد قال ﷺ ذلك لبلال فقط ولم يقل لكل واحد. لا شك أن كل شخص يُنصَح على قدر فهمه. (بدر، العدد: ١٩٠٧/٨/١م، ص: ٣)

المجاهدة الحقيقية

قال شخص: لقد زرتُ النُّسّاك أولا، فجعلوني أقوم بأنواع المجاهدات، أما الآن فقد بايعتُك فماذا علي أن أفعل؟ قال المسيح الموعود عليه السلام: اقرأ القرآن من جديد وتدبَّر معانيه جيدا. وصلِّ بحضور القلب، واعمل بأوامر الشريعة. هذا كل ما يجب على الإنسان فعله، وبعد ذلك تبدأ أفعال الله. إن الذي يطلب رضا الله تعالى بالتواضع يرضى عنه الله تعالى. (المرجع السابق)

المرشدون المعاصرون

قال عليه السلام: المرشدون المعاصرون كثيرا ما يجعلون العاهرات مريدات لهم، منهم بعض المرشدين للهندوس. يبقى هؤلاء الناس قائمين على تصرفاتهم السيئة وكفرهم، ويصبح الناس مريدين لهم بأداء النقود فقط للمرشد، ومهما كانت أعمالهم سيئة لا يرون فيها غضاضة. لو كان ذلك جائزا لاتخذ النبي ﷺ أبا جهل مريدا له واستمر في عبادة أصنامه ولم تكن هناك حاجة إلى هذا القدر من النزاع والشجار، ولكن هذه الأمور كلها إنما هي ذنوب بعينها. (المرجع السابق)

إبقاء خصلة واحدة من شعر الرأس باسم أحد

عُرض سؤال أن بعض الناس يربّون خصلة واحدة من الشعر على رأس الطفل باسم مرشد مثلا، فما حكمها؟ قال عليه السلام: غير جائزة، يجب ألا يُفعل ذلك. (البدر، العدد: ١٤/٣/١٩٠٧م، ص٥)

توزيع الطعام في المقبرة باسم الميت

استفسر شخص أن بعض الناس يأخذون أرغفة أو شيئا آخر إلى المقبرة ويوزعونها على الفقراء والمساكين بعد دفن الميت، فما قولكم في ذلك؟ قال عليه السلام: إنما الأعمال بالنيات، إذا كانت النية أن المساكين يجتمعون هناك عادة، وثواب الصدقة يصل إلى الميت، لذا لو دُفعت الصدقة بعد دفن الميت فورا لَنفعته وغُفر له بسببها، فهذا جيد. أما إذا فُعل ذلك تقليدا فقط فلا يجوز، لأنه لا ثواب فيه للميت ولا ينفع المتصدقين. (بدر، العدد: ١٦/٢/١٩٠٦م، ص:٢)

صنْع التابوت في شهر المحرم والاشتراك في ذلك المجلس

عُرض سؤال: يصنع الناس تابوتا في شهر محرم ويعقدون المجالس، فما حكم الاشتراك فيها؟ قال عليه السلام: هذا ذنب. (جريدة بدر، العدد: ١٤/٣/١٩٠٧م، ص٥)

توزيع الشراب والأرز في اليوم العاشر من شهر محرم

سأل القاضي ظهور الدين أكمل: يوزّع بعض الناس شرابا وطعاما مثل الأرز وغيره في اليوم العاشر من شهر محرم، فما قولكم في ذلك إذا كان في سبيل الله وبنية إيصال الثواب؟

قال عليه السلام: إن تحديد اليوم والوقت لمثل هذه الأمور تقليد وبدعة، والتقاليد مثلها تدفع إلى الشرك رويدا رويدا، فلا بد من اجتنابها، لأن عاقبتها ليست جيدة. قد تكون هذه التقاليد قد بدأت بنية صادقة ولكنها أخذت الآن صبغة الشرك وباسم

غير الله، لذا أحسبها غير مشروعة. وما لم تُقتَلَع وتستأصل هذه التقاليد لا يمكن إزالة المعتقدات الباطلة. (المرجع السابق)

حكم "ذكْر أرّه"

سأل شخص: الطريقة التي ابتدعها الصوفية بالجلوس بهيئة كذا وكذا من أجل التركيز، ثم الضرب على الصدر بأسلوب كذا وكذا، وكذلك الكتاب "ذِكر أرّه" وما شابهه من الكتب، هل هي مسموحة؟

فقال عليه السلام: كلا، بل هي بِدعٌ كلها و"حسبنا كتاب الله"، القرآن الكريم. الأشياء التي ابتدعها هؤلاء الناس الآن لم تكن موجودة في زمن النبي ﷺ وأصحابه رضي الله عنهم قط فهي بِدع الناس المعاصرين ويجب اجتنابها. غير أنني أقول: ﴿كُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ﴾ (التوبة: ١١٩)، فإذا بقي الإنسان في صحبة الصالحين لَحُلّت كثير من المشاكل بفضل الله تعالى. كان الشيخ عبد القادر الجيلاني، رحمة الله عليه، إنسانا صالحا جدا ومقبولا عند الله ويقول بأن الذي أراد أن يهتدي إلى طريق الله يجب عليه أن يقرأ القرآن الكريم. ولكن إذا أضفنا شيئا إلى ما بيّنه النبي ﷺ وابتدعنا أشياء من عندنا أو خالفناه سيكون ذلك كفرا. وكما تكوّنت في هذا الزمن فِرق كثيرة في العلماء، كذلك تكوّنت في الصوفية أيضا، ويبتدع كلٌّ منهم ما يحلو له. لقد آلت حالة الدهر إلى أن كل شيء بحاجة إلى الإصلاح. لذلك أرسل الله تعالى في هذا الزمن مجددا سمِّي المسيح الموعود الذي كان يُنتظر منذ فترة طويلة، وقد أنبأ عنه الأنبياء كلهم، وتمنّى الصلحاء الذين سبقوه أن يجدوا عهده. (بدر، العدد: ١٩٠٦/١١/١٥م، ص: ٥)

ما حكم استخدام السُّبْحة؟

قال شخص: يقول المعارضون بأنكم تصلّون ولكن لا تحملون السُّبْحة. فقال عليه السلام: أين كانت السُّبْحات عند الصحابة رضي الله عنهم؟ بل اخترعها الناس فيما بعد. يُروى عن شخص أنه كان يمر في طريق وفي يده سُبْحة كبيرة وهو يردد اسم الله

عادًّا حبات السُّبْحة، فرأته امرأة عجوز وقالت: هل من أحد يذكر حبيبه بالعّد والحساب؟ فرمى السُّبْحة في الحال. إذًا، إن نِعم الله تفوق الحساب، من يستطيع إحصاءها؟ (بدر، العدد: ١٩٠٦/٣/٢٢م، ص:٢)

سأل سائل عن السُّبْحة: ما قولكم في السُّبْحة؟ فقال عليه السلام: الذي يمرر حبات السُّبْحة يكون هدفه العدُّ، ويريد أن يُكمل العدد فحسب. فلكم أن تدركوا الآن إما أنه سيكمل العدد أو يركز. واضح تماما أن الذي يفكر في إكمال العدد لا يستطيع أن يتوب توبة صادقة. إن الأنبياء عليهم السلام والكمَّل الذين يحظون بمتعة حب الله ويكونون فانين في حب الله لا يهتمون بالعدد ولا يرون له ضرورة. إن أهل الحق يذكرون الله تعالى دائما، ويحسبون مسألة العدد وفكرته سخيفة. هل يذكر أحد اسم حبيبه بالعد والحساب؟ إذا كان أحد يحب الله حبا حقيقيا وكان متوجها إلى الله كليا لن تنشأ في قلبه فكرة العدد أصلا، بل سيحسب هذا الذكر غذاء روحه، وبقدر ما يقوم بهذا الذكر بكثرة يشعر بالمتعة والذوق أكثر ويظل يتقدم فيه. ولكن إذا كان العدد هو المقصود فسيكمله حاسبا إياه إتاوة محضة. (الحكم، العدد: ١٩٠٤/٦/١٠م، ص:٣)

يقول الصاحبزاده مرزا بشير أحمد:حدثني ميان عبد الله السنوري وقال: جاء أحد إلى حضرته بسُبحة هديةً، فأعطانيها حضرته قائلا: خذها واقرأْ عليها الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم. وكانت تلك السُّبحة جميلة جدًّا.

أقول: لم يكن يحب المسيح الموعود عليه السلام استخدام السُّبحة عمومًا. (سيرة المهدي، المجلد١ ص: ١٦٦)

بركة الرقية بسورة الفاتحة

يكتب بير سراج الحق نعماني رضي الله عنه: لم يكتب المسيح الموعود عليه السلام الرقية مثل الدراويش والنساك المعاصرين قط. اتفق له أن كتب الرقية أربع أو خمس مرات، وبيان ذلك أن خليفة نور الدين من جامون لم يُرزق بالأولاد، فطلب من المسيح الموعود عليه السلام الدعاء للحصول على الأولاد، فقال عليه السلام: سندعو لك. قال

خليفة نور الدين: أرجو أن تعطيني رُقية، قال عليه السلام: سأكتب لك شيئا. ثم طلب نور الدين ذلك مرة أخرى فقال عليه السلام: ذكِّرني وسأكتبها لك. بعد ذلك لم ير خليفة تذكيره لكتابة الرقية مناسبا من باب الأدب وقال للصاحبزاده مرزا محمود أحمد سلّمه الله -الذي كان صغير السن حينذاك- أن يأخذ الرقية من المسيح الموعود عليه السلام وطلب منه أن يلحّ على حضرته. فكلما ذهب إلى حضرته عليه السلام قال له: اكتب الرقية لخليفة، فلم يرض حضرته عليه السلام بكتابتها ولكن الصاحبزاده ظل يصر على ذلك حتى قال يوما: يا أبتاه: أُكتب الرقية له. قال عليه السلام: أنا لا أعرف كتابة التمائم، ولكن لو أصر محمود أحمد على شيء لا يكاد يتراجع عنه. فكتب عليه السلام سورة الفاتحة كلها مع البسملة وسلّم الرقية إلى محمود أحمد، الذي سلّمها بدوره إلى خليفة نور الدين فلبسها، فلم تلبث زوجته إلا وقد حبلت، ثم أنجبت ابنا.

جاءت رسالة من شخص غير أحمدي من حيدر آباد كتب فيها: أرجو أن ترسل إليَّ برقية مكتوبة بيدك المباركة. قال عليه السلام لي: أنا لا أعرف كتابة الرقية، أحضِر الورقة سأكتب سورة الفاتحة ففيها البركات كلها. فكتب سورة الفاتحة وأعطانيها وقال: أرسلْها في البريد.

جاءت رسالة شخص من "ماروار"، قال فيها: تندلع النار في بيتنا تلقائيا وتصدر أصوات مهيبة جدا، ونمرض نحن وأولادنا في كثير من الأحيان. فأرجو أن تكتب لنا رقية بيدك لنتخلص من هذه المشكلة سواء أكان من الجِنّ أو من شيء خبيث آخر. فقال عليه السلام لي: أكتبْ أنت من عندك. أنا لا أعترف بالجِنّ. فكتبتُ بأمر منه عليه السلام: أذِّن في زوايا البيت الأربع كل مساء. ثم عرضتُ هذه الرسالة على المسيح الموعود عليه السلام فقال: جيد، أرسلْ الرسالة. ثم وصلت من ذلك الشخص بعد أسبوعين أو ثلاثة قال فيها بأن النار لم تعد تندلع ولا نرى الكوابيس أيضا، وقد شفانا الله تعالى شفاء كاملا. ثم قلتُ له عن كتابة الرقية فقال عليه السلام: نعم سنكتبها. ثم كتب ذات يوم سورة الفاتحة وقال: أرسلْها.

كانت النساء من قاديان ومن قرى مجاورة يأتين ويقلنَ: يا مرزا المحترم، أُكتبْ لنا الرقية بيدك. فيقول لهن: اذهبنَ إلى الصاحبزاده وسيكتبها لكُنّ، وتعرفنَ من هو الصاحبزاده، هو ذلك المرشد ذو القامة الطويلة. وتقول النساء: نعم نعرفه. الناس في قاديان وما حولها يعرفونني، ومنهم من يسميني "المرشد" ويسميني بعض آخرون: "المرشد الكبير". ثم تأتي هؤلاء النساء إلي ويقلنَ: لقد أرسلنا المرزا إليك فاكتب لنا رقية. فكنت أكتب سورة الفاتحة تقليدا للمسيح الموعود عليه السلام. (البدر، العدد: ١٩٠٣/٨/٢١م، ص: ٢٤٢)

فائدة التميمة والرُقى المكتوبة وهمٌ

سأل شخص عن تأثير التمائم والرقى المكتوبة فقال عليه السلام: إن تأثيرها ادعاء بلا دليل، فمثل هذا العلاج إنما هو خيال بحت وتصور محض، وللتصورات دخل كبير في التأثير في الإنسان، يُضحِكون بها بعضًا ويُبكون بها آخرين، وهم يُرُون الناس عدة أشياء لا وجود لها على صعيد الواقع. وتُعالَجُ بها بعض الأمراض في كثير من الأحيان ولكن التمائم لا تفيد في كثير من الأحيان، فيضطر كاتبها إلى القول بأنه لا يستطيع أكثر من ذلك. (البدر، العدد: ١٩٠٣/٨/٢١م، ص: ٢٤٢)

الورِدُ بـ "دلائل الخيرات"

سأل شخص ذات يوم: ما حكم قراءة كتاب "دلائل الخيرات" وِرْدًا؟ فقال عليه السلام: الوقت الذي يُبذَل في قراءة كتاب دلائل الخيرات لو بُذل في الصلاة وتلاوة القرآن الكريم لكانت الفائدة أعظم. هذه الكتب تحول دون الصلاة وتلاوة القرآن. فهذا كلام الله وأمره وذلك وِردٌ من بِدَع الناس. ثم قال: يقوم الناس بورْد آيات القرآن الكريم وسوره أيضا، وهذه بدعة، فيفعلون ذلك جهلا منهم. القرآن الكريم ليس للوِرْد بل هو للعمل به ولإصلاح الأخلاق. لو وضع النبي ﷺ السبحة في أيدي الصحابة رضي الله عنهم وأجلسهم في الحجرات لما وصل الدين إلينا، كان هناك جهاد وسيفٌ. لقد قال النبي ﷺ مرارا: الجنة تحت ظلال السيوف. إن زمننا هو

زمن منهاج النبوة، وطريقنا أيضا هو منهاج النبوة. يجب على الناس الآن أن يتخلوا عن الحجرات ويرموا السبحة، ويحرقوا الألبسة الملوّنة ويسعوا جاهدين للجهاد وتأييد الدين بالمال والأنفس والأيدي وبكل طريقة ممكنة. كان الجهاد في ذلك الوقت بالسيف، أما الآن فهو باللسان والقلم. كان الجهاد قائما حينذاك، وهو قائم الآن أيضا، ولكن أسلوبه قد تغيّر. المؤمن لا يرضى بالقشر قط، بل يريد اللب. من الكفر التمسك بالألفاظ فقط، ولا يتم شيء بالتمسك بالألفاظ وحدها، بل يتم الأمر بالعمل بالقرآن والتصرف بحسبه. (تذكرة المهدي، ص: ١٨٣-١٨٤)

قصائد "بُلّهے شاه"

يكتب بير سراج الحق نعماني رضي الله عنه: (كان الحديث في مجلس المسيح الموعود عليه السلام جاريا عن كتاب "توزين الأعمال" تأليف القسيس "عماد الدين") وقلتُ: لقد قال عماد الدين في الكتاب نفسه أنه لم يكن بين المسلمين وليّ، إلا أنه قد سمعنا عن شخص اسمه "**بُلّهے شاه**" كان في مدينة "قصور"، ويبدو من قراءة قصائده وسماعها أنه لا يحسب الإسلام شيئا يُعتَدّ به ويذكره بكلمات نابية ويستحسن الخمر والإباحة، ويسيء إلى الإسلام كثيرا في قصائده. فقال عليه السلام: إن هؤلاء الناس قد شوّهوا سمعة الإسلام، وهم عار على الإسلام والإيمان في الحقيقة. إن وجودهم مدعاة للإساءة إلى السلف الصالح. يجب على المسلمين أن يعتبروا بهم. لولا هؤلاء الناس لما تعرض الإسلام لوصمة سوداء. لا شك أن الإسلام منير ولا يمكن أن تقع عليه وصمة من أيّ نوع، ولكنه تضرر بسبب هؤلاء الناس بدلا من الاستفادة. والذين في قلوبهم زيغ واعوجاج يقدّمون مثل هذه الأمور ويتركون الأطهار والصالحين ويُبرزون هؤلاء الناس التافهين، وإلا فالإسلام قد أبلغ بتأثيراته الطيبة آلاف الناس بل عشرات الملايين منهم إلى درجة لم ينلها المسيح الناصري أيضا. (تذكرة المهدي، ص: ٤٥-٤٦)

كتب رجل إلى المسيح الموعود رسالة قال فيها: عندنا تقليد أنه عندما يُبدأ بتعليم الطفل يُعطى الشيخ الذي يعلّمه لوحة ذهبية أو فضية، وقلما ومحبرة من الذهب أو الفضة. ومع أنني إنسان فقير ولكني أودّ أن أرسل هذه الأشياء إليكم بمناسبة بدء ابني الدراسة. فقال : إعطاء اللوحة أو القلم والمحبرة الذهبية أو الفضية كلها بدعات يجب اجتنابها. الإسراف إلى هذا الحد مع الفقر وقلة العقار ذنب كبير. (بدر، العدد: ١٩٠٧/٩/٥م، ص: ٣)

قراءة الكلام والنفخ به

سأل أحد الإخوة: أرجو أن تخبروني بآية قرآنية أقرأها وأرقي بها مريضا ليُشفى. فقال المسيح الموعود : لا شك أن في القرآن الكريم شفاء وعلاجا للأمراض الروحانية والجسدية، ولكن قراءته بهذه الطريقة تؤدي إلى ابتلاء الناس، فلا تمتحن القرآن الكريم هكذا، بل يجب أن تدعو الله تعالى لمريضك، وهذا يكفيك. (بدر، العدد: ١٩٠٦/١٠/٢٥م، ص٤)

كشف القبور

قال : هؤلاء الذين يدَّعون القدرة على كشف القبور؛ فِعلُهم زور ولغو وسخف، وهو شرك. سمعت أن هناك أيضا شخصا في هذه المنطقة وهو يدّعي القدرة على كشف القبور. إذا كان علمه صادقا فعليه أن يأتيني، فسوف آخذه إلى بعض القبور التي أنا أعرف أصحابها جيدا. لكن كل هذه الأمور تافهة وسخيفة، واتباعها يضيع الأوقات. على السعيد ألا يضيع أوقاته في هذه الأفكار، ويتخذ طريق الله ورسوله وصحابته . (بدر، العدد: ١٩٠٨/٣/١٩م، ص:٥)

الأوراد والأذكار المبتدَعة

قال : يزعم الصوفيون وأصحاب الزوايا الكبار أن كمالهم يكمن في ابتداعهم الأوراد والأذكار والأشغال الطويلة والعريضة، وقد أضاعوا الأصل بتورطهم فيها.

وأكبر ما يقومون به هو المجاهدة؛ إذ يأخذون معهم شيئا من الشعير ويوظّفون شخصا يوصل إليهم الحليب أو شيئا آخر كل يوم. يبقون في حجرة ضيقة ومظلمة أو مغارة، والله أعلم كيف يعيشون فيها. ثم يخرجون منها بحالة مزرية. هذا هو الإسلام عندهم. لا أفهم ماذا تنفع مثل هذه المجاهدات الإسلامَ والمسلمين أو عامة الناس، وأي تقدّم يحصل في الأخلاق؟ (الحكم، العدد: ١٩٠٠/٧/٩م، ص: ٤)

وقال عليه السلام أيضا: أعلم أنها مغبة أعمال الذين تركوا هذه الأركان واخترعوا البدعات من عند أنفسهم، وإلا قد قال القرآن الكريم سلفا: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ﴾ (المائدة: ٤) أي قد أُكمل الدين وتمت النعمة وتقرّر أن الإسلام هو الدين المرضي عند الله. إذًا، إن ترك أعمال رسول الله ﷺ الخيرة وإيجادهم سبلا جديدة من عند أنفسهم وترديدهم أورادا وقصائد أخرى تاركين القرآن الكريم وابتداعهم أذكارا أخرى بدلا من الأعمال الصالحة ليس لمتعة الروح بل لمتعة النفس. لم يميز الناس بين متعة النفس ومتعة الروح بل عدّوهما شيئا واحدا مع أنهما مختلفتان. إذا كانت متعة الروح والنفس شيئا واحدا فأتساءل: الأوباش يستمتعون أكثر بأغاني امرأة سيئة، فهل سيُعدُّون عارفين بالله أو أناسا كاملين نتيجة متعة النفس هذه؟ كلا. إن الذين اخترعوا سبلا تخالف الشرع وتخالف أسوة النبي ﷺ قد وقعوا في هذا الخطأ ولا يقدرون على التمييز بين متعة النفس ومتعة الروح، وإلا لما وجدوا متعة الروح وطمأنينتها في هذه التوافه والسفاسف. إنهم لا يملكون نفسًا مطمئنة، فيبحثون عن المتعة في قصائد "**بُلّهے شاه**"، مع أن متعة الروح تُنال بالقرآن الكريم. (الحكم، العدد: ١٩٠٢/٧/٣١م، ص:٨)

وقال عليه السلام أيضا: لم يفكروا في مغبة أعمالهم وتركوا الأعمال الخيرة التي وصلتهم من النبي ﷺ وأدخلوا بدلا منها أورادا وأذكارا ابتدعوها من عند أنفسهم وظنوا أن في حفظ بعض الأناشيد الدينية كفاية. إنهم يترنحون وَجْدا عند قراءة أناشيد "**بُلّهے شاه**"، لذلك يلاحَظ أنه حيثما يُلقى درس القرآن يكون عدد الناس قليلا، وحيثما

كان اجتماع من هذا القبيل يتوجه إليه الناس بأعداد هائلة. إن قلة الرغبة في الحسنات وكثرتها في الأمور النفسانية والشهوانية توحي بجلاء أنهم لم يستوعبوا الفرق بين متعة الروح ومتعة النفس.

لقد لوحِظ أنهم يخلعون عمائمهم قصدا فور حضورهم مجالس الرقص والغناء ويقولون بأن الوجد يسيطر عليهم عند جلوسهم في مجلس مثله. فقد نشأت البدعات والمسائل المبتدَعَة من هذا النوع. الحق أن الذين لم يستمتعوا بالصلاة والذين هم محرومون من ذوقها لا يفهمون كيفية اطمئنان الروح وسكينتها أصلا، ولا يدرون ما هي المتعة. إنني أستغرب دائما من ابتداع هؤلاء الناس مثل هذه البدعات مع كونهم مسلمين، فإذا كانت سعادة الروح أو متعتها تكمن في ذلك فقط لكان من المفروض أن يعطي رسول الله ﷺ، الذي كان أعرف الناس وأكملهم في العالم، تعليما من هذا القبيل أو يُريه بعمله على الأقل. أسأل هؤلاء المعارضين الذين يُسمّون مشايخ كبارا وهم أصحاب الزوايا ولهم جماعة من الأتباع: هل نسي رسول الله ﷺ صلواتكم وأورادكم ومجاهداتكم مثل التعلُّق رأسا على عقب، إذا كانت هذه هي الوسيلة الحقيقية لمعرفة الحق؟ إنني أستغرب أنهم من ناحية يقرأون في القرآن الكريم: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي﴾ (المائدة: ٤) ومن ناحية أخرى يريدون أن ينقضوا هذا الإكمال ويثبتوه ناقصا بأهوائهم وبدعهم ويُبدوه ناقصا.

فمن ناحية يفتري عليّ هؤلاء الظالمون أنني أدّعي نبوة مستقلة هي منفصلة عن النبي ﷺ صاحب الشريعة، ومن ناحية أخرى لا ينتبهون إلى أعمالهم أدنى انتباه إذ إنهم أنفسهم يدّعون النبوة كذبًا حين يقيمون شريعة جديدة مقابل القرآن الكريم. فليخبرني أحد إذا كان في قلبه أدنى عدل وخشية لله؛ هل أضفتُ شيئا إلى تعليم النبي المقدس وعلمه ﷺ أو انتقصت منهما إذ أعطي تعليما بموجب القرآن الكريم وأؤمن برسول الله ﷺ ...إماما وحَكَما لنا؟ هل أنا من ابتدع "ذكر أره"، وهل أنا

مَن علّم أذكارا معينة منها تمرير النفَس والنفي والإثبات؟[1] هم الذين يدّعون النبوة كذبا ثم يتّهمونني أنا."(الحكم، العدد: ١٠/٨/١٩٠٢م، ص: ٥)

تصوُّر الشيخ [2]

السؤال: الذين يتصورون الشيخ يقولون بأننا لا نحسب الشيخ إلها؟

الجواب: قال عليه السلام: بلى، إنهم يقولون ذلك، ولكن عبادة الأوثان أيضا تبدأ من التصور أصلا. إن عابد الأوثان أيضا وصل إلى هذه الدرجة رويدا رويدا. ففي البداية اعتقد أنه لا بد أن يكون هناك تصوّر فقط، ثم فكّر أنه من المستحسن لإبقاء التصور قائما أن يرسم صورة، ثم ظلت هذه الفكرة تتطور حتى بدأ بنحت الأوثان من الأحجار والمعادن الأخرى وأنابها مناب الصورة. ثم تقدم أكثر من ذلك بأن وسّع روحانيتها أكثر واتخذها آلهة. أما الآن فيتّخذون الأحجار فقط ويدّعون أنهم يعدلونها بالشعوذة ويبدأ الإله بالحلول فيها. وقد سموا هذه العملية "منتر أواهن". لقد رأيت ذات مرة أن في يدي ورقة وأعطيتها شخصا ليقرأها فقال: مكتوب عليها "أواهن" فكرهت ذلك وقلت له: أرني إياها. وحين أمسكتها بيدي رأيت أنه مكتوب عليها: "أردتُ أن أُستخلَف فخلقت آدم". الحق أن خليفة الله يكون تحت ردائه تعالى. لذلك قال الله تعالى عن آدم:

---

[1] هذه أساليب رائجة لأذكار معينة في القارة الهندية منها أن يقول المرء "الله" عند إخراج النفَس ويقول "هُو" عند استنشاقه، ويتصور أن ظهور الله متجلٍّ في الظاهر والباطن. ويُكثر من الذكر على هذا النحو حتى يصبح القلب نقيا من غير الله، ويغدو مورد أنوار الله. والمراد من النفي والإثبات هو أن يقول المرء عند استنشاق النفَس "إلا الله"، ويقول عند إخراجه "لا إله"، ويكون فمه مغلقا ولا يحرك اللسان أدنى حركة، ويستمر ويثابر على ذلك حتى يبدأ نفَسه بهذا الذكر عفويا دون الإزادة. (المترجم)

[2] هذا أحد أساليب الصوفياء لخلق صفات المرشد واتباعه في المريد. لقد ورد في كتاب "الاسم الأعظم" للخواجة شمس الدين عظيمي عن هذه الفكرة ما تعريبه: في تلك اللحظة يرى نظرُ السالك شيخَه أقرب من حبل الوريد ويصل نظره إلى أعماق قلبه حيث يكون تصُّور الشيخ جاثما. ويموج تيار تفكير الشيخ في قلبه وتنتقل علوم الشيخ إلى ذهنه بواسطة ذلك التيار. (المترجم)

﴿وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي﴾ (الحجر: ٣٠)، هكذا ظلت الأخطاء تنشأ رويدا رويدا، إذ لم يفهموا المبدأ وحرّفوا الأصل وجعلوا منه أشياء أخرى. فكانت النتيجة أن حلّت الوثنية محله. إذًا، كان هدفي الحقيقي من تصويري كما بينته، أن يطّلع الناس في لندن على الدعوة وأن تفيد صورتي كإعلان.

مسألة جريان القلب[1]

قال المسيح الموعود عليه السلام: كما أنَّ مسألة "تصور الشيخ" من بِدَع الهندوس وأُخذت منهم، كذلك أخذت مسألة انطلاق القلب أيضا من الهندوس ولم يرِدْ ذكرها في القرآن. لو كانت هذه هي غاية الله من خلق الإنسان لما كانت هناك حاجة إلى تعليم كبير، بل كان في بيان مسألة جريان القلب وأساليبها كفاية. لقد حدّثني أحدهم بناء على رواية موثوق بها أن قلب هندوسي كان منطلقا على "رام"[2]، وذهب إليه مسلم وانطلق قلبه على "رام". ولكن على المرء ألا ينخدع بذلك لأن "رام" ليس اسما لله، وقد شهد الBانديت "ديانند" أيضا بأنه ليس اسما لله. الحق أن قضية انطلاق القلب شعوذة يُطلقونها لإيقاع السذج والجهلاء في شراكهم. يمكن أن يجري القلب بهذه الطريقة بترديد أية كلمة مهما كانت بسيطة... لم يعلّم القرآن هذا الأمر قط بل علّم ما هو أفضل منه فقال: ﴿إِلَّا مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ﴾ (الشعراء: ٩٠) يريد الله تعالى أن يصبح وجود المرء كلُّه بمنزلة القلب. وإن لم يجرِ ذكر الله من وجوده فالقلب مثله ليس قلبا بل هو كلب. يريد الله أن تفنوا فيه وتعظموا حدوده وشرائعه. القرآن الكريم يعلّم الفناء النظري[3]. لقد جربت بنفسي أن جريان القلب على هذا النحو ليس إلا تمرينا فقط، ولا

[1] هذا مصطلح الصوفياء، والمراد منه أن المرشد يُجلس مريده أمامه مُلصقا رُكبتَيه برُكبتَي المرشد. فيقول المرشد بصوت عالٍ ويطلب من المريد أن يردده وراءه. وتعاد هذه العملية ثلاث مرات. (المترجم)

[2] اسم إله في الهندوسية. (المترجم)

[3] يقول المسيح الموعود عليه السلام في شرحه: معناه أن على الإنسان أن يبقى متوجها إلى الله تعالى دائما في كل فعل وعمل ويفنى فيه سبحانه وتعالى لدرجة يرى أنه ليست في أيّ شيء آخر قدرة

علاقة له بالصلاح والتقوى. كان هناك شخص من محافظة "مِنتغُمري" أو "ملتان" وكان يقابلني في المحكمة العليا وكان متمرسا في عملية إجراء القلب. ولكن هذا ليس بشيء ذي بال عندي، ولم يُعِر الله له أدنى عزة أو أهمية. إن مشيئة الله وهدف القرآن الكريم هو: ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا﴾ (الشمس: ١٠) كما لا يتطهر الثوب ما لم يُغسل كله، كذلك يجب أن تُغسل جميع جوارح الإنسان، إذ لا ينفع غسل واحدة منها. إضافة إلى ذلك يجدر بالتذكر أن ما يصلحه الله لا يفسد أبدا، أما ما يصنعه الإنسان فهو قابل للفساد. أشهد بناء على تجربتي الشخصية أنه ما لم يُحدث الإنسان في نفسه تغييرا بحسب مشيئة الله والسنة النبوية، وما لم يسلك مسلك الطهارة لا يمكن أن يزول السم الذي يهلك روحانية الإنسان ولو صدر الصوت من قبله. لقد سنّ الله تعالى طريقا وحيدا لنمو الروحانية وحياتها ألا وهو اتباع الرسول ﷺ. هل مضى في العالم إنسان أفضل من رسول الله ﷺ؟ وهل كان ﷺ يمارس إجراء القلب جالسا في غار حراء، أم كان يسلك مسلك الفناء؟ وهل يوجد في حياته ﷺ كلها مثال واحد على أنه نصح أصحابه أن يمارسوا إجراء القلب؟ لا يثُبت أحد ممن يمارسون إجراء القلب ولا يقول مطلقا أن قلب رسول الله ﷺ أيضا كان جاريا على هذا النحو. فهذه الطرق كلها التي لم تُذكر في القرآن الكريم هي بِدَع الناس وأفكارهم التي لم تسفر عن نتيجة. كل ما يخبره الله هو أن أحِبُّوا الله بطريقة كذا وكذا، وكونوا مصداق: ﴿أَشَدُّ حُبًّا للهِ﴾ واعملوا بـ ﴿فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللهُ﴾ ويجب أن يطرأ عليكم فناء أتمّ حتى تتصبّغوا بصبغة: ﴿تَبَتَّلْ إِلَيْهِ

أو حركة بحد ذاته، بل يحسب كل شيء فانيا وأن يرى قدرة الله لا يحدث شيء دون تصرف من الله تعالى. فقد وقع الخطأ في هذه المسألة وانتهى الأمر إلى فناء الوجود وبدأوا يقولون بأنه لا يوجد شيء سوى الله تعالى وبدأوا يَحسبون أنفسهم أيضا آلهة... يحقّ للإنسان أن يعتقد بالفناء النظري وألا يرى نفسه منفصلا عن الحبيب فيكون مصداق مثل فارسي يقول: "لقد صرتُ كأنني أنت تماما وصرتَ كأنك أنا تماما، وقد أصبحتُ جسدا وأصبحتَ أنت روحا لئلا يقول أحد بعد ذلك بأن هناك مغايرة بيني وبينك." (الملفوظات، مجلد ٧، ص٩٢، الطبعة القديمة)

تَبْتِيلا﴾ وتُقدموا الله على كل شيء. هذه هي الأمور التي يجب العمل بها. الإنسان الجاهل يريد أن يقيس الله تعالى بمقياس عقله وأفكاره ويريد أن ينشئ علاقة معه مما ابتدعه هو، ولكن هذا مستحيل.

فإن نصيحتي هي أن تتخلَّوا عن هذه الأفكار، واختاروا سبيلا قدّمه رسول الله أمام العالم وأثبت بعمله أن الإنسان يستطيع أن ينال الفوز والفلاح في الدنيا والآخرة بالسلوك فيه فقط، وعلّمه الصحابة أيضا، ثم أثبته العباد الصالحون هؤلاء بين حين وآخر كسنّة جارية بأعمالهم، وقد أحبها الله اليوم أيضا. إذا كانت تلك الأمور التي ابتدعها تنم عن مشيئة الله، لكان ضروريا أن يعطي الله التعليم نفسه اليوم أيضا، حين أقام جماعة لإحياء الحقائق المفقودة، ولكانت تلك الأمور هي منتهى تعليمي أيضا. ولكنكم ترون أن الله تعالى لم يُعط هذا التعليم، بل يريد سُبحَانَهُ وَتَعَالَى قلبا سليما ويحب المحسنين والمتقين ويتولاهم. هل ورد في القرآن الكريم كله أنه يحب الذين تجري تلك الأمور المذكورة على قلوبهم. اعلموا يقينا أن هذه الأشياء كلها أمور خيالية وألاعيب محضة لا علاقة لها بإصلاح النفس والأمور الروحانية قط. بل هذه الألاعيب تُبعد المرء عن الله تعالى وتضر أعمال الإنسان. لذا عليكم أن تسلكوا مسلك التقوى واحترموا السنّة واثبُتوا عليها، فهذا هو فخر تعليم القرآن الحقيقي.

السؤال: فما هو الخطأ الذي وقعت فيه الصوفية إذًا؟

الجواب: قال عَلَيْهِ السَّلَامُ: فوِّضوا أمرهم إلى الله. لا ندري ماذا فهموا ومن أين فهموا، ﴿تِلْكَ أُمَّةٌ قَدْ خَلَتْ لَهَا مَا كَسَبَتْ﴾. ففي بعض الأحيان يخطئ الناس ويحسبون الحالة الأولى كأنها هي النقطة النهائية. لا ندري ربما قالوا ذلك في البداية ثم تخلوا عنه في الأخير أو ألبس غيرهم كلامَهم معنى آخر وأدخل فيه أفكاره. هكذا حُرّفت التوراة والإنجيل. يجب عدم ذكر المشايخ القدامى في هذا المجال بل ينبغي ذكرهم بالخير. يجب على الإنسان ألا يخوض ويستغرق في البحث عن خطأ إلا ما أطلعه الله عليه. فقد قال الله تعالى: لا تشركوا، وكونوا لله بكل عقلكم وقوتكم.

فماذا عسى أن يكون أكثر مِنْ: مَنْ كان لله كان الله له؟ (جريدة الحكم، العدد: ١٩٠١/١٠/٣١م، ص١-٢)

حبس النَفَس.

السؤال: ما حكم حبس النَفَس؟

الجواب: قال عليه السلام: هذا ابتداع الرهبان الهندوس ولا أصل له في الإسلام قط. (المرجع السابق، ص٢)

بِدَعٌ تتعلق بليلة البراءة في نصف شعبان

قال عليه السلام عن نصف شعبان: التقاليد مثل توزيع الحلويات وما شابهها بدعٌ كلها. (بدر، العدد: ١٩٠٧/٩/٢٦م، ص٧)

الذبح لتحقيق المراد

عُرِض سؤال: هناك أناس يذبحون القرابين لتحقيق المرادات أو لريّ البلاد بالمطر، أو عند بدء أي عملٍ، هل هذا جائز أم لا؟ فقال عليه السلام: لا يجوز. (بدر، العدد: ١٩٠٧/٣/١٤م، ص٥)

الاكتشافات الحديثة

التصوير، الحقنة، القطار

الاستفادة من الأسباب مسموح بها

يقول المسيح الموعود عليه السلام: العلاج ليس حراما. لقد اخترع الإنجليز القطار مثلا ونحن نستفيد منه، واخترعوا البرقية ونستفيد منها أيضا. إن أعواد الكبريت تأتي من أوروبا، كذلك إذا كان الدواء من صنعهم وتناولناه فلا ضير في ذلك. أما الامتناع عن تناول المصل فقال الله عنه أنه ابتلاء كيلا يضر الآية (أي وعد الحماية من الطاعون). إذا أخذنا المصل ثم قلنا بأنه آية فكيف يمكن ذلك؟ لقد فصَلَنا الله عنهم ويبدو أن هناك أمرا خفيا سوف يُعلم فيما بعد، وإلا فنحن نستخدم أشياء وأدوية صنعوها.

الغريب حقا أنهم من ناحية يقولون بأن المرء لا يصاب بالطاعون ما لم تكن لجرثومة الطاعون علاقة مع طبيعته، ومن ناحية ثانية يُدخلون تلك الجرثومة بأنفسهم. إن مقارنة الطاعون مع الجدري قياسٌ مع الفارق. إن مادة الجدري تدخل في الجسم مع لبن الأم، أما الطاعون فقد ظُنَّ أن هذه المادة لا توجد في أجساد كثيرة، وإنما يُعطَون المصل كإجراء وقائي حتى لا تتطرق إليهم تلك المادة. (البدر، العدد: ١٩٠٢/٩/٣١م، ص:٦).

استخدام الفن الخادم للشريعة جائز

لقد سبق أن طرح شخص على المسيح الموعود عليه السلام سؤالا: هل التقاط الصورة جائز شرعا؟ فقال عليه السلام: هذا اختراع جديد لم يُذكر في الكتب السابقة. في بعض

الأشياء أودع الله مزية بسببها ترتسم فيها الصورة تلقائيا. فإذا جُعلت هذه التقنية خادمة للشريعة فهو جائز. (بدر، العدد: ٢٤-١٩٠٨/١٢/٣١م، ص:٥).

التصوير

طرح المنشي نظير حسين على المسيح الموعود عليه السلام سؤالا: أنا مصور ألتقط الصور، وأخاف في قرارة قلبي أن يكون هذا العمل مخالفا للشريعة، ولكن عندما رأيت صورتكم زالت هذه الشبهة. فقال عليه السلام: إنما الأعمال بالنيات. لقد سمحت بتصوير نفسي لنرسل الصورة إلى أوروبا عند تبليغهم الدعوة، لأن مذاقهم العام قد تطور بحيث إنهم عندما يذكرون شيئا ينشرون صورته أيضا، ويستنتجون منها نتائج صحيحة جدا بعلم القيافة. المشايخ الذين يعترضون على صورتي لماذا يُبقون النقود معهم؟ أليست عليها صور مرسومة؟ الإسلام دين واسع ويجعل مدار الأعمال على النيات. في معركة بدر خرج شخص إلى ميدان القتال متبخترا، فقال النبي ﷺ: إن هذه المِشية سيئة جدا، لأن الله تعالى يقول: ﴿لا تَمْشِ فِي الأَرْضِ مَرَحًا﴾ ولكنه سبحانه وتعالى يحب هذه المشية الآن لأن صاحبها مُقْدم على التضحية بنفسه في سبيل الله ونيته حسنة جدا. باختصار، لو لم يراع المرءُ النيةَ واجه مشاكل كبيرة. ذات مرة قال النبي ﷺ ما مفاده: المسبلون إزارهم يدخلون النار. فبكى أبو بكر رضي الله عنه بسماع ذلك لأن إزاره كان كذلك. فقال ﷺ: لستَ منهم. فللنية دخل كبير في كل عمل. والاهتمام بالمحل والمناسبة ضروري جدا.

قال المنشي نظير حسين: أنا مصور وآخذ الصور، فما قولكم في ذلك؟ قال عليه السلام: إذا كنت لا تدعم الكفر وعبادة الأوثان، فجائز. إن علم النقوش والقيافة متطور جدا في هذه الأيام. (الحكم، العدد: ١٩٠٤/٦/٢٤م، ص: ٣)

الصورة لا تفسد الصلاة

سأل شخص: هل تفسد الصلاة بسبب الصورة؟ فقال المسيح الموعود عليه السلام: الصورة تقليدا للكفار لا تجوز أصلا، غير أن الصورة بحد ذاتها ليست محرمة، بل

إن حرمتها ثانوية. إذا كانت الصورة بحد ذاتها تفسد الصلاة فأتساءل: ألا يفسدها إبقاء المرء العملة الورقية أو القطعة النقدية معه عند الصلاة؟ فإذا أجبتم على ذلك أن اقتناءها اضطرار، قلتُ: إذا أحدث المرء مضطرا، ألا يُفسد الصلاة؟ ألا يضطر المرء إلى إعادة الوضوء بعد ذلك؟ الحق أنه يجب الانتباه فيما يتعلق بالصورة، هل المقصود منها خدمة الدين أم لا؟ فإذا كانت الصورة دون سبب معقول وبغير أن يُراد منها فائدة دينية فهذا لغو، ويقول الله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ هُمْ عَنِ اللَّغْوِ مُعْرِضُونَ﴾. والإعراض عن اللغو مزية المؤمن، لذا يجب اجتنابه. أما إذا كانت فيها خدمة دينية ممكنة فهي ليست ممنوعة، لأن الله تعالى لا يريد أن تضيع العلوم. فمثلا رسمتُ في إحدى المناسبات صورة إله المسيحيين الثالوث، وقد رسمت فيها حمامة بصورة روح القدس ورسمت صورة الابن والأب منفصلتين. وكان هدفي من ذلك دحض فكرة الثالوث وإثبات أن الإله الذي قدّمه الإسلام هو الإله الحقيقي والحي والقيوم والأزلي والأبدي الذي لا يتغير، وهو بريء من التجسد. فإن كانت الصورة لخدمة الإسلام فلا تمنعها الشريعة، لأنه لا اعتراض على أمور تخدم الشريعة.

يروى أنه كانت عند موسى عليه السلام صور جميع الأنبياء. وعندما ذهب الصحابة إلى قيصر الروم رأوا عنده صورة النبي ﷺ. فليكن معلوما أن الصورة ليست محرمة بحد ذاتها بل حرمتها ثانوية. أما الذين يرسمون الصور أو يحتفظون بها عبثا فهذا هو الحرام. الشريعة تحرمها من جانب وتحللها بطريق مشروع من جانب آخر. خذوا الصوم مثلا فهو حلال في رمضان، ولكن إذا صام أحد يوم العيد كان حراما. فلو لم تراعِ المناسبة والمحل كنت زنديقا.

الحرمة نوعان، حرمة ذاتية وحرمة نسبية. كما أن الخنزير حرام قطعا سواء كان من الفلاة أو من أي مكان آخر، أبيض كان أم أسود، صغيرا كان أم كبيرا؛ فهو حرام أيا كان نوعه، وهي حرمة ذاتية. ومثال الحرمة النسبية هو أنه إذا اقتنى أحد مالا بكسب حلال وبجهد فهو حلال، ولكن إذا حصل على المال نفسه بالسرقة أو القمار كان حراما. فقد جاء في أول حديث في صحيح البخاري:

إنما الأعمال بالنيات. فمثلا إذا كان هناك شخص سفّاك وأُخذتْ صورته من منطلق أن يُعرف بواسطة الصورة ويُبطش به، كان اقتناؤها جائزا، بل كانت الاستعانة بها واجبة. كذلك لو أرسل أحد صورة شخص مسيء إلى الإسلام وقال له أحد بأنك عملتَ عملا حراما، لكان هذا القائل شخصا مؤذيا. اعلموا أن الإسلام ليس وثنا، بل هو دين حيّ. أقول بكل أسف بأن المشايخ الجهلاء المعاصرين قد أفسحوا للمعارضين مجالا للاعتراض على الإسلام. ترتسم في العين صورة كل شيء، كذلك هناك أحجار تنعكس فيها صورة الطيور تلقائيا عند طيرانها. من أسماء الله المصور: ﴿يُصَوِّرُكُمْ فِي الْأَرْحَامِ﴾ فلماذا إذًا الاعتراض دون تفكير. الأصل هو ما قلتُ بأن حرمة الصورة غير حقيقية؛ فتنطبق على حالة ولا تنطبق على حالة أخرى. فلا بد من مراعاة النية دائما في الحرمة غير الحقيقية. إذا كانت النية مشروعة فهي ليست محرمة، وما عدا ذلك فهي محرمة. (الحكم، عدد: ١٩٠٢/٢/٢٨م، ص٦)

استنكار المسيح الموعود عليه السلام طباعة صورته على بطاقة بريدية

قدّم السيد المفتي محمد صادق إلى المسيح الموعود عليه السلام طلبا خطيا في بطاقة من شخص بأنه يريد أن يطبع صورتكم على بطاقة المراسلة ويستأذن لذلك. فقال عليه السلام: "أنا أكره ذلك." لقد سمعت هذه الكلمات بأذنَيّ ولكن يقول المولوي نور الدين وحكيم فضل دين بأنه عليه السلام قال قبلها: "هذه البدعة تتفاقم رويدا رويدا، وأنا أكرهها". (البدر، العدد: ١٩٠٤/١١/١م، ص٩)

ذُكر أن شخصا طبع صورة المسيح الموعود عليه السلام على بطاقة البريد ليشتريها الناس ويستخدموها كرسائل، فقال المسيح الموعود عليه السلام: لا أرى هذا صحيحا، بل هذه خطوة أولى لترويج البدعة. لقد سمحت بالتقاط صورتي لسبب وحيد، وهو أن أناسا في أميركا وأوروبا ممن يبعدون عنا كثيرا وهم بارعون في علم القيافة ويستفيدون منها، ستكون الصورة مفيدة لهم روحانيا، ولأن حرمة الصورة ليست حرمة عامة، بحيث لو رأى المجتهد في بعض الأحيان أن فيها فائدة ولا حرج

فيها، فيمكنه استخدامها بحسب الضرورة. وقد سمحت بذلك بناء على حاجة أهل أوروبا إليها بوجه خاص. فقد جاءت بعض الرسائل من أوروبا وأميركا قال فيها أصحابها: يبدو من رؤية الصورة أنه المسيح نفسه تماما. كذلك يمكن الاستفادة كثيرا من الصورة أحيانا في تشخيص الأمراض. كل ما يدخل بحسب الشريعة في ﴿مَا يَنْفَعُ النَّاسَ﴾ (الرعد:١٨)، يتم إبقاؤه طويلا. أما الصور التي تُطبع على البطاقات فيجب ألا تُشترى. الصورة هي أصل الوثنية. إن كان أحد يكنّ اعتقادا صالحا عن شخص فهو يعظّم صورته أيضا إلى حد ما. فلا بد من اجتناب هذه الأمور والابتعاد عنها حتى لا تقع جماعتنا في آفةٍ فور نشوئها. لقد سجلت هذا المنع في كتابٍ لي قيد الطباعة. إني ساخط جدّا على الذين يعملون مثل هذه الأعمال في الجماعة، والله تعالى أيضا ساخط عليهم، غير أنه إذا كان هناك طريق يفيد روح الإنسان بوجه من الوجوه فهو استثناء من ذلك.

أُري عليه السلام بطاقة عليها صورته فقال: هذا غير مسموح البتة. ثم جاء أحد برزمة كبيرة من البطاقات مثلها وقال: لقد اشتريتها لأبيعها كتجارة فماذا أفعل الآن؟ قال عليه السلام: احرِقها وأتلِفها، لأن فيها إهانة للدين والشريعة. فلا تُبقها في البيت إذ لا فائدة منها مطلقا، بل تؤدي إلى الوثنية في نهاية المطاف. فلو كانت على البطاقة فقرة تبليغية بدلا من الصورة لكان أحسن. (جريدة الحكم، رقم٣٥، مجلد٩، عدد: ١٠/١٠/١٩٠٥م، ص٣)

الهدف من التصوير

ثم اعتَرض بعض الناس بالقول بأنكم صوّرتم أنفسكم على سبيل "تصوُّر الشيخ"، فقال عليه السلام: هذا هجوم على نية الآخرين. لقد بيّنتُ مرارا ما هو هدفي من التصوير. الحق أنني لما كنتُ أهدف إلى تبليغ الدعوة إلى البلاد الأوروبية ولا سيما إلى لندن، ولما كان هؤلاء الناس لا يتوجهون إلى الدعوة أو التبليغ ما لم يطّلعوا على سوانح الداعي، ولأن علم التصوير متطور كثيرا عندهم فيتبنّون الرأي بالنظر إلى صورة شخص وملامحه بما يوجد فيه من الصدق والقوة القدسية،

كذلك يجدون فرصة لتبنّي الرأي في أمور كثيرة، فهذا كان هدفي الحقيقي ونيتي من التصوير، ولكن الذين يريدون أن يعارضوا في كل شيء دون مبرر قدموها بأساليب مشوّشة تماما وأغوَوا الناس. أقول بأن هذا كل ما كنت أهدف إليه من التصوير. ولكن إذا كانوا يرون التصوير بحد ذاته عملا سيئا فيجب ألا يحملوا القطع النقدية معهم، بل الأفضل أن يقلعوا عيونهم أيضا لأن صورة الأشياء تنعكس فيها. إن قليلي الفهم هؤلاء لا يدرون أن في كنه الأعمال دخلا للنية أيضا. يقرأون "إنما الأعمال بالنيات" ولا يفقهون. فإذا صلّى أحد رياءً فهل يعدّونه عملا مستحسنا؟ الكل يعرف أنه لا فائدة من صلاةٍ مثلها بل هي وبال على صاحبها. فهل كانت الصلاة عملا سيئا؟ كلا، بل إن أداءها بطريقة سيئة يؤدي إلى هذه النتيجة السيئة. كذلك كان هدفي من التصوير هو الاستعانة في تبليغ دعوة الإسلام، وكان ذلك ممكنا على مذاق الأوروبيين. فإن حسبانها "تصوُّر الشيخ" أو ما شابه ذلك افتراءٌ. كان على المسلمين ألا يغضبوا من ذلك، ما قاله الله ورسوله حقٌّ. إذا كان قول المشايخ لا يطابق قول الله ورسوله فالذنب ذنبهم. وإذا سألتم عن "تصوُّر الشيخ" فلا حقيقة له. الحق أن صحبة الصالحين والفانين في الله شيء حسن، ولكن لا بد من مراعاة المراتب والدرجات كما يقول المثل الفارسي: لو لم تراعِ المراتب والدرجات كنت زنديقا.

فاقدروا الله حق قدره وأنزِلوا الرسولَ منزلته، واتخذوا كلام الله دستورا للعمل. لم يرد في القرآن الكريم أكثر من: "كونوا مع الصادقين"، لذا فصحبة الصادقين والفانين في الله ضرورية، وما قيل إنه يجب أن تحسبوا ذلك كل شيء. وهناك أمر آخر في القرآن الكريم: ﴿قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللهُ﴾ لم يؤمَر هنا أنه يجب أن تحسبوني إلها، بل قيل بأنكم إذا كنتم تريدون أن تكونوا أحباء الله فهناك سبيل واحد لنيل هذا المرام وهو أن اتّبعوا النبي ﷺ. لقد أمر الله بالاتباع ولكن لا يوجد أمرُ "تصوُّر الشيخ" في القرآن الكريم. (الحكم، العدد: ٢٤-٢٨/١٠/١٩٠١م، ص:١-٢)

جواز التصوير وضرورته

قال ﷺ: الحاجة إلى الصورة مقابل هؤلاء الناس كبيرة في الزمن الراهن، إذ يتم التأثير في هذه الأيام في كل مجلس بواسطة الصورة. لقد نُشرت صورة "بيغوت" أيضا. الحرب في هذه الأيام ناقصة بغير الصورة. لقد أمر الله تعالى أن تُعِدّوا للعدو أسلحة كما يُعِدّونها لكم. من هنا يثبت جواز الصورة، كما استُنبط جواز الحرب بالبنادق والمدافع، وإلا فالقتل بالنار حرام. فحيثما اقتضت الضرورة الحقة أو نزل الإلهام بحقها فإن تقديم الشهادة بحرمة الصورة عندئذ حمقٌ بحت. لقد أرى جبريل نفسه النبيَّ ﷺ صورة عائشة رضي الله عنها.

قال المولوي محمد أحسن الأمروهي: لعل ضرورة مثلها ظهرت للعيان في زمن سليمان ﷺ أيضا. فقال المسيح الموعود ﷺ: هكذا يبدو. ثم قال ﷺ: هناك حرمة حقيقية وهناك حرمة غير حقيقية. الحرمة غير الحقيقية تُرفع نتيجة الأسباب الداعية لرفعها. (البدر، العدد: ١٩٠٢/١١/٢٨م، ص:٣٥)

جواز الصورة للضرورة

سأل حضرتَه ﷺ أحد الأحمديين: إن سكان القرية يضايقوننا على التقاط صورتكم، فبم نرد عليهم؟ فقال ﷺ: ما دام المرء يحفظ في جيبه للحاجات المادية دوما نقودا تحمل الصورة، فلماذا لا يجوز التقاط الصورة لحاجة دينية. ينطبق على هؤلاء: ﴿لِمَ تَقُولُونَ مَا لا تَفْعَلُونَ﴾ (الصف: ٣)، فهم يفعلون شيئا ثم يصفونه معيبا للآخرين. فإذا كانت الصورة حراما في نظر هؤلاء فعليهم أن يرموا النقود كلها في الخارج ثم ليعترضوا علينا. أما هؤلاء المشايخ الذين يتشدقون بالاعتراض فهم لا يقدرون على التخلي عن قرش واحد. (البدر، العدد: ١٩٠٣/٩/٢٥م، ص:٣٨١)

تسجيل قصائد المسيح الموعود عليه السلام

قال شخص: هل يجوز أن تسجَّل قصائدكم في "فونوغراف (مسجِّل الصوت)" ونُسمعها الناسَ؟ فقال عليه السلام:

إنما الأعمال بالنيات، إن إسماع القصيدة من أجل تبليغ الدعوة جائز، لأن الأبيات في كثير من الأحيان تُنشئ الرقة في قلوب الناس. (بدر، العدد: ١٩٠٨/٦/٢٤م، ص:٨)

استخدام مصنوعات الكفار جائز

عُرض سؤال شخص: ما دام القطار حمار الدجال فلماذا نركبه؟ فقال عليه السلام: الاستفادة من صنعة الكفار ليست ممنوعة. يقول النبي صلى الله عليه وسلم ما مفاده إن إدخال الحمار على أنثى الفرس دجلٌ، فالذي يُدخله هو دجال، ومع ذلك كان صلى الله عليه وسلم يركب البغلة. والمعلوم أن ملكا كافرا أهدى النبي صلى الله عليه وسلم بغلة وكان صلى الله عليه وسلم يركبها. (بدر، العدد: ١٩٠٧/٣/٢٨م، ص ٤)

السفر بالقطار مفيد لنا

قال عليه السلام عند ذكر القطار: لقد أفاد الله تعالى جماعتنا في العصر الراهن لأن السفر أصبح سهلا جدا، وإلا كان المرء يصل من مكان إلى آخر بعد تَحَمُّل مشقة كبيرة. فمثلا إذا أراد أحد السفر إلى مدينة "مدراس"، التي يقطنها السيد سيتهِ عبدالرحمن، كان يبدأ السفر في الصيف ويصلها في الشتاء. لقد أخبر الله تعالى عن الزمن الراهن بقوله: ﴿وَإِذَا النُّفُوسُ زُوِّجَتْ﴾ (التكوير: ٨)، أي أن الناس من منطقة سيصلون أناسا من منطقة أخرى. (البدر، العدد: ١٩٠٣/٢/٦م، ص:٢١)

العِشرة والعلاقات المتبادلة

من الوحدة القومية إلى الوحدة العالمية

يقول المسيح الموعود عليه السلام: كما توجد الوحدة في ذات الله تعالى كذلك يريدها سبحانه وتعالى في البشر أيضا الذين خُلقوا للعبادة إلى الأبد. الفُرقة بين الأمم التي نشأت في الناس بسبب كثرة نسلهم كانت في الحقيقة تمهيدا لخلق الوحدة الكاملة، لأن الله تعالى أراد أن يخلق في البشر أجزاء الوحدة أولا ثم يُدخل الجميع في دائرة الوحدة الكاملة. فجعل الله تعالى الأمم شعوبا مختلفة وخلق الوحدة في كل شعب. وكانت الحكمة وراء ذلك أنْ يسهل التعارف بين الأمم ولا تكون هناك أية صعوبة في العلاقات المتبادلة بينهم. ثم حينما حصل التعارف بين أجزاء صغيرة من الأمم قرر الله تعالى أن يجعل الأمم كلها أمة واحدة، كما يزرع أحد حديقة ويقسم أشجارها على تقسيمات مختلفة، ثم ينشئ حول الحديقة سورا ويجعل الأشجار كلها في حلقة واحدة. وقد أشار القرآن الكريم إلى ذلك فقال: ﴿إِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاعْبُدُونِ﴾ (الأنبياء: ٩٣). أي يا أيها الأنبياء في مختلف أنحاء العالم، إن هؤلاء المسلمين الذين اجتمعوا في هذه الدنيا من أمم مختلفة هم أمتكم الواحدة الذين يؤمنون بوجود الجميع، وأنا ربكم فاعبدوني جميعا. إن مَثل هذه الوحدة التدريجية كمَثل أمْرِ الله تعالى أن يجتمع الناس في مسجد حارتهم خمس مرات يوميا، ثم أمْرهم أن يجتمعوا جميعا في اليوم السابع في مسجد جامع في مدينتهم، أي في مسجد يتسع للجميع. ثم أمر أن يجتمعوا من المدينة كلها والقرى المجاورة في مقام واحد أي في مصلى العيد بعد عام. ثم أمرهم أن يجتمعوا من العالم كله مرة في حياتهم في مقام واحد أي في مكة المعظمة. فكما أن الله تعالى بلّغ اجتماع الأمة تدريجا إلى الكمال بمناسبة الحج إذ حدَّد اجتماعات صغيرة أولا ثم

هيأ للعالم كله فرصة للاجتماع في مقام واحد، كذلك هي سنة الله في الكتب الموحى بها أيضا. فقد أراد الله تعالى من وراء ذلك أن يبلّغ حلقة وحدانية الله إلى الكمال، وذلك بخلق الوحدة في أجزاء صغيرة من بلاد مختلفة أولا ثم يجمع الجميع في نهاية المطاف في مقام واحد مثل اجتماع الحج، كما جاء الوعد في القرآن: ﴿وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَجَمَعْنَاهُمْ جَمْعًا﴾ (الكهف: ١٠٠)، أي سيجمع الله ﷻ الناس السعداء بندائه في الزمن الأخير على دين واحد كما كانوا في البداية، لكي تتحقق العلاقة بين الأول والأخير.

باختصار، كان الناس في البداية كأمة واحدة فقط، ثم حين انتشروا في الأرض كلها قسمهم الله إلى أمم مختلفة لسهولة التعارف بينهم، وقرر لكل أمة مذهبا يناسبهم، حيث يقول: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا﴾ (الحجرات: ١٤)، ثم يقول: ﴿لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا وَلَوْ شَاءَ اللهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَكِنْ لِيَبْلُوَكُمْ فِي مَا آتَاكُمْ فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ﴾ (المائدة: ٤٩)،... وقوله: ليبلوكم في ما آتاكم: أي لنُظهر مواهب الطبائع المختلفة بواسطة تعاليمنا المختلفة. فخذوا أيها المسلمون الخيراتِ ساعين إليها، لأنكم مجموعة الأمم كلها وتجمعون فيكم كل أنواع الفطرة. فبناء على الأسباب المذكورة قسم الله البشر إلى أمم عديدة. كان الناس في الزمن الأول منخرطين في سلسلة القرابة، وكانت وحدة القرابة قائمة بينهم. ثم حينما تكوّنت أمم عديدة أُرسلت الكتب لخلق الوحدة في كل قوم. وفي ذلك الزمن كانت الوحدة القومية فقط ممكنة في كل منطقة من مناطق البلد وليس أكثر من ذلك، أي كانت الوحدة العالمية مستحيلة آنذاك. ثم جاء الزمن الثالث حين تيسرت أسباب الوحدة بين الأمم، أي أتيحت وسائل الوحدة العالمية. وكل زمن أتى على الإنسان كان يقتضي أن يُعطَى كتابٌ يناسب ذلك الزمن. لذا حين أراد الله تعالى تحقيق الوحدة القومية أرسل إلى كل قوم رسولا منفصلا، وقُدِّمت الوحدة القومية على الوحدة العالمية. واقتضت حكمة الله أن تُحَقَّق الوحدة القومية في كل بلد أولا. وعندما انتهت مرحلة الوحدة القومية بدأت مرحلة الوحدة بين الأقوام كلها،

وكان ذلك الزمن هو زمن بعثة نبينا ﷺ. وليكن معلوما أن عظمة رسول أو كتاب تقدَّر بقدر مهمة الإصلاح الذي يواجهه، وبقدر المشاكل التي يواجهها عند الإصلاح. فمن الواضح أن الكتاب الذي نزل في الزمن الأول لا يمكن أن يكون كاملا بأيّ حال، لأن المشاكل التي ظهرت فيما بعد ما كانت لتخطر بالبال في الزمن الأول بحال من الأحوال. كذلك ما كان ممكنا أن يواجه الأنبياء والرسل في زمن الوحدة القومية من المشاكل ما واجهه في زمن الوحدة العالمية ذلك النبيُّ الذي أُمر بأن يقيم الأمم كلها على وحدة عالمية. (ينبوع المعرفة، الخزائن الروحانية، المجلد٢٣، ص: ١٤٤-١٤٧).

إلقاء السلام على المعارضين

سأل شخص: المعارضون الذين يشتموننا وإياكم بشدة ويستخدمون كلمات قاسية ونابية، هل يجوز أن نسلّم عليهم أم لا؟ فقال عليه السلام: المؤمن غيور جدا، أفَمِن مقتضى الغيرة أن يكيل هؤلاء الناس السباب والشتائم وتسلّموا عليهم؟ غير أن البيع والشراء منهم جائز ولا ضير في ذلك، لأن المرء في هذه الحالة يدفع الثمن ويأخذ السلعة ولا منة في ذلك لأحد. (الحكم، العدد: ١٩٠٣/٤/١٠م، ص١٤).

يقول الخليفة الثاني رضي الله عنه: إن أسلوبي هو أنني أسلّم على الجميع إلا إذا قابلني شقي مثل "ليكهرام" الذي لم يسلّم عليه المسيح الموعود عليه السلام، فيمكن أن يتردد طبعي. إن عامة الناس مخدوعون مع كونهم أعداء، ويستحقون دعاء تتضمنه التحية. (الفضل، العدد: ١٩٤٦/٨/٢١م، ص:٤)

التعامل مع غير المتحضرين

سأل أحد الإخوة عبر رسالة من أفريقيا بأن سكانها الأصليين هنا، رجالا ونساء، يعيشون عراة تماما، ونضطر إلى التعامل معهم في بيع المأكولات والمشروبات اليومية وشرائها، فهل التعامل مع هؤلاء الناس ذنب؟ فقال المسيح الموعود عليه السلام:

لم تطلبوا منهم أن يكونوا عراة، بل هم يفعلون ذلك بإرادتهم. فما ذنبكم في ذلك؟ إنهم مثل بعض المتسولين والمجانين الذين يتجولون عراة في بلادنا. غير أنه يجب تعويدهم على أن يرتدوا لباسا.

ثم طُرح سؤال عن مثل هؤلاء الناس مفاده أنه لما كان الناس في أفريقيا فقراء وهم مهيأون للخدمة بسهولة، فهل يجوز استخدامهم في طبخ الطعام مع أنهم لا يميزون بين الحلال والحرام؟ قال عليه السلام: توظيفهم للخدمة جائز بالنظر إلى ظروف تلك البلاد، ولكن يجب أن يُطلب منهم أن يأخذوا الحذر والحيطة بعين الاعتبار فيما يتعلق بطعامكم.

ثم عُرض سؤال: هل الزواج بهؤلاء النساء جائز؟ فقال عليه السلام: الزواج بهذه النساء في تلك البلاد والمناطق جائز في حالة الاضطرار، ولكن في حالة الزواج يجب السعي لتعويدهن على ارتداء اللباس والعمل بالشعائر الإسلامية. (بدر، العدد: ١٩٠٧/٩/٢٦م، ص:٦)

غناء الفتيات بمناسبة الزواج

طُرح سؤال: ما حكم غناء الفتيات في بيت أهل العروس أو أهل العريس؟ فقال عليه السلام: الحق أن حكمه أيضا كما سبق، فإذا لم تكن الأغاني قذرة وسيئة فلا بأس بها. عندما جاء النبي ﷺ إلى المدينة استقبلته الفتيات بأغاني المدح والثناء عليه. (أصحاب أحمد، المجلد٢، ص: ٥٥٢، الطبعة الحديثة)

إظهار الفرح بمناسبات غير عادية

يقول نواب محمد علي خان رضي الله عنه:كتبتُ إلى حضرته عليه السلام في ديسمبر ١٩٠١م: "الحفل الذي عُقد عندكم بمناسبة "آمين" بشير، وشريف ومباركة، كانت التكلفات فيه ذات صبغة خاصة لأن هؤلاء الأولاد وُلدوا نتيجة النبوءات، لذا مهما أُبديت السعادة والسرور بهذه المناسبة لن يكون من المبالغة في شيء. ولكنك ما دمتَ بروز سيدنا محمد ﷺ بالنسبة لنا لذا سيكون عملك سُنّة لنا،

فأرجو أن تقول شيئا حول هذا الموضوع في أثناء النزهة، فقال الطّيّلاِ حول هذا الموضوع ما ملخصه:

"إنما الأعمال بالنيات" مسألة مسلَّم بها وأصح الأحاديث. فإذا أطعم أحد للرياء بهدف إظهار تفوّقه على الخلق أو طمعا في التعويض فهذا الطعام وما شابهه حرام. أما إذا أنفق أحد بنية شكر الله وبحثا عن مرضاته دون الرياء أو الطمع في التعويض فلا ضير فيه، بل يجب أن تُعلن الولادة على نطاق واسع، والإعلان بالدف بمناسبة الزيجات ضروري، بل يجوز استخدام آلات الموسيقى الإنجليزية أيضا. كذلك لا ضير إذا غنّت النساء أيضا إن لم يكن في غنائها ما ينافي الشريعة. والأهم في الموضوع هو النية. بعض الناس يجعلون النساء خليعات الرسن، وهذا لا يصح، وبعضهم يعاملونهن معاملة البهائم والعبيد، وهذا أيضا لا يصح. يجب أن تُعطى لهن الحرية بقدر ما تسمح بها الشريعة، وكلما عملن بما ينافي الشريعة فيجب منعهن. (أصحاب أحمد، المجلد٢، ص ٥٥١، الطبعة الحديثة، سيرة حضرة نواب محمد علي خان)

حسن معاملة ضيف هندوسي

قال (هندوسي نزل ضيفا) عند المسيح الموعود الطّيّلاِ: لقد خوَّفني الناس وقالوا بأن المرزا لا يكلِّم أحدا ويعامل الهندوس بخُلق سيئ جدا، ولكنني وجدت الأمر على النقيض من ذلك تماما، ووجدتُك في قمّة الأخلاق ومضيافا. فقال له الطّيّلاِ: الناس يشيعون إشاعات كاذبة، لقد علّمنا الله أخلاقا فاضلة. بل أنا متأسف بأني لا أستطيع أن أعاملك بحسن الخلق أكثر من ذلك، لأن تقاليدك القومية لا تسمح لك أن تأكل طعامنا. عادة ندبر الطعام للضيوف الهندوس في بيت أحد الهندوس، ولكن لا نستطيع أن نشرف على ذلك بأنفسنا. ليس من مبادئنا أن نعامل أحدا بسوء الخُلق بناء على الاختلاف في الدين. وسوء الخُلق ليس مناسبا بأي حال، لأن مَثل متّبع دين آخر كمثل مريضٍ بحسب رأينا، فهو لا يتمتع بصحة روحانية. فالمريض يستحق الرحمة أكثر، ويجب أن يعامَل بخُلق حسن وحِلم

ورفق. فلو عومل المريض بسوء الخلق لازداد مرضه. وإذا وُجد في أحد اعوجاج أو خطأ يجب إفهامه بالحب. لنا مبدآن أساسيان: تسوية العلاقة بالله ومعاملة عباده بالمواساة والخُلق الحسن. (بدر، مجلد٢، رقم٢٩، عدد: ١٩٠٦/٧/١٩م، ص٣)

مواساة الهندوس

عُرض سؤال شخص على المسيح الموعود عليه السلام يقول فيه: هناك هندوسي من مدينتنا يشترك في أفراحنا وأتراحنا بسبب علاقاتنا القديمة، وإذا مات أحد يشيّع جنازته أيضا، هل يجوز لنا أن نشاركهم أيضا بمثل هذه المناسبات؟ فقال عليه السلام: مواساة الهندوس في الأمور الدنيوية ومساعدتهم جائزة بعد الابتعاد عن تقاليدهم والبراءة مما يخالف شريعة الإسلام. (بدر، العدد: ١٩٠٧/٦/٦م، ص:٨)

طعام أهل الكتاب

لقد دار الحديث حول الاختراعات الغريبة في أميركا وأوروبا، وفي أثناء ذلك تطرق الحديث إلى الألبان والمشروبات التي تُستورَد من أوروبا في العُلَب وتكون عالية الجودة ونظيفة. والمزية الأخرى فيها هي أنها لا تمسها الأيدي قط إذ تُحلَب الألبان بالماكينات، فقال عليه السلام: ما دام النصارى في هذه الأيام لا يهتمون بحدود الدين وحلاله وحرامه ويستهلكون لحم الخنزير بكثرة، ولا يذكرون اسم الله قط على ذبائحهم بل يقطعون عنق الذبيحة دفعة واحدة، كما سمعنا، كذلك يُخشى أن يُخلط شحم الخنازير وحليبها بالبسكويت الذي يصنع في مصانعهم. لذا أرى أن استهلاك البسكويت المستورد من أوروبا والألبان والشوربات من هذا النوع ينافي التقوى تماما وغير مسموح به. مادامت تربية الخنازير واستهلاكها عادة شائعة في أوروبا، فكيف يمكننا التصديق أن المأكولات الأخرى التي يصنعها هؤلاء القوم ويصدّرونها لا يكون فيها جزء منها.

هنا سرد السيد أبو سعيد المعروف بالسيد عرب، تاجر النحاس في رنغون لحضرته عليه السلام حادثا أنه كان في رنغون مصنع بسكويت وخبز للإنجليز، فاشتراه تاجر

مسلم بمئة وخمسين ألف روبية. عندما فحص سجلات الحسابات تبين له أن شحم الخنزير أيضا كان يُشترَى لهذا المصنع. وعند الاستفسار قال أصحاب المصنع أنهم كانوا يستخدمونه في صناعة البسكويت وما شابهه، لأن هذه الأشياء لا تكون لذيذة الطعم بغيره، كذلك يُستهلَك هذا الشحم لهذا الغرض في أوروبا أيضا.

فبقراءة هذا الحادث يمكن للقراء أن يعرفوا كيف كانت أفكار المسيح الموعود هامة ومبنية على أدق سبل التقوى ودقة النظر. ولكن لما كان بعض منا يسافرون كثيرا وبعض الإخوة ما زالوا موجودين في بلاد إفريقية وغيرها من البلاد والأمصار النائية، ويمكن أن يحتاجوا إلى مثل هذه الألبان والبسكويت وما شابههما، لذا سُئل حضرته عن هذه المسألة مرة أخرى نظرا إلى ظروفهم، كذلك ذُكرت أطعمة الهندوس وقيل بأن أوانيهم تكون وسخة جدا وكثيرا ما تلعق الكلاب طناجرهم فقال عليه السلام: الحلال من طعام النصارى عندي هو ما لا مجال للشبهة فيه، وهو ليس حراما بحسب القرآن الكريم. وإلا سيكون معنى ذلك أن بعض الأشياء لا يأكلها المرء في البيت باعتبارها محرمة ولكن يأكلها من أيدي النصارى خارج البيت. ولا يقتصر الأمر على النصارى فقط، بل إذا كان هناك مسلم أيضا مشكوك الحال، فلا يجوز أكل طعامه. فمثلا إذا كان مسلم مجنون لا يستطيع أن يميز بين الحلال والحرام فكيف يمكن الثقة بطعامه وما صنعه، لذا لا أسمح في بيتي باستهلاك البسكويت المستورد من أوروبا، بل نشتري من صنع شركة هندية. إن حالتنا بالنسبة إلى الهندوس حالة اضطرار مقارنة مع النصارى، لأن الهندوس اختلطوا معنا بكثرة ومحلاتهم منتشرة في كل مكان، أما إذا وُجدت محلات المسلمين وتوفر عندهم كل شيء فينبغي ألا تُشترى المأكولات من محلات الهندوس. وإضافة إلى ذلك أظن أن المراد من أهل الكتاب هم اليهود، لأنهم كانوا يسكنون مع العرب حينذاك بكثرة، والخطاب في القرآن الكريم أيضا موجَّه إليهم مرارا وتكرارا. والتوراة كان الكتاب الوحيد حينذاك الذي كان من شأنه أن يبين

مسائل الحلال والحرام. وما زال اليهود يعملون بحسبه في هذا الأمر كما كانوا يعملون حينذاك. أما الإنجيل فليس كتابا أصلا.

فقال السيد أبو سعيد أن تعريف أهل الكتاب بـ "ال" أيضا يفيد هذا التخصيص، فاتضحت هذه المسألة أكثر. (البدر، العدد:١٦/٧/١٩٠٤م، ص٣)

أكل ذبيحة أتباع مذهب وحدة الوجود

سأل شخص قائلا: يوجد في مدينتنا كثير من أتباع مذهب وحدة الوجود ويذبحون الأنعام عادة، فهل يحلّ استهلاك لحومها أم لا؟ فقال عليه السلام: التجسس الكثير ليس محبَّذا. يجب أن تجتنبوا المشرك والفاسق بوجه عام. إن كثرة التجسس تؤدي إلى مشاكل جمّة. الذبيحة التي تُذبح باسم الله بمراعاة التعليم الإسلامي جائزة بغضّ النظر عمَّن ذبحها. (البدر، العدد:١٦/٧/١٩٠٤م، ص:٤)

تحقيق الرؤيا

كتب شخص رؤيا زوجته إلى المسيح الموعود عليه السلام قائلا: قال شخص لزوجتي في المنام أن ابنك في خطر كبير، فعليك أن تتصدقي عنه، ولهذا الغرض يجب أن تنقعي حباتٍ من الحمّص في إناءٍ من الخزف، ثم اربطي الإناء بقميص الشاب وضعيه قرب السرير عند النوم ليلا واشعلي سراجا، ثم اطلبي من أحدٍ من غير المعارف أن يأخذ الإناء ويضعه عند تقاطع الطريق. فكتب الرجل هذه الرؤيا إلى حضرته وسأل: هل يجوز أن نحقق الرؤيا على هذا النحو؟ فكتب حضرته عليه السلام في الجواب: يجوز أن تفعلوا ذلك وتحققوا الرؤيا. (بدر، العدد: ٤/٤/١٩٠٧م، ص:٦)

على الطبيب أن يواسي ويكون حذرا أيضا

طُرح سؤال مفاده أن الطاعون ينتقل من شخص إلى آخر، فما حكم الطبيب في هذه الحالة؟ قال المسيح الموعود عليه السلام: يجب على الطبيب أن يعالج المرضى

ويواسيهم، ولكن عليه أن يأخذ حذره أيضا. فالاقتراب من المريض والدخول إلى البيت ليس ضروريا، بل عليه أن يستفسر عن المرض وينصح المريض. ومن الضروري للقائمين بالخدمة أن يأخذوا حذرهم ويواسوا المريض أيضا. (المرجع السابق)

غسل الميت بالطاعون

سئل عليه السلام: ما حكم غسل الميت بالطاعون؟ فقال: إذا مات المؤمن بالطاعون فهو شهيد، ولا حاجة إلى غسل الشهيد. وسئل: هل يجب تكفين الميت بالطاعون أم لا؟ فقال عليه السلام: لا حاجة إلى تكفين الشهيد، فليُدفن في لباسه الذي استُشهد فيه. أما إذا سُجِّي برداء أبيض فلا بأس. (بدر العدد: ٤/٤/١٩٠٧م، ص٦)

حكم الأحمديين في المناطق الموبوءة بالطاعون

خرج عليه السلام للنزهة صباح ١/٤/١٩٠٧م مع الأصحاب، وقال في الطريق مخاطبا إيايَ[١]: انشُر في الجريدة وأخبِر الجميع أن هذه الأيام هي أيام غضب الله. لقد أوحى الله تعالى إليّ مرارا ما نصه: "غضبتُ غضبا شديدا". الطاعون في اشتداد كبير في هذه الأيام وكأن نارا مضطرمة في كل حدب وصوب. أدعو الله تعالى كثيرا لأفراد جماعتي لينقذهم، ولكن يثبت من القرآن الكريم أنه عندما ينزل غضب الله يتضرر به الصالحون أيضا مع الطالحين، ثم يعامَلون كلٌّ بحسب أعماله. خذوا طوفان نوح مثلا فقد شمل الجميع. والمعلوم أنه لم يعلم كل رجل وكل امرأة وطفل بوجه كامل ما هو ادّعاء نوح وما أدلته. الفتوحات التي حصلت في الحروب كانت كلها بمنزلة آية على صدق الإسلام. ولكن قُتل المسلمون أيضا في كل حرب مع الكفار، فوصل الكافر إلى الجحيم وعُدّ المسلم شهيدا. كذلك الطاعون آية على صدقنا، ويمكن أن يُستشهَد به بعضٌ من أفراد جماعتنا أيضا. إنني عاكف

---

[١] أي السيد المفتي محمد صادق المحترم، مدير جريدة بدر. (المدون)

على الدعاء في حضرة الله أن يميزهم من غيرهم، ولكن يجب أن يتذكر أفراد الجماعة أن وضع اليد على اليد لا ينفع شيئا ما لم يعملوا بتعليمي. أدّوا حقوق الله أولا وطهِّروا نفوسكم من أهوائها، ثم أدّوا حقوق العباد وأتِمّوا الأعمال الصالحة. آمنوا بالله إيمانا صادقا وادعوا الله تعالى متضرعين. يجب ألا يمضي يوم دون أن تدعوا الله فيه. ثم اهتموا بالأسباب الظاهرية أيضا. أُخرُجوا من البيت الذي تموت فيه الفئران. واخرُجوا من الحارة التي انتشر فيها الطاعون وامكثوا في ميدان مكشوف في الخارج. ومن أصيب منكم بالطاعون بقدر الله تعالى واسوه وذويه وانصروهم بكل معنى الكلمة ولا تدخّروا جهدا في علاجه. ولكن اعلموا أنه ليس المراد من مواساتكم أن تتضرروا بأنفاسه السامّة وثيابه الملوَّثة، بل يجب أن تجتنبوا هذا التأثير. وأسكِنوه في مكان مكشوف، ومن مات بهذا المرض، لا سمح الله، فهو شهيد ولا حاجة إلى غسله ولا إلى تكفينه، بل ادفنوه في ثيابه العادية، وإذا أمكن فضعوا عليه ثوبا أبيض. لأن المواد السامة تشتد أكثر في جسم الميت، لذا يجب ألا يجتمع حوله كثير من الناس، بل يجب أن يحمل جنازته بضعة أشخاص بحسب الضرورة. أما الآخرون فليصلّوا عليه الجنازة واقفين على بُعد مائة متر مثلا. الجنازة دعاء وليس ضروريا أن يقوم له المرء بالقرب من الميت. وإذا كانت المقبرة بعيدة، كما هو الحال في لاهور، فلو أمكن، فلتُحمل الجنازة على عربة، دون بكاء وعويل على الميت. فالاعتراض على فعل الله ذنب. لا تخافوا أن الناس سيستاءون منكم على فعلكم هذا، فمتى مدحوكم أصلا؟! كل هذه الأمور تطابق الشريعة، وسترون في نهاية المطاف أن الذين يسخرون منهم سيتبعونكم أخيرا في هذه الأمور.

أكرر وأنصح أن عليكم أن تغادروا فورا البيت الضيق والمظلم الذي لا يتخلله الضوء والهواء جيدا، لأن مثل هذا البيت خطير بحد ذاته وإن لم تمت فيه فأرة. وابقوا على أسطح المنازل قدر الإمكان، واحذروا المكث في الطابق الأسفل من البيت. حافظوا على نظافة الثياب، واهتموا بتنظيف قنوات المياه الآسنة. وفوق

كل ذلك طهِّروا قلوبكم وتصالحوا مع الله صلحا كاملا. (بدر، العدد: ١٩٠٧/٤/٢م، ص:٥-٦)

حكم إقامة المأدبة عند تحقق آية

بعث خانْ عبد الحميد خان من مدينة كبورتهله رسالة إلى حضرته عليه السلام يستأذنه فيها لضيافة الإخوة بمناسبة سعيدة عند تحقق الآية العظيمة عن "دوئي". فأذن له المسيح الموعود عليه السلام وقال: المأدبة في مثل هذه المناسبة تحديثا بالنعمة مسموح بها. (البدر، العدد:١٩٠٧/٣/٢٨م، ص٤)

مجالس الشعر

لقد أراد بعض الإخوة الشعراء أن يؤسسوا مجلسا رسميا، وسألوا حضرته عليه السلام عن هذا الأمر فقال: إنه مضيعة للوقت أن تؤسس المجالس من هذا القبيل ويستغرق الناس في إلقاء القصائد. ولكن يجوز أن ينظم أحد قصيدة بحسب مذاقه ثم يلقيها في مجلس صدفة أو ينشرها في جريدة. لقد كتبتُ أيضا قصائد في كتبي ولكن لم أشترك إلى الآن في مجلس تُلقى فيه القصائد. لا أحب أبدا أن يتمنى أحد ذيوع صيته كشاعر. أما إذا نُظمتْ قصيدة بصورة الحال لا على سبيل القال، وبناء على حماس روحاني لا بسبب أهواء النفس، وكانت مفيدة للخلق فلا غضاضة فيها. ولكن اتخاذ هذا الأمر مهنة فعل نحس. (بدر، العدد: ١٩٠٧/٦/٢٧م، ص٧)

تربية الفحل لإكثار النسل

سأل أحد: هل يجوز أن يربّي أحد فحلا خالصًا لوجه الله للإكثار من النسل؟ قال عليه السلام: "الأصل في الأشياء الإباحة". أما ما حرمه الله فهو حرام والبقية كلها حلال. كثير من الأمور تتوقف على النية. أما عندي فليس هذا جائزا فحسب، بل عمل ثواب.

قيل: هل جاء ذلك في القرآن؟ فقال: لقد انتبهتُ إلى هذا الأمر عند الإجابة. الآخرون يعطون باسم الآلهة الباطلة أما هنا فهو لوجه الله. الإكثار من النسل ضروري. لقد عدّ الله تعالى "الأنعام" وما شابهها من نِعمه، فلا بد من قدرها حق القدر. ومن مقتضى التقدير الإكثارُ من النسل أيضا. وإن لم يُفعل ذلك لقلّت الأنعام ولن تجري أمور الدنيا على ما يُرام. لذا لا ضير في ذلك عندي. إنما الأعمال بالنيات. إذا كان العمل باسم غير الله لكان حراما، وإذا كان العمل نفسه لوجه الله صار حلالا. (بدر، العدد: ١/٨/١٩٠٧م، ص١٢)

أسوة الأحمديين في مكان الفساد

وصلت إلى المسيح الموعود عليه السلام رسالة من بعض الأحمديين من مكان، جاء فيها: الفساد يسود هذه المنطقة إذ يهاجم الناس بعضهم ولا يحاول أحد تدارك هذا الوضع. هناك بعض المشايخ يريدون أن يقتلونا، فهل تسمحون لنا أن نقتلهم أيضا؟ فقال عليه السلام: لا تفعلوا ذلك. واسعوا لحماية أنفسكم بكل ما في وسعكم ولا تهاجموا أحدا. تحمّلوا المشاق واصبروا حتى يهيّئ الله ما فيه خير لكم. الذي يتقي الله ويصبر يكون الله معه. (بدر، العدد: ٢٦/٩/١٩٠٧م، ص:٦)

التشبه بالكفار

سأل شخص: هل ارتداء الإزار مثل الهندوس جائز أم لا؟ فقال عليه السلام: التشبُّه بالكفار لا يجوز بأي حال. الهندوس يضعون نقطة على الجبين مثلا، فلو وضعها أحد أو ربّى خصلة من شعر رأسه كما يفعل الهندوس -وإن كان الشعر موجودًا على رأس كل شخص- فهذا لا يجوز. يجب على المسلمين أن يكونوا غيورين في سلوكهم وهيئتهم. كان النبي ﷺ أيضا يلبس الإزار، وشراؤه السروال-الذي نسميه إزارا- أيضا ثابت. فيمكن للإنسان أن يلبس منها متى يشاء. وإضافة إلى ذلك كان من عادته المباركة أن يلبس قبعة وقميصا وإزارا وعمامة، فليلبس المرء منها ما يشاء ولا ضير في ذلك. أما إذا واجهته ضرورة جديدة فليلبس ما لا يشبه لباس

الكفار وما هو أقرب إلى اللباس الإسلامي. عندما يقرّ المرء بالإيمان فما الذي يخافه إذًا؟ أبقي شيء في قلبه كأمنية؟ أبقيت تقاليد الكفار وعاداتهم؟ عليه أن يخشى الله وحده ويتأسى بالنبي ﷺ. يجب ألا يستخف الإنسان بالذنب مهما كان صغيرا، فإن الصغائر هي التي تتحول إلى الكبائر. والإصرار على الصغائر هو الكبيرة. لم يودع الله في نفسي طبيعة تجعلني أستمتع بلباسهم وحذائهم. لقد أُرسل لي مرة أو مرتين حذاء إنجليزي، ولكن كان يصعب عليّ أن ألبسه، فكنت ألبس فردة اليمين في القدم اليسرى، وفردة اليسار في القدم اليمنى، حتى اضطررت إلى أن أعلّمه بحبر أسود للتمييز بين اليمين واليسار، ولكن هذه الخطة أيضا لم تنجح، فقلتُ في نفسي بأنه مما يخالف طبيعتي أن ألبس مثل هذا الحذاء. (الحكم، العدد: ١٩٠٣/٤/١٧م، ص٨)

الأكل بالسكين والشوكة جائز

قال الطَّيْئِلا عن الأكل بالسكين والشوكة: لم تمنع شريعة الإسلام الأكل بالقطع بالسكين، غير أنها منعت من التشديد على فعل معين تكلُّفا حتى لا يصبح المرء مثل القوم الذين اعتادوا ذلك، وإلا من الثابت أن النبي ﷺ أكل اللحم بقطعه بالسكين، وقد فعل ذلك حتى لا يشق على الأمة. إذًا، الأكل بهذه الطريقة جائز عند الضرورة الحقة، ولكن التقيد بها والتكلُّف والاستخفاف بطرق الأكل الأخرى ممنوع، لأن الإنسان في هذه الحالة يعتاد على اتّباع الآخرين رويدا رويدا إلى درجة أنْ يترك الطهارة أيضا مثلهم. المراد من "من تشبَّه بقوم فهو منهم" هو ألا يفعل المرء هذه الأعمال بالالتزام، وإلا فلم يُمنع العمل بها في بعض الأحيان عند الضرورة الحقة. فمثلا في بعض الأحيان أكون مشغولا جدا فأقول، وأنا أكتب، أن يوضع الطعام على الطاولة، فآكل هناك، وأحيانا آكل جالسا على البساط أو على السرير. ففي هذه الأمور يجب الاهتمام بالبساطة فقط.

معنى التشبه في هذا الحديث هو أن يتّبع المرء خطا واحدا فقط، وإلا فالبساطة في ديننا شيء غبِطتنا عليه الأقوام الأخرى وتمنَّوا لو كانت في دينهم. وقد مدحها

الإنجليز وأخذوا كثيرا من مبادئهم من العرب وتبنَّوها، ولكنهم مضطرون الآن إلى اتباع التقاليد ولا يستطيعون تركها. (الحكم، العدد: ١٩٠٣/١/٢٤م، ص١٣)

كذبة أبريل/نيسان عادة سيئة

يقول المسيح الموعود عليه السلام: القرآن يلعن الكاذب، ويقول بأن الكاذبين أصحاب الشيطان، ولا إيمان لهم، وتنزل الشياطين على الكاذبين. ولم يكتف بالقول بألا تكذبوا، بل قال أيضا أن تتركوا صحبة الكاذبين ولا تتخذوهم بطانة واتقوا الله وكونوا مع الصادقين. ويقول أيضا بأنه يجب أن يكون كلامك سديدا دون أن تكون فيه شائبة من الكذب ولو على سبيل المزاح. قولوا الآن: أين توجد هذه التعاليم في الإنجيل؟ لو وُجدت هذه التعاليم لما بقيت عادة كذبة أبريل السيئة في المسيحيين إلى الآن. انظروا ما أسوأ عادة كذبة أبريل، إذ يُظنّ الكذب فيها تحضُّرا. هذه هي حضارة المسيحية وهذا هو تعليم الإنجيل. يبدو أن المسيحيين يحبون الكذب كثيرا. إذ تشهد عليه حالتهم العملية. فمثلا القرآن هُوَ هُوَ في أيدي المسلمين جميعا، ولكن نسمع أن عدد الأناجيل يربو على ستين إنجيلا. واها لكم أيها القسسُ! هذا هو التمرين على الكذب. لعلكم سمعتم قول شخص مقدس منكم أن كذب الكلام ليس جائزا فقط بل هو الثواب بعينه. (رسائل المسيح الموعود عليه السلام، المجلد الأول، ص: ١٩٩)

الغيرة الدينية

يقول الصاحبزاده مرزا بشير أحمد رضي الله عنه: أخبرني ميان خير الدين السيكهواني خطيا: الأيام التي بدأت فيها المناظرة مع "عبد الله آتهم" المسيحي كان الطقس فيها صيفا، فكنا نحتاج إلى الماء وكنا نحمله معنا، وما كنا نشرب من بئر المسيحيين، لأنهم قوم يسيئون إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، فما كان المسيح الموعود عليه السلام يحب أن يشرب ماءً من بئرهم. (سيرة المهدي، المجلد٢، الصفحة: ١٩٨)

يقول الصاحبزاده مرزا بشير أحمد رضي الله عنه: أخبرني المنشي ظفر أحمد الكفورتهلوي خطيا: كانت محاضرات الطرفين في المناظرة مع آتهم تُكتب، وكان الكُتّاب من الطرفين يقارنون المسودات، فتارة يأتي كُتّاب الفريق الثاني وتارة كنت أذهب إليهم. وفي إحدى المرات ذهبتُ إلى بيت "آتهم" للمقارنة بين المسودتين، وما إن جلستُ هناك حتى سألني آتهم: أين مسكنك؟ قلت: في "بلدة بدهانه، محافظة مظفر آباد". قال: كان في تلك البلدة صديق لي هو المنشي عبد الواحد المنصف. قلت: كان عمي. ثم ذكر آتهم مكانا آخر وقال بأنه كان يعمل هنالك نائبًا للمفوض، وكان المنشي عبد الواحد قاضيا أو مسؤولا عن المديرية، وكانت العلاقة بيننا حميمة، وكان المنشي أيضا يحسب نفسه ملهَما. وقال لي: أنت بمنزلة ابن أخي، ثم جاء بالنساء من بيته وقال لهن: هذا بمنزلة ابن أخي فيجب استضافته. فجيء بالحلويات والمأكولات الأخرى في الحال فقلت: لا أستطيع أن آكلها، وذلك لأن سيدنا المسيح الموعود عليه السلام لم يقبل ذات مرة دعوة المسيحيين وقال: كيف يمكننا أن نقبل دعوتهم وهم يسيئون إلى سيدنا ومولانا صلى الله عليه وسلم؟ لذا لا أستطيع أن أشرب الشاي أيضا. ولكنه ظل يصرّ ويقول: لا نستضيفك بصفتك أحمديا بل لكونك بمنزلة ابن أخي. ثم عدتُ من هناك دون المقارنة بين المسودتين وذكرت القصة للمسيح الموعود عليه السلام فقال: لقد أحسنتَ صُنعا، ولا حاجة لك إلى الذهاب هناك لمقارنة النصَّين، فإذا أرادوا ذلك فليأتوا بأنفسهم. (سيرة المهدي، المجلد٢، الصفحة: ٤٨-٤٩)

استنكار معانقة النصارى المسيئين والأكل معهم

سئل حضرته عليه السلام: هل يجوز الأكل مع المسيحيين ومعانقتهم أم لا؟ فقال: لا أراها جائزة قط، لأنه مما ينافي الغيرة الدينية أن نعانقهم وهم يسبون نبينا صلى الله عليه وسلم؟ لقد منع القرآن الكريم حتى من الجلوس في مجالس يُستهزَأ فيها بالله ورسوله صلى الله عليه وسلم. ثم هؤلاء الناس يأكلون لحم الخنزير، فكيف يجوز الأكل معهم؟ فإذا سبّ أحد مثلا أمَّ أحد أو أختَه فهل يجوز للأخير مجالسته ومعانقته؟ فما لم يكن الأمر كذلك

كيف نجيزهما مع أعداء الله ورسوله وشاتميهما؟ (الحكم، العدد: ١٠/٨/١٩٠٢م، ص: ١٠)

كتابة الروايات والقصص وقراءتها

عُرض على المسيح الموعود عليه السلام سؤال: ما حكم كتابة القصص والروايات وقراءتها؟ فقال: الحكم فيها ما قاله النبي ﷺ عن الشعر، فقال ﷺ: "حَسَنه حَسن وقبيحه قبيح"، والأعمال بالنيات. القصص التي وردت في "مثنوي المولوي الرومي" كلها حكايات وأمثال، وليست أحداثا واقعية. كذلك كان عيسى عليه السلام يتكلم بالأمثال كثيرا.... هذا أيضا نوع من القصص. فالقصص التي تُكتب بنية صالحة وتُستخدم فيها لغة جيدة وتضم عبرة ونصيحة، هي مفيدة على أية حال، ولا ذنب في كتابتها وقراءتها عند الحاجة. (بدر، العدد:٥/٩/١٩٠٧م، ص٣)

إعطاء غير المسلم لحم الأضحية

سئل المسيح الموعود عليه السلام عن ذلك فقال: يجوز إعطاء لحم الأضحية لغير المسلم أيضا. (ذكر الحبيب، للمفتي محمد صادق رضي الله عنه، ص:٨٣)

طعام النصارى جائز

قال عليه السلام ردّا على سؤال "بابو محمد أفضل" عن طعام أهل الكتاب: نأكل طعام الهندوس أيضا بمقتضى التعايش والتمدن، كذلك أكل طعام النصارى جائز أيضا. ولكن يجب الاهتمام أن تكون الأواني طاهرة وألا يكون شيء غير طاهر. (الحكم، العدد: ١٧/٦/١٩٠١م، ص٤)

الطعام المطبوخ بيد الهندوس

سأل شخص: هل يجوز أكل الطعام المطبوخ بيد الهندوس؟ قال عليه السلام: الشريعة تبيح ذلك، ولم تشدد على قيود من هذا النوع، بل أكّدت على: ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَنْ

زَكَّاهَا﴾. كان النبي ﷺ يأكل أشياء مما عملته أيدي الأرمن، والحق أن الأمور لا تجري على ما يرام من دون ذلك. (الحكم، العدد: ١٩٠٤/٦/١٠م، ص٣)

قبول دعوة سيدة هندوسية وهديتها

يقول الصاحبزاده مرزا بشير أحمد رضي الله عنه: كان نائب المفوض في جولة بصدد قضية، وكان المثول أمامه مقررا في بلدة "كارخانه دهاريوال"، وذلك في شهر رمضان. كان في الحسبان قبل الموعد أن ننزل في مكان أقرب إلى "دهاريوال" حتى لا تكون هناك مشكلة في المثول في الموعد المحدد. كان ذلك المكان على بُعد ثمانية أميال من قاديان، حاولنا بداية أن ننزل في قرية "ليل" ولكن للأسف رفض أهلها المسلمون. ثم اقتُرح أن يكون المكوث في قرية" كهندا" حيث كانت السيدة "راني ايشر كور" زعيمة القرية، فأظهرت سعادتها البالغة على قدوم المسيح الموعود عليه السلام، وأرسلت حاشيتها لاستقباله، وأمرت بتنظيف قصرها الفاره وقدمته إلى حضرته للمكث فيه. وأرسلت إلى المسيح الموعود عليه السلام رسالة قالت فيها بأنها سعيدة جدا بقدومه، وتشعر كأن "السردار جَيمل سنغ سرغباش" قد جاء. (إن المذكور هو صهر لها) وفي الليلة نفسها أقامت الزعيمة مأدبة كبيرة دعت فيها المسيح الموعود عليه السلام وأصحابه، فأظهر عليه السلام سعادة كبيرة. (سيرة المهدي، المجلد٢، ص: ٢٦٦-٢٦٧).

لقد ورد في جريدة الحكم عن هذا الحادث: أرسلتْ المسماة "راني ايشر كَوْر" مع خادمها صحنا من السكر وصحنا من اللوز هدية، وقالت: شكرا لقدومك، إذ إن مجيئك هنا بمنزلة مجيء المرحوم "السردار جيمل سنغ". فقال المسيح الموعود عليه السلام بكل بساطة، وبلهجة يهبها الله لأناس مثله: حسنا، ما دمتِ دعوتِنا فنقبل الهدية أيضا. (الحكم، العدد: ١٨٩٩/١/٣١م، ص:٧).

اشتراكه عليه السلام في مأدبة أقامها تاجر هندوسي

يقول الصاحبزاده مرزا بشير أحمد رضي الله عنه: أخبرني المنشي الكفورتهلوي خطيا: مكث المسيح الموعود عليه السلام في مدينة جالندهر إلى شهر تقريبا، وذلك بعد البيعة الأولى بفترة وجيزة. جاء هندوسي وكان تاجرا كبيرا من سكان جالندهر إلى حضرته عليه السلام وقال: أريد أن أستضيفكم مع كافة رفقائكم. قبِل حضرته دعوته فورا، فأقام المستضيف المأدبة في قرية "بابا خيل" وأعدّ أطعمة فاخرة جدا. ذهب حضرته مشيا على الأقدام من مدينة جالندهر. فرش المستضيف طاولة أمام حضرته بيده، وأخذ إبريق الماء ليصب الماء على يدَي حضرته ليغسلهما. قال له أحدنا: لا تكلّف نفسك على هذا النحو، فقال: لقد رأيت وسيلة نجاتي في أن يقبل الله هذه الخدمة البسيطة مني. فظل يُقدّم الضيافة بكل إخلاص وحبّ. وبعد الطعام قال للمسيح الموعود عليه السلام: هل سيقبل الله عملي هذا وهل سينجّيني. قال عليه السلام: إن الله شاكر وقدير، عليك أن تؤمن بالله واحدا لا شريك له ولا تهتم بالأوثان، واستمر في دعاء الله لهدايتك في لغتك. قال: لأفعلنّ ذلك، وأرجو منكم أيضا الدعاء لي. بعد ذلك عدنا إلى جالندهر، فكان هذا الشخص الثري يأتي بعد كل يومين أو ثلاثة أيام ويجلس أمام المسيح الموعود عليه السلام بكل أدب. (سيرة المهدي، المجلد٢، ص٥٠-٥١).

التجارة والعِشرة مع الهندوس

يقول الصاحبزاده مرزا بشير أحمد رضي الله عنه: حدثني الدكتور مير محمد إسماعيل قائلاً: كان المسيح الموعود عليه السلام يأكل ويشرب عند الهندوس ويقبل هداياهم أيضا مثل الحلويات وما شابهها ويأكلها. كذلك كان يطلب شراء المأكولات والمشروبات من محلٍّ هندوسي يبيع الحلويات في السوق. لم تكن تلك الأشياء نقدا، بل كانت تفاصيل السلع مثل اسمها ووزنها وسعرها وتاريخ الشراء تُكتب على ورقة، فكان

صاحب المحل يُرسل تفصيل الحساب بعد شهر، فكان حضرته يفحصه ويدفع المبلغ كاملاً.

أقول: كان المسيح الموعود عليه السلام يرى أكْل ما طبخه الهندوس جائزا، وما كان يتردد في أكله. التردد الذي يُظهره الناس اليوم سببه ليس دينيا، بل هو سبب اقتصادي. (سيرة المهدي، المجلد١، الصفحة: ٧٩٤).

تقديم الشهود الزور في القضايا

سأل موظف في محكمة: ما حكم تقديم شهود كاذبين في قضية صادقة ومبنيّة على الصدق. فقال عليه السلام:

أولا يجب أن تتابع القضية الصادقة تماما، فافحص القضية أولا هل هي صادقة أم كاذبة، والصدق بنفسه سيظهر تلقائيا. وثانيا، يجب ألا تهتم بالشهود أصلا، فمن مهمة المدعي أن يهيّئ الشهود. من المكروه جدا أن يطلب المدعي أن يُؤتى بالشهود ويلقَّنوا كذا وكذا. على المدعي أن يقدم الشهادة بنفسه، أيا كان نوعها. (الحكم، العدد: ١٩٠٣/٤/٢٤م، ص ١٠).

إنشاد الأشعار والقصائد

طُرِح سؤال حول إنشاد الشعر والقصائد فقال عليه السلام: تُنشد القصائد في مجلسنا هذا أيضا، كما استمع النبي صلى الله عليه وسلم أيضا لبعض الأبيات من شخص سمع عنه أن صوته جميل، ثم قال له "رحمك الله". وكان معروفا أنه صلى الله عليه وسلم إذا قال ذلك لأحد كان يستشهد عاجلا. فهذا الصحابي أيضا استشهد فور دخوله ميدان الحرب. قرأ أحد الصحابة في المسجد شعرا بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم، فنهاه عمر رضي الله عنه عن ذلك ، فغضب وقال له: كيف تنهاني؟! كنت قد أنشدت الشعر هنا في هذا المسجد وفي هذا المكان بالذات أمام النبي صلى الله عليه وسلم ولم يمنعني، فسكت عمر رضي الله عنه. (البدر، العدد: ١٩٠٣/٣/٢٧م، ص: ٧٤).

نظم الشعر

ذُكر اعتراض شخص أن الميرزا المحترم ينظم الشعر، فقال عليه السلام: لقد ردد النبي ﷺ أيضا الشعر، فالترديد والنظم سيان. ثم كان صحابة النبي ﷺ كلهم شعراء، كما أن قصائد السيدة عائشة والإمام الحسن والإمام الحسين رضي الله عنهم معروفة. لقد نظم حسان بن ثابت رضي الله عنه قصيدة عند وفاة النبي ﷺ. وكذلك السيد عبد القادر الجيلاني أيضا قد نظم القصائد، فلن تقدروا على إثبات أن صحابيا من أصحاب النبي ﷺ لم ينظم الشعر قليلا أو كثيرا، ولم يمنع النبي ﷺ أحدا منهم، وكثير من آيات القرآن تشبه الأبيات.

قال شخص: لقد ورد ذمُّ الشعراء في نهاية سورة الشعراء، فقال عليه السلام: اقرأ تلك الآيات، فقد ذمَّ الله سبحانه وتعالى شعر الفساق والفجار واستثنى الشعراء المؤمنين. الزبور كله شعر، كما توجد في التوراة قصائد إرميا وسليمان وموسى. فثبت أن نظم الشعر ليس ذنبا. ولكن يجب أن تخلو القصيدة من الفسق والفجور، أنا أيضا أتلقى إلهامات بعضها تكون مقفاة وبعضها أشعار. (البدر، العدد: ١٩٠٣/٣/٢٧م، ص:٧٤).

الألعاب النارية

قال عليه السلام: فيها جزء من الفسفور أيضا وهو ينقّي الهواء الموبوء. فمثلا ينقي "الرمانُ" الجو سريعا في أيام تفشي الطاعون حاليا. فإذا أطلقت الألعاب النارية لتنقية الهواء بصحة النية دون أن يكون منها أيّ خطر أو ضرر فهي جائزة عندي. ولكن بشرط أن يكون ذلك بصحة النية لأن الأعمال بالنيات. لقد ورد في الحديث أن صحابيا بنى بيتا والتمس من النبي ﷺ أن يباركه بزيارته. فرأى النبي ﷺ البيت ووجد فيه نافذة، وسأل صاحب البيت: ما القصد من النافذة؟ قال: ليدخل منها نسيم عليل. قال ﷺ: لو نويت أن تسمع منها صوت الأذان لدخل الهواء على أية حال، ولنلتَ ثواب حسن نيتك أيضا. (جريدة الحكم، العدد ١٩٠٣/٤/٢٤م، ص١٠).

يقول الصاحبزاده مرزا بشير أحمد ﷺ: حدثني الدكتور مير محمد إسماعيل قائلاً: كان أولاد في البيت في عهد المسيح الموعود ﷺ يأتون عند حلول ليلة البراءة[١] ببعض أنواع المفرقعات النارية ويطلقونها من أجل اللعب والتسالي والترفيه، وكان حضرته أيضا يشاهد ذلك عندما يكون موجودًا في البيت. وكان الخليفة الثاني يقول بأن حضرته كان يقول إن إطلاق الألعاب النارية في البيت مفيد للقضاء على المادة الطاعونية ولتنقية الهواء.

أقول: كنا في الصغر أحيانًا نأتي بهذه الألعاب النارية غير الضارة ونطلقها في البيت، وكان حضرته ﷺ يشاهدها ولم يمنعنا، بل كنّا نطلب النقود من حضرته لشراء مثل هذه الأشياء فكان يعطينا إياها. (سيرة المهدي، المجلد الأول، ص٣٤١).

الألعاب النارية وآلة العزف

يقول الصاحبزاده مرزا بشير أحمد ﷺ: حدثني منشي محمد إسماعيل السيالكوتي قائلاً: بمناسبة زواج مرزا حاكم بيك طلبتْ عائلةُ أصهارِه إطلاقَ الألعاب النارية واستخدام آلات العزف، فكتب حاكم بيك إلى المسيح الموعود ﷺ قائلاً بأن أصهاره يطلبون ذلك فماذا تأمرون؟ قال ﷺ: هذا كله غير جائز، ولكن المؤمن يستفيد أحيانا من أمور غير جائزة أيضا. فمثلا إذا كان هناك وباء متفشٍّ في مدينة وأطلق أحد ألعابا نارية واضعا في الحسبان أنها ستؤدي إلى تنقية الهواء فينال ثوابا على ذلك. كذلك إذا كان في الحسبان بشأن العزف أنه ما دام الركب

---

[١] لقد ورد في بعض الروايات: عَنْ أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيّ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَالَ: "إِنَّ اللَّهَ لَيَطَّلِعُ فِي لَيْلَةِ النِّصْفِ مِنْ شَعْبَانَ، فَيَغْفِرُ لِجَمِيعِ خَلْقِهِ، إِلَّا لِمُشْرِكٍ أَوْ مُشَاحِنٍ." (رواه ابن ماجة: بَاب مَا جَاءَ فِي لَيْلَةِ النِّصْفِ مِنْ شَعْبَانَ). هي ليلة ١٥ من شعبان، وهي معروفة عند بعض المسلمين بليلة البراءة، ويحيي بعضهم هذه الليلة بالنوافل وتلاوة القرآن الكريم والدعاء لينالوا مغفرة الله المذكورة في الروايات. وبعضهم- ولا سيما في شبه القارة الهندية- يحتفلون فيها آملين أن يغفر الله تعالى لهم في هذه الليلة، فيطلقون المفرقعات والألعاب النارية طوال الليل. (المترجم)

سيسافر مسافة طويلة، لذا من الأفضل أن يعلم الناس أن قران فلان قد عُقد على ابنة فلان. فلو كان العزف بهذه النية لأفاد للإعلان، وتلاشى سؤال عدم الجواز. (سيرة المهدي، المجلد٢، ص ٣٢١).

يقول الصاحبزاده مرزا بشير أحمد ﷺ: أخبرني ميان خير الدين السيكهواني خطيا بقوله: سألت المسيح الموعود عليه السلام ذات مرة: ما هو حكم الشريعة في استخدام آلات العزف وإطلاق الألعاب النارية وما شابهها بمناسبة الزواج كما يفعل معظم الناس؟ قال: إطلاق الألعاب النارية ليس جائزا لأن هذا العمل مضر، أما استخدام آلات العزف لإعلان النكاح فجائز. (سيرة المهدي، المجلد٢، ص٢٦٨)

كتبت جريدة "البدر"، من الملاحظ في هذه الأيام عند تفشي الطاعون بشدة أنه يعالج في كثير من القرى الهندوسية والسيخية برفع الأذان بصوت عال وفي كل بيت، فسأل شخص حضرته عن هذا الأمر فقال عليه السلام:

الأذان اسم الله القدوسُ فقط. يحضرني قول علي رضي الله عنه ما مفاده: لا أريد أن أكون مصداق قوله تعالى ﴿أَرَأَيْتَ الَّذِي يَنْهَى * عَبْدًا إِذَا صَلَّى﴾. ففي رأيي أن في الأذان شوكة كبيرة ولا حرج في رفعه. (فقد ورد في الحديث أن الشيطان يهرب عند سماعه). (البدر، العدد: ١٩٠٣/٦/١م، ص: ١١٦).

استخدام الذهب والفضة والحرير

سئل حضرته عليه السلام: هل يجوز استخدام أزرار الفضة وغيرها أم لا؟ قال عليه السلام: لا بأس في استخدامها بقدر قليل من الوزن، أما أكثر من ذلك فممنوع. لقد أُجيز استخدام الذهب والفضة لزينة النساء في الحقيقة، ولكن استخدامهما بهدف العلاج ليس ممنوعا. فمثلا إذا كان أحد مصابا بمرض ووصف له الطبيب أن يأكل في أواني الذهب والفضة فله أن يستخدمها كعلاج لحين استعادة الصحة.

جاء شخص إلى النبي ﷺ وكان يعاني من كثرة القمَّل في رأسه، فأمره النبي ﷺ أن يلبس قميصا حريريا لأنه يحمي من القمّل. (لباس الحرير أيضا مفيد لعلاج الحكة﴾. (البدر، العدد: ١٩٠٤/٨/٢٤م، ص:٨)

حكم عقار بُني بمال الرشوة

سأل شخص: إذا تاب الإنسان ولكن لديه عقار مثلا بناه من قبل بمال الرشوة فما حكمه؟ قال عليه السلام:

الشريعة تأمر أنه إذا تاب الإنسان يتحتَّم عليه أن يُعيد إلى أصحاب الحقّ حقّهم. يجب التفريق بين الرشوة والهدية. الرشوة ما يؤخذ أو يُدفع لغصْب حق أحد. أما إذا أُعطي أحد شيئا بعد أن أنجز عمله بكل جهد ولم يغصب حق أحد فهو أُجرة جهده. (البدر، العدد: ١٩٠٣/٣/٢٧م، ص ٧٦)

منع الذهاب إلى منطقة مصابة بالطاعون

سأل شخص قائلا: إن أهل بيتي وأولادي موجودون حيث الطاعون شديد، وأنا قلق وأريد أن أسافر إلى هناك. فقال عليه السلام: لا تذهب. ﴿وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ﴾، بل انهضْ في الهزيع الأخير من الليل وادعُ لهم، هذا خير من ذهابك إلى هناك. الذهاب إلى مكان مثله ذنب. (الحكم، العدد: ١٩٠٢/٤/٢٤م، ص:٨)

حُكم الأطعمة والنقود التي توزَّع بنية الاستلام أكثر منها[1]

يقول الصاحبزاده مرزا بشير أحمد رضي الله عنه: أخبرني ميان خير الدين السيكهواني خطيا بقوله: هذا الكلام يعود إلى ٧ كانون الأول عام ١٨٩٩م حين قال المسيح الموعود عليه السلام: لقد قلت لأهل بيتي ألا يقبلوا طعاما من هذا القبيل. ثم قال: لقد جاءت ذات يوم امرأة سيخية إلى بيتنا ببعض الأشياء، ولكن أهل بيتي رفضوا قبولها كعادتهم. فقالت المرأة: لا أطمع في شيء، بل الحق أنكم أحسنتم إليَّ إحسانا عظيما، فعرفتُ المرأة. وكانت حقيقة الأمر أن ابنها كان مصابا بمرض "أمّ الصبيان" وكان موشكا على الموت، فجاءت به إليَّ وعالجتُه وشفي. فقد جاءت

[1] هذه إشارة إلى تقليد شائع في القارة الهندية وهو أن الناس يوزعون أطعمة ونقودا بمناسبات مختلفة بنية أن تعاد إليهم بمناسبة أخرى أكثر مما أعطوه. (المترجم)

بهذه الأشياء إظهار لشكرها. فقلت لأهل بيتي أن يقبلوها لأنها جاءت بها إظهارا للشكر. (سيرة المهدي، المجلد٢، ص٢٣١-٢٣٢)

توزيع الحلويات عند ولادة الأولاد

يقول الصاحبزاده مرزا بشير أحمد رضي الله عنه: أخبرتني السيدة مراد خاتون زوجة المرحوم الخليفة الدكتور رشيد الدين خطيا بواسطة لجنة إماء الله بقاديان أن الدكتور المحترم اشترى كبشين عند عقيقة "صلاح الدين"، قلت: يمكن أن تجلب بعض الحلويات أيضا، لأني نذرت توزيع الحلويات إذا وُلد صبي. قال الدكتور: العقيقة سُنّة، أما توزيع الحلويات فقد يكون بدعة، فلنسأل المسيح الموعودَ عليه السلام. فقال عليه السلام: إن توزيع الحلويات بمناسبة الفرحة جائز. كنا قد ذبحنا كبشين من قبل ثم اشترينا كبشا ثالثا، وفي اليوم التالي اشترينا اللحم من السوق أيضا ليكتمل التوزيع. وكان سعر كيلو غرام واحد من الحلويات حينذاك أربع روبيات، واشتريناها بـ ١٨روبية ووزعناها على جميع البيوت والمكاتب ودار الضيافة وأماكن أخرى. (المرجع السابق، ص ٢٢٣)

توزيع الحلويات عند البيعة

يقول الصاحبزاده مرزا بشير أحمد رضي الله عنه: أخبرني الشيخ كرم إلهي البتيالوي خطيا بقوله: قبل أن أبايع سمعت خطاب المسيح الموعود عليه السلام في لدهيانه، وبعد نهاية الخطاب أقيمت صلاة المغرب وأمَّها حضرته بنفسه. في الركعة الأولى قرأ سورة الإخلاص وسورة الكافرون بعد سورة الفاتحة، وفي الركعة الثانية سورة الإخلاص وسورة الناس بعد الفاتحة. وبعد الصلاة أخذ حضرته البيعة وكنت ثاني اثنين بايعا في ذلك اليوم. عندما خرج المبايع الأول من الغرفة بعد البيعة، دعاني حضرته فدخلتُ الغرفة. أغلق حضرته الباب وأخذ بيعتي. قلتُ بعد البيعة: عندما بايعتُ في الطريقة النقشبندية من قبل كنتُ قد وزّعت الحلويات، فإذا سمحتم لي بذلك لجلبتها للتوزيع. فقال عليه السلام: هذا ليس ضروريا، ولكن إن كنتَ راغبا في ذلك فلا

أمنعك. وقال: الأمور من هذا القبيل التي يعمل بها الناس في هذه الأيام كالتقاليد يمكن العثور على مصادرها بالتأمل والبحث في الأحاديث. خذوا قضية توزيع الحلويات مثلا؛ فقد ثبت من الحديث أن النبي ﷺ قال مرة بأنه إذا اجتمع بعض الناس في بيت ولم يجد صاحب البيت ما يقدّمه لضيافتهم جميعا، فليعط كل واحد منهم تمرة واحدة. من هناك بدأ توزيع التبرّك في المجالس. فلو فعل أحد ذلك بهذه النية فسينال ثواب العمل بالسُنّة أيضا إضافة إلى ثواب الضيافة. ولكن على النقيض من ذلك قد آلت حالة الذين يوزعون التبرّك في هذه الأيام إلى أنهم يفعلون ذلك من أجل إبراز أنفسهم فقط بأن فلانا وزّع في مجلسه أشياء بسيطة، ولكننا سنوزّع حلويات مختلفة الأنواع. ومن ناحية ثانية قد آلت حالة آخذي التبرك إلى أنهم لا يقصدون مطلقا الاستفادة من الوعظ والنصيحة التي تُعقد المجالس من أجلها بل تدور الأحاديث بينهم أن في مجلس كذا سوف يوزَّع طعام فاخر أو حلويات فاخرة، لذا سنحضر ذلك المجلس... (سيرة المهدي، المجلد٢، ص٨٤-٨٥)

توزيع الحلويات شكرا لله بمناسبة ولادة الابن

يقول الصاحبزاده مرزا بشير أحمد ؓ: أخبرني نواب محمد علي خان خطيا بقوله: وُلد في بيت مرزا خدا بخش صبي فأرسل إليّ بحَلويات، ولكنني أعدتها إليه وقلت: سآخذ طعام العقيقة، ولكن لن أقبل الحلويات على هذا النحو. ثم جاء المسيح الموعود ؑ بعد هنيهة حاملا الصحن نفسه وقال: ما قلتَه صحيح، ولكن هذه الحلويات ليست لولادة الابن، بل هي للشكر على أن حياة الأمِّ أُنقذت. فأخذتُ الصحن بكل احترام... (سيرة المهدي، المجلد٢، الصفحة: ٥٢)

الابتعاد من مجلس الموسيقى

يقول الصاحبزاده مرزا بشير أحمد ؓ: أخبرني المنشي ظفر أحمد الكفورتهلوي خطيا بقوله: هذا الكلام يعود إلى الفترة ما قبل البيعة الأولى حين كنتُ في

قاديان، وكان هناك احتفال في قرية "فيض الله تشك" بمناسبة زواجٍ أو ختانٍ دُعي إليه المسيح الموعود عليه السلام مع بعض أصحابه. فقبِل حضرته الدعوة نتيجة إصرار المضيف. فذهبنا ١٠ أو ١٢ شخصا إلى القرية مع المسيح الموعود عليه السلام. وعندما اقتربنا من القرية تناهت إلى مسامعنا أصوات العزف والأغاني الصاعدة من الحفل. فعاد المسيح الموعود عليه السلام فورًا بسماع هذه الأصوات، وعندما علم أهل القرية جاؤوا إلى حضرته وتوسّلوا إليه وألحّوا كثيرا، ولكنه لم يقْبل وعادَ أدراجه. كانت في طريقنا قرية لا أذكر الآن اسمها، وكانت تسكنها سيدة سيخية محترمة وقامت بدعوة حضرته بإلحاح وإصرار شديد. قال حضرته عليه السلام: إن قاديان قريبة من هنا، ولكنها أصرّت على موقفها، فقبِل عليه السلام دعوتها، وأكل الجميع عندها. وبعد استراحة وجيزة عاد عليه السلام إلى قاديان... (سيرة المهدي، المجلد٢، ص٤٩)

عدم الرضا عن حلق الرأس

يقول الصاحبزاده مرزا بشير أحمد رضي الله عنه: أخبرني ميان إمام الدين السيكهواني خطيا بقوله: في يوم من أيام سفر المسيح الموعود عليه السلام إلى غورداسبور من أجل قضية رفعها المدعو كرم دين، وحين كان عليه السلام نازلا تحت شجرة قرب المحكمة، كان الخواجه كمال الدين الذي كان قد حلق رأسه كليا يتمشى تحت الشجرة. لما رأى المسيح الموعود رأسه الحليق لم يرضَ عن ذلك. وقال-منعا له من ذلك في المستقبل- بأن هذه علامة المنافقين أو قال علامة اليهود، لا أذكر بالضبط أيّ الكلمتين قالها، ولكنه قال حتما إما المنافقين أو اليهود.

أقول: كان حضرته عليه السلام يقول على ما أذكر بأن حلق الرأس علامة الخوارج، وما كان يحب الحلق. (سيرة المهدي المجلد١، ص ٦٢٩- ٦٣٠)

يقول الصاحبزاده مرزا بشير أحمد رضي الله عنه: حدثني الدكتور مير محمد إسماعيل أن المسيح الموعود عليه السلام كان يكره كراهة شديدة حلق شعر الرأس، وكان يقول أنه علامة الخوارج. وكان حضرته يقول: لم يُحلق رأسنا بعد العقيقة. ولأجل ذلك كان

شعر رأسه عليه السلام رقيقًا وناعمًا جدًّا كالحرير، وكان شعره يبلغ إلى نصف رقبته، أما شعر لحيته فكان كثيفا وسميكا، مقارنة مع شعر رأسه.

أقول: لا يفهمنّ أحد من قول الدكتور مير محمد إسماعيل: "كان شعر رأسه يبلغ إلى نصف رقبته" أنه كان يربي شعره كما يربيه بعض الناس موضة، بل الحق أنه لكون شعره ناعمًا ورقيقًا (غير كثيف) لم يكن يتراءى طويلا كما يربيه الناس. (المرجع السابق، ص ٣٨٣)

يكتب بير سراج الحق نعماني: قال النبي صلى الله عليه وسلم: "سِيمَاهُمْ التَّحْلِيقُ وَالتَّسْبِيدُ"، أي من علامات المنافقين أنهم يحلقون شعر رأسهم وكذلك اللحية. لقد أخرج المسيح الموعود عليه السلام هذا الحديث في قاديان (دار الأمان) من صحيح البخاري حين كان الحديث يدور حول الشعر، وقال مرارا أن حلق شعر الرأس واللحية علامة المنافقين. ثم قال: لم أحلق شعر الرأس قط، بل إن الشعر على رأسي هو ما بعد العقيقة. كان شعره رقيقا وناعما جدا ويبلغ إلى الكتفين كما ورد في الحديث في علامة المسيح الموعود. (تذكرة المهدي، ص٣٢).

أسلوب المسيح الموعود عليه السلام في المصافحة

يقول الصاحبزاده مرزا بشير أحمد رضي الله عنه: حدثني الدكتور مير محمد إسماعيل بقوله: لم أر المسيح الموعود عليه السلام يعانق أحدا، بل كان يصافح الناس عادة بالأسلوب الرائج بوجه عام، وما كان يصافح كما يفعل أهل الحديث. (سيرة المهدي، المجلد الأول، ص٧١٨)

البساطة في اللباس

يقول الصاحبزاده مرزا بشير أحمد رضي الله عنه: كان المسيح الموعود عليه السلام عادة يستخدم عمامة بيضاء من قماش قطني رقيق يبلغ طوله عمومًا نحو عشرة أمتار، كما كان يستخدم تحت العمامة طربوشًا تركيًا ناعما. وكان يخلع عمامته في البيت أحيانا ويُبقي طربوشًا على رأسه. كان عادةً يستخدم قميصًا قطنيًا رقيقًا في الصيف،

ويلبس فوقه صدرية دافئة أو معطفًا دافئا، كذلك كان سرواله أيضا دافئا. كان يلبس الجوارب دومًا، بل وفي الشتاء كان يلبس زوجين منها واحدًا فوق الآخر. وأما حذاؤه فكان من النوع التقليدي المحلي.

حدثتني والدتي أنه منذ أن تعرض عليه السلام لنوبات المرض بدأ يستخدم الملابس الدافئة صيفًا وشتاءً، مع أنه كان يشعر بالحر فيها ويتعرض للأذى أحيانًا، إلا أنه لما بدأ باستخدام هذه الملابس ظل يستخدمها إلى آخر عمره. ومنذ أن دخل الشيخ "رحمة الله الغجراتي ثم اللاهوري" في الأحمدية، أصبح يأتيه بالملابس بالتزام. وكان عليه السلام يرتدي الملابس التي يأتي بها الإخوة أيًا كان نوعها. ذات مرة جاءه أحد الناس بحذاء من نوع "غرغابي"[1] فلبسه، إلا أنه لم يكن يفرق بسهولة بين فردتيه اليمنى واليسرى، ففي كثير من الأحيان كان يلبسهما بالعكس، مما كان يسبب له بعض الأذى، وإذا لبس فردة بصورة غير صحيحة وتأذى من ذلك، كان يقول منزعجًا بأنه ليس لديهم شيء جيد. قالت لي والدتي أنني وضعت علامة لمعرفة الفردة اليمنى من اليسرى من فردتَي الحذاء، ومع ذلك كان يختلط عليه الأمر، فكان أحيانًا يلبسه بالعكس، فترك استخدامه.

قالت لي والدتي أن حضرته عليه السلام أبدى مرة عدم إعجابه بالأكمام المشابهة لأكمام القمصان الإنجليزية. أقول: كان الشيخ المذكور يُحضر للمسيح الموعود عليه السلام قميصًا دافئًا مخيطا على النمط الإنجليزي، وكان حضرته يستخدمه أيضا، ولكنه لم يكن معجبا بكُمّيه المصنوعين على النمط الإنجليزي، وذلك لأنه كان لهما أزرار، كما كان يصعب عليه أيضا فتح الأزرار وإغلاقها. كان أحيانًا يقول: تتدلى هذه الأكمام وكأنها آذان متدلية.

أقول: كان دأب المسيح الموعود عليه السلام في اللباس أنه كان يلبس كلّ ثوب أيًّا كان نوعه، إلا أنه لم يكن يحب اللباس الإنجليزي عمومًا، لأنه كان يعدّه أولا منافيًا

---

[1] هذا النوع كان شهيرًا في شبه القارة الهندية، تشبه إحدى فردتيه الأخرى شكلا إلى حد كبير بحيث يصعب التمييز بينهما من النظرة الأولى. (المترجم)

لبساطته، وثانيًا كان يشعر بالضيق من اللباس الذي يقيد الأعضاء. لم يكن يُجهَّز له في البيت إلا القمصان والعمائم من القماش القطني الرقيق، أما بقية الملابس فكانت تأتيه هديةً عمومًا. وكان الشيخ رحمة الله اللاهوري يتميز بهذه الخدمة.

أقول: كان المسيح الموعود عليه السلام يستخدم نطاقا حول ظهره أيضا. وكان عليه السلام يهتم بارتداء المعطف عند خروجه من البيت، كما كان يعتاد حملَ عصا بيده.

وتقول والدتي: كنت أعدّ لحضرته كل سنة قمصانًا من نصف لفّة قماش تقريبًا أما في السنة التي توفي فيها فقد أعددت له قمصانًا من لفة كاملة. ومع أن حضرته قال لي: "ماذا سأفعل بهذا العدد من القمصان؟" غير أنني كنت قد أعددتها. ولا زالت عندي بعض هذه القمصان التي لم يلبسها حضرته. (سيرة المهدي، المجلد الأول، الصفحة: ٦٠-٦١)

اللباس، والعمامة الخضراء

يقول الصاحبزاده مرزا بشير أحمد رضي الله عنه: حدثني شودري غلام محمد ب.أ. وقال: لما أتيت قاديان في عام ١٩٠٥م رأيت حضرته قد لبس عمامة خضراء، فخطر ببالي: ما للمسيح الموعود عليه السلام وللعمامة الملونة؟! ثم قرأت في مقدمة ابن خلدون أنه كلما كان النبي صلى الله عليه وسلم لابسًا لباسًا أخضر كان ينزل عليه الوحي أكثر. (المرجع السابق، ص٩٩)

بعض من عادات المسيح الموعود عليه السلام المباركة

يقول الدكتور مير محمد إسماعيل في ذكر ملامحه عليه السلام: كان شعره عليه السلام رفيعًا سبطًا لامعًا وناعمًا مصبوغًا بالحناء دومًا. لم يكن شعره كثًّا بل كان قليلا وناعمًا، وطويلا يصل إلى عنقه. لم يكن عليه السلام يحلق شعر رأسه ولا يقصّره تقصيرًا، بل كان شعره طويلا نوعًا ما. كان عليه السلام يستخدم لشعره زيتًا معطرًا - من زيت "الياسمين"- أو الحناء وغيرهما. ولم يكن يترك شعره جافًّا بلا زيت. كانت لحيته عليه السلام كثّة، وشعرها غليظًا وقويًّا ولامعًا وناعمًا، وكان لونها مائلا إلى الحمرة بسبب

صبغها بالحناء. كان عليه السلام يطيل اللحية ويحلق الشعر الزائد غير المرتب الذي كان يخرج من هنا وهناك، وكانت لحيته مرتّبة دائما ومستقيمة إلى أسفل الذقن. كان أيضا يدهن لحيته بالزيت دائما. مرة حلق شعر لحيته من مكان خرج فيه دمّل صغير، ولا زال بعض الإخوة محافظين على هذا الشعر تيمنا. كانت لحيته على الجوانب الثلاثة من وجهه وكانت رائعة الجمال، لم تكن خفيفة جدًّا بحيث تكون على الذقن فقط، ولا كثة جدًا حتى يبلغ شعرها العينين. (سيرة المهدي، المجلد ١، ص٤١٣)

يقول الدكتور مير محمد إسماعيل في ذكر طعامه عليه السلام وشرابه ولباسه وبعض عاداته المباركة: كان عليه السلام يأكل الخبز البلدي سواء خُبِزَ على لوح حديدي أو في التنور التقليدي. وكان يتناول الخبز الإنكليزي أو البسكويت وغيرها مع الشاي، بل كان يرى جواز أكل البسكويت الإنجليزي أيضا قائلا: نحن لا نعلم إذا كان الشحم مستخدما فيها، فما دام منتجوه يقولون بأنهم استخدموا السمن في صنعه فلماذا نسيء الظن ونشك ونقول إن بها شحوم حيوانات؟

في السبعة أو الثمانية أعوام الأخيرة من حياته دأب على أكل الخبز من دقيق الذرة، وذلك لأنه كان يتعرض للزحار الذي أدى إلى ضعف قوة الهضم عنده. إضافة إلى ذلك كان يأكل أحيانًا خبزًا مصنوعًا من الدقيق العادي أو من الدقيق المضاف إليه السمن والحليب والسكر. باختصار، كان يأكل كل أنواع الخبز الذي كان يقدَّم إليه، ولم يكن يرفض أيّ نوع منه. (سيرة المهدي، المجلد١، ص٤٢٣)

استخدامه عليه السلام الوسمة والحناء

يروي الدكتور مير محمد إسماعيل: في أوائل شيخوخته كان المسيح الموعود عليه السلام يستخدم السواد والحناء معا، ثم بسبب نوبات الدوار الكثيرة ظل يستخدم الحناء في رأسه ولحيته المباركة حتى آخر عمره، وترَك السواد. غير أنه قد استخدم عشبة "الوسمة" الإنجليزية لبعض الأيام فقط ثم تركها. وفي أواخر أيامه كان مير حامد شاه صاحب السيالكوتي قد أعدَّ له "وسمة" فكان يستخدمها، مما أحدث سوادا في

لحيته المباركة، وإلا فإنه على العموم ولسنوات كان يكتفي دائما بالحناء، وكان يستخدمها عن طريق الحلاق يوم الجمعة معظم الأحيان، وأحيانًا في أيام أخرى أيضا. (سيرة المهدي، المجلد١، ص ٤١٣)

ذات مرة جرى الحديث حول الحناء والوسمة فقال عليه السلام: لقد ذهب معظم الأكابر إلى أنه لا يجوز استخدام الوسمة، بل يجب استخدام الحناء أو خليط من الوسمة والحناء. (البدر، عدد ١٩٠٣/٥/٨م، ص١)

متفرقات

جامعية القرآن الكريم

يقول المسيح الموعود عليه السلام: كل شيء موجود في القرآن الكريم. إذا كان الإنسان عاقلا فهو يكفيه. الأوروبيون يعقدون العهد مع قوم ويصيغون العبارات بحيث تكون إمكانية الاستنباط والاستدلال منه قائمة عند مواجهة الضرورات والأحداث الجديدة بعد مرور فترة. كذلك توجد في القرآن الكريم أيضا مواضيع وأسباب للحاجات المستقبلية. (مذكرات المولوي شير علي نقلا عن الملفوظات، مجلد١، ص ٥٣٣)

كل القوانين موجودة في القرآن الكريم

يقول المسيح الموعود عليه السلام: لم يُرسل الله النبي ﷺ إلى ذلك البلد رسولا فقط، بل جعله مَلكه أيضا، وأكمل القرآنَ الكريم كقانون فيه تعليمات عن القضايا المدنية والجنائية والمالية كلها. فكان النبي ﷺ حاكما على جميع الفِرق بصفته مَلكا، فكان الناس من كل مذهب يحتكمون إليه في قضاياهم. يثبت من القرآن الكريم[1] أن يهوديا ومسلما احتكما إليه ﷺ ذات مرة، فصدّق النبي ﷺ اليهوديَّ بعد التحقيق وأصدر القرار في القضية لصالحه ضد المسلم. (ينبوع المعرفة، الخزائن الروحانية، المجلد٢٣، ص:٢٤٢-٢٤٣).

القرآن الكريم والعلوم

يقول عليه السلام: لم يترك الله الأمور الدينية في هذه الأيام بصورة قصص وحكايات بل جعل الدين علوما (Sciences)، لذلك إن الزمن الراهن هو زمن كشف الحقائق حين يُظهَر كل شيء بصورة علمية. لقد أُرسلتُ لأوضّح كل معتقدات القرآن الكريم وقصصه بصورة علمية. (الحكم، العدد: ١٩٠٢/٤/١٠م، ص: ٦).

---

[1] لعله سهو، إذ وردت هذه الواقعة في بعض كتب الحديث. والله أعلم بالصواب. (المترجم)

هل تكفي قراءة ترجمة معاني القرآن؟

قال المسيح الموعود عليه السلام: لا أفتي قط بالاكتفاء بقراءة ترجمة معاني القرآن الكريم فقط، لأن بذلك يبطل إعجاز القرآن الكريم. الذي يقول ذلك يريد للقرآن الكريم ألا يبقى في العالم، وليس ذلك فحسب، بل نقول إن الأدعية التي دعا بها النبي ﷺ يجب أن تُقرأ باللغة العربية حصرًا، أما ما عدا ذلك من الحاجات الشخصية فيمكن أن يدعو المرء بِلُغته بعد الأدعية المأثورة.

قال شخص: الأحناف يجيزون الاكتفاء بقراءة الترجمة فقط، فقال عليه السلام: إذا كان هذا هو مذهب الإمام الأعظم فقد أخطأ. (البدر، العدد: ١٩٠٣/٥/١م، ص:١١٥)

إن معرفة تعلُّم ترجمة الصلاة والقرآن الكريم ضروري

قال مولانا سيد محمد أحسن: يثبت من: ﴿لَا تَقْرَبُوا الصَّلَاةَ وَأَنْتُمْ سُكَارَى حَتَّى تَعْلَمُوا مَا تَقُولُونَ﴾ (النساء:٤٤) أن على الإنسان أن يعرف ما يقول. فقال عليه السلام: ما معنى صلاة مَن لا يحظون بمتعة "تَعْلَمُوا" طول الحياة؟

استنكار قراءة القرآن الكريم تكلّفا

يقول الصاحبزاده مرزا بشير أحمد: أخبرني ميان خير الدين السيكهواني خطيا وقال: في أيام متابعة القضايا التي رفعها المدعو "كرم دين" كان المسيح الموعود عليه السلام يقيم في غورداسبور لعدة أيام للمثول أمام المحكمة كل يوم. لقد اُسْتُؤْجِرَ بيت في جنوب البِركة الكائنة أمام بناية المديرية، وكان المسيح الموعود مقيما في الطابق العلوي من البيت، وكان هناك شخص يقرأ القرآن في الطابق السفلي بلهجة ملؤها التكلّف، فقال عليه السلام بسماعه: هذا يحاول تحسين صوته تكلُّفًا فقط. أي لم تعجبه عليه السلام قراءة القرآن بتكلُّف. (سيرة المهدي، المجلد٢، ص٢٥١)

قراءة الكلام والنفخ به

سأل أحد الإخوة المسيحَ الموعود عليه السلام: أرجو أن تخبروني بآية قرآنية أقرأها وأرقي بها مريضا ليُشفى. فقال المسيح الموعود عليه السلام: لا شك أن في القرآن الكريم شفاء وعلاج الأمراض الروحانية والجسدية، ولكن قراءته بهذه الطريقة تؤدي إلى ابتلاء الناس، فلا تمتحن القرآن الكريم هكذا، بل يجب أن تدعو الله تعالى لمريضك، وهذا يكفيك. (ذكر الحبيب، للمفتي محمد صادق، ص:١٤٦)

قراءة القرآن لثواب الميت ليس ثابتا

قال عليه السلام: إن إخراج الصدقة لإيصال الثواب إلى الأموات ثابت، كما يجب الدعاء ليُغفَر لهم، أما قراءة القرآن لإيصال الثواب إلى الأموات فليس ثابتا. (ذكر الحبيب، للمفتي محمد صادق، ص: ١٩٩)

استنكار الفأل بالقرآن الكريم[1]

يقول الصاحبزاده مرزا بشير أحمد: حدثني المولوي محمد إسماعيل وقال: كان المولوي محمد عبد الله السنوري يقول بأن المسيح الموعود عليه السلام نهى عن الفأل بالقرآن. (سيرة المهدي، المجلد١، ص٤٢٩)

يقول المفتي محمد صادق رضي الله عنه: كان المسيح الموعود عليه السلام ينهى عن الفأل بالقرآن بوجه عام وكان يقول: الأفضل أن يستخير المرء لأمر يواجهه. (ذكر الحبيب، للمفتي محمد صادق، ص: ١٩٩)

نقض الوضوء أثناء تلاوة القرآن

سأل شخص: إذا نقض الوضوء أثناء تلاوة القرآن الكريم فهل يجب إعادته؟

---

[1] أي الاستخارة بفتح المصحف عشوائيا لرؤية ماذا تقول الآيات. وهذه الطريقة متبعة بكثرة عند الشيعة. (المترجم)

فقال عليه السلام: إذا توضأ المرء مرة قبل البدء بتلاوة القرآن، ثم نُقض أثناء التلاوة، فيكفيه التيمم. (المرجع السابق)

المنع من تلاوة القرآن في أيام الحيض

يقول الصاحبزاده مرزا بشير أحمد: أخبرتني السيدة أمّ ناصر، زوجة الخليفة الثاني رضي الله عنه الأولى وابنة المرحوم الدكتور خليفة رشيد الدين بواسطة لجنة إماء الله في قاديان خطيا وقالت: كنت أنا والسيدة سَرْوَرْ سلطان بيغم زوجة مرزا بشير أحمد وزوجة المولوي محمد علي وزوجة بير منظور محمد ندرس ترجمة القرآن الكريم عند الخليفة الأول رضي الله عنه. وكان رضي الله عنه في تلك الأيام يسكن في البيت الذي تسكنه الآن السيدة أمُّ وسيم أحمد سلّمها الله. كانت زوجة بير منظور محمد حائضا عندما مررنا من أمام المسيح الموعود عليه السلام وزوجته حاملات القرآن، فسألته زوجته عليها السلام: هل يجوز لها أن تلمس القرآن في هذه الحالة؟ فقال: ما دام الله تعالى قد رفع عنها قراءة القرآن في هذه الأيام فأنّى لي أن أقول غير ذلك؟ قولي لها ألا تقرأ القرآن في هذه الأيام. (سيرة المهدي المجلد٢، ص٢٤٣)

احترام أوراق القرآن الكريم

قال شخص: هل يجوز حرق أوراق القرآن الكريم البالية لإنقاذها من تعرضها لإساءة الأدب؟ قال عليه السلام: يجوز، لقد أحرقها عثمان رضي الله عنه أيضا. إنما الأعمال بالنيات. (بدر، العدد: ١٩٠٧/٨/٨م، ص:٥)

التحديث بنعمة الله بمناسبة حفل "آمين"

قدّم المسيح الموعود عليه السلام ضيافة خاصة لأصدقائه بمناسبة حفل "آمين" الذي أقامه لأولاده، ونظم بهذه المناسبة قصيدة، فقال في بيان ذلك: أرى أيضا أن لله عليّ أفضالا وإنعامات لا تُعَدّ ولا تُحصى، ويجب علي التحديث بها. فعندما أقوم بعمل يكون هدفي ونيتي منه إظهار جلال الله، وهذا ما كان بمناسبة حفل "آمين"

أيضا. ما دام هؤلاء الأولاد بمنزلة آية من الله، وكل واحد منهم مثال حي لتحقق النبوءات الإلهية، لذا أرى تقدير تلك الآيات ضروريا، لأنها تدلّ على نبوة رسول الله ﷺ وصدق القرآن الكريم، بل على وجود الله تعالى أيضا. والآن لما أنهى الأولاد الختمة الأولى لقراءة القرآن الكريم طُلب مني أن أنظم بعض الأبيات أيضا شكرا على فضل الله ولطفه. وكما قلت آنفا إنني أفكّر في الإصلاح دائما، لذا رأيت هذا الحفل مباركا جدا، ونويتُ أن أبلّغ الدعوة بهذا الأسلوب. (الحكم، العدد: ١٩٠٣/٤/١٠م، ص:٢)

تعظيم القبلة

طُرح سؤال: هل يجوز أن ينام المرء موجِّها قدميه إلى الكعبة أم لا؟ فقال عليه السلام: هذا غير جائز، لأنه يتنافى مع تعظيم الكعبة. قال السائل: لم يُمنع ذلك في الأحاديث. فقال عليه السلام: هذا ليس دليلا، فلو وقف أحد واضعا قدميه على القرآن الكريم بحجة أنه لم يُمنع ذلك في الحديث فهل يصبح ذلك جائزا؟ كلا، ﴿وَمَنْ يُعَظِّمْ شَعَائِرَ اللهِ فَإِنَّهَا مِنْ تَقْوَى الْقُلُوبِ﴾ (الحكم، ١٩٠٤/٧/٣١م، ص١٤)

الرقية بسورة الفاتحة

كتب بير سراج الحق نعماني: ذات مرة جئت من سرساوه إلى قاديان مشيا، ومثلتُ أمام المسيح الموعود عليه السلام، كان مولانا ومرشدنا نور الدين- خليفة المسيح الموعود عليه السلام- أيضا حاضرا، وكان جالسا بعد صلاة الفجر، وكان المسيح الموعود عليه السلام أيضا موجودا. قال مولانا نور الدين رضي الله عنه: يا "بير" المحترم، لقد رأينا مرشدين كثيرين يقومون بعمليات ويكتبون تمائم، فهل تذكر أيضا عملية نستيقن بسببها أن لها تأثيرا؟ قلتُ: نعم، أذكرها. قال: أرنا إياها. قلتُ: سأريك في وقت مناسب. قال المسيح الموعود عليه السلام: لا بد أن يذكرها الصاحبزاده المحترم لأن هذه الأمور لا تزال جارية من آبائه. بعد ساعتين تقريبا جاء شخص، كان مصابا بذات الجنب أي بألم في الأضلاع. قلت: سألقي تأثير عمليتي عليه. قال مولانا

نور الدين: نعم، افعلْ، وقال المسيح الموعود عليه السلام أيضا: افعل. نفختُ فيه بعد قراءة الوِرد، فشفاه الله تعالى شفاء كاملا. عندما شفي تماما قال خليفة المسيح: هل هذه مِسْمَرِيّة؟[١]. ما كنت إلى ذلك الحين سمعتُ حتى اسم المسمرية ولم أعرف ما هي. سألني المسيح الموعود عليه السلام: ماذا قرأتَ؟ قلتُ: صلى الله عليك وعلى محمد، قرأت سورة الفاتحة. (تذكرة المهدي، ص: ١٨٦)

الرقية والنفخ بعد القراءة

استفسر شخص: هل ربط الرقية على العضد أو على مكان آخر والنفخ على سبيل الرقية جائز أم لا؟

توجّه المسيح الموعودُ عليه السلام إلى المولوي الحكيم نور الدين بالقول: هل يثبت ذلك في الأحاديث أم لا؟ قال رضي الله عنه: لقد ورد أنه عندما كان خالد بن الوليد رضي الله عنه يخرج للقتال كان يعلّق بعض شَعر النبي صلى الله عليه وسلم -المربوط في قلنسوته- إلى الأمام. حلق النبي صلى الله عليه وسلم رأسه مرة واحدة فقط عند الصبح، وأعطى نصف شعر رأسه لشخص ووزّع نصفها الثاني على الصحابة الآخرين. وفي بعض الأحيان كانوا يغسلون جلباب النبي صلى الله عليه وسلم ويسقون المرضى الماء فكانوا يُشفَون. وكذلك جمعت امرأة ذات مرة عرقه صلى الله عليه وسلم أيضا.

فقال المسيح الموعود عليه السلام بعد سماع ذلك: لا شك أن في ذلك شيء لا يخلو من الفائدة. من هنا تُستنبط حقيقة الرقية وما شابهها. ولا يختلف الأمر إذا علّق المرء الشعر أو ربط الرقية.

---

[١] المسمرية: طريقةٌ منسوبة إلى الطبيب الألماني "فرانز أنطون مسمر" (Franz Anton Mesmer) (١٧٣٤-١٨١٨م) تبحث في الوسائل العلمية -بعيدًا عن السحر والشعوذة- في إمكانية التأثير في عقول وأبدان الآخرين؛ إذ يرى "مسمر" أن كافة الكائنات الحية غارقة في بحر من سائل أو أثير، ويمكن لها من خلاله أن تتواصل عن طريق ما سمّاه "المغناطيسية الحيوانية". وكما أن الشيء المعدني يمكن أن ينقل تأثيره المغناطيسي إلى غيره، كذلك يمكن للكائن البشري أن يركز السائل الأثيري وينقله إلى داخل جسد شخص آخر. (المترجم)

لقد ورد في إلهامي:"سيتبرك الملوك بثيابك" فيتبين من هنا أيضا أنه لا بد أن لهذا الأمر من أهمية، لذلك سوف يتباركون. الحق أن بناء هذه الأشياء هو على الحب والإخلاص. (البدر، العدد: ١٩٠٣/٧/١٧م، ص١)

النذر بنية الشكر جائز

يقول الخليفة الثاني للمسيح الموعود عليه السلام: يتضح من الحديث أن النبي ﷺ لم يكن يحب النذر، ولكن إذا نذر أحد شيئا فمن واجبه أن يفي بنذره. ولم يحبذ النبي النذر لأنه نوع من المساومة، والمساومة مع الله عز وجل ليست بأمر مستحب. على الإنسان أن ينهمك في إعطاء الصدقات وفعل الخيرات والدعاء بدلا من النذر. نعم، إذا تصدّق الإنسان وفعل الخير ودعا ربه، ثم نذر شيئا تعبيرا عن الشكر لله فلا حرج في ذلك. أستنبط هذا من عمل المسيح الموعود عليه السلام، فعندما كان يأتيه الناس طالبين الدعاء كان يقول لهم أحيانا: سوف أدعو لك، ولكن عليك أن تحدد في قلبك مبلغا تنفقه في خدمة الدين عندما يتحقق ما تريد. يتبين من هذا أن الإنسان لو نذر شيئا شكرا لله على تحقيق ما أراد فلا حرج في ذلك؛ بشرط أن يقوم إلى جانب ذلك بالدعاء والتضرع إلى الله، وإيتاء الصدقات وفعل الخيرات. (التفسير الكبير، المجلد٢، ص: ٦٢٠)

دفع التبرع بنية النذر

كتب المسيح الموعود عليه السلام في رسالته إلى نواب محمد علي خان: وصلتني رسالتك الكريمة واطلعتُ على مضمونها. وعلمتُ يقينا أنه ابتلاء من الله، بل هو ابتلاء شديد. كنت أفكّر في أن يوفقني للتركيز الكامل في الدعاء. وكان في بالي غنى الله أيضا، وفي هذه الأثناء مثلت أمامي قصة البنّاء نظام الدين، وخطر ببالي فورا أنه ليس مستبعدا من فضل الله ولطفه أن تقوم أنت أيضا مع إخوتك بمثل ما قام به نظام الدين، فيعاملك الله كمعاملته نظامَ الدين. وبيان ذلك أن هناك بنّاءً في سيالكوت باسم "نظام الدين"، وصلتني رسالة منه قبل بضعة أيام، ولكن من

المؤسف أنها مُزّقت. قال في الرسالة: لقد قُبض عليّ في قضية جنائية ولا أرى سبيلا للخلاص. وقد نذرتُ في هذه الحالة من القلق أنه إذا نُجِّيت من هذه القضية سوف أدفع لكم خمسين روبية نقدا دون تأخير. كان من حسن الصدف أنه عندما وصلتني رسالته كنت بحاجة إلى النقود. فدعوت الله تعالى قائلا: يا ربي القادر الكريم! إذا نجّيتَه من هذه القضية سيكون ذلك فضلا منك ذا ثلاثة أنواع. أولا: سوف يتخلص هذا الشخص المضطر من هذا البلاء. ثانيا: أنا بحاجة إلى النقود حاليا وسيتحقق مطلبي إلى حد ما. ثالثا: ستظهر آية منك. بعد الدعاء ببضعة أيام جاءت من نظام الدين رسالة أرسلها للاطلاع عليها. ثم وصلت خمسون روبية في اليوم الثاني. فخطر ببالي أن أفكارا كثيرة تغزوني في هذه الأيام عن حاجات دينية. البناء لا يزال غير مكتمل وغير مهيأ لنزول الضيوف. لقد اشترى مرزا خدا بخش أرضا بأربع مائة روبية، وإذا دُفع المبلغ نفسه يمكن الحصول عليها لتوسيع المكان. ثم هناك حاجة إلى ألفَي روبية أخرى على الأقل لتشييد البناء عليها. وأفكّر دائما في إكمال المنارة أيضا، وذلك يقتضي آلاف الروبيات، وسيكملها الله كما يشاء. فهناك حاجة إلى هذه النفقات فعلا لراحة الضيوف الكاملة بموجب الإلهام الإلهي "وسِّعْ مكانك". لقد خطر ببالي أنك لو قبلتَ -مع إخوتك- بلاءً للخلاص من بلاء، أي نذرتَ في قلبك أنه إذا نُجيتم من هذا البلاء بنصرة من الغيب سوف تدفعون مبلغا كذا وكذا دون تأخير لتلك الحاجات الدينية، فسوف أدعو كما دعوت للبنّاء نظام الدين. إن الله تعالى شكور، فلا يُستبعد أن يحل مشكلتكم نظرا إلى إخلاصكم. لا أعد أن هذا الدعاء سيجاب حتما لأن الله غني. ولكني واثق تماما نظرا إلى ألطاف ربي الكريم السابقة أنه سيُطلعني على الأحوال المستقبلية على الأقل. ولأنه ﷻ قد وعدني أنه سيُري خمسين أو ستين آية أخرى لذا ليس غريبا أن تظهر هذه الآية أيضا في فترة قلقكم هذه. ولكن قبل أن يحلّ المشكلة لا أطالب بشيء، ولا أطالب حتى بفلس واحد. إذا أجيب الدعاء وتم ما أردتم فيجب أن تؤدوا النذر الذي حدّدتموه فورا دون أن

تؤخروا ساعة، ويجب أن تعِدوا الله تعالى بذلك بعد أداء ركعتَي النافلة، وينبغي أن تخبروني دون تأخير بعد إبرام العهد.

أذكر أنه عندما دعوت لنظام الدين رأيت في الرؤيا أن عصفورا طائرا وقع في يدي، وسلّم نفسه إلي، وقلتُ بأنه رزقنا السماوي كما كان الرزق ينزل على بني إسرائيل من السماء. لقد ألقى الله هذا الأمر في قلبي، ويؤمن القلب بأن الأمر حسن. والله أعلم. (رسائل أحمد، المجلد٢، ص: ٢٩٩-٣٠٠)

نقض الحلف يكون من مقتضى الأخلاق أحيانا

من صفات الله أنه يزيل نبوءات الوعيد بالصدقة والتوبة والاستغفار، كذلك علّم الإنسان أيضا الأخلاق نفسها، كما يثبت من القرآن الكريم والحديث الشريف أن التهمة التي ألصقها المنافقون بالسيدة عائشة رضي الله عنها بمحض خبث طويتهم اشترك في بيانها بعض الصحابة البسطاء أيضا، منهم صحابي كان يأكل على مائدة أبي بكر ﵁ صباح مساء. فحلف أبو بكر بسبب خطأ صدَر من هذا الصحابي وعاهد على سبيل الوعيد بأنه لن يطعمه أبدا عقوبة على خطئه غير المبرَّر، فنزلت الآية: ﴿وَلْيَعْفُوا وَلْيَصْفَحُوا أَلَا تُحِبُّونَ أَنْ يَغْفِرَ اللهُ لَكُمْ وَاللهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ (النور: ٢٣). عندها نقض أبو بكر حَلفه وبدأ يطعمه كسابق عهده. فمن أخلاق الإسلام أن المرء إن عهِد على سبيل الوعيد فإن نقضه يُعدّ من حسن الأخلاق. فمثلا لو أقسم أحد أنه سيضرب خادمه خمسين ضربة بالنعل لكان العفو عنه نتيجة توبته وتضرعه سنّة الإسلام، ليتحقق التخلّق بأخلاق الله. ولكن لا يجوز الإخلاف في الوعد، لأن الوعد -وليس الوعيدُ- كان عنه مسئولا. (البراهين الأحمدية، الجزء الخامس، الخزائن الروحانية، المجلد٢١، ص: ١٨١)

الوِرْدُ نتيجة الرؤيا

يقول الصاحبزاده مرزا بشير أحمد ﵁: حدثني "بير سراج الحق النعماني" أنه لما أوشكَ موعد النبوءة المتعلقة بـ "آتهم" على الانتهاء رأت زوجةُ المولوي نور الدين

رؤيا بأن أحدًا يقول لها: يجب أخذ ألف حبة من "الماش" (يشبه العدس) ويجب قراءة سورة الفيل ألف مرة عليها، ثم يجب إلقاؤها في بئر، والعودةُ منها من دون التفات إلى الوراء. سرد الخليفة الأول رضي الله عنه هذه الرؤيا للمسيح الموعود عليه السلام بحضور المولوي عبد الكريم وكان الوقت عصرا، فقال المسيح الموعود عليه السلام: ينبغي تحقيق هذه الرؤيا ظاهرًا، إذ كان من عادته عليه السلام أنه إذا رأى هو أو أحد أحبابه رؤيا سعى جاهدًا لتحقيقها ظاهرًا أيضا، وهذا ما فعله المسيح الموعود عليه السلام هنا أيضا. فاقترح المولوي عبد الكريم اسمي واسمَ عبد الله السنوري (للقيام بهذا العمل) على المسيح الموعود عليه السلام، فاستحسن عليه السلام هذا الرأي، وأمرَنا نحن الاثنين بقراءة سورة الفيل ألف مرة على حبات "الماش". فبدأْنا هذا الوِرْد بعد صلاة العشاء وأنهيناه في الساعة الثانية ليلا.

أقول: لقد وردت هذه الرواية على لسان ميان عبد الله السنوري في الجزء الأول من سيرة المهدي وكنتُ قد استغربتُ بسماع رواية "ميان عبد الله" وقلتُ في نفسي: لأي حكمة فعل المسيح الموعود عليه السلام هذا؟ لأن مثل هذا العمل كان خلافا لعادته عموما، ولكن بعد سماع هذه الرواية من "بير صاحب" قد انحلّ هذا الإشكال، وعلمت أنه قد فعله في الواقع بناءً على رؤيا أراد تحقيقها في الظاهر أيضا، إذ كان من عادته عليه السلام السعي لتحقيق الرؤى في ظاهرها أيضا شريطة ألا يكون تحقيقها الظاهري مخالفًا لحكم من أحكام الشريعة.

وتفسير هذه الرؤيا أن الله تعالى كما حمى الكعبة من هجوم أصحاب الفيل (الذين كانوا نصارى) وهزمهم وأهلكهم بأسباب من عنده تعالى، كذلك سيتمّ الهجوم من قِبل المسيحيين على الإسلام فيما يتعلق بالنبوءة المتعلقة بـ "آتهم"، وسوف تتاح لهم في الظاهر فرصة لإثارة الضجة ضد الإسلام، ولكن الله تعالى سيهيئ من عنده أسبابَ هزيمتهم في نهاية المطاف، وأن على المؤمنين أن يتوكلوا على الله ويستعينوا به وحده بهذا الشأن، وليتذكروا حين كان أهل مكة ضعفاء وهاجمهم أبرهة بجنوده، ولكن الله تعالى حماهم.

وأضيفُ أيضا أن هناك بعض الاختلاف في روايتيْ "بير" المحترم و"ميان عبد الله" المحترم، ويبدو أنه راجع إلى نسيان من أحدهما، فمثلا قد ذكر "ميان عبد الله" أنها كانت حبات الحمص لا حبات "الماش". وأيا كانت هذه الحبات فإن تفسير حبات الماش أو الحمص في علم تعبير الرؤيا هو الهمّ والغمّ، وفي ذلك كانت إشارة إلى التعرض لبعض الغمّ والحزن في قضية "آتهم"، ولكن هذا الهم والغم سوف يُلقى في بئر مظلمة ببركة سورة الفيل في آخر الأمر. والله أعلم. (سيرة المهدي، المجلد١، ص٢٨٩-٢٩٠)

خمس مجاهدات في الإسلام

يقول المسيح الموعود عليه السلام: لقد سنّ الله تعالى خمس مجاهدات في الإسلام؛ أي الصلاة والصوم والزكاة (الصدقات) والحج، وذبّ عدو الإسلام سواء بالسيف أو بالقلم. هذه المجاهدات الخمس ثابتة من القرآن الكريم. فعلى المسلمين أن يسعوا جاهدين للعمل بها. الصوم هو شهر واحد في العام كله بينما يصوم بعض أولياء الله نفلا أياما كثيرة ويجاهدون فيها. غير أن الصوم المستمر ممنوع، إذ لا يجوز أن يصوم المرء دائما، بل عليه أن يصوم نافلة أحيانا ويفطر أحيانا أخرى. (بدر، العدد: ٢٤/١٠/١٩٠٧م، ص:٣)

استنكار المجاهدات الشاقة

يقول الصاحبزاده مرزا بشير أحمد رضي الله عنه: سأل شخص عن قراءة شيء بصورة وِرْد، فقال عليه السلام: عليك اتّباع السُنّة، وأداءُ الصلاة بشروطها أفضل وِرْد. وإضافة إلى ذلك تكفي الصلاة على النبي والاستغفار قياما وقعودا، كذلك تلاوة القرآن الكريم بفهم ترجمة معانيه بقدر ما تيسر وقت الفراغ. ليس عندنا طريق المجاهدات أن يعلِّق المرء نفسه رأسا على عقب أو يقف في الماء في الطقس البارد خلافا للسُنَّة. فقال السائل مصرّا: إنني معتاد على المجاهدات منذ أن بلغتُ سنّ الرشد، لذا لو أمرتَني بالقيام بشيء على سبيل المجاهدة لأعمل بحسبه. فنهض المسيح

الموعود عليه السلام بسماع ذلك ودخل بيته ثم جاء برزمة مسودة البراهين الأحمدية التي كانت قد نُشرت إلى ذلك الحين وقال: خذْها واذهب واقرأها بنفسك وأسمعها الآخرين، إذ قد جعل الله تعالى هذه المجاهدة في هذا الوقت. (سيرة المهدي، المجلد٢، ص٢٧٩)

حكم دعاء المرء أن تضاف سنوات من حياته إلى حياة شخص آخر

كتبت جريدة "بدر": بعث ميان محمد دين الأحمدي، بائع الكباب في لاهور، (المقيم مؤقتا في قرية دهوره دهيري بتان في ولاية جامون) رسالة إلى المسيح الموعود عليه السلام قال فيها: لقد بدأت منذ بضعة أيام، طالبا مرضاة الله عز وجل، بدعاء الله تعالى أن يضيف عشر سنوات من عمري إلى عمر سيدنا المسيح الموعود عليه السلام، لأن حياتي ليست مفيدة لنشر الإسلام كفائدة حياته، فهل الدعاء مثله جائز؟ كتب المسيح الموعود عليه السلام في الجواب: لا ضير في هذا الدعاء بل هو مدعاة للثواب. (بدر، العدد: ١٩٠٧/٦/٦م، ص٨)

تأثير المسمرية أو عمل الترب

يقول بير سراج الحق نعماني رضي الله عنه: سأل شيخٌ (من سكان "بتنه، عظيم آباد") المسيحَ الموعود عليه السلام في المسجد المبارك: ما هي المسمرية المعروفة حاليا على نطاق واسع؟ هل لها من تأثير أيضا؟ أم هي كلعبة أطفال ووهم لا نتيجة لها؟ فقال عليه السلام: أيها الشيخ المحترم، إن المسمرية شيء مفيد جدا وذو نتيجة جيدة. معلوم أن الله لم يخلق شيئا عبثا وبلا فائدة: ﴿رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَذَا بَاطِلًا﴾ والمسمرية شيء مفيد جدا ولها تأثير خاص. لقد تبنّاها الإسلام واستخدمها واستفاد منها، ولم يستفد منها بالقدر نفسه دين أو فِرقة أخرى. لقد كانت الحقيقة والمغزى من نصيب الإسلام، وكان القشر من نصيب الآخرين. يقال بأن "مسمر" اسم شخص أوروبي وهو مَن نشرها وجعلها معروفة. فقد اشتهر اسم "المسمرية" نسبةً إلى اسمه، وإلا فإن اسمها هو علم التِّرْب. والتِّرْب هو التراب الذي خُلق الإنسان

منه: ﴿خَلَقَهُ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾. جاء ابني سلطان أحمد بطاولة من مكان ما وكانت تهتز بوضع اليد عليها. لقد قال الله لي إلهاما: هذا عمل الترب. كانت في المسيح القوة التِّربية بقدر لا بأس به. لقد جاء في إلهامي: "هذا هو الترب الذي لا يعلمها الخلق". كان هذا العلم موجودا عند النساك في العصور الغابرة فكانوا يحسبونه سرا كامنا وما كانوا يخبرون به أحدا إلا الخواص. وكانت فيهم قدرة على أن يجعلوا الناس يُغشى عليهم. وهذا الأمر كان يُعدّ كرامة لهم. أما الآن فيفر الناس من اسم المسمرية. إن اسمها في مصطلح النساك والصوفية هو التركيز والتصور. فإن لم يعجب أحدا اسم "المسمرية" يمكن أن يسميها التركيز والتصور. لقد تبنّاها الإسلام بصورة المصافحة والمعانقة، مع أن المصافحة والمعانقة توجد عند الآخرين أيضا، ولكن دون هدف وعلى سبيل التسلية فقط. ثم قال رسول الله ﷺ عن الصلاة جماعةً أن يقف المصلّون مسوّين صفوفهم ومحاذين أكتافهم وأقدامهم مع بعض وألا يتركوا بينهم فراغات، فإن الشيطان يدخل في الفراغ، وبذلك قد بيّن أن التركيز المادي والروحاني لشخص يسري من شخص آخر. فكما يكون في الجماعة ضعيف أو قوي جسديا كذلك هناك فرق بين الضعيف والقوي في الكيفيات الروحانية والباطنية أيضا. فحين يصبح الناس كالجدار ملتصقين ببعضهم، فبالوقوف معا سيصل تأثير البعض وفيضهم وجذبهم الروحاني إلى الجميع نتيجة وقوفهم معا. عندما يمتلئ الصف الأول بقوته وجذبه الروحاني سيصل تأثيره إلى الصف الثاني، ثم يصل تأثيرهما إلى الصف الثالث. خذوا لفهم هذا الأمر مثلاً الأدوات الكهربائية المخترَعة في هذه الأيام. فلو أمسك أحد ماكينةً أو أداة كهربائية بيده لتخدّرت يده ولن تنفلت منها. كذلك لو أمسك بيده أحد آخر لسرى تأثير التيار إليه أيضا إلى درجة أنْ لو أمسك عشرة أشخاص أو عشرون أو خمسون أو مائة شخص بأيدي بعضهم لسرى التيار الكهربائي فيهم على السواء. وإذا حصل انفصال بينهم لانقطع تأثير الكهرباء، ولن تعمل قوتها الجاذبة. ولن يسمح هذا الانفصال لسريان التيار بالتقدم إلى الأمام بل سيحول دون استمراره. كذلك لو وُجد فصل في تسوية

واعتدال صف الصلاة لانقطعت القوة الروحانية أو التأثير الباطني الذي كان يسري من خلالهم. وقد سُمّي ذلك شيطانا في الشريعة. (تذكرة المهدي، ص: ٢٧٦-٢٧٨)

لا بد من الوقاية من الأمراض المعدية

يقول الصاحبزاده مرزا بشير أحمد رضي الله عنه: أخبرتني السيدة بركت بي بي زوجة المقاول "الله يار" خطيا بواسطة لجنة إماء الله في قاديان وقالت: كنتُ كثيرا ما آخذ ابن أختي الذي كان يبلغ من العمر ستة أو ثمانية أعوام إلى بيت المسيح الموعود عليه السلام. ذات يوم كنت أصلّي الصلاة حين بدأ الطفل يسعل، فقال عليه السلام: هو مصاب بالسعال الديكي، فلا تأتي به إلى هنا ما لم يُشفَ. قلت: أرجو أن تدعو لشفائه، فشفي الطفل سريعا. (سيرة المهدي، المجلد ٢، ص٢٦٧)

سبيل الوقاية من المرض المعدي

يقول الصاحبزاده مرزا بشير أحمد رضي الله عنه: أخبرتني السيدة بركت بي بي زوجة المقاول "الله يار" خطيا بواسطة لجنة إماء الله في قاديان وقالت: جئتُ أنا وأختي ذات مرة من قرية "مكيريان" وكان الطاعون في تلك الأيام متفشيًّا وكانت هناك حراسة على بيت المسيح الموعود عليه السلام، فقال حضرته: ألم يمنعكما أحد؟ قلت: لا. قال: أليس الطاعون متفشيا في المنطقة التي جئتما منها؟ قلنا: لا. قال: لن يبقى مكان خاليا من الطاعون بل سيتفشى في كل مكان. (المرجع السابق، ص٢٦٤)

الخروج من منطقة تفشى فيها الطاعون

قال أحد الإخوة بتاريخ ١٩٠٧/٣/١م بأن الطاعون متفشٍّ في قريتهم فقال عليه السلام: أُخرجوا منها فورا وخيِّموا في جوّ مكشوف، ولا تظنوا أن الخروج من مكان فيه الطاعون فكرة الإنجليز، لذا فالتوجه إلى ذلك ليس فرضا. الأمر ليس كذلك، بل الخروج من مكان الطاعون قرار شرعي. فأنقذوا أنفسكم من الهواء النجس ولا

تلقوا بأنفسكم إلى التهلكة، وانهضوا في جوف الليالي وادعوا الله تعالى، واطلبوا منه المغفرة لذنوبكم فهو ربّ قدير وكل شيء خاضع لقدرته. أما إذا نزل قدر الله على الرغم من أخذ كل نوع من الحيطة والحذر فاصبروا. (بدر، العدد: ١٩٠٧/٥/١٦م، ص٦)

السجود عند وقوع الزلزال

يقول الصاحبزاده مرزا بشير أحمد: أخبرتني السيدة أمّ ناصر، زوجة الخليفة الثاني ﵁ الأولى وابنة المرحوم الدكتور خليفة رشيد الدين بواسطة لجنة إماء الله في قاديان خطيا وقالت: عندما وقع زلزال كبير كان الوقت صباحا فبدأت أصوات الضجيج تصعد فجأة وبدأت الهزات أيضا. كنا في ذلك الوقت في البيت في غرفة كانت فوق البئر ولكنها انهدمت الآن. طرقت الخادمات الباب من الخارج ليخرج من كان بالداخل، وحاول الخليفة الثاني ﵁ فتحه ولكن لم يتمكن من ذلك بسبب الهزات... لقد حاول حتى نجح في فتحه بصعوبة. كنا نشعر بالبرد أيضا. حاولت أن آخذ الرداء للحجاب ولكن زوجي أخذ بيدي وجرّني إلى الخارج فورا. كان باب الباحة مغلقا ففتحته بصعوبة. خرّ المسيح الموعود ؑ والآخرون كلهم ساجدين. ولأنه ما كان لي أن أصلّي فظللت واقفة، فجذبني زوجي من يدي وجعلني أسجد أيضا. (سيرة المهدي، المجلد٢، ص٢٥٥)

تحديد النسل

يقول المسيح الموعود ؑ: لقد جاءت في القرآن الكريم بهذا الخصوص آية واحدة وهي: ﴿نِسَاؤُكُمْ حَرْثٌ لَكُمْ فَأْتُوا حَرْثَكُمْ أَنَّى شِئْتُمْ﴾ (البقرة: ٢٢٤). أي أن نساءكم كمثل حرث لكم لإنجاب الأولاد... ولكن عليكم أن تؤدوا حق الحرث، أي يجب ألا تباشروهن بصورة تمنع إنجاب الأولاد. كان بعض الناس في صدر الإسلام يعزلون، فمنعهم الله تعالى من ذلك وسمّى النساء حرثا، أي أرضا تنبت فيها الغلال بكل أنواعها. فقد بيّن في هذه الآية أنه لما كانت المرأة في

الحقيقة مثل الحرث وتُنجب الأولاد كما تنبت الغلال من الحرث فلا يجوز أن يُمنع ذلك الحرث من إنجاب الأولاد. أما إذا كانت المرأة مريضة وكان من المؤكد أن الحمل سيهدد حياتها، أو إذا كان هناك مانع آخر مبني على صحة النية، فهذه الحالات استثنائية، وإلا فإن منع الإنجاب لا يجوز في الشرع مطلقا. (ينبوع المعرفة، الخزائن الروحانية، المجلد٢٣، ص: ٢٩٢).

حقيقة السبي

قال المسيح الموعود عليه السلام ردّا على اعتراض الهندوس القائل بأن المسلمين يسبون النساء في الحروب ثم يضاجعونهن: أما مضاجعة نساء الكفار وجواريهم اللواتي أُسرن في الحرب، فهو أمر لو اطّلع أحد على حقيقته لما جعله محل اعتراض قط. والحق أن الأشرار وذوي الطبائع الخبيثة في صدر الإسلام كانوا يعادون الإسلام ويؤذون المسلمين بأصناف الإيذاء. فمثلا إذا قتلوا مسلما مثّلوا بجثته في كثير من الأحيان، وكانوا يقتلون الأولاد الصغار دون هوادة. وإذا وقعت في أيديهم امرأةُ مسكينٍ مظلومٍ أسروها، وكانوا يُدخلونها بين نسائهم ولكن كأَمَة، ولم يدخروا جهدا في الظلم. ظل المسلمون يتلقّون إلى مدة طويلة أمرا من الله تعالى أن يصبروا على إيذائهم. ولكن عندما تجاوز الظلم كل الحدود، أذِن الله للمسلمين بقتالهم وأن يعتدوا عليهم بمثل ما اعتدوا عليهم لا أكثر من ذلك[1]. ومع ذلك منع من

[1] **حاشية:** ليكن معلوما أن حقيقة النكاح هي الحصول على موافقة المرأة ووليها وموافقة الرجل أيضا. ولكن لما فقدت المرأة حقوق حريتها ولم تعد حُرّة بل هي من المحاربين الظالمين الذين ظلموا المسلمين رجالا ونساء بغير حق فإذا أُسرت امرأة مثلها وجُعلت أَمَة مغبة جرائم أقاربها سُلبت منها حقوق حريتها كلها. فهي الآن أَمة مَلكٍ منتصر ولا حاجة إلى موافقتها لإدخالها في حظيرة الحريم. بل القبض عليها بعد الانتصار على أقاربها المحاربين إنما هو موافقتها. والحُكم نفسه موجود في التوراة أيضا، غير أنه قد ورد في القرآن الكريم: ﴿فَكُّ رَقَبَةٍ﴾ أي أن تحرير أَمَة وعبدٍ عمل ثواب عظيم. فقد رغّب عامة المسلمين في أنهم لو حرّروا هؤلاء الإماء والعبيد لأُجِروا أجرا عظيما عند الله. مع أن للملك المسلم حقا ليجعل مثل هؤلاء الناس الأشرار والخبثاء عبيدا وإماء بعد الانتصار عليهم، ولكن مع ذلك أحبّ الله

المُثلة، وقال بألا تقطعوا أذن المقتول ولا تجدعوا أنفه ولا تقطعوا أطرافه وما إلى ذلك، غير أنه يسمح لكم بالانتقام على الإهانة التي كانوا يجيزونها على المسلمين. فبناء على ذلك راجت بين المسلمين عادة اقتناء نساء الكفار كالإماء في البيوت ومعاملتهن كزوجات، لأنه كان بعيدا عن العدل أن يأسر الكفار سيدة مسلمة ويعاملوها كأَمة وزوجة وعندما يأسر المسلمون نساءهم أو فتياتهم أن يعاملوهن كأخواتهم أو أُمَّهاتهم. إن الله حليم دون أدنى شك ولكنه أيضا أكثر غيرة من الجميع. (ينبوع المعرفة، الخزائن الروحانية المجلد ٢٣، ص: ٢٥٢-٢٥٤).

الشهادة على الزنا

يقول الصاحبزاده مرزا بشير أحمد ﷺ: حدثّني الدكتور مير محمد إسماعيل وقال: كان المسيح الموعود ﷺ يقول: إن شهادة الشاهد على الزنا لا تُقبل شرعيا ما لم يشهد أنه رأى المشهد كالمِيل في المكحلة. (سيرة المهدي، المجلد ١، ص٨٠٤)

استخدام الحناء سُنَّة

يقول الصاحبزاده مرزا بشير أحمد: أخبرتني السيدة مراد خاتون، زوجة المرحوم الدكتور خليفة رشيد الدين بواسطة لجنة إماء الله في قاديان خطيا وقالت: ذات مرة جئنا من مدينة "آغره" آخذين العطلة لثلاثة أيام فأعطانا المسيح الموعود ﷺ الطابق العلوي للسكن. كان من عادتي أن أذهب لأسلم على حضرته كل يوم بعد صلاة العصر. كان حضرته وأمّ المؤمنين جالسينِ على السرير في باحة دار أمّ ناصر فجلستُ بعد إلقاء السلام على سرير صغير كان موضوعا في الأمام. كان

تعالى البِرّ مقابل السيئة. من دواعي السعادة الكبيرة أن الذين يُدعَون كفارا مقابل المسلمين في العصر الراهن تركوا هذا الطريق للظلم والتعدي، فلا يجوز الآن للمسلمين أيضا أن يجعلوا أسراهم عبيدا أو إماء، لأن الله ﷻ يقول في القرآن الكريم بأن عليكم ألا تعتدوا على المحاربين إلا بمثل ما اعتدوا عليكم وسبقوكم فيه. أما الآن حين لم يعد الأمر على هذا المنوال ولا يعتدي الكفار على المسلمين في الحروب ولا يجعلون رجالهم ونساءهم إماءً وعبيدا بل يُعَدّون أسرى المَلك، فلا يجوز للمسلمين أيضا أن يفعلوا ذلك، بل هو حرام عليهم. منه.

معظم لباسي حينذاك أبيض. فسأل حضرتُه أمَّ المؤمنين: هل هي ترتدي لباسا أبيض دائما؟ سألتني أمّ المؤمنين: ألا يُعجبكِ اللباس الملوّن؟ قلت: بلى، إنه يعجبني، ولكن تلوين الأقمشة يؤدي إلى فساد اليدين. فقال عليه السلام نظرا إلى يدَيْ مراد خاتون: ألا تستخدمين الحناء؟ قلت: لا. سأل: لماذا؟ قلت مرة أخرى: يا سيدي، هذا يؤدي إلى فساد اليدين. فقال: استخدام الحناء سنّة. يجب على النساء ألا يتركن أيديهن بيضاء. في هذه الأثناء جاء مير ناصر نواب الذي كان قد ذهب إلى لاهور لشراء بعض الأغراض، وكان ضمنها القماش وقدر لا بأس به من الحناء. سأل حضرتُه أمَّ المؤمنين: هل هناك حناء في البيت؟ قالت: نعم. فقال عليه السلام: أعطي مراد خاتون الحناء وهذه القطعة من القماس وقولي لها أن تتعود على استخدام الحناء. كان القماش من الحرير وبلون مائل إلى الخضرة، ومنذ ذلك اليوم أستخدم الحناء وألبس لباسا ملونا. (سيرة المهدي، المجلد٢، ص٢٣٥-٢٣٦)

إلى أي مدى يمكن طاعة الوالدين في أمور تخالف الشريعة؟

يقول الصاحبزاده مرزا بشير أحمد رضي الله عنه: أخبرني الشيخ كرم إلهي البتيالوي خطيا وقال: بعد أنْ قام المسيح الموعود عليه السلام بمناظرة المولوي نذير حسين والمولوي محمد بشير البهوبالي بعد وصوله إلى دلهي، أقام عليه السلام عند عودته في بتياله يوما أو يومين نزولا عند رغبة أفراد الجماعة هناك. كان المولوي نور الدين، والمولوي عبد الكريم أيضا في صحبته. كان أمر زواجي قيد البحث في تلك الأيام. كان والدي المرحوم يحب المحافظة على وضعه وصِيتِهِ الدنيوي، وكان بسبب تأثير أصدقائه ومستشاريه مشغولا بصدد الزواج في إتمام التقاليد التي تخالف الشريعة، بأخذ الدَّين على الرغم من الحالة المادية المتردية. ذكرت له استنكاري للتقاليد وبراءتي منها، ولكن ذلك لم ينفعه بشيء. كتبت من مدينة "راجبورة"، مقر وظيفتي مقالا يحتوي على ثلاث أو أربع صفحات ذكرت فيها أنّ هذه التقاليد مخالفة للشريعة والأخلاق والتمدّن وأرسلته إلى جريدة أسبوعية تصدر في دلهي ونُشر فيها. وطلبتُ بضع نسخٍ منها وأرسلتُها إلى والدي وبعض الأقارب الآخرين. ثم

جئت إلى بتياله وقابلتُ أبي هناك. لقد مدح والدي المقال وقال مُظهرا موافقته على ما جاء فيه: يمكنك أن تعمل بمضمون المقال عندما يكون الأمر في يدك، أما أنا فأقيم الزواج على هذا النحو على أية حال. وسأعمل ما يحلو لي سواء أعجبتك تلك الأمور أم لا. لم يكن عندي جواب على ذلك سوى الالتزام بالصمت. ثم عرضتُ مشكلتي هذه على شيخ من أهل الحديث كان على علاقة جيدة مع عائلتي وكان يلطف بي كثيرا. ولكنه لم يتشجع على قول شيء لكونه عارفا بمزاج والدي بل نصحني بشدة وقال: لو لم يمتنع والدك عن الالتزام بتقاليد تخالف الشرع فعليك أن ترفض الزواج. ولما كنت أعرف مزاج والدي ولم يكن لوالدي أولاد سوايَ فرأيت أن فعل ذلك سيشق عليه كثيرا وستتدهور العلاقات العائلية بيني وبينه إلى الأبد. بناء على ذلك كنتُ قلقا جدا ومتذبذبا جدا في تلك الظروف. ففي تلك الأيام جاء المسيح الموعود عليه السلام إلى بيتاله. في أثناء الإقامة في بتياله كان المولوي نور الدين والمولوي عبد الكريم يأتيان إلى بيتنا بعد صلاة العشاء ليبيتا عندنا وكانا يحضران إلى حضرته بعد صلاة الفجر. وذات يوم ذكرتُ مشكلتي للمولوي نور الدين منتهزا الفرصة. فسمع قصتي بكل إصغاء وقال: ما دام المسيح الموعود عليه السلام موجودا فعليك أن تعرض الأمر عليه. قلت: لعلني لن أجد فرصة لذلك بسبب كثرة الناس ومشاغل المسيح الموعود. قال: سأحاول إيجاد الفرصة. ثم عدتُ إلى مقر وظيفتي بعد يوم واحد بسبب نهاية إجازتي. بعد يوم أو يومين من عودتي وصل المسيح الموعود عليه السلام إلى "راجبورة" بالقطار في الصباح في طريق العودة. وعندما وصل إلى المحطة لركوب القطار بعد الطعام وأمور أخرى طلبني المولوي نور الدين وقصّ القصة كلها على المسيح الموعود عليه السلام، فقال بعد سماع الأحداث كلها: هل يعلم والدك بأنك تكره من الأعماق التقاليد التي تخالف الشريعة؟ قلتُ: إلى جانب قولي له ذلك شفهيا نشرتُ باسمي مقالا مفصلا في الجريدة ضد تلك التقاليد والعادات وأوصلتُ نُسخها إلى والدي، ولكنه مع موافقته مع مقالي لا يزال مصرا على العمل ضده وتنفيذ رأيه. قال عليه السلام: إذا رفضت الزواج كما قال شيخ من أهل الحديث فماذا

عسى أن تكون النتيجة؟ قلت: ستنقطع العلاقات بيننا إلى الأبد. فقال عليه السلام: "سيُعقد القِران بحسب الشريعة الإسلامية على أية حال؟ أجبتُه بنَعم. فقال: التقاليد والعادة التي تطابق الشريعة الإسلامية احسِبها من طرفكِ والتي تخالف الشريعة فاترُك أمرها إلى والدك، ولا تتعرض له على الرغم من كراهيتك إياها من الأعماق، وهكذا ستمرّ هذه المرحلة بغير فساد أو نزاع. ثم توجه المسيح الموعود عليه السلام إلى حضرة المولوي المحترم وقال: أرى أنه لا يحق للولد أن يمنع والده من أمر يخالف الشريعة أكثر من أن يُبين كونه مخالفا للشريعة ويبدي استنكاره، ولا يحق له المنع بالقسوة أو الإكراه لأن الله تعالى قد أمر بخفض جناح الذل للوالدين وعدم قول "أُفّ" لهما. وفي أثناء ذلك وصل القطار، فصافحته عليه السلام. وعندما صافحتُ المولوي المحترم على إثر ذلك، قال: إن فتوى المسيح الموعود عليه السلام قد حلّت مشكلتك، لذلك قلت لك أن تعرض الأمر على حضرته. الحق أن نظرنا نحن المولويين لا يصل إلى الأعماق التي تصل إليها نظرته عليه السلام. وهكذا مرت هذه المرحلة بغير اختلاف. (سيرة المهدي، المجلد٢، ص٨٨-٩٠)

لا تفرضوا نفسكم مسيطرين

عُرضت رسالة شخص على المسيح الموعود عليه السلام جاء فيها أن فلانا لا يصلي ولا يصوم، وهلمّ جرًّا، فهل يجوز تكفيره أم لا؟ هل هو أحمدي أم لا؟ قال عليه السلام: يجب أن يُنصح أن يتدارك نفسه ويُصلح حاله. إن أمر كل شخص مع الله يختلف عن غيره. مَن جعلك مسيطرا حتى تتجسس على أعمال الناس أو تفتي بكفرهم؟ لا يليق بالمؤمن أن يتجسس على الآخرين دون مبرر. (البدر، العدد: ١٩٠٨/٤/٢٣م، ص:٦)

الختان في سن متقدم ليس ضروريا

يقول الصاحبزاده مرزا بشير أحمد رضي الله عنه: حدثني الدكتور مير محمد إسماعيل وقال: جاء إلى قاديان شخص اسمه "بجهتر سنغ" من سكان ولاية جامون، وأسلم، وسمِّي

الشيخ عبد العزيز. كان الناس يقولون له أن يختتن، ولكن لما كان الرجل متقدما في العمر فكان يتردد في ذلك ويخاف المعاناة أيضا. ذُكر هذا الأمر للمسيح الموعود عليه السلام فقال: ستر العورة واجب على المتقدمين في السن، أما الختان فهو سنة فقط لذا ليس ضروريا له أن يختتن. (سيرة المهدي، المجلد١، ص٧٥٦)

بعض من مزايا المسيح الموعود عليه السلام

يقول الصاحبزاده مرزا بشير أحمد رضي الله عنه: حدثني الدكتور مير محمد إسماعيل وقال: لم يحجّ المسيح الموعود عليه السلام ولم يعتكف ولم يدفع الزكاة، ولم يحتفظ معه بالمسبحة، وأنكر أكل الضبّ بحضوري، ولم يأكل مال الصدقة والزكاة، بل كان يقبل الهدية والنذر فقط. ولم يحتفظ بالسجادة والحُلّة مثل المرشدين المعاصرين، وما كان يقرأ الأوراد المتداولة حاليا مثل كتيب "السور الخمس"، ودعاء "خزينة العرش" و"دور التاج" ودعاء "حزب البحر" و"الدعاء السرياني" وغيرها.

أقول: كانت هناك أسباب معينة لعدم قيامه بالحج، منها أنه لم تتوفر لديه أموال كافية لهذا الغرض لأن العقارات وما شابهها كانت في أوائل الأيام تحت إدارة جدنا، ثم بدأ الأخ الأكبر لوالدنا بإدارة شؤونها. ثم ظهرت للعيان ظروف معينة بحيث خاض عليه السلام جهادا، وثانيا: لم يعد الطريق له آمنا لسفر الحج. كان يتمنى دائما أن يحج لذا أرسلت والدتنا المحترمة بعد وفاته عليه السلام شخصا للحج بدلا عنه. أما الاعتكاف فلعله قد اعتكف قبل بعثته، ولكن لم يتمكن منه بعد البعثة بسبب جهاده القلمي ومشاغل أخرى، لأن تلك الحسنات مقدّمة على الاعتكاف. وأما الزكاة فلم يدفعها لأنه لم يملك مالا يبلغ النصاب. أما والدتنا فكانت تدفع زكاة حُلِيّها. ولم يكن حضرته يحبذ الاحتفاظ بالمسبحة، وما كان يعتقد بالأوراد التقليدية. (سيرة المهدي، المجلد١، ص٦٢٣-٦٢٤)

لم يُجز المسيح الموعود أموال الصدقه لأولاده

يقول الصاحبزاده مرزا بشير أحمد ؓ: حدثني الدكتور مير محمد إسماعيل وقال: كان المسيح الموعود ؑ يرى أموال الصدقة غير جائزة لنفسه ولأهله وأولاده. (سيرة المهدي، المجلد١، ص٦١٩)

الدعاء لرسول الله ﷺ

يقول الصاحبزاده مرزا بشير أحمد ؓ: أخبرني الخواجه عبد الرحمن من سكان كشمير خطيا وقال: لقد حدثني ذات مرة والدي وقال: عندما كنت حديث عهد بالأحمدية، قال لي بعض الناس من بلدة "شوبيان" في منطقة كشمير أن أسال المسيح الموعود ؑ عن ترديد: "صلّى الله عليك يا رسول الله، وسلّمك الله يا رسول الله" أي هل يجوز ترديده أم لا؟ فبعثت بهذا الصدد رسالة إلى المسيح الموعود ؑ فكتب في الجواب: قراءتها جائزة.

أقول: يبدو أن السبب وراء هذا الاستفسار هو أن النبي ﷺ قد توفّي فهل يجوز أن يدعو له المرء هذا الدعاء مخاطبا إياه كما يخاطَب الأحياء؟ وإذا كانت هذه الرواية صحيحة ففتوى المسيح الموعود ؑ هي أنه جائز. ويبدو أن سببه هو أنه ما دامت روحانيته حيّة وهو ﷺ حيّ من حيث أمته أيضا لذا فالدعاء له بصيغة الخطاب جائز، بل قد خاطَب المسيحُ الموعود ؑ في بيت شعره النبيَّ ﷺ وطلب منه العون والنصرةَ، وقال ما تعريبه: يا سيد الورى، انصرني، فإن الوقت وقت النصرة. أي يا رسول الله إن أمتك تواجه ساعة عسرة فتعال لنصرتها، لأن الوقت يقتضي النصرة. (سيرة المهدي، المجلد١، ص٥٥٣-٥٥٤)

ليس ضروريا تغيير اسم مَن أسلم حديثا

يقول الصاحبزاده مرزا بشير أحمد ؓ: أخبرني مير شفيع أحمد الدهلوي عن طريق رسالة وقال: التقى أحد الأحمديين الكبار قريبًا للسير برتول تشندر تشترجي البنغالي فبلّغه دعوة الأحمدية فتأثر بها إلى درجة أنْ رافقه إلى قاديان وأسلم. فلما

ذكر شخص لحضرته أن يغيّر اسمه قال عليه السلام: اسمه الأصلي جيد أيضا، أضيفوا إليه "أحمد"، ولا حاجة إلى تغيير آخر. لقد أخذه الناس إلى الحلاق وقصّوا شعره من أجل تغيير موضة البنغالية. فلما رآه حضرته قال: لماذا قصصت شعرك؟ كان شعرك جيدًا قبل هذا أيضا، بل أصبح أسوأ الآن.

أقول: يبدو أن أحدًا طلب قص شعره فكان رأسه أقرب إلى المحلوق، ولم يكن حضرته يحب مثل هذه الحلاقة بل كان يقول عن حلق الرأس بأنه طريق الخوارج.

أضيف وأقول: ليس ضروريًا تغيير الاسم عند إسلام أحد، اللهم إلا إذا كان في الاسم ما ينم عن الشرك فلا بد من تغييره. (المرجع السابق، ص٤٣٥-٤٣٦)

إعطاء المسيح الموعود عليه السلام شيئا على سبيل التبرك

يقول الصاحبزاده مرزا بشير أحمد رضي الله عنه: حدثني الدكتور مير محمد إسماعيل وقال: في أواخر حياة المسيح الموعود عليه السلام كثيرًا ما كان الإخوة يخيطون لحضرته قميصًا جديدًا ويقدمون له هدية ويطلبون منه أن يعطيهم قميصه المستعمل تبركًا منه. وفي إحدى المرات أرسل أحد معي قميصًا جديدًا وطلب قميصًا مستعملا لحضرته. عُلم بعد البحث في البيت أنه لا يوجد فيه قميص خلعه حضرته بعد استخدامه ولم يغسل بعد، فأمر حضرته أن يعطى له قميص حضرته المغسول على يد الغسّال. قلت: هذا القميص مغسول على يد الغسال، بينما يطلب هذا الشخص قميصًا مستعملا قبل الغسيل. تبسم حضرته وقال: أية بركة تلك التي تزول نتيجة الغسل على يد الغسال؟ فأُعطِي له ذلك القميص المغسول.

أقول: لعل ذلك الشخص كان يعلم أن البركة لا تزول بالغسل على يد الغسال إلا أن من مقتضى الحب أن يتمنى المرء أحيانًا أن يأخذ ثوبًا مستعملا لحبيبه المقدس من دون أن يكون مغسولا، ولأجل ذلك احترامًا لهذه الرغبة الطبيعية أُجري البحث أولا عن الثوب المستخدم غير المغسول وفي حال عدم العثور عليه أعطي قميصا مغسولا. (المرجع السابق، ص٣٤٣-٣٤٤)

يقول الصاحبزاده مرزا بشير أحمد ﷺ: حدثني القاضي أمير حسين أنني كنت أقرأ في الحديث النبوي الشريف أن الصحابة كانوا يحتفظون عندهم بشَعر النبي ﷺ تبركًا، فخطر ببالي يومًا هذا الأمر فالتمست من المسيح الموعود ؑ أن يمنحني بعض شَعره. فأرسل لي بعض شَعره بعَيد الحلاقة. (المرجع السابق، ص٢١)

أقول: أنا أيضا أحتفظ ببعض شَعره ؑ.

التبرك من الصاحبزاده عبد اللطيف ﷺ

يقول الصاحبزاده مرزا بشير أحمد ﷺ: حدثني الدكتور مير محمد إسماعيل وقال: بعد استشهاد المولوي عبد اللطيف جاء أحد مريديه إلى المسيح الموعود ؑ في قاديان وأحضر معه بعض شَعر الشهيد، فوضعها حضرته في زجاجة صغيرة ووضع فيها شيئا من المسك ثم أحكم إغلاقها ثم ربطها بخيط وعلقها في بيت الدعاء. لقد فعل ذلك بطريقة وكأنه يعتبر هذه الشعرات مباركة. ولعله علّقها في بيت الدعاء للتذكير بالدعاء له.

أقول: ظلت هذه الزجاجة معلقة في بيت الدعاء إلى سنين طويلة، إلا أنها منذ فترة لم تعد تُرى هناك. (المرجع السابق، ص: ٣٣٩)

اللحية من سنة الأنبياء

استفسر (ضيف) السيد عرب عن اللحية فقال ؑ: هذا الأمر يتعلق بنهج الإنسان في التفكير، بعض الإنجليز الذين يحلقون اللحية والشوارب أيضا يحسبون ذلك مدعاة للجمال، ولكنني أشمئز من هذا الفعل إلى درجة أنْ لو كان شخص مثله أمامي لا يروقني حتى الأكل. إن سنّة إطالة اللحية كما اختارها الأنبياء والصالحون مستحسنة جدا. ولكن إذا طالت كثيرا يمكن قصُّها بتركها بقدر قبضة اليد. لقد جعلها الله تمييزا بين الرجل والمرأة. (البدر، العدد: ١٩٠٣/٢/٦م، ص: ٢١)

جواز تهذيب اللحية

يقول الصاحبزاده مرزا بشير أحمد رضي الله عنه: حدثني الدكتور مير محمد إسماعيل وقال: كان المسيح الموعود عليه السلام يقص بالمقص شعر لحيته الزائد.
أقول: أمر النبي ﷺ المسلمين: قصوا الشوارب واعفوا اللحى. والسبب في ذلك هو أن اللحية مدعاة للجمال الرجالي والوقار، أما تربية الشوارب فتولد العجب والتكبر. ولا يعني ذلك أن الشريعة قد حدّدت طولا معينًا للحية، بل الشريعة لا تتدخل في مثل هذه الأمور الجزئية وإنما تتركها لما يناسب المرء وما يرغب فيه شخصيا. والغرض الأساسي هو ألا تُحلق اللحية بل تُربّى، ولكن لا يحبّذ تطويل اللحية كثيرًا أيضا، فكان المسيح الموعود عليه السلام يقول: من الأنسب قص اللحية التي تزيد على قبضة وإصبعين، ولعل السبب في ذلك هو أن اللحية الطويلة جدًّا أيضا تخالف الزينة والجمال، ويصعب الحفاظ على نظافتها أيضا. وبإزاء ذلك فإن قص شعر اللحية بحيث تتراءى وكأنها محلوقة أيضا يخالف احترام أمر النبي ﷺ ويُستبعد ذلك عن المسلم المخلص. (سيرة المهدي، المجلد١، ص٣٣٩-٣٤٠)

كيفية اللحية

يقول الصاحبزاده مرزا بشير أحمد رضي الله عنه: أخبرني المنشي ظفر أحمد الكفورتهلوي خطيا أن شخصا اسمه محمد سعيد العرب كان يحلق لحيته، وعندما مكث في قاديان طويلا ورغّبه الناس في إطلاق اللحية أطلقها. وذات مرة قال للمسيح الموعود عليه السلام بحضوري: يا سيدي، هل ترون لحيتي مناسبة. قال عليه السلام: جيدة، ولكن كيف كانت من قبل؟ فكأنه لم يخطر بباله أن السيد محمد سعيد كان يحلق اللحية. (سيرة المهدي، المجلد٢، ٨٢)

إنفاق مال الحرام في نشر الإسلام

يقول الصاحبزاده مرزا بشير أحمد رضي الله عنه: حدثني ميان عبد الله السنوري أن شخصًا من "أنباله" استفتى حضرته مرة قائلا: كانت إحدى أخواتي عاهرة وقد كسبت

أموالا طائلة بمهنتها هذه ثم ماتتْ فورثتُ من تركتها. وبعد ذلك وفقني الله تعالى للتوبة والإصلاح، فماذا أفعل بهذا المال؟ قال حضرته: أرى أن مثل هذا المال يمكن أن ينفق في هذا العصر لخدمة الإسلام. ثم وضح الأمر بمثال فقال: إذا هاجم أحدًا كلبٌ مسعور وليس عنده في ذلك الوقت ما يدافع به من عصا أو حجر وغيرهما إلا بعض القطع النقدية المرمية في النجاسة على مقربة منه، أفلا يرمي بها الكلب حفاظًا على حياته؟ وهل سيمتنع عن ذلك لأن القطع النقدية مرمية في ساقية قذرة؟ كلا! كذلك نقول نظرًا إلى حالة الإسلام في هذا العصر بأنه يمكن بذل هذه الأموال لخدمة الإسلام.

يقول ميان عبد الله السنوري: لم تكن القطع النقدية في تلك الأيام كالقطع الإنجليزية التي تستخدم حاليًا، بل كانت سميكة وغير مستوية وكانت تُدعى بالنقود المنصورية.

أقول: لقد أفتى حضرته على هذا الأساس نفسه ببذل الأموال الربوية لخدمة الإسلام في هذا العصر مع بعض الشروط، ولكن مع العلم أن هذه الفتوى مؤقتة ومنوطة ببعض الشروط الخاصة. ومن اعتدى فقد ظلم وحارب الله. (سيرة المهدي، المجلد١، ص٢٤٣-٢٤٤)

الوِرْدُ لإرعاب الحاكم

يقول الصاحبزاده مرزا بشير أحمد رضي الله عنه: حدثني ميان عبد الله السنوري فقال: قال لي حضرته في الساعة العاشرة من يوم الجمعة الواقع في شهر ذي الحجة عام ١٣٠٣ للهجرة: إذا كان أحد يخاف شخصًا ويخشى أن تستولي على قلبه هيبته فعليه أن يقرأ سورة "يس" ثلاثًا بعد صلاة الفجر ثم يكتب بإصبعه الجافة على جبهته: "يا عزيز"، ثم يذهب إليه فلن تستولي عليه هيبته إن شاء الله، بل بدلا منه ستستولي الهيبة على ذلك الشخص. وبشكل عام قد أوصاني حضرته بقراءة سورة "يس" ثلاثًا يوميًا.

أقول: لقد سجل ميان عبد الله وصية المسيح الموعود عليه السلام هذه في دفتره لذلك حُفظ تاريخها أيضا. وبرأيي إن الحكمة في كتابة كلمات "يا عزيز" هي أنه عندما يرسّخ أحد في قلبه فكرة قدرة الله وجبروته وقهره وغلبته فلا بد أن يتخلص قلبه من هيبة غير الله، وينال قوة بتدبره صفات الله هذه ولكونه مؤمنا، وهو ما يُرعب الآخرين. أما الكتابة بالإصبع فهو لتقوية الفكرة في الذهن كما ورد في علم النفس، وإلا فلا تعمل هذه الأوراد عمل السحر والشعوذة. والله أعلم. (سيرة المهدي، المجلد١، ص١٢٧-١٢٨)

يقول الصاحبزاده مرزا بشير أحمد رضي الله عنه: أخبرني كتابةً الحافظ نور محمد القاطن في قرية "فيض الله تشك" وقال: سمعت الحافظ حامد علي يقول: قال حضرته: إذا كان على أحد المثول في محكمة لمتابعة قضية ما أو عليه المثول أمام الحاكم لسبب آخر، فينبغي أن يقرأ سورة الفاتحة سبع مرات قبل المثول، ثم ينبغي أن يكتب على جبهته "يا عزيز" بإصبعه سبع مرات، فسيهب الله تعالى له النجاح والفلاح.

أقول: لعل هذا الطريق يبعث على نشوء حالة الاستغناء عن غير الله وحالة التوكل على الله. (المرجع السابق، ص٤٤١-٤٤٢)

اختيار أسلوب معين للأكل لا يخالف الشريعة

يقول الصاحبزاده مرزا بشير أحمد رضي الله عنه: حدثني ميان عبد الله السنوري وقال: بعد أخذه البيعة الأولى في مطلع عام ١٨٨٩م توجه المسيح الموعود عليه السلام إلى "عليغره" وكنت أنا ومير عباس علي وشيخ حامد علي في صحبته. لقد أقام عليه السلام في بيت سيد تفضّل حسين الذي كان مشرفًا في مكتب مديرية المحافظة. وقد أقام رئيسُ المديرية، الذي كان على علاقة جيدة مع سيد تفضل حسين، مأدبة على شرف حضرته عليه السلام ودعا فيها أشراف المدينة أيضا. لقد حضر عليه السلام المأدبة وأجلَسَنا نحن الثلاثة إلى يمينه ويساره كعادته. كان رئيس المديرية قد وضع موائد صغيرة ووَضع عليها الطعام فجلس الناس حولها، كما وُضعت على التخوت الصغيرة

باقات الأزهار ضمن الكؤوس الزجاجية. فلما بدأ الطعام لم يمدّ مير عباس علي يده إليه بل ظل جالسًا بصمت.

سأله عليه السلام: لماذا لا تأكل؟ قال: هذه طريقة طعام الطبيعيين. قال عليه السلام: ليس الأمر كذلك، بل لا حرج فيه، وإن هذا الطريق لا يخالف الشرع. قال عباس علي: لا يميل قلبي إلى أكله.

قال عليه السلام: ألا يكفيك بأنني آكله؟ قال عباس علي: يمكنكم أن تأكلوا، إلا أنني لا أستطيع أكله. باختصار لم يأكل مير عباس علي ذلك الطعام.

يقول ميان عبد الله: لما ارتدّ مير عباس علي تذكرتُ هذه الواقعة وأدركت بأنه كان قد انقطع عن حضرته عليه السلام منذ ذلك الوقت. (سيرة المهدي، المجلد١، ص: ٧١-٧٢)

بيعة المرء مرشدا بعد أن بايع مرشدا قبله

قال شخص: إذا كان أحد قد بايع مرشدا سلفا فهل يجوز له أن يبايع مرشدا آخر؟ قال عليه السلام: إذا لم تكن البيعة الأولى على يد شخص طيب، فهي جديرة بالفسخ تلقائيا. أما إذا كانت على يد شخص طيب فالبيعة الثانية ستكون نورا على نور. إذا أُشعل مع السراج سراج آخر يزداد الضوء. لقد بايع السيد عبد القادر الجيلاني بيعات عديدة. (ذكر الحبيب، للمفتي محمد صادق، ص: ٢٣٢-٢٣٣)

أمرُ الله المسيح الموعود عليه السلام بأخذ البيعة

طُرح على المسيح الموعود عليه السلام سؤال: هل تأخذ البيعة بوجه عام مثل الصوفيين والمشايخ الآخرين، أم أمرك الله بأخذها؟ قال عليه السلام: أنا آخذ البيعة بأمر من الله. كما كتبتُ في الإعلان: "إن الذين يبايعونك إنما يبايعون الله". (الحكم، العدد: ٢٤/٥/١٩٠١م، ص: ٨)

طريق البيعة

كتب المفتي محمد صادق في بيان واقعة بيعته: في اليوم الثاني أو الثالث –أثناء الإقامة في قاديان– قلت للحافظ حامد علي بأني أريد أن أبايع. فأخذني المسيح الموعود عليه السلام إلى الغرفة المنعزلة، الكائنة في الأرض التي عليها بيت نواب محمد علي خان في المدينة... وقد سبق أن سكن الدكتور حشمت علي طابقه العلوي من قبل، وفي هذه الأيام– أي في آب ١٩٣٥م– يُستخدم ذلك البيت كدارٍ للضيافة...فأخذني حضرته عليه السلام إلى تلك الغرفة وأغلق الباب من الداخل. في تلك الأيام كانت البيعة تؤخذ من كل شخص على حدة. كان في الغرفة سرير، فأمرني عليه السلام بالجلوس عليه. فجلستُ عليه أنا والمسيحُ الموعود عليه السلام أيضا. فأخذ عليه السلام يدي اليمنى في يده وأخذ بيعتي على الالتزام بالشروط العشرة. لم يراجع الشروط العشرة واحدة بعد الأخرى بل تفوه بكلمة" الشروط العشرة" فقط.

يقول الراوي في ذكر بيعة مرزا أيوب بيك رضي الله عنه: طلب منه المسيح الموعود عليه السلام أن يعيد وراءه كل شرط من شروط البيعة. فيقول: لعله بايع المسيح الموعود في لاهور في عام ١٨٩٢م. كان يقول: عندما دخلتُ في الغرفة المنفصلة لبيعته عليه السلام قال عند أخذ البيعة: قل بأني سألتزم بالشروط العشرة. قلتُ: لا أدري ما هي تلك الشروط. فطلب مني أن أعيد كل شرط منها وراءه. (ذكر الحبيب، للمفتي محمد صادق، ص: ٦-٧).

الكلام مع الموتى أو الأرواح

عندما سافر المسيح الموعود عليه السلام إلى دلهي في عام ١٩٠٥م مع أهل بيته وبعض أصحابه، كنت أنا أيضا معه، لكوني رئيس تحرير جريدة بدر. أقام حضرته في بيت السيد ألف خان... في حارة "شِتلي قبر". قال عليه السلام ذات يوم: لا يُتوقع شيء كثير من الأحياء في دلهي، فتعالوا نقابل الأموات فيها، لأنه مدفون في هذه الأرض كثير من الصلحاء وأولياء الله. فبناء على ذلك ظللنا نزور قبر الخواجه مير

درد، نظام الدين أولياء، وحضرة قطب والصلحاء الآخرين غيرهم. فكان عليه السلام يقف على تلك القبور ويدعو رافعا يديه لوقت قصير، ويدعو معه المصاحبون أيضا. قال عليه السلام عند الوقوف على قبر "نظام الدين أولياء": تكون للأرواح علاقة حتما مع القبور، وأهل الكشف يستطيعون أن يكلّموا الميت أيضا نتيجة التركيز. (ذكر الحبيب، للمفتي محمد صادق، ص: ١٣٧-١٣٨).

مجاهدات المسيح الموعود عليه السلام بأمر من الله

يقول عليه السلام: لم أقم بالرياضات الشاقة قط، ولم أخُض المجاهدات الشاقة على شاكلة بعض الصوفية المعاصرين، ولم أقم بمجاهدة منزويا في زاوية الخمول، ولم أقم بالرهبانية خلافا للسُنَّة وبما يعارض كلام الله سبحانه وتعالى؛ بل ظللت على الدوام متبرئًا من هؤلاء الزهّاد والمبتدعة الغارقين في أنواع البدع. إلا أنه في أيام حياة والدي حين اقتربت وفاته اتفق لي أن رأيت مرة في المنام شخصًا صالحا متقدِّمًا في السنّ، طيب الملامح، فقال لي ما مفاده: الصيام لبعض الأيام لاستقبال الأنوار السماوية سُنّة بيت النبوة، وأشار عليّ أن أتأسّى بهذه السُّنّة لأهل بيت الرسالة. فرأيت من المناسب أن ألتزم بالصيام لمدة من الزمان. وللتو خطر ببالي أن الأفضل أن أقوم بذلك سرًّا. فكنت أطلب طعامي من البيت إلى غرفة الضيوف وأوزعه سرًّا على الأيتام الذين كنت قد حدّدتُهم سلفا ونصحتهم ليحضروا في الوقت المحدَّد. وهكذا كنت أصوم طول النهار، ولم يعرف عن هذا الصيام إلا الله. وبعد أسبوعين أو ثلاثة رأيت أنني لم أتعرّض لأي نوع من الأذى بسبب الصيام الذي آكل فيه ملء البطن مرة واحدة فحسب، لذلك من الأفضل أن أقلِّل من كمية الطعام، فطفقت أقلِّله منذ ذلك اليوم حتى كنت أكتفي برغيف واحد فقط في يوم وليلة، وبقيت أقلل الطعام حتى صار طعامي يعادل بضعة عشرات الغرامات. لقد استمر بي الحال على هذا المنوال لمدة ثمانية أو تسعة شهور. فقد حفظني الله من كل سوء ومكروه على ضآلة الطعام الذي كنت أتناوله وما كان ليصبر عليه ابن شهرين أو

ثلاثة أيضًا. (كتاب البرية، الخزائن الروحانية، المجلد١٣، ص: ١٩٦-١٩٨، الحاشية)

لا تقوموا بالمجاهدات الشاقة باختياركم

لقد صام المسيح الموعود عليه السلام ذات مرة إلى ثمانية أو تسعة أشهر على التوالي بأمر من الله تعالى الخاص، فيقول عليه السلام في ذكرها: لقد وجدتُ نفسي بعد هذه المجاهدات أنني أستطيع أن أصبر على الجوع لفترة طويلة عند الضرورة. وخطر ببالي أكثر من مرة أنه إذا أُجبر شخصٌ ضخمٌ مصارعٌ قويٌ ليتحمَّل الجوع معي، فسيموت قبل أن أضطر إلى تناول الطعام. فتأكد لي من خلال هذه التجربة أن الإنسان يستطيع أن يتقدَّم في تحمُّل الجوع إلى حدّ بعيد، وإنني على يقين أن من كان جسمه لا يتحمَّل المشقة والشدة بل يخلد إلى حياة التنعُّم والراحة فلا يسمو إلى المراتب الروحانية. ولكني لا أنصح كل واحد أن يفعل ذلك، كما لم أفعله أنا أيضًا باختياري. لقد رأيت بعض الدراويش الأغبياء الذين قاموا بمجاهدات شاقة حتى أصيبوا بالجنون في نهاية المطاف نتيجة نقص التروية وقضوا بقية عمرهم في الجنون أو أصيبوا بأمراض أخرى مثل السل وغيره. إن قوى الناس الدماغية ليست سواء. بل الذين قواهم الفطرية ضعيفة، لا تناسبهم المجاهدة الجسدية من أيّ نوع، فيصابون بمرض خطير سريعا. وخير للإنسان ألا يوقع نفسه في المجاهدات الشديدة باختيار نفسه بل ينبغي أن يتمسَّك بدين العجائز، إلا إذا نزل إلهام من الله تعالى ولا ينافي الشريعة الإسلامية فيجب العمل به، غير أن المجاهدات التي يقوم بها معظم الزهاد الجهلة في هذه الأيام ليست عاقبتها محمودة، لذلك ينبغي اجتنابها. (المرجع السابق، ص:١٩٩-٢٠٠)

النفخ على الصدر على سبيل الرقية

يقول المفتي محمد صادق رضي الله عنه في ذكر نفخه عليه السلام على سبيل الرقية: ذات مرة جئتُ من لاهور إلى قاديان وكان في صحبتي بعض الإخوة الآخرين أيضا من

لاهور. طلب مني المرحوم صوفي أحمد دين أن ألتمس من المسيح الموعود عليه السلام لينفخ رقية على صدره. كان المسيح الموعود عليه السلام يمر من الزقاق إلى داخل البيت، فتقدمت وقدّمتُ إليه صوفي أحمد دين المذكور، وعرضتُ عليه التماسه. فقرأ حضرته عليه السلام شيئا ونفخ على صدره، ودخل البيت. (ذكر الحبيب، للمفتي محمد صادق، ص: ١٧٥-١٧٦)

إذا علّم الله حيلة كان مسموحا بها

سئل عليه السلام عن آية ﴿خُذْ بِيَدِكَ ضِغْثًا فَاضْرِبْ بِهِ وَلَا تَحْنَثْ﴾ (ص: ٤٥)، أنه إذا استُنتج منها معنى يستنبطه عامة المفسرين سيفتح باب الحيل في الشريعة. فقال المسيح الموعود عليه السلام: لما كانت زوجة أيوب عليه السلام صالحة جدا وتخدمه بإخلاص، وكان هو أيضا تقيا وصابرا، فخفف الله عنه وأرشده إلى خطة يتحقق بها حلفه دون ضرر. فإذا علّم الله حيلة يكون مسموحا بها شرعا، لأنها أيضا جاءت من الطريق نفسه الذي جاءت منه الشريعة، لذا فلا حرج في ذلك. (بدر، العدد: ١٩٠٧/٢/٢٨م، ص: ٦)

سماع الأغاني من الراديو

السؤال: عُرض على الخليفة الثاني رضي الله عنه فتوى المولوي محمد سرور شاه والمرحوم المولوي محمد إسماعيل، قالا فيها أن سماع أغاني امرأة محرمة بالراديو غير مسموح به بحسب الشريعة الإسلامية.

الجواب: قال رضي الله عنه: لست مقتنعا بأن سماع الأغنية من امرأة وجها لوجه يماثل سماعها بالراديو أو بالغراموفون (مسجِّل الصوت). ذات مرة سمع المسيح الموعود عليه السلام أمامي أغنية كانت تُذاع في الغراموفون (مسجِّلٍ للصوت) للمرزا أفضل بيك، ولم يفتِ بمنع السماع. غير أنه يمكن منعه، مع أن ذلك يؤثر سلبا ويؤدي إلى ضياع الوقت، ولكني لستُ مستعدا لأفتي بحرمته بناء على الدليل المذكور. (أقوال المصلح الموعود رضي الله عنه في المسائل الفقهية، ص: ٣٨٧)

التوسل بالأحياء جائز

طُرح سؤال: هل يجوز -بعد الدعاء- القول مثلا: يا ربِّ استجبْ دعائي بوجه المسيح الموعود عليه السلام؟

قال عليه السلام: جواز التوسل بالأحياء ثابت في الشريعة. وليس فيه شرك ظاهريا، بل هناك حديث أيضا بهذا المعنى. (البدر، العدد: ١٩٠٢/١١/٢٨م، ص:٣٧)

رأي المعبر لا يؤثر في التعبير

سأل شخص: من الشائع أنه عندما يسرد المرء رؤيا فإن أول تعبير يبينه المعبر يكون الأصح، وبناء على ذلك يقال ينبغي ألا تُسرَد الرؤيا على كل فلان وعلان. فقال عليه السلام: لا يمكن أن تكون نتيجة الرؤية المبشرة منذرةً ولا العكس، لذا من الخطأ القول بأن المعبر إذا عبر أي رؤيا مبشرة على أنها منذرة فستُصبح منذرة حتما، والمنذرة تصبح مبشرة، إلا أنه من الصحيح أنه إذا رأى أحد رؤيا منذرة، فإن الصدقة والدعاء يدفعان ضررها. (البدر، العدد: ١٩٠٣/٥/١م، ص:١١٧)

التفاؤل باسم أحد

قال عليه السلام ردا على السؤال عن التفاؤل باسم أحد: هذا يكون في معظم الأحيان صحيحا، فقد تفاءل النبي صلى الله عليه وسلم أيضا. ذات مرة كنت ذاهبا إلى غورداسبور لمتابعة القضية، وكان شخص سيُدان فيها، وكنت أفكر هل سيعاقَب أم لا، إذ رأيت شابا يضع حبلا في عنق شاة، فجعل من الحبل حلقة ووضعها في عنق الشاة، ثم نادى بصوت عال لقد بُطِش بها، لقد بُطِش بها!، فاستنتجتُ من هذا أن ذلك الرجل سيُدان بالعقوبة حتما. وهذا ما حدث. كذلك كنت ذات يوم ذاهبا للنزهة، وكان في بالي فكرة المواجهة مع "بيغوت" فقلتُ في نفسي بأن المواجهة عظيمة جدا، فلنر ماذا عسى أن تكون النتيجة. فقال لي شخص غير أحمدي في الطريق: السلام عليكم، فاستنتجت أننا سننتصر. (البدر، العدد: ١٩٠٣/٥/١م، ص:١١٧)

التفاؤل بكتاب

يقول الصاحبزاده مرزا بشير أحمد ﷺ: حدثني الدكتور مير محمد إسماعيل وقال: قال المسيح الموعود عليه السلام ذات مرة: لقد أخذت الفأل مرة لأمر هام من مجموعة شعرية للحافظ، ولكن لا أذكر الآن لأي عمل أخذت الفأل. أقول: الفأل نوع من القرعة، وإذا رافقه الدعاء أخذ صبغة الاستخارة. ولكن سمعت أن المسيح الموعود ما كان يحب أخذ الفأل بالقرآن الكريم. (سيرة المهدي، المجلد١، ص٧٩١)

لا يجوز التشاؤم باسم

كانت فتاة تسمّى "جَنَّة" وقال شخص أن هذا الاسم ليس جيدا، لأن المرء يناديها أحيانا ويقول: هل "جَنّة" موجودة في البيت؟ وإن لم تكن موجودة فهذا يعني أنه ليس في البيت إلا جحيم. أو إذا كان اسم أحد "بَرَكة" وإذا قيل بأن "بركة" ليس في البيت فلا بد أن تكون فيه نحوسة. فقال عليه السلام: الأمر ليس هكذا، ولا ضير في التسمية بمثل هذه الأسماء. فمثلا إذا قال أحد أن المدعو "بركة" ليس في الداخل فهذا يعني أن ذلك الإنسان ليس في البيت ولا يعني أنه لا توجد في البيت بركة قط. أو إذا قال أحد بأن المسماة "جنة" ليست في البيت، فهذا لا يعني أنه لا وجود لجنّة وأنّ الجحيم هي الموجودة، بل المراد أن المرأة المسماة "جنة" ليست في البيت.

قال شخص آخر أن حرمة ذلك وردت في الحديث أيضا. فقال عليه السلام: أنا لا أرى الأحاديث مثلها صحيحة، بل تفسح مجالا للاعتراض على الإسلام، لأن المبدأ نفسه يمكن أن ينطبق على أسماء مثل عبد الله، وعبد الرحيم وعبد الرحمن وما شابهها أيضا. فحين يقول المرء أن المدعو عبد الرحمن ليس في البيت فهذا لا يعني أن عبد الشيطان موجود داخله. بل المراد من ذلك أن شخصا يسمى باسم

"عبد الرحمن" تفاؤلا عسى أن يكون اسما على مسمًّى. (البدر، العدد: ٤/٤/١٩٠٧م، ص٢)

قدّم شخص بعض حاجاته خطيّا فقال عليه السلام في الجواب بعد قراءتها: سندعو. سأل الرجل بشيء من الاستغراب: لم ترد على طلبي، فقال حضرته عليه السلام: لقد قلت بأني سأدعو. فقال ألا تعطي تميمة؟ فقال عليه السلام: ليس شغلي كتابة التمائم والرقي، وإنما عملي أن أدعو الله سبحانه وتعالى فقط. (الحكم، العدد: ٦/٤/١٩٠٨م، ص:١)

السجود تعظيما ممنوع

يكتب المفتي محمد صادق رضي الله عنه: كان شخص أحمدي مفلس ذو قامة طويلة يأتي من قريته في كشمير إلى قاديان مشيا على الأقدام بكل إخلاص، لعل اسمه كان "اكل جو". كان ذات مرة في قاديان. وعندما خرج المسيح الموعود عليه السلام للتنزه وكان هذا الرجل الكشميري واقفا عند مفترق الطرق. فحين رأى المسيحَ الموعود عليه السلام وضع رأسه على قدمَي حضرته باكيا بحب مفرط. فانحنى حضرته ورفعه وقال: هذا غير جائز، لا يجوز السجود لإنسان. (ذكر الحبيب، للمفتي محمد صادق، ص:٢٠٦-٢٠٧)

التجسس غير الضروري ممنوع

قال شخص بأنه يبيع السكر وما شابهه في محلٍ في قرية، فيأتي المراهقون أو أجراء المزارعين وخدامهم أحيانا بالقطن أو القمح أو ما شابههما ويشترون الحاجيات مقايضة بها، كما هي العادة في القرى بوجه عام. ولكن بعضًا من هؤلاء المراهقين والخدام يأتون بهذه الأشياء سرقة دون أن يعلم صاحبها، فهل يجوز البيع لهم في هذه الحالة أم لا؟ فقال المسيح الموعود عليه السلام: إذا كنتَ موقنًا بأن الشيء مسروق فلا يجوز أخذه، ولكن ظن السوء دون مبرر أمر فاسد. البحث في هذه الأمور وإثبات السرقة على أحد ما ليست مهمة صاحب المحل. فلو قام

بهذه التحقيقات فمتى سيدير محله. التجسس على فلان وعلان ممنوع. يتبين من القرآن الكريم أن الله أمر بني إسرائيل أن يذبحوا بقرة، فكان من الأفضل لهم أن يذبحوا بقرة ما، ويعملوا بأمر الله، ولكنهم بدأوا بطرح الأسئلة دون مبرر مثل: ما هي؟ وما لونها؟ وبهذه الأسئلة أوقعوا أنفسهم في مشكلة أخرى. إن كثرة الأسئلة والخوض في التفاصيل ليس مستحسنا. (بدر، العدد: ١٩٠٧/٨/٨م، ص:٥)

جواز التورية وحقيقتها

قال المسيح الموعود عليه السلام مخاطبا القسيس "فتح مسيح": ثم تقول بأن النبي ﷺ قد سمح بالكذب في ثلاثة مواقف، لكنك أخطأتَ في ذلك جهلا منك، وإنما الحقيقة أن الكذب لم يُسمح به في أي حديث قط، بل إن الحديث ينص على "إن قُتلتَ وأُحرِقت"، أي لا تتخلَّ عن الصدق ولو قُتلتَ وأُحرقت. ثم ما دام القرآن الكريم يقول بألا تتركوا العدل والصدق من أيديكم ولو زهقت أرواحكم. ويقول الحديث: تمسكوا بالصدق حتى لو أُحرقتم وقُتلتم. ففي هذه الحالة إذا كان هناك حديث يقول على سبيل الافتراض خلافَ القرآن الكريم والأحاديث الصحيحة فهو غير جدير بالاهتمام والقبول، لأننا لا نقبل إلا الأحاديث التي لا تعارض القرآن الكريم والأحاديثَ الصحيحة. صحيح أن بعض الأحاديث تشير إلى جواز التورية، وسمّتْها بالكذب لتُكرِّهها، وحين يَقرأ جاهل وغبي مثل هذه الكلمة في حديث من باب التسامح فقد يفهمها كذبا حقيقيا لأنه يجهل القرار الحاسم بأن الكذب الحقيقي رجسٌ وحرام في الإسلام ويساوي الشرك، بينما التورية التي ليست في الحقيقة كذبًا، وإن كانت تشبه الكذب نوعا ما، فجوازُها في الأحاديث موجود لعامة الناس عند الاضطرار، لكنه قد ورد إزاء ذلك أن أعلى وأسمى مرتبةً هم الذين يجتنبون حتى التورية.

والتورية في المصطلح الإسلامي هي أن يتحدث المرء عن شيء -لإخفائه أو تفاديا للفتنة أو لمصلحة- بأساليب وأمثلةٍ يفهمه بها العقلاءُ ولا يفهمه الغبي ويخطر بباله شيءٌ آخر لم يقصدْه المتكلمُ، ويتبين بالتدبر أن ما قاله المتكلم ليس

كذبا وإنما هو حق محض ولا تشوبه شائبة من الكذب، ولم يَجنح القلب إلى الكذب قيد ذرة. كما يُفهم من بعض الأحاديث جواز التورية للإصلاح بين مسلمَين أو ليدرأ المرء عن زوجته فتنة أو نزاعا عائليا أو شجارا أو لإخفاء المصالح الحربية عن العدو، أو لإمالته إلى طرف آخر. ومع ذلك هناك أحاديث كثيرة تفيد أن التورية تنافي أعلى مراتب التقوى، وأن الصدق الجلي البين أفضل ولو قُتل المرء بسبب ذلك وأُحرق... وهنا يثبت نموذج سامٍ لتعليم سيدنا ومولانا النبي المقدس ﷺ؛ وهو أن التورية التي ظل يسوعكم يرتضعها طول الحياة كحليب الأم؛ أمر النبي ﷺ باجتنابها قدر الإمكان لكيلا يشبه مضمونُ الكلامِ الكذبَ حتى في الظاهر. لكن ماذا نقول وماذا نكتب؟ إن يسوعكم المحترم لم يستطع الالتزام بالصدق إلى هذه الدرجة. فالذي يدعي الألوهية كان ينبغي أن يبرز في العالم كالأسد الهصور، لا أن يلجأ طول الحياة إلى التورية ويُثبت بجميع أقواله المشابِهة للكذب أنه ليس من الناس الكمّل الذين يتصدون للأعداء غير مبالين بالموت ويتوكلون على الله كليا ولا يجبنون في أي موطن. إن ذكر هذه الأمور يثير بكائي أنه إذا اعترض أحد على ضعف يسوع ضعيفِ القلب إلى هذه الدرجة، ولجوئه إلى التورية التي هي نوع من الكذب؛ فبم نردّ عليه؟ عندما أرى سيد المرسلين ﷺ في غزوة أُحد يعلن وحيدا أمام السيوف المسلولة "أنا محمد (ﷺ)، أنا نبي الله، أنا ابن عبد المطلب" وأرى في الجهة الثانية يسوعكم يوجِّه تلاميذه خلاف الواقع، وهو يرتجف، أن لا يُخبروا أحدا بأنه يسوع المسيح مع أن أحدا لم يكن ليقتله بناء على هذا الكلام؛ فإني أغرق في بحر الحيرة. وأندهش عجبا؛ يا إلهي، أيُدعى نبيا من كانت هذه حالة شجاعته في سبيل الله؟

باختصار، قد فضح القسُّ "فتح مسيح" جهلَه تماما، بل قد هاجم يسوعَه أيضا إذ قدم بعض الأحاديث التي تجيز التورية، فمن الجهل الشديد أن يحملها المرء على الكذب الحقيقي ولو كانت قد وُصفتْ في الحديث كذبا تجاوزا. فلما كان القرآن الكريم والأحاديث الصحيحة قد أجمعت على أن الكذب الحقيقي حرامٌ

ورجس، وتُبين الأحاديث من الدرجة الأولى مسألةَ التورية جيدا. فلو افترضنا أن حديثا وردت فيه كلمةُ الكذب بدلا من التورية فكيف يمكن أن يراد منه الكذب الحقيقي والعياذ بالله؟ بل يدل على ورع قائل هذه الكلمة الذي اعتبر التورية كذبا إذ استخدم لها كلمة "الكذب" مجازا. يجب علينا اتباعُ القرآن الكريم والأحاديثِ الصحيحة، وإذا كان هناك أمرٌ يناقضهما فلن نقبل أبدا معناه الذي يخالفهما. من الضروري عند قراءة الأحاديث ألا نعتمد على الأحاديث التي تناقض وتخالف الأحاديث التي بلغتْ صحتُها القمة، ولا على التي تعارض وتعادي وتنافي صراحةً نصوصَ القرآن الكريم الصريحةَ البيّنةَ المحكمةَ. ثم إن المسألة التي اتفق عليها القرآنُ الكريم والأحاديثُ الصحيحة، وهي مذكورة صراحة في كتب دينية، فإن الاعتراض عليها، تمسكا بأي قول سخيف مناقضٍ لها أو مغشوش وحديثٍ غير ثابت أو أثر مشكوك فيه، لمن الفساد والخيانة. الحقيقة أن هذه المفاسد والشرور هي التي أهلكت النصارى في الحقيقة، فهم لا يستطيعون قراءة الحديث بأنفسهم، وعلى أقصى حد يقرأون ترجمة المشكاة ويأخذون منها ما يرِد عليه الاعتراضُ بحسب فهمهم الناقص، مع أن كتب الحديث تضم الغث والسمين، والعامل بالحديث يحتاج إلى التمحيص. إن انتقاء الأحاديث الصحيحة من الأحاديث المتنوعة، واكتشافَ معانيها الصحيحة ثم البحث عن محلها المناسب لَعملٌ دقيق وحساس جدا. (نور القرآن، الخزائن الروحانية، المجلد٩، ص: ٤٠٤-٤٠٨)

الحرية الدينية ضرورية

جاء أحد المشايخ لزيارة المسيح الموعود عليه السلام من تخوم أفغانستان. وبعد المصافحة سأله المسيحُ الموعود عليه السلام عن وقائع السفر وصعوبة الطريق، ثم جرى الحديث حول فقدان الحرية في ظل الحكومة الأفغانية. فقال عليه السلام: ما يقال في هذه الأيام في الجرائد من أن أصحاب جميع الأديان يحظون في أفغانستان بحرية عامة إنما هو كذب عقيم، لأنه لو كان أصحاب الأديان كلها حائزين في

أفغانستان على حرية مثلما هي في الهند، لما قُتل المولوي عبد اللطيف ﵁ دون رحمة على ذلك النحو في ظل هذه الحكومة بسبب الاختلاف في الدين. (الحكم، العدد: ١٩٠٧/٢/٢٤م، ص: ١٤)

حقيقة الجهاد

فتوى منع الجهاد القتالي

لقد وضّح المسيح الموعود عليه السلام مسألة الجهاد محققا بذلك نبوءة عظيمة أنبأ بها النبي صلى الله عليه وسلم أي: "يضع الحرب" و"يضع الجزية". هذا الموضوع مذكور بكثرة في كتبه وملفوظاته. ولهذا الغرض ألّف عليه السلام كتابا بعنوان: "الحكومة الإنجليزية والجهاد"، وبيّن فيه بالتفصيل جوانب مختلفة من تعليم الجهاد، فقال ما تعريبه: إن فلسفة كلمة الجهاد ومغزاها الحقيقي أمر معقَّد ونقطة دقيقة تعرّض الناس بسبب عدم إدراكها في العصر الراهن والعصور الوسطى لأخطاء فادحة، ولا نجد بدًّا من الاعتراف بمنتهى الندامة أنه بسبب هذه الأخطاء الخطيرة تتسنى لأعداء الإسلام فرصةُ الاعتراض على دين الإسلام الطاهر والمقدس الذي هو مرآة لسنن الكون تماما، ويُظهر جلالَ الله الحي القيوم.

بحث كلمة الجُهد

ليكن معلوما أن كلمة الجهاد مشتقة من الجهد، الذي يعني السعي، ثم أُطلقتْ على الحروب الدينية مجازا، ويبدو أن كلمة "يُدّه" المعروفة في المجتمع الهندوسي بمعنى القتال، محوَّرةٌ من كلمة الجهاد؛ فحيث إن اللغة العربية أمّ الألسنة واشتُقت منها جميع اللغات، فإن كلمة "يُدّه" التي تُطلق على القتال في اللغة السنسكريتية؛ هي في الحقيقة الجهد أو الجهاد، ثم بُدّلت الجيم ياء، وبتصرف بسيط شُدِّدت الدال.

أسباب معارضة الأنبياء

والآن نودّ الرد على السؤال: لماذا احتاج الإسلام إلى الجهاد، وما هو الجهاد؟ فليتضح أن الإسلام واجَه مشكلات جسيمة منذ ظهوره؛ إذ قد ناصبتْه العداءَ

جميعُ الشعوب. ومعلوم أنه عندما يُبعث نبي أو رسول من الله ويرى الناس جماعته نشيطة وصادقة وعالية الهمة ومزدهرة، يتولد في قلوب مختلف الشعوب والفِرق نوعٌ من البغض والحسد حتما، وإن علماء كل دين والنساك والرهبان يُظهرون لهم بغضا كبيرا بوجه خاص، لأنه ببعثة ذلك الرجل الإلهي، ينقص رزقُهم وعظمتُهم؛ حيث ينفلت من قبضتهم تلاميذُهم ومريدوهم، لأنهم يرون كل أنواع محاسن الإيمان والأخلاق والعلم في الرجل الذي يُبعث من الله ﷻ، فيدرك أهلُ العقل والقادرون على التمييز أن رجال الدين والمشايخ لم يعودوا يستحقون التقدير لعلمهم وتقواهم وورعهم المزعوم، وأن ألقاب الشرف التي أُعطوها مثل "نجم الأمة" و"شمس الأمة" و"شيخ المشايخ" وغيرها لم تعد تصلح لهم، فيُعرض عنهم العقلاء نظرا إلى هذه الأسباب، لأنهم لا يريدون أن يُضيعوا إيمانهم. لذا ظلّ المشايخ وعلماء الدين يحسدون الأنبياء والرسل دائما بسبب تعرضهم للخسائر المذكورة، وذلك لأنهم يُفتضحون في زمن أنبياء الله والمبعوثين منه ﷻ أشد فضيحة؛ لأنهم في الحقيقة ناقصون، ولا يملكون من النور إلا نزرا يسيرا، وإنّ أهواءهم النفسانية سبب عدائهم لأنبياء الله ومقربيه، حتى أنهم يفكرون في نسج المكايد لإلحاق الضرر بهم اتِّباعا لأهواء النفس فقط. ومع أنهم يشعرون أحيانا بأنهم يتعرضون لغضب الله تعالى لإيذائهم عبدا لله طاهرا مقدسا، وأنّ أعمالهم المعادية التي تصدر منهم كل حين وآن تعكس لهم الوضع الإجرامي لقلوبهم، إلا أن قاطرةَ نارِ الحسد السريعةَ تسوقُهم وتجرُّهم إلى هوة العداوة باستمرار. فهذه هي الأسباب التي حَرمت علماء المشركين واليهود والنصارى من قبول الحق في زمن النبي ﷺ، بل قد دفعتْهم أيضا إلى العداء الشرس، فصار همُّهم الشاغل نسجَ المكايد لمحو الإسلام من وجه الأرض بأية طريقة. فلما كان المسلمون في صدر الإسلام قلّة، فإن أعداءهم الذين كانوا يرون أنهم أكثر منهم مالا وثروة وعددا وأعلى شرفًا ومرتبة من الفرقة الأخرى، عادَوا المسلمين في ذلك الزمن أي الصحابةَ أشدَّ عداء، وذلك بسبب التكبر الراسخ في طبائعهم وقلوبهم وأذهانهم، إذ لم يُعجبهم أن تستوي هذه الغرسة السماوية على أصولها. فظلوا يستنزفون الجهود للقضاء على أولئك الأبرار،

ولم يدّخروا جهدا في إيذائهم واضطهادهم، إذ كانوا يخافون أن ترسخ أقدام هذا الدين، فيؤدي ازدهارُه وتقدّمُه إلى تدمير دينهم وقومهم.

ظلم الكفار واستبدادهم

فهذا الخوف الذي تملَّك (معارضي الأنبياء) دفعهم إلى ممارسة أعمال الظلم الشنيع والجور الشديد، فأَهلكوا كثيرا من المسلمين بأساليب مؤلمة ومؤذية جدا، واستمرت أعمال الظلم هذه إلى مدة طويلة تقدَّر بثلاثة عشر عاما، ومُزِّق عباد الله الأوفياء، الذين هم فخرُ بني نوع الإنسان، إربا إربا بسيوف أولئك الأشرار الهمجيين بمنتهى القسوة ودون هوادة، وذُبح الأولاد اليتامى والنساء العاجزات المسكينات في الأزقة والشوارع. ومع ذلك كان التأكيد من الله ﷻ أن لا يقاوموا الشر قط، فامتنع أولئك الأبرار المقربون من المقاومة. انصبغت الأزقة بدمائهم ولكنهم لم يتذمروا ولم يشتكوا، وذُبحوا كالقرابين ولم يتأوهوا. لقد أُدمِي رسول الله الطاهر المقدس، عليه صلوات السماء والأرض بعدد لا يُحصى، مرارا نتيجة رميه بالحجارة، فتحمّل جَبلُ الصدق والاستقامة جميع هذه الآلام والأذى بمنتهى الحب وانشراح القلب. بيْد أن التحلّي بالصبر والتواضع هذا، ما زاد الأعداء إلا تجاسرا وعنادا باستمرار، فحسبوا هذه الجماعة المقدسة فريسة لهم.

إذنٌ من الله للمواجهة

عندئذ ذَكَرَ ذلك الإله -الذي لا يريد أن يتجاوز الظلم والجور في الأرض الحدودَ- عبادَه المظلومين؛ فثار غضبه على الأشرار، وأخبر بكلامه الطاهر، القرآن الكريم، عبادَه المضطهدين قائلا: إنني بصير بكل ما تواجهون وكل ما يُفعل بكم، فها أنا آذنُ لكم من اليوم بالمقاومة، وأنا الله القادر لن أترك الظالمين بدون عقاب. فسُمّي هذا الإذن بتعبير آخر بالجهاد. ونصُّ هذا الإذن الموجود إلى الآن في القرآن الكريم هو: ﴿أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَاتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظُلِمُوا وَإِنَّ اللهَ عَلَى نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ * الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ بِغَيْرِ حَقٍّ﴾ (الحج: ٤٠-٤١)، ولكن هذا

الإذن كان خاصّا بزمان ووقت، وغيرَ دائم، بل كان يخص الزمن الذي كان معتنقو الإسلام فيه يُذبحون كالأغنام والشياه. والمؤسف أن الناس بعد زمن النبوة والخلافة وقعوا في أخطاء جسيمة في فهْم مسألة الجهاد هذه التي أصلها موجود في هذه الآية المذكورة آنفًا، فعُدّ ذبح خلْق الله بالسيف بغير حق مِن شعائر الدين. ومن المصادفة الغريبة أن النصارى أخطأوا في حقوق الخالق، أما المسلمون فأخطأوا في حقوق المخلوق؛ أي أن المسيحية، ،باتخاذها الإنسان العاجز إلها، أجحفت بحق الخالق القادر القيوم الذي ليس كمثله شيء في الأرض ولا في السماء، بينما أجحف المسلمون بحق بني البشر بإطلاق السيف على الناس بغير حق، وسمَّوا هذا العمل جهادا. باختصار، قد اتخذ النصارى أحد طريقي الإجحاف والثاني اختاره المسلمون. ومن شقاوة هذا العصر أن كلا الفريقين يحب هذا الإجحاف بنوعيه، بحيث يزعم كلُ فريق، يركز على أحد نوعَي هذا الإجحاف بحسب عقيدته، بأنه سيدخل الجنة مباشرة نتيجة عمله هذا. وليس هناك طريق أفضل منه يؤدي إلى الجنة. وإن كان ذنبُ غصب حقوق الله فوق كل ذنب، لكننا هنا لا نريد التطرق إلى بيان هذا الإجحاف الخطير الذي يرتكبه النصارى، بل نريد أن ننبه المسلمين إلى ما يصدر منهم من اعتداء بحق بني البشر.

فكرة الجهاد المعاصرة خاطئة

اعلموا أنّ فهْم علماء الإسلام، الذين يُدعون مشايخ في العصر الراهن، مسألةَ الجهاد وعَرْضَهم إياها أمام الناس ليس صحيحا على الإطلاق، ولا يؤدي إلى أية نتيجة إلا أن يزيدوا بخطبهم المثيرة العامةَ المتوحشين همجيةً ووحشية، ويجردوهم من جميع خصال الإنسانية الطيبة. فهكذا حدث على أرض الواقع. وأعلم يقينا أن دماءً كثيرة تُسفك بظلم على أيدي الأغبياء الذين يتبعون أهواءهم النفسانية ويجهلون السر وراء احتياج الإسلام في صدْره إلى خوض الحروب. وذنبُ كلِّ هذه الدماء في عنق المشايخ الذين يداومون سرّا على بيان هذه المسائل التي تؤدي إلى سفك الدماء المرير. هؤلاء القوم عندما يقابلون الحكام ينحنون للتسليم عليهم

وكأنهم مستعدون للسجود لهم، وعندما يحضرون مجالس أشياعهم يقولون بكل إصرار وإلحاح أن هذا البلد دار حرب، لإيمانهم في سريرتهم بوجوب الجهاد، وقليلٌ مَن لا يفكرون على هذا النحو. إنهم يتمسكون بعقيدة الجهاد الخاطئة والمناقضة للقرآن والحديث بحذافيرها، إلى درجة أن مَن لا يؤمن بعقيدتهم هذه ويعارضهم فيها، فإنهم يُسمّونه دجالا ويرون قتله واجبا. وأنا أيضا عرضةٌ لهذه الفتوى منذ مدة، حيث عدّني بعض المشايخ في هذا البلد دجالا وكافرا، إذ نشروا فتوى مطبوعة -غير آبهين بقانون الحكومة الإنجليزية- بأن هذا الرجل يجب قتلُه ونَهْبُ أمواله، وأن اختطاف نسائه مجلبة ثواب عظيم. فما سبب ذلك يا ترى؟ ألا إنَّ السبب الوحيد هو إعلاني بأني أنا المسيح الموعود، وبياني ضد مسائلهم الجهادية. وإن اعتباري عقيدةَ مجيءِ المسيح الدموي والمهدي السفاك باطلةً، جلب عليَّ غضبَهم وعداءهم؛ إذ كانوا يعقدون عليها آمالا كبيرة للنهب والغصب. فليعلموا أن مسألة الجهاد هذه ليست في الحقيقة كما يرونها، لأن الخطوة الأولى لها قتلُ المواساة الإنسانية.

لماذا حُرِّم الجهاد الآن

لا يصحّ مطلقا تفكيرهم أنه إذا كان الجهاد مسموحا به في صدر الإسلام، فلماذا حُرّم الآن؟ ونرد عليه من وجهين: أولا بأنه قياسٌ مع الفارق، وأن نبينا ﷺ لم يرفع السيف على أحد قط إلا على الذين بدأوا برفْعه، وقتلوا بمنتهى القسوة والغلظة الأبرياء والأتقياء من الرجال والنساء والأولاد، وآذَوهم وقتلوهم بأساليب مؤلمة تسيل الأعين دمعًا بقراءتها اليوم أيضا. وثانيا: لو فرضنا جدلا أن الإسلام أجاز الجهاد كما يفكر هؤلاء المشايخ، ولكن لم يعد هذا الحكم قائما في هذا الزمن لأنه قد ورد في الحديث أن الجهاد بالسيف والحروبُ الدينية ستُلغى في زمن المسيح الموعود لأن المسيح لن يرفع السيف ولا أية أسلحة أرضية أخرى، وإنما سيكون سلاحُه دعاءه فقط، وأن عزيمته هي سيفه، وسيؤسس الصلح والوئام، وسيجمع الغنم والأسد عند مشرب واحد، وسيسود في زمنه السلامُ والرفق ومواساة البشر.

يا أسفا عليهم! لماذا لا يفكرون أن النبي ﷺ قد قال بحق المسيح الموعود قبل ثلاثة عشر قرنا بأنه سوف "يضع الحرب"؟ مما يعني أن المسيح الموعود سينهي ببعثته الحروبَ، وإلى ذلك تشير الآية القرآنية ﴿حَتَّى تَضَعَ الْحَرْبُ أَوْزَارَهَا﴾ (محمد: ٥): أي قاتِلوا حتى يأتي زمنُ المسيح. هذا هو المراد من "تضع الحَرْبُ أوزارَها". إن صحيح البخاري[١] موجود وهو يُعَدّ أصحّ الكتب بعد القرآن الكريم، فاقرأوه بإمعان. يا علماء الإسلام والمشايخ! استمعوا إليَّ بآذان صاغية، إنني أقول صدقا وحقا: الوقت ليس وقت الجهاد، فلا تعصوا نبي الله الطاهر؛ فقد ظهر المسيح الموعود المقدر ظهورُه، وقد أمر بأن تكُفّوا عن الحروب الدينية التي يُستخدم فيها السيف وتُسفك الدماء. وإنّ عدم الامتناع عن سفك الدماء والقتل وإلقاء هذه الخطب، ليس طريق الإسلام. وإن الذي آمن بي، فلن يكفّ عن هذه الخطب فحسب، بل سيرى هذا الطريق شنيعا ومدعاة لغضب الله. هنا لا نجد بدًّا من الكتابة بالأسف أن هؤلاء المشايخ الأغبياء من ناحية أخفوا المغزى الحقيقي للجهاد وعلَّموا الناس طرق النهب والغصب وقتْل البشر وسمّوها جهادا، ومن ناحيةٍ ثانية قام السادة القساوسة أيضا بالسلوك نفسه حيث نشروا آلاف الإعلانات والكتيبات باللغة الأردية والبَشتوية وغيرها من اللغات، في الهند والبنجاب والمناطق الحدودية، تفيد بأن الإسلام قد انتشر بحد السيف، وأن استخدام السيف هو جوهر الإسلام، فازداد الناس ثورةً ووحشية بالعثور على شهادتين على الجهاد؛ إحداهما شهادة المشايخ والثانية القساوسة. فأرى أن من واجب حكومتنا المحسنة أيضا أن تمنع القساوسة من الافتراء الخطر الذي يؤدي إلى الفوضى والتمرد في البلد. من المستحيل أن يرتدّ المسلمون عن دينهم بافتراءات القساوسة التي لا مبرر لها، غير أن هذه الخطب سوف تذكّرهم على الدوام بالجهاد، وسوف ينهضون من رقادهم.

---

[١] وردت عبارة "تَضَعُ الْحَرْبُ أَوْزَارَها" في مسند أحمد والمعجم الكبير والأوسط والصغير للطبراني عن أبي هريرة. وأما النص في البخاري فهو: لَيُوشِكَنَّ أَنْ يَنْزِلَ فِيكُمْ ابْنُ مَرْيَمَ حَكَمًا عَدْلًا فَيَكْسِرَ الصَّلِيبَ وَيَقْتُلَ الْخِنْزِيرَ وَيَضَعُ الحَربَ". وفي رواية "وَيَضَعَ الْجِزْيَةَ ".(المترجم)

باختصار، ما دام المسيح الموعود قد جاء، فيتحتم على كل مسلم الآن أن يتخلى عن الجهاد. لو لم أُبعث، فلعلَّ هناك عذرٌ لسوء الفهم هذا، لكنني قد أتيتُ الآنَ، وشهدتم يومَ الوعد، فلا عذرَ عند الله للذين يرفعون السيف من أجل الدين. فمن كانت له عينان ويقرأ الأحاديث ويتلو القرآن، يدرك جيدا أن طريق الجهاد الذي يتمسك به معظم المتوحشين ليس جهادا إسلاميا، بل هي تصرفات غير مشروعة انتشرت في المسلمين نتيجة ثوائر النفس الأمارة أو أمانيهم الزائفة لدخول الجنة.

نماذج صدق الصحابة ﭫ وصبرهم

لقد ذكرتُ آنفا أن رسول الله ﷺ لم يبادر إلى رفع السيف قط في زمنه، بل قد تحمّل الأذى بأيدي الكفار لمدة طويلة، وصبر إلى درجة لا يقدر عليها كل إنسان. كذلك تحلّى أصحابه هم الآخرون بالمبادئ السامية نفسها؛ فصدقوا وصبروا بحسبما عُلّموا الصبر على الأذى، فديسوا تحت الأقدام ولم يشتكوا، ومُزّق أولادهم أمام أعينهم إربا إربا وعُذبوا بالنار والماء، لكنهم امتنعوا عن مقاومة الشر كأنهم أطفالٌ رضّع. فمن ذا الذي يمكن أن يُثبت أن أمة من أمم الأنبياء في العالم تمسكتْ وامتنعتْ عن مواجهة الشر بسبب الحكم الإلهي فقط -مع قدرتهم على الانتقام- كما فعل أصحاب النبي ﷺ؟ من يقدر على الإثبات أنه كانت في العالم جماعة أخرى صبرت على إيذاء العدو الشرس الهمجي واضطهاده ثلاثةَ عشرَ عاما على التوالي مع بسالتها واتحادها وقوتها وقدرتها على المقاومة ووجود جميع لوازم الرجولة والمروءة فيها؟ إن صبرَ سيدنا ومولانا ﷺ وصحابتِه لم يكن ناجما عن اضطرار، بل كانت لصحابته الفدائيين في أيام الصبر القوة والقدرة نفسها التي أرَوها بعد تلقي الإذن بالجهاد. ففي بعض الأحيان هزم ألف شابّ مائةَ ألف جندي محنّك للعدو. فقد تحقَّق ذلك ليعرف الناس أن صبرهم على إيذاء الأعداء وسفك الدماء في مكة لم يكن لجبنهم أو ضعفهم. كلا، بل كانوا قد تخلَّوا عن المواجهة بأمر من الله ﷻ فقط، واستعدوا ليُذبحوا كالأغنام والشياه. ولا شك أن هذا الصبر خارج نطاق قدرة البشر. ولو قرأنا تاريخ العالم والأنبياء جميعا لما وجدنا

أي شعب أو أمةَ أيِّ نبي قد تخلقت بهذه الأخلاق السامية. وإذا سمعنا قصة صبرٍ أحدٍ في الأولين فيُخيَّل إلينا فورا أنه من المحتمل -نظرا إلى القرائن- أن هذا الصبر في الحقيقة كان ناجما عن الجبن وعدم القدرة على الانتقام. أما إذا كان هناك فريق يتصف في الحقيقة بمواهب الدفاع كالجنود، وكان باسلا وذا قلب قوي، ثم أوذي وقُتل أولاده وجُرح هو بالرماح، ومع ذلك امتنع عن مواجهة الشر، فهذه هي صفات الرجولة التي تحققت على وجه الكمال؛ أي لمدة ثلاثةَ عشر عاما على التوالي في شخص نبينا ﷺ وصحابته ﭫ فقط. فهذا الصبر -الذي استمرّ مدّةً طويلة تُقدَّر بثلاثة عشر عاما تعرضوا خلالها لأشد الإيذاء باستمرار- صبرٌ نادر وعديم المثال في الحقيقة. وإذا كان أحد يشك في ذلك فليأتنا بنظير هذا الصبر في الصادقين السابقين.

والجدير بالذكر هنا أن نبينا ﷺ لم يعلّم صحابته باجتهاده أيَّ تدبير لتفادي الظلم الذي مورس عليهم، بل نصحهم مرارا وتكرارا بأن يتمسكوا بأهداب الصبر على هذه المظالم. وإذا تكلَّم معه أحدٌ بخصوص المقاومة، فكان ينهاه عن ذلك ويقول له: إنما أُمِرت بالصبر. فغاية القول إن النبي ﷺ ظل ينصح بالصبر دوما حتى جاء الإذن من السماء للمقاومة. فابحثوا عن نظير هذا الصبر في الأولين والآخرين جميعا. وإذا أمكن ذلك فقدّموا نظيره في قوم موسى أو في حواريي عيسى عليه السلام.

فكرة الجهاد الحالية مبنية على مصالح شخصية

ملخص القول: ما دام نموذج الصبر والأخلاق الفاضلة وترك الشر موجودا عند المسلمين وهو مفخرة لهم أمام العالم كله، فما أكبرَ غباءَهم وشقاوتَهم! وما أقسى وبالَ أعمالهم إذ هجروا هذه الأسوة تمامًا! فالمشايخ الجهلة -هداهم الله- قد خدعوا العوام الذين هم كالأنعام خدعات كبيرة؛ وعدّوا العمل الذي هو ظلم صريح وقسوة ومناقض للأخلاق الإنسانية مفتاحَ الجنة. فهل من البر والصلاح أن نصوّب مسدسًا إلى شخص يمشي في السوق غارقا في تفكيره ولا علاقة لنا به،

حتى إننا لا نعرف اسمه ولا يعرفنا هو، ثم نطلق عليه الرصاص بنية القتل؟ أهذا هو المراد من الدين؟

إذا كان هذا التصرف معدودا ضمن الحسنات، فالسباع قد سبقت الناس في كسب هذه الحسنة! سبحان الله، كم كان أولئك القوم أتقياء! وكم كانوا يحظون بروح الأنبياء أولئك الذين حين أمرهم الله في مكة بألا يواجهوا الشر ولو مُزّقوا إربًا، تمسكنوا فورًا وضعفوا كأطفال رضّع إثر تلقيهم هذا الأمر، وكأنه ليس بأيديهم حولٌ ولا في أرجلهم مِن قوة. فقُتل بعضهم بوحشية؛ حيث رُبطت إحدى رجليه ببعير بشدة، ورجله الأخرى ببعير آخر، ثم أُركِض البعيران في اتجاهين متعاكسين، فقُطع جزأين في لمح البصر كما يُقطع الجزر أو الفجل. ولكن الأسف أن المسلمين -ولا سيما المشايخ منهم- صرفوا أنظارهم عن هذه الأحداث كلها، فيزعمون الآن أن أهل الدنيا كلهم صيدٌ لهم! وكما أن الصياد عندما يجد غزالاً في فلاة، يتسلل إليه في الخفاء، ويتحين الفرصة لإطلاق الرصاص عليه، كذلك هو حال معظم المشايخ. إنهم لم يقرأوا حرفًا واحدًا من دروس الرفق والعطف على بني الإنسان، بل يزعمون أن إطلاق الرصاص على شخص بريء على حين غرة منه، هو جوهر الإسلام فقط. أين فيهم الذين يمكن أن يصبروا بعد أن يُضرَبوا كالصحابة رضوان الله عليهم؟ هل أمرَنا الله تعالى أن نُصيب رجلا، لا نعرفه ولا يعرفنا، على حين غفلة منه، دون أي سبب أو جريمة ارتكبها، فنقطّعه بالسكين إربًا أو نرديه قتيلا بإطلاق الرصاص عليه لأنه يخالفنا في اعتقادنا؟ فهل يُعقل أن يكون من الله تعالى دينٌ يعلّم أتباعه قتْل عباد الله الأبرياء دون أن يرتكبوا جريمة ودون تبليغهم دعوة الإسلام، وبذلك يدخلون الجنةَ؟! من المؤسف، بل المخجل أن نصادف إنسانًا، ليس بيننا وبينه عداوة أو معرفة سابقة، يشتري لأولاده بعض الحاجيات من أحد المحلات، أو كان مشغولا في بعض أعماله المشروعة الأخرى، فنطلق عليه النار بلا سبب أو مبرر، فنجعل زوجه أرملة وأولاده يتامى وبيته مأتمًا في لحظة واحدة. في أية آية من القرآن الكريم، أو في أي حديث من أحاديث النبي ﷺ ورَد مثل هذا الأمر؟ هل من المشايخ أحد يستطيع أن يجيب على هذا؟

الواقع أن هؤلاء الجهال سمعوا اسم الجهاد، ثم أرادوا أن يتخذوه ذريعة لتحقيق أغراضهم النفسانية أو يسفكون الدماء لمجرد الجنون. ولقد كتبنا آنفا أنه حين سَمح الإسلام برفع السيف بإذن من الله ﷻ في زمن النبي ﷺ، فإنما سمح بذلك يوم كان كثير من المسلمين قد دخلوا القبور بسيوف الكفار، فأرادت غيرة الله أخيرا أن يُقتل بالسيف من يَقتل بالسيف. إن الله ﷻ كريم ورحيم وحليم وصبور، لكنه غيور أيضا على الصادقين.

إنني أتعجب من أنه إذا لم يكن أحد يقتل المسلمين بسبب الدين في هذا العصر، فبأي حكم يقتل المسلمون الناسَ لجرائم لم يرتكبوها؟ لماذا لا ينهاهم مشايخُهم عن التصرفات غير اللائقة المسيئة إلى الإسلام؟ فهل يمكن لأحد أن يقدّر الراحة والرفاهية التي يتمتع بها المسلمون في عهد هذه الحكومة الإنجليزية؟ ستجدون كثيرا ممن عاشوا قليلا في زمن الحكم السيخي ولا يزالون على قيد الحياة، فليخبرونا كيف كانت حالة الإسلام والمسلمين في عهد السيخ؟ كان رفْعُ الأذان الذي يُعدّ مِن أهم شعائر الإسلام يُعَدّ جريمةً. فلم يكن أحد يأمن رماح السيخ وحرابهم بعد رفعه الأذان بصوت عال. فهل أساء الله ﷻ إلى المسلمين إذ نجّاهم من اعتداءات السيخ الغاشمة وأدخلهم تحت رعاية الحكومة الإنجليزية الآمنة؟ حيث يبدو كأن المسلمين في البنجاب أسلموا من جديد بمجيء هذه الحكومة. ولما كان الإحسان هو جزاء الإحسان، فلا ينبغي أن نردّ عبثا هذه النعمة الإلهية التي فزنا بها بعد أدعية كثيرة عوضا عن زمن السيخ.

النصيحة للجماعة

وأنصح جماعتي الذين يؤمنون بي مسيحا موعودا، وأوضِّح لهم بوجه خاص أن يجتنبوا هذه العادات الخبيثة دائما. ولما كان الله ﷻ قد أرسلني مسيحا موعودا، وألبسني حلة المسيح ابن مريم؛ فإنني أنصحكم أن تجتنِبوا الشر وتؤدّوا حق مواساة البشر، وتطهِّروا قلوبكم من البغض والضغائن، فتكونوا كالملائكة. ما أسوأَ الدينَ الذي لا يعلّم أتباعه مواساة الإنسان! وما أنجسَه! وما أقذرَ الطريق التي فُرشت

بأشواك بُغض النفسانية! فيا من معي، لا تفعلوا ذلك. فكِّروا؛ ما هي غاية الدين؟ فهل يعلِّم الدينُ أن تنشغلوا في إيذاء الناس كل حين وآن؟ كلا، بل غاية الدين هي نوال الحياة التي تُنال بالتفاني في الله، وهذا العيش لم يفزْ به أحد في الماضي، ولا يمكن أن يتمتع به أحد في المستقبل، إلا إذا اتصف بصفات إلهية. فارحموا الجميع لوجه الله كي ترحمكم السماءُ. تعالوا أعلّمْكم منهجا باتخاذه يفوق نورُكم جميعَ الأنوار؛ وهو أن تتخلَّوا عن كلِّ حقد بغيض وكلِّ حسد وكونوا مواسين للبشر، وتفانَوا في الله وأخلِصوا علاقتكم به، وحققوا صفاء تاما معه. بهذه الطريقة وحدها تصدر الكرامات وتُستجاب الأدعية، وتنزل الملائكة للنصرة، لكن هذا لا يتحقق في يوم أو يومين. تقدَّموا تقدَّموا، تعلّموا الدرس من الغسّال الذي يترك الثياب أولاً تغلي وتغلي في الماء حتى تفصل تأثيرات النار الأوساخَ والأدران كلها من الثياب. ثم ينهض صباحًا ويصل إلى مورد الماء ويبلل الثياب بالماء ويضربها على الصخرة مرارا، فإذا بالوسخ الذي كان قد أصبح جزءًا من الثياب ينفصل عنها كليةً نتيجة تأثير النار وبضربات الغسال، حتى تصبح الثياب بيضاء كما كانت في البداية. فهذا هو الطريق لتبييض النفس الإنسانية، وإنَّ نجاتكم كلها تتوقف على هذا البياض، وهذا ما قصده الله سُبحانَهُ وتَعالى في قوله في القرآن الكريم: ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا﴾ (الشمس: ١٠)، أي قد أفلحت نفسٌ طُهِّرت من أنواع الأوساخ والأدران.

الجهاد بالسيف ملغي الآن

اعلموا أنِّي جئتُكم بأمر هو أن الجهاد بالسيف قد انقطع من الآن، غير أن جهاد تطهير النفوس مستمر، ولم أقل لكم هذا الأمر من تلقاء نفسي، بل هذا ما أراده الله سُبحانَهُ وتَعالى. تدبروا حديث صحيح البخاري الذي ورد فيه بحق المسيح الموعود أنه "يضع الحرب" أي عندما يأتي المسيح الموعود سيُنهي الحروب الدينية، فأنا آمر الذين انضموا إلى جيشي أن يتخلوا عن هذه الأفكار ويطهّروا القلوب ويُنَمّوا صفة رحمهم البشري ويواسوا البؤساء المتألمين. فليُفشوا السلام في الأرض؛ فبهذا

ينتشر دينهم. فلا تتعجبوا كيف يتحقق ذلك، فكما أن الله ﷻ قد استخدم عناصر الأرض وجميع أشيائها من اكتشافات حديثة لسدّ الحاجات المادية دون توسّط الأسباب المعروفة، وسيَّر القطارات التي هي أسرع بكثير من الأحصنة والخيول، كذلك سيستخدم ملائكةَ السماء دون وساطة الأيدي الإنسانية لسد الحاجات الروحانية. ستظهر الآيات السماوية الجليلة، وتظهر البروق الكثيرة التي ستنفتح بها العيونُ الكثيرة. عندئذ سيفهم الناس أخيرا أن الذين اتخذوا أناسا وأشياء أخرى آلهة من دون الله كانوا خاطئين. انتظروا بصبر، فإن الله غيور لتوحيده أكثر منكم، وانشغلوا في الدعاء، حتى لا تُكتَبوا من العصاة. يا جياع الحق والعطاشى له، اسمعوا: إن هذه أيام قد وُعد بها منذ البدء، لن يطيل الله هذه الأمور، فكما تعلمون أنه إذا وُضع مصباح على منارة عالية، فإن ضوءه ينتشر إلى مكان بعيد، أو حين يلمع البرق في السماء، تستنير به جميعُ الجهات، كذلك سيحدث في هذه الأيام لأن الله تعالى قد هيّأ جميع الوسائل على الأرض لتحقيق نبوءة نشر دعوة المسيح في العالم كالبرق أو انتشارها في الجهات الأربع مثل ضوء مصباح وُضع على منارة عالية. وخلَق للسياحة والسفر وسائل سهلة للغاية، حيث سيَّر القطار والباخرة، وأجرى نظام البرقية والبريد. فقد خلَق كل هذا ليتحقق النبأ القائل بأن دعوة المسيح ستضيء كل أرجاء الأرض كالبرق. أما منارة المسيح المذكورة في الأحاديث، فإنما المراد منها في الحقيقة أن نداء المسيح ونورَه سينتشر في العالم بسرعة كما ينتشر الصوتُ والضوءُ من المنارة العالية. لهذا فإن اختراع القطار والباخرة والبرقية والبريد وجميع الوسائل لتسهيل نشْر الدعوة وتيسير السفر، هي مِن أهم علامات ظهور المسيح التي ذكرها معظم الأنبياء. وقد قال القرآنُ الكريم: ﴿وَإِذَا الْعِشَارُ عُطِّلَتْ﴾ (التكوير: ٥): أي أن زمن الدعوة العامة -الذي هو زمن المسيح الموعود[١]- سيأتي عندما تتعطل الجِمال، أي ستظهر مركبةٌ

[١] لقد كتبت مرارا أن المسيح الموعود ليس نبيا إسرائيليا، بل قد ظهر بصفاته؛ فلما كان رسولنا ﷺ قد وُصف في التوراة بأنه مثيل موسى، فوجب أن يكون عند نهاية السلسلة المحمدية مسيحٌ مثلما كان في السلسلة الموسوية. منه

جديدة تغني عن الجِمال. كما ورد في الحديث: يُترَك القِلاص فلا يسعى عليها[1] وهذه العلامة لم يُعطَها أيّ نبي آخر. فاشكروا لله إذ إن هناك استعدادات في السماء لنشر النور، وفي الأرض تفور البركات الأرضية، أي تلاحظون في الحل والترحال وفي كل شيءٍ راحةً لم يلاحظها آباؤكم، فكأن الدنيا تجددت؛ إذ تتيسر الفواكه في غير موسمها، والمسافة التي كانت تُقطع في ستة أشهر، تُقطع الآن في بضعة أيام. تتوارد الأخبار من آلاف الأميال خلال ساعة. لقد ابتُكرت آلاتٌ وأجهزة لتسهيل كل عمل وفعل، وإذا أراد المرء فيمكنه أن يسافر بالقطار وكأنه يتنقل داخل حديقة بيته، أفلم يحدث في الأرض انقلابٌ؟ فإذا كان الانقلاب المثير للعجب قد حدث في الأرض، فإن الله القادر ﷻ يريد أن يَحدث الآن انقلابٌ مثير للعجب في السماء أيضا، وكلاهما من علامات زمن المسيح، وإلى هاتين العلامتين يشير إلهام سجلتُه في كتابي "البراهين الأحمدية" قبل عشرين سنة من اليوم وهو: "إن السماوات والأرض كانتا رتقا ففتقناهما"، أي كانت السماء والأرض مربوطتين كحزمة، وكانت أسرارها مخفية، ففكَكْناهما في زمن المسيح، وكشفنا أسرارهما.[2]

يجب أن ينصح الحكام رعيتهم بواسطة العلماء

والجدير بالذكر أخيرا أننا وإن كنّا قد فصّلنا في هذا الإعلان أن عادة شنّ الهجوم على أتباع الديانات الأخرى التي تلاحظ في العصر الراهن في المسلمين والتي يسمونها الجهادَ، ليست جهادا شرعيا، بل تخالف حكم الله ورسولِه بصراحة وهي معصية كبيرة. لكن لما كانت هذه العادة قد ترسخت في بعض الفِرق الإسلامية

---

[1] يبدو أن المسيح الموعود عليه السلام ذكر هذا الحديث بالمعنى، أما نصه فهو:"وَلَتُتْرَكَنّ الْقِلاَصُ فَلاَ يُسْعَى عَلَيْهَا." (مسلم، كتاب الإيمان). المترجم.

[2] أليس صحيحا أن الأرض فُتقتْ في هذا الزمن فتقًا تنكشف به آلاف الحقائق الجديدة الخواص والأدوات باستمرار؟ فكيف يمكن أن تبقى السماء رتقًا؟ وقد أنبأ الأنبياء السابقون أيضا عن فتق السماء بأن الأولاد والنساء أيضا يتلقّون الإلهامَ من الله في زمن المسيح الموعود. منه.

منذ مدّة طويلة، فلا يستطيعون التخلي عنها بسهولة، بل من المحتمل أن يعادوا من ينصحهم في ذلك، ويسعوا لقتله والإجهاز عليه بحماس الجهاد. ويخطر ببالي أسلوبٌ آخر؛ وهو أنه إذا جمع سيادةُ الأمير والي كابول -الذي له على الشعوب الأفغانية هيبةٌ قد لا نجد لها نظيرًا في أي أمير سابق- المشايخ المشهورين، وطرَح عليهم مسألةَ الجهاد للبحث والنقاش، ثم نبّه الشعب على أخطائهم عن طريق المشايخ، وطلب من مشايخ بلده أن يؤلفوا بضعة كتيبات باللغة البشتوية، لينشروها في العامة، فعندي أملٌ وثقةٌ بأن هذه العملية ستؤثر في الناس تأثيرا ملحوظا، وستتضاءل تدريجيا الثورةُ التي يثيرها المشايخ الأغبياء في الشعب. وإذا لم يلتفت الأميرُ إلى هذا الإصلاح الهام، فسيكون ذلك من سوء حظّ شعبه حتما. والحكومة التي تسكت على فتاوى المشايخ هذه، ستواجِه الصعاب في نهاية المطاف. فمن عادة المُلّات والمشايخ في العصر الراهن أنهم يكفّرون شخصا أو فرقة لأدنى اختلاف ديني، ثم يُصدرون ضدهم الفتاوى نفسها التي صدرت منهم ضد الكفار؛ أي جواز الجهاد ضدهم. ففي هذه الحالة لن يبقى الأمير أيضا بمأمن عن هذه الفتاوى، إذ من المحتمل أن يغضب هؤلاء المشايخ على الأمير أيضا لاختلاف بسيط في الجزئيات، فيطردوه من حظيرة الإسلام، ويُصدروا ضده الفتاوى نفسها التي أصدروها ضد الكفار. فلا شك أن القوم الذين بيدهم عَدُّ أحدٍ مؤمنا أو كافرا، ثم إصدار الفتاوى بفرض الجهاد ضده؛ لَقومٌ خطيرون جدا، ويجب ألا يأمن الأمير أيضا جانبهم. وما من شك أن هؤلاء هم منبع التمرد والثورة ضد كل حكومة. فالشعب المسكين في قبضتهم، وقلوبهم بأيديهم يديرونها حيث يشاءون، ويقيمون القيامة خلال لحظة. فليس من الذنب أن يُخلَّص الشعب من براثن هؤلاء، ويُشرح لهم حقيقةُ مسألة الجهاد برفقٍ. الإسلام لا يسمح للمسلمين قط بانتهاج أساليب اللصوص وقطاع الطرق، وتحقيقِ أهوائهم النفسانية بحجة الجهاد. ولما كان الجهاد غيرَ مسموح به في الإسلام دون أوامر الملك -وهذه المسألة يعرفها العامة أيضا- فيُخشى أن يَتّهم هؤلاء -الذين لا يعلمون الحقيقة- الأميرَ بأن كل ذلك يحدث بإيعاز منه، لذا من واجب الأمير أن

يبذل قصارى جهده لإلغاء هذه الفتاوى الخاطئة. وبذلك ستتبين براءةُ الأمير كالشمس وسينال الثواب أيضا. فليس ثمة حسنة أكبر -نظرا إلى حقوق العباد- من تخليص رقاب المظلومين من سيوف الظالمين. ولما كانت أغلبية هؤلاء الذين يقومون بهذه التصرفات وإعمالِ السيف طمعا في نيل لقب "الغازي" هم الأفغان حصرا، ويقيمون في بلد الأمير بعدد لا بأس به؛ فقد أتاح الله ﷻ لهذا الأمير فرصة أن يترك ضمن إنجازاته في عهده ذكر هذا الإصلاح العظيم، وأن يسعى جاهدا لجعل الشعب الأفغاني يتخلى قدر الإمكان عن هذه العادات الوحشية المسيئة إلى الإسلام، وإلا فقد بدأ عهد المسيح الموعود، وليخلقنَّ الله ﷻ الآن وسائل من السماء في كل حال لتُملأ الأرض عدلا وأمنا وصلحا كما مُلئت ظلما وسفكا للدم بغير حق. فطوبى لأولئك الأمراء والملوك الذين يسهمون بشيء في ذلك.

التماس إلى الحكومة المحسنة

بعد هذه الكتابات كلها أود أن أقول شيئا لحكومتنا المحسنة. مع أنني أعلم أن حكومتنا فطينة وحكيمة، لكن من واجبنا أيضا إذا خطر ببالنا اقتراحٌ صالح يفيد الحكومةَ والشعبَ أن نقدمه لها، وهو أنه من المؤكد في رأيي أن لهذه العادة الراسخة في الأفغان الساكنين على الحدود -حيث يقتلون بريئا مع إطلالة كل يوم جديد- سببَين كما بينت سابقا، أولهما: هؤلاء المشايخُ الذين من معتقداتهم أن قتل أتباع الديانات الأخرى، ولا سيما النصارى، يُكسب القاتل ثوابا عظيما، وأنهم بذلك يكتسبون نِعَمًا جليلة في الجنة لا يقدرون على الفوز بها بالصلاة ولا بالحج ولا بدفع الزكاة ولا بأي عمل صالح آخر. وأعلم جيدا أن هؤلاء يُلقون هذه الأفكار في آذان الشعب سرا، فبِسماع هذه الخطب ليل نهارَ تتأثر أخيرًا قلوبُ هؤلاء الذين ليس بينهم وبين الحيوانات إلا فرقٌ ضئيل جدا، فيتوحشون ولا تبقى فيهم ذرة من الرحمة، ويسفكون الدماء بهمجية وعدم رحمة وجلافة تقشعر لها الأبدان. وإن كانت مناطق الحدود والأفغان تعجّ بمثل هؤلاء المشايخ الذين يُلقون

هذه الخطب، غير أنني لا أرى البنجاب والهند أيضا خاليتين من هؤلاء المشايخ. إذا كانت الحكومة قد تأكدتْ وأيقنت بأن جميع مشايخ هذا البلد بعيدون عن هذه الأفكار، فهذا اليقين في رأيي جدير بالمراجعة حتما. إن غالبية المشايخ الأغبياء، الذين يستولي عليهم الغضب، المتربعين في المساجد ليسوا أبرياء من هذه الأفكار السيئة الخبيثة. فلو كانوا يتمسكون بهذه الأفكار عملا بتوجيهات كتاب الله المقدس، لاعتبرتُهم معذورين؛ لأن الإنسان في الحقيقة معذور نوعا ما فيما يخص العقائد. لكنني أقول صدقا وحقا: إنهم كما يعادون هذه الحكومةَ العادلة سرا كفرانًا بمننها ونكرانا لجميلها، فإنهم مجرمون وعصاة عند الله ﷻ أيضا. وأقول هذا لأنني سبق أن بينتُ بالتفصيل أن كلام الله لا يعلّمنا قط أن نقتل الأبرياء. ومن زعم ذلك فهو منحرف عن الإسلام.

والسبب الثاني -في رأيي- لهذه التصرفات الدامية والإجرامية التي يقوم بها أصحابها رغبةً في الفوز بلقب الغازي، هم القساوسة الذين ركزوا وشددوا أكثر من اللازم على أن الجهاد فريضة دينية في الإسلام، وأن دين المسلمين يعدّ قتلَ أتباع الأديان الأخرى جديرا بالثواب العظيم. أرى أن سكان الحدود هؤلاء لم يكن لهم أدنى إلمام بمسألة الجهاد، فإنما ذكَّرهم بها القساوسة فقط. وأبرهن على رأيي هذا بأنا كنا نادرا ما نسمع عن هذه التصرفات ما لم تُنشر في الجرائد والكتيبات والكتب من هذا القبيل في مناطق الحدود من قِبل القساوسة، ويمكن أن نقول بأنها لم تكن تحدث بتاتا. بل عندما أطيح بالحكم السيخي في هذا البلد وجاء الإنجليز، كان عامة المسلمين فرحين جدا بهذا الانقلاب، كما كان سكان الحدود أيضا مسرورين. ثم حين ألَّف القس فندل كتاب "ميزان الحق" في ١٨٤٩م ونشَره في الهند والبنجاب ومناطق الحدود، ولم ينشر كلمات مسيئة إلى النبي ﷺ والإسلام فحسب، بل قد أشاع أن الإسلام لا يبيح قتل أتباع الأديان الأخرى فحسب، بل يعُدّه مجلبَة ثوابٍ عظيم، فاستيقظ بسماع هذه الأمور الوحوش المقيمون على الحدود -الذين لا علم لهم بدينهم- وأيقنوا أن قتل أتباع الأديان الأخرى عمل ذو ثواب عظيم في دينهم في الحقيقة. لقد فكرتُ كثيرا في هذا الموضوع، وتوصلتُ إلى

أن سبب هذه التصرفات الدامية على الحدود والحماس الزائد في الاعتداء؛ يعود إلى الكُتب التي تجاوز فيها القساوسةُ حدودَ الكلمات المثيرة، وإسماعِ الناس ذكرَ الجهاد مرارًا وتكرارًا، حتى اضطرت حكومتنا، بعد انتشار كتاب "ميزان الحق" على نطاق واسع، وتأثيره السامّ، إلى إصدار القانون رقم ٢٣ في عام ١٨٦٧م منْعًا لهذه الأفكار التي تؤمِّل بالفوز بلقب الغازي. إن هذا القانون كان قد صدر لستة شعوب على الحدود، وكانت هناك آمال قوية بأن عمليات الاعتداء ستتوقف. لكن من المؤسف أن الكتابات المثيرة والقذرة للقس عماد الدين الأمرتسري وبعض القساوسة سليطي اللسان الآخرين، ألحقت أضرارا جسيمة بالحب المتبادل بين المواطنين في البلاد والتعايش السلمي والمصالح الداخلية، وكذلك لم تدّخر كتبُ السادة القساوسة، التي لا أرى ذكرها هنا ملائما، جهدًا لزرع بذور العداء في القلوب.

باختصار، قد ألحقوا أضرارا فادحة بمصالح الحكومة. ومن أعمال الحكومة التي تُحمد عليها أنها لم تمنع المسلمين من الرد على هذه الكتب، وقد صدر مقابل هذه الإثارة شيء من الكلام الحادّ من قبل المسلمين أيضا، مما شكّل برهانا ساطعا على رحابة صدر الحكومة. فبِحُسن نية هذه الحكومة العالية وتصرّفِها العادل، انطمس الفسادُ والاضطراب الذي كان يُخشى تفشّيه بسبب هذه الكتب المسيئة. فنحن وإن كنا مع الأسف لا نجد بدًّا من الاعتراف بأن مشايخ الإسلام، اتّباعًا لمسألة خاطئة، قد علّموا الشعوب المقيمة على الحدود أن يخضّبوا سيوفهم بدماء الموظفين المحترمين في الحكومة المحسنة، ويؤذوا حكومتهم المحسنة بغير حق، لكننا مع ذلك نبدي الأسف على المشايخ الأوروبيين (أي القساوسة) الذين أثاروا السفهاء بغير حق، بنشرهم كتاباتٍ حادّة وغير مبنية على الحقائق؛ حيث رسّخوا في قلوب المسلمين المتوحشين بتكرار الاعتراض على الجهاد آلافَ المرات أن الجهاد في دينهم مسألة تُكسبهم الجنة بسرعة. فلو لم تكن نياتُ هؤلاء القساوسة سيئة لَفهموا الأمر تلقائيا ولزموا الصمت بإجراء المقارنة بين جهاد نبينا ﷺ وجهادِ سيدنا موسى عليه السلام ويوشع عليه السلام. فإذا فرضنا أن أكبر دافع لإثارة الفتنة، أي إثارة

العامة، هم المشايخُ، فإن إنصافنا يُجبرنا على الاعتراف بأن كتابات القساوسة أيضا قد أسهمتْ إلى حد ما في إثارة الفتنة التي يشتكي منها المسلمون كل يوم. والأسف كل الأسف أن بعض الجهلة يتنحَّوْن عن ساحة الحدث بعد ارتكاب الجريمة، ويتركون الحكومة الإنجليزية تواجِه صعوبات جمّة. وفي رأيي؛ إن أفضل اقتراح للتغلب على هذه الصعوبات هو ما عملتْ به الحكومةُ العثمانية مؤخرا؛ وهو أن تُمنع كل فرقة من الحديث عن أيِّ ديانة أخرى في كتاباتها أو خطاباتها، إشارةً أو صراحةً، لبضعة أعوام على سبيل التجربة، غير أنها تبقى حرة في أن تذكر محاسن دينها قدر ما تريد. فبهذا سيتوقف بَذرُ الأحقاد الجديدة، وسينسى الناس القصص القديمة ويعودون إلى التصالح والوئام والتوادّ. وعندما يلاحِظ سكان الحدود نشوءَ الأنس والوئام، سيتأثرون هم أيضا، وسيواسون النصارى كما يواسي الأخ أخاه. والاقتراح الثاني هو أنه إذا كان مشايخ البنجاب والهند يعارضون مسألة الجهاد في الحقيقة، فعليهم أن يؤلفوا كُتيِّبات بهذا الموضوع، وينشروا ترجمتها في اللغة البَشْتوية في سكان الشعوب الحدودية، فسيكون لها تأثيرٌ كبير لا محالة. لكن كل هذه الأمور تستلزم العمل بصدق القلب والحماس، لا بدافع النفاق. والسلام على من اتبع الهدى.

المعلن

العبد المتواضع مرزا غلام أحمد المسيح الموعود عفي عنه، من قاديان

المرقوم في ٢٢-٥-١٩٠٠م

(الحكومة الإنجليزية والجهاد، الخزائن الروحانية، المجلد١٧، ص: ٣-٢٣)

قرار المسيح الموعود عليه السلام عن تأجيل الجهاد

"تخلَّوا أيها الأحبة عن فكر الجهاد الآن، فالحرب والقتال من أجل الدين حرام الآن.

قد جاء المسيح الذي هو إمام الدين،[١] فجميع الحروب الدينية قد انتهت الآن.

النور الإلهي يتنزل من السماء الآن، وإن فتوى الحرب والجهاد سخفٌ وعبث.

فالذي يخوض الآن في الجهاد هو عدو الله، والذي يتمسك بهذا الاعتقاد ينكر النبي ﷺ.

أيها الناس، لماذا تهجرون حديث النبي، فاهجروا الخبيث الذي يهجره.

لماذا تنسون نبأَ "يضع الحرب" ألم يرد في البخاري؟ فافتحوه وتأكدوا.

---

[١] (إلهام وكشف عظيمان) أُريتُ اليوم ١٩٠٠/٦/٢ يوم السبت في الساعة الثانية بعد الظهر في غيبوبة بسيطة ورقةً ناصعة البياض، وكان مكتوبًا في سطرها الأخير: "اِقبال" *أي العزّ*. وأرى أن في ورود هذه الكلمة في السطر الأخير إشارة إلى حسن العاقبة. أي عاقبتي حسنة.

ثم تلقيت بعدها فورًا الوحي التالي:

"قادر کے کاروبار نمودار ہو گئے کافر جو کہتے تھے وہ گرفتار ہو گئے"

أي: لقد تجلّتْ قدرة القادر سبحانه وتعالى، واعتُقل كل أولئك الذين كانوا يسمونني كافرا.

ويعني هذا الوحي، كما فُهّمت من عند الله تعالى، أن آياتٍ عظيمة ستظهر عن قريب، فيُتَّهم كل الذين يكفّرونني بشتى التُّهم ويؤخَذون بشدة بحيث لن يبقى لهم مهرب. هذه نبوءة وليتذكرْها كل مَن يقرأها.

ثم نزل عليّ في ١٩٠٠/٦/٣ في الساعة الحادية عشرة والنصف الوحي التالي:

"کافر جو کہتے تھے وہ نگونسار ہو گئے جتنے تھے سب کے سب ہی گرفتار ہو گئے"

أي: أن الذين كانوا يكفرونني صاروا مهانين ووقعوا في الأسر أجمعين.

أي: ستقام حجة الله على كل أولئك الذين يقومون بتكفيري بحيث لن يبقى لهم أية معاذير. هذا نبأ، أي أن هذا سيحدث عن قريب، وستظهر آية ساطعة حاسمة للأمر .منه

لقد قال سيد الكونين "المصطفى ﷺ" إن عيسى المسيح سيلغي الحروب.
عندما يأتي؛ سيأتي الصلحُ معه، ويقضي على سلسلة الحروب دفعةً واحدة.
ستشرب الشاة والأسد من منهل واحد، وسيلعب الأولاد مع الأفاعي دون أي خوف أو خطر.
أي سيكون ذلك الزمن زمن السلام، لا زمن الحرب، وسوف ينسى الناس أعمال السيف والسنان.
فكل من يخرج بعد سماع هذا الحكم للقتال سوف يلقى هزيمة نكراء من الأعداء.
فهذه نبوءة معجزةً تكفي لمن هو أهلٌ للتدبّر.
باختصار؛ هذه علامة مجيء المسيح، فبظهوره سيُنهي جميع الحروب الدينية.
فالآيات تجلت وتبينت بأن الزمن لم يَعُدْ كما كان في السابق، فإن أمّتنا لم تعُد تملك القدرة والقوة والرعب.
فما عدتم ذوي بأس وقدرة، ولم يبق لكم سلطنة ولا هيبة ولا شوكة.
فلم يبق لكم صيت وبروز وثروة، ولم يبق فيكم عزيمة التقدم ولا الهمة السابقة.
لم يبق فيكم علم ولا صلاح ولا عفاف ولا نور ولا بهاء كالقمر.
لم تبق فيكم حرقة والتياع ولا رِقّة ولا رحمة ولا شفقة على خلْق الله.
لم تبق في قلوبكم ألفةُ حبيب، ولم تبق حالتكم جاذبة للنصرة.
لقد حلّ في قلوبكم الحمق واختفت الفطنة، وأصابكم كسل ولم يبق فيكم جلَد.
لم تبق فيكم معرفة ولا علم ولا فراسة ولا فكر ولا قياس ولا حكمة.
ما عدتم جديرين؛ لا في أمور الدين ولا الدنيا، ولم تعودوا سبّاقين على الشعوب الأخرى.
لم يبق فيكم أنس ولا شوق ووجد ولا طاعة، ولم يبق أي حد ونهاية للظلمة.
إنكم تداومون على الكذب ولم تعودوا متعودين على الصدق، ولم تبق فيكم أي علامة للنور الإلهي.
إن قلوبكم عامرة بمئات أنواع الأوساخ والأدران، ولم تبق فيها طهارة، ولم تبق لديكم رغبة في إحراز البر.

فالمائدة فارغة ولم تعودوا تتنعمون بالنعمة، فقد صار الدين قشرا قد ضاع مغزاه وحقيقته.

لم يبق لكم أي حب لمولاكم، وماتت القلوب ولم تعودوا قادرين على الحسنة.

وهناك بلاء فوق كل هذا وذاك أنكم فقدتم الوحدة، وتفشى فيكم التشتت والافتراق وارتفعت المودة.

لقد متم ولم تبق لكم أي عظمة، وتشوهت الصورة فلم تبق على حالتها السابقة.

لماذا لم تبق فيكم قوة السيف؟ إنما السر في ذلك أنه لم تبق له حاجة.

فلم تعد الشعوب الأجنبية تمارس عليكم الجبر، فهي لا تمنعكم من أداء الصلاة والصوم.

أجل إنكم بأنفسكم تركتم سبيل الدين وتعودتم على ارتكاب المعاصي والفسق.

فحياتكم الآن كلها فاسقة ولم تبقوا مؤمنين، بل أصبحتم تتصرفون كالكفار.

يا قومِ؛ لم يعد الحبيب ينظر إليكم بحب، فلتبقوا متضرعين، فلم يبق أي أثر في أدعيتكم.

فكيف يمكن أن تتمتعوا بتلك النظرة، فلم تعد لكم القلوب السابقة، فقد صارت للشيطان ولم يعُد يحبها الرحمن.

فقد تمزقت جميع ألبسة التقوى، وجميع الأفكار في القلوب تنجست.

إذا كان هناك بعض الصالحين فقد صاروا ترابا بموتهم، أما الآخرون فقد صاروا ظالمين وسفاكين.

فقد أصبحتم محل غضب الله بأنفسكم، وابتعدتم عن ذلك الحبيب عقابا على معاصيكم.

فما معنى قتال الأغيار إذ قد أصبحتم أنتم الأغيار وصرتم جديرين بالعقاب.

فقولوا صدقا وحقًّا؛ أين توجد الأمانة، وأين ذلك الصدق والتديّن؟

فحين لم يبقَ فيكم إيمان ولا عرفان ولا نور المؤمنين.

فاطّلِعوا على كفركم أيها القوم وتذكَّروا آية﴿ عَلَيْكُمْ أَنْفُسَكُمْ﴾.

ففكرة مجيء المهدي الدموي- الذي سيجعل الدين يزدهر بقتل الكفار-

أيها الغافلون، هي كلام فارغ وبهتان عديم الثبوت وعقيم.

أيها الأحبة؛ إن الرجل الذي كان نزوله مقدرا قد نزل، وقد كشفتْ لكم هذا السرَّ الشمسُ والقمر.

قد مضى من القرن سبعة عشر عاما، آهٍ أين ذهب المتدبرون فيكم؟

فالآياتُ التي أُريتموها ليست قليلةً، فكَم من أسرار طيبة كُشفت عليكم!

إلا أنكم لم تنتفعوا منها أيما فائدة، وقد أعرضتم وصرفتم عنكم هذه المائدة.

أيها الأصدقاء؛ ألن تكفّوا عن البخل، ألن تتطهروا؟

ألن تزيلوا أدران الباطل عن القلوب وتعودوا إلى الحق؟

فما هو عذركم الآن؟ ألن تخبرونا، ألن تقولوا لنا ما يخفى في القلوب؟

ألن ترجعوا إلى الله أخيرا؟ ألن تواجهوه آنذاك؟

فإن الذي يحب منكم الدين والأمانة يجب عليه أن يقوِّم القلب..

فيخبر الناس بأن هذا هو وقت المسيح، وأن الجهاد والقتال الآن حرام وقبيح.

ها قد أدينا واجبنا أيها الأصدقاء..وإن لم تفهموا حتى الآن، فسوف يفهِّمكم الله بنفسه."

(ضميمة التحفة الغولروية، الخزائن الروحانية، المجلد١٧، ص٧٧-٨٠).

الجلسة السنوية مبنية على أهداف دينية بحتة

الرد على اعتراض

الذين يزعمون أن الجلسة السنوية بدعة

حالة المشايخ المعاصرين

من كبرى علامات قرب القيامة ما يتبين من الحديث الذي أورده الإمام البخاري في صحيحه عن عبد الله بن عمرو بن العاص، وهو: "يُقْبَضُ الْعِلْمُ بِقَبْضِ الْعُلَمَاءِ، حَتَّى إِذَا لَمْ يَبْقَ عَالِمٌ اتَّخَذَ النَّاسُ رُؤوسًا جُهَّالًا فَسُئِلُوا فَأَفْتَوْا بِغَيْرِ عِلْمٍ فَضَلُّوا وَأَضَلُّوا". أي سيعود الناس إليهم للاستفسار عن المسائل الدينية فيفتون نتيجة جهلهم وعدم قدرتهم على استنباط المسائل بما ينافي طريق الصدق والصواب، فسيَضلّون ويُضلّون. وورد في حديث آخر بأن المفتين في ذلك العصر أي المشايخ والمحدثين والفقهاء يكونون أسوأ الناس على وجه الأرض. وفي حديث آخر: يَقْرَؤونَ الْقُرْآنَ لَا يُجَاوِزُ تَرَاقِيَهُمْ، أي لن يعملوا به. كذلك هناك أحاديث كثيرة عن المشايخ في هذا العصر، ولكني سوف أتناول حديثا واحدا مثالا؛ وهو ما كتبتُه آنفا عن الفتاوى الباطلة، لكي يعلم كل شخص أن كل ما يفيده وجود المشايخ في هذا العصر؛ هو أن تصرفاتهم تذكرنا بالقيامة وأنها قريبة، وأن نرى أيضا تحقق نبوءة سيدنا خاتم الأنبياء ﷺ بجلاء أمام أعيننا.

خلفية الجلسة السنوية

تفصيل هذا الإجمال أنه لما تقرر في العام الماضي -بالتشاور مع معظم الإخوة- أن يلتقي بي الإخوة من الجماعة مرة في العام على الأقل للاستفادة في الأمور الدينية

والتشاور لإعلاء كلمة الإسلام والشرع المتين، ورؤيَ أنّ الحضور إلى قاديان لهذا الغرض بتاريخ ٢٧ ديسمبر/كانون الأول –هو الأنسب والأَولى حيث إن تلك الأيام أيام عطلة، فيجد الموظفون بعض الفراغ فيها، كما أنها مناسبة للسفر بسبب موسم الشتاء– ووافق جميع الإخوة المخلصين على هذا الاقتراح وأبدوا سعادتهم واستحسنوه؛ فقد بعثتُ بناء على ذلك إلى جميع المخلصين بتاريخ ١٨٩٢/١٢/٧م رسالة بصورة إعلان طُبع في مطبعة "رياض هند" بقاديان يتلخص في أن من أهم أهداف هذه الجلسة أن تتاح لكل مخلص فرصة الاستفادة الدينية مباشرة، وتتوسع معلوماتهم الدينية وتزداد معرفتهم.

استفتاء غريب لإمام جامع في لاهور

لقد سمعت مؤخرا أن شخصا تجاسر وطرح الأمر أمام شيخ يُدعى رحيم بخش وهو إمام في جامع "شينيانوالي" في لاهور مستفتيًا لكي يثبت أن ذلك بدعة بل معصية، وكان يقصد من وراء الاستفتاء معرفة حكم السفر في يوم محدد لحضور هذه الجلسة؟ وكذلك إذا بُنيت غُرفة مثلا لهذه الجلسة على غرار زاوية، فما حكم من يساعد في ذلك؟ لقد أضيف الشق الأخير في الاستفتاء لأن المستفتي ربما سمع من أحد أن أخي وحبي في الله "المولوي نور الدين" قد بنى بيتا في قاديان من أجل هذا الاجتماع للمسلمين على نفقاته ببذل سبع مائة روبية أو أكثر من ذلك بقليل. وقد أسهم في هذه النفقات أخي في الله "الحكيم فضل دين البهيروي" أيضا بدفع ثلاث مائة أو أربع مائة روبية.

وفي جواب الاستفتاء كتب الشيخ رحيم بخش عبارة طويلة لا تمت إلى الأمر بصلة، مشيرا في ذلك إلى حديث "شد الرحال". يتلخص جوابه في أن حضور مثل هذه الجلسة بدعة بل معصية. وإن عَقْد مثل هذه الجلسات من المحدَثات التي لا دليل عليها من الكتاب أو السنّة، وأن مَن أحدث في الإسلام أمرا كهذا فهو مردود.

السفر لتعلّم الدين

فليقل المنصفون الآن بأمانة؛ أليس وجود مثل هؤلاء المشايخ والمفتين علامة على قرب القيامة؟ فيا مسكين، ألا تعلم أن السفر من أجل تحصيل علم الدين ليس مسموحا به فحسب، بل فرضه القرآن الكريم والشارع ﷺ، وأن تاركه عمدا يرتكب كبيرة، وأنّ الإصرار على إنكاره قصدا كفرٌ في بعض الحالات؟ ألا تعلم أنه قد قيل بكل تأكيد: طلب العلم فريضة على كل مسلم ومسلمة؟ وقيل أيضا: أُطلبوا العلم ولو كان في الصين. ففكّر الآن: ما دمتُ قد كتبت في إعلاني بكلمات صريحة وواضحة تماما أن هذا السفر الذي يقوم به كل مخلص يكون بنية طلب العلم، فكم هو بعيد عن الأمانة والتقوى والعدل والطهارة الإفتاءُ بأن الذي يُحدث أمرا مثله في الإسلام فهو رَدٌّ!

أما اجتماع الإخوة في يوم محدد فهذا أمر يتعلق بالإدارة والنظام فحسب. والقيام بأي عمل بحسب النظام ليس مذموما أو بدعة في الإسلام؛ إنما الأعمال بالنيات. عليك أن تفكر، نابذا مادة سوء الظن الفاسدة؛ أيّة بدعة في الاجتماع في يوم محدد ما دام المخلصون يستطيعون أن يلتقوا بي بتاريخ ٢٧ ديسمبر/كانون الأول بسهولة؟ كما أنهم يستطيعون أن يتلاقوا أيضا. فما معنى التحريم من الاستفادة من هذا الطريق السهل؟ من الغريب حقا أن الشيخ المحترم قد سماني بـ المردود، ولكن لم يتذكر الأحاديث التي حثّ النبي ﷺ فيها على السفر لطلب العلم، والتي عدَّ ﷺ فيها سفر المسلم للقاء أخيه مدعاة لرضى الله ﷻ، وجاء فيها أيضا أن في السفر لزيارة الصالحين مغفرةً للذنوب وكفارةً عنها.

السفر لأهداف مختلفة

وليكن معلوما أيضا أنه من الجهل تماما أنْ يُفهم من حديث "شد الرحال" حرمة كل سفر قطعا عدا إلى الكعبة ومسجد النبي وبيت المقدس. واضح أن كل المسلمين يضطرون إلى السفر لأهداف مختلفة؛ منها طلبا للعلم أو لزيارة الأقارب

أو زيارة الأخ أو الأخت أو الزوج، أو سفر النساء مثلا لزيارة آبائهن أو سفر الوالدين لملاقاة بناتهم. كما يسافر الرجل أحيانا من أجل الزواج أو لكسب لقمة العيش، أو لإيصال رسالة أو لزيارة الصالحين، كما سافر عمر ﷺ لملاقاة أويس القرني ﷺ. وقد يكون السفر للجهاد، سواء أكان الجهاد بالسيف أو بالمناظرة. وأحيانا أخرى يكون السفر للمباهلة كما هو ثابت عن النبي ﷺ. وقد يسافر المرء لزيارة مرشده كما كان يسافر دائما وبكثرة كبارُ الأولياء بمن فيهم الشيخ عبد القادر ﷺ وبايزيد البسطامي، ومعين الدين الجشتي، ومجدد القرن الحادي عشر للغرض نفسه. ولا تزال وقائع أسفارهم مكتوبة باليد إلى الآن. وقد يكون السفر من أجل الاستفتاء أيضا، حيث يثبت من الأحاديث الصحيحة جواز ذلك في ظروف ووجوبه في ظروف أخرى.

ترغيب القرآن والحديث في أسفار مختلفة

وأسفار الإمام البخاري معروفة في سبيل علم الحديث. ولعل الشيخ رحيم بخش لم يعرف ذلك. ويسافر المرء في بعض الأحيان لمشاهدة عجائب العالم أيضا، حيث تشير إلى ذلك الآية: ﴿قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ﴾[1]. والسفر يكون تارةً بهدف صحبة الصادقين الذي ترشد إليه الآية الكريمة: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ﴾[2]، وتارة أخرى لعيادة مريض، بل لإتّباع خيار الناس أيضا، كما يسافر المريض أو الذي يعتني به من أجل علاجه، ويسافر المرء أحيانا لمتابعة قضية في محكمة أو لتجارة. فكل هذه الأنواع من السفر مسموح بها في القرآن الكريم والأحاديث النبوية الشريفة. بل الحق أنه قد جاء حثٌّ وترغيب شديد في الأحاديث الصحيحة على السفر لزيارة الصالحين ولقاء الإخوة وطلب العلم، وإذا أوردتُ تلك الأحاديث كلها هنا لصار كتابا. إن المفتين والمستفتين من أمثاله لا يفكرون أنهم أيضا يحتاجون إلى السفر. فإذا كان السفر حراما إلا إلى ثلاثة

---

[1] *الأنعام:* ١٢

[2] *التوبة:* ١١٩

مساجد فقط فمن واجب هؤلاء القوم أن يقطعوا جميع صِلاتهم ويهجروا أقاربهم أجمعين ولا يسافروا أبدا لملاقاتهم أو مواساتهم أو عيادتهم. لا أتصور أن أحدا يمكن أن يتردد في جواز هذه الأسفار إلا من أعماه التعنت والجهل. افتحْ الصفحة ١٦ من صحيح البخاري لترى كيف بُشِّر في سفر طلب العلم حيث جاء فيه: "مَنْ سَلَكَ طَرِيقًا يَطْلُبُ بِهِ عِلْمًا سَهَّلَ اللهُ لَهُ طَرِيقَ الْجَنَّةِ."

فيا أيها الشيخ الظالم، اعدلْ قليلا، إنك تصف بالمردود أخاك الذي ينطق بالشهادة مثلك ويستقبل القبلة ويؤمن بالله ورسوله، وتعتبره محروما كليا من رحمة الله تعالى وشفاعة رسوله ﷺ، ولم تبالِ بحديثٍ صحيح ورد في صحيح البخاري وهو: "أَسْعَدُ النَّاسِ بِشَفَاعَتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ مَنْ قَالَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ خَالِصًا مِنْ قَلْبِهِ أَوْ نَفْسِهِ". وذكرتَ في فتواك سبب اعتبارك إياه مردودا لأنه نشر هذا الإعلان الذي دعا فيه الناس لحضور الجلسة.

فيا من لا يخشى الله، افتح عينيك واقرأ مضمون الإعلان المنشور في ١٨٩٢/١٢/٧م، هل دعوتُ فيه أفراد جماعتي لطلب العلم وحل مشاكل الدين ومواساة الإسلام واللقاء الأخوي، أم دعوتهم لعقد حفلة الغناء والطرب على غرار الملاهي الدنيوية؟

فيا أيها المشايخ المعاصرون الذين هم عار على الإسلام، لماذا لا تخافون الله؟ ألن تموتوا يوما؟ أم أنكم مَعْفِيُّون من كل نوع من المؤاخذة؟ تسمعون قول الحق وتقرأون أوامر الله ورسوله ومع ذلك لا يخطر ببالكم أن تتركوا تعنتكم. بل إنكم – كالمعتادين على رفع القضايا الزائفة في المحاكم– تريدون نشر أيّ ردّ وإنْ كان زائفا وكاذبا، كيلا يقول الناس بأن مشايخنا لم يستطيعوا الردّ. لأية مرحلة من العمر تدَّخرون كل هذا التجاسر والخيانة والبخل والبُغض؟ لم تذكر عند إصدارك الفتوى أحاديث عُدَّ فيها السفر من أجل تعلّم الدين وإزالة الشبهات وزيارة الإخوة أو الأقارب في الدين مدعاة لثواب كبير وأجر عظيم، بل إن السفر من أجل زيارة الصالحين سنّة السلف الصالح منذ القِدم. وقد ورد في حديثٍ أن شخصا سيواجه مؤاخذة شديدة يوم القيامة إذ يسأله الله جلّ شأنه: لقد زرتَ صالحا فلانا.

فيقول: لم أسافر لزيارته قاصدا، وإنما التقيتُه مرة في الطريق صدفة، فيقول الله تعالى: ادخُلِ الجنة فقد غفرتُ لك بسبب ذلك اللقاء. فيا أيها الشيخ القصير النظر، أُنظر فيمَ يرغِّب هذا الحديث.

الاعتراض على تحديد تاريخ معين للجلسة والرد عليه

وإذا خالجتْ قلب أحد شبهة أنْ لماذا حدِّد يوم معين لهذه الجلسة الدينية، وأين يثبت ذلك من النبي ﷺ أو الصحابة؟ فجوابه أن افتحوا الصحيحينِ سترون أن الأعراب كانوا يأتون النبي ﷺ في أوقات فراغهم ليستفسروه عن مسائلهم، وكان بعضهم يأتونه وفودا حين كانوا يجدون الفرصة في أشهر معينة؛ فقد وردت في صحيح البخاري رواية عن أبي جمرة قال فيها: إن وفد عبد القيس أتوا النبي ﷺ قالوا: إنا نأتيك من شقة بعيدة ولا نستطيع أن نأتيك إلا في شهرٍ حرامٍ. فلم يرفض النبي ﷺ قولهم بل قبِله. فيُستنبَط من هذا الحديث أيضا أن الذين أرادوا أن يحضروا عند مقتداهم لتعلّم العلم أو لزيارة دينية، فيمكنهم أن يحددوا وفق يسرهم وقتا وتاريخا يستطيعون الحضور فيه بسهولة دون حرج. وهذا هو المقصود في تحديد يوم ٢٧ ديسمبر/كانون الأول، لأن تلك الأيام هي أيام عطلة فيستطيع الموظفون أن يحضروا بسهولة.

يقول الله تعالى في القرآن الكريم: ﴿وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ﴾ وفي ذلك إشارة إلى أنه إذا كان بالإمكان إنجاز عمل جائز ومسموح به بسهولة بطريقة معينة أو بحسب نظام معين فلا بأس في ذلك، بل يجب أن تختاروا الطريق نفسه ولا حرج في ذلك. وإن حسبان هذه الأمور بدعة إنما هو عمل العَمِهين الذين لم يُعطَوا عقلا أو فطنة لا في الدين ولا في الدنيا.

لقد وضع الإمام البخاري في صحيحه حول تحديد يومٍ لمجلس ديني بابًا عنوانه: "من جعل لأهل العلم أياما معلومة". وهذا يعني أن تحديد أيام معينة لإفادة طلاب العلم من سنة بعض الصحابة. ولإثبات ذلك أورد الإمام البخاري في صحيحه رواية عن أبي وائل: "كان عبد الله يذكّر الناس في كل خميس"؛ أي كان

عبد الله قد حدد يوم الخميس لوعظ الناس، وكان الناس يحضرون مجلس وعظه يوم الخميس فقط.

وليكن معلوما أيضا أن الله جلّ شأنه قد أمرنا في القرآن الكريم أن نعتمد على النظام والتخطيط، وأمرنا أيضا أن نختار أيّ نظام أو خُطة نراها حكيمة ومفيدة لخدمة الإسلام أو لغلبة العدو، كما يقول عزّ اسمه: ﴿وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ﴾[١] أي يجب أن تُعِدّوا أية خطة تستطيعون لمواجهة العدو، وتستخدموا أية قوة تستطيعون لإعلاء كلمة الإسلام.

انظروا الآن، كيف ترشدنا هذه الآية الكريمة بأعلى صوتها إلى أن نستخدم كل خطة مفيدة لخدمة الإسلام، ونبذل في هذا السبيل كل قوة، بما فيها قوة الفكر وقوة اليد والقوة المالية وقوة حسن الإدارة وغيرها، لننال الفتح والانتصار. ولكن المشايخ الجهلاء والعمهين وأعداء الإسلام يسمّون بذل القوة والحكمة بدعةً، إنهم يُعَدّون علماء في العصر الراهن مع أنهم لا يعرفون من القرآن شيئا، إنا لله وإنا إليه راجعون.

حسن التدبير لتبليغ الإسلام ليس بدعة

إن المتدبرين في هذه الآية يستطيعون أن يفهموا أن التفكير في خطة حُسنِ الإدارة لخدمة الإسلام من منطلق الحديث: "إنما الأعمال بالنيات" ليس بدعة ولا ضلالا، بل نضطر إلى إعداد خطط جديدة كلما واجهَ الإسلام مصاعب جديدة بمرور الزمن، أو هاجمه الناس بأساليب جديدة. فلو فكرنا في تخطيط أو مشروع لدرء هذه الهجمات ودحضها بحسب مقتضى الظروف الراهنة فما هو إلا تخطيط، ولا صلة له بالبِدَع. ومن الممكن أيضا أن نواجه مشاكل جديدة أخرى بسبب تقلبات الدهر لم يواجه مثلها سيدُنا رسول الله ﷺ. فمثلا لا نستطيع في هذه الأيام أن نختار أساليب مسنونة في الحروب السابقة، لأن أساليب الحروب في

---

[١] الأنفال: ٦١

هذا الزمن قد تغيرت تماما، وصارت الأسلحة السابقة بلا جدوى وحلت محلها الأسلحة الجديدة. فلو حسِب الآن ملوك الإسلام حملَ الأسلحة الجديدة واستخدامَها بدعةً وعدّوا استخدامها ضلالة ومعصية مصغين إلى قول شيخ مثل الشيخ رحيم بخش، وقالوا بأن النبي ﷺ ما اختار هذا الطريق للحرب ولا صحابته ولا التابعون؛ فماذا عسى أن تكون نتيجة ذلك إلا أن يُخرَجوا بالذلة والخزي من بلادهم الممزقة أصلا وأن ينتصر العدو عليهم؟ ففي مثل مناسبات التخطيط والتنظيم هذه سواء أكانت شبيهة بالحرب والقتال الظاهري أو الباطني، وسواء أكان القتال بالسيف أو بالقلم؛ تكفينا هذْيا الآيةُ التي سبق ذكرها أي: ﴿أَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ﴾. لقد أعطانا الله تعالى جلّ شأنه خيارا عاما في هذه الآية؛ وهو أن نختار أيّ أسلوب حَسَن نراه أفضل وأكثر تأثيرا مقابل العدو.

فمن الواضح أن حسبان حسن الإدارة والتخطيط بدعةً ومعصية، وعدَّ أنصار الدين مردودين وهم الذين يشتغلون في إعلاء كلمة الإسلام ليلَ نهارَ والذين قال النبي ﷺ عنهم: حب الأنصار من الإيمان؛ ليس عملا طيب الطوية، بل عمل مَن مُسخت صورُهم الروحانية في الحقيقة. ولو قلتَ بأن المراد من الحديث: حُب الأنصار من الإيمان، وبُغض الأنصار من النفاق هم الأنصار الذين كانوا يسكنون في المدينة وليس الأنصار كلهم وبوجه عام؛ لاستلزم ذلك بأن بُغض أنصار النبي ﷺ الذين جاءوا بعد ذلك الزمن جائز. كلا، ثم كلا، بل الحق أن هذا الحديث يفيد العموم، وإنْ قيل في فئة معينة، كما هو حال كثير من الآيات القرآنية التي نزلت في فئة معينة وهي تفيد العموم.

باختصار، إن هؤلاء القوم الذين يسمَّون مشايخ يعادون أنصار الدين ويحذون حذو اليهود. ولكن قولنا هذا لا يشملهم جميعا بل يخصّ بعضهم، وأما العلماءُ الصالحون فمُستثنَون. على كل مسلم أن يدعو الله تعالى أن ينجّي الإسلام سريعا من هؤلاء المشايخ الخونة؛ لأن الإسلام في هذه الأيام يواجه موقفا حرجا جدا، وأصدقاؤه الحمقى هؤلاء يريدون أن يعطوا الآخرين فرصة للضحك عليه والاستهزاء به، فما يقولونه يشعر به نور قلب كل شخص أنه قول يعارض الصدق

والحق. رحم الله الإمام البخاري الذي وضع في صحيحه بابًا في ذلك أيضا. فيقول في هذا الباب: قَالَ عَلِيٌّ ﷺ: حَدِّثُوا النَّاسَ بِمَا يَعْرِفُونَ، أَتُحِبُّونَ أَنْ يُكَذَّبَ اللهُ وَرَسُولُهُ؟ وقد ورد في حاشية البخاري في شرحه: "أي تكلموا الناس على قدر عقولهم".

أيْ قولوا للناس مما قاله الله تعالى ورسوله ما يستطيعون فهمه وما يبدو لهم معقولا، ولا تُعرّضوا الله والنبي للتكذيب. من الواضح الآن أن معاند الإسلام الذي يسمع أن المشايخ قد أفتوا بعدم جواز السفر إلا إلى ثلاثة مساجد أو إلى مكان أو مكانَين آخرَينِ فقط فلا بد أن يضحك على الإسلام ويستغل الفرصة للطعن في تعليم الشارع ﷺ، لأنه لن يكون على علم أن هذا نتاج خبث أحد المشايخ وتعنته أو غباوته، فسيهاجم سيدنا ومولانا ﷺ مباشرة. كما قد استغل المسيحيون كثيرا أقوال هؤلاء المشايخ الفاسدة. فمثلا عندما أقرّ المشايخ بلسانهم أن نبينا ﷺ ميتٌ، والعياذ بالله، وعيسى عليه السلام حيّ إلى يوم القيامة؛ استغل المسيحيون هذا الموقف وهاجموا المسلمين وأضلوا آلافا من السذج بهذه الأقوال. ولكن هؤلاء الأغبياء لم يدركوا أن الأنبياء كلهم أحياء وليس أيٌّ منهم في عداد الميتين.

لم ير النبي ﷺ جثة أحد ليلة المعراج بل كان الجميع أحياء. فلتعلموا أن الله تعالى أخبر نبيه الأكرم ﷺ بحياة موسى عليه السلام في القرآن الكريم بقوله: ﴿فَلا تَكُنْ فِي مِرْيَةٍ مِنْ لِقَائِهِ﴾[1]. وقد ذكر النبي ﷺ بنفسه حياتَه بعد الممات ورفْعَه إلى السماء ولقاءه الرفيق الأعلى. فما هو الغريب في حياة المسيح عليه السلام الذي لا يوجد في غيره؟ لقد وجد النبي ﷺ ليلة المعراج جميع الأنبياء أحياء على السواء، فقد رأى عيسى مع يحيى عليهما السلام.

رحِم اللهُ المولوي عبدَ الحق المحدث الدهلوي الذي نقل قول أحد محدثي العصر أن مذهبه هو أنه إذا اعتبَر أحدٌ من المسلمين حياةَ أيّ نبيٍّ أقوى وأعلى من حياة النبي ﷺ، فقد خرج عن دائرة الإسلام، أو لعله قال بأنه يوشك أن يكفر. لكن

---

[1] السجدة: ٢٤

هؤلاء المشايخ لا يتورعون عن هذه الفتن، بل يكادون يمرقون من الدين لمجرد عداوتي، ولو رفعهم الله تعالى جميعا عن وجه الأرض لكان أفضل ليُجنَّب الإسلام تحريفاتهم. هنا يجب أن يعدل المرء قليلا بأنه لو سافر مئات الناس إلى "دلهي" طلبا للعلم أو للقاء الشيخ "نذير حسين" المعلّم الدنيوي البحت، لكان ذلك السفر جائزا! وكذلك إذا ذهب الشيخ نذير حسين بنفسه إلى "بطاله" قاطعا مائتي ميل في هذا السن المتقدم للاشتراك في وليمة عرس الشيخ البطالوي، لكان ذلك السفر أيضا جائزا تماما! وإذا سافر الشيخ البطالوي إلى مدينة "شملة" كل عام للقاء الإنجليز لينال منهم إكراما دنيويا، فلا يُعتبر ذلك السفر ممنوعا ولا حراما! وكذلك لو تجوّل بعض المشايخ في الشرق والغرب لملء بطونهم باسم الوعظ، فلا يكون ذلك السفر أيضا محل اعتراض! ولا يُفتي أحد بأنهم من أهل البدعة وذوي الأعمال السيئة أو مردودين! ولكن عندما أدعو أفراد جماعتي إلى طلب العلم بإذن الله وأمره، وأنّي مأمور بالدعوة إلى الحق، يُعَدّ ذلك السفر حراما! وأُعَدّ مردودا بسبب فِعلي هذا! أهذه هي تقوى الله وخشيته؟

كل زمان يقتضي نظاما جديدا

الأسف كل الأسف على أن هؤلاء الأغبياء لا يفكرون أن التخطيط والنظام ليس من البدعة في شيء، بل كل مرحلة وزمن يقتضي تخطيطا جديدا، وإذا أطلَّت المشاكل الجديدة فماذا يمكن أن نفعل سوى أن نقوم بتخطيط جديد؟ فهل ستُعتبر هذه التخطيطات بدعات؟ إذا كانت السُنَّة المسنونة محفوظة، ويقوم المرء ببعض التدابير للمحافظة عليها، فهل ستُعدُّ تلك التدابير بدعات، والعياذ بالله؟ كلا. إنما البدعة هي التي تعارض وتنافي -في حقيقتها- السنةَ النبوية وتُناقِضها، وجاء التهديد والزجر في الآثار النبوية على القيام بهذا العمل. إذا وُصف أي تنظيم جديد أو أي تخطيط جديد بالبدعة، فحدِّث عن البدعات في الإسلام ولا حرج! ولن تقدر على أن تحصي البدعات في الإسلام. فسيكون علم الصَّرف بدعة، وعلم النحو بدعة، وعلم الكلام وتدوين الأحاديث وتبويبها أيضا بدعة، وكذلك

كل عمل؛ مثل ركوب القطار وارتداء اللباس المنسوج في المصانع وإرسال الرسائل بالبريد، وتلقّي الخبر بواسطة البرقية، والقتال بالبنادق والمدافع يكون أيضا بدعة. ولن يكون القتال بالبنادق والمدافع مجرد بدعة، بل سيُعَدُّ إثما عظيما؛ لأنه قد ورد في حديث صحيح أن القتل حرقا ممنوع بتاتا. مَن هو أكثر اتباعا للسنة من الصحابة؟ ولكنهم لم يفهموا منها ما فهمه الشيخ رحيم بخش، بل قاموا بأعمال جديدة بكثرة على سبيل التدبير والتنظيم والإدارة لم يفعلها النبي ﷺ ولم يرد ذكرها في القرآن الكريم.

أوّليات عمر ﵁

لو جمعنا أوّليات عمر ﵁ وحده لكانت كتابا، فقد بدأ بالتقويم الهجري في الإسلام، وعيّن الحراس لحماية المدن، وأقام مكتبا رسميا لبيت المال، ووضع قوانين الإجازة والتجنيد، ووضع قوانين القتال، ودوّن تعليمات خاصة تتعلق بالقضايا المالية وغيرها، ووضع من عنده قواعد كثيرة لحماية الرعية ونشَرَها. وكلّف نفسه بوجه خاص في عهد خلافته بتفقد أمور الرعية بالتجول خفية ليلا. ولكني لم أفعل شيئا جديدا، بل اقترحتُ عقد جلسة فقط لتحصيل العلم والتشاور ونصرة الإسلام ولقاء الإخوة.

أما بناء بيت لهذا الغرض؛ فإذا كان بناء بيت بنية إكرام الضيوف وإراحة المغادرين والقادمين حراما، فعليك أن تقدِّم على ذلك حديثا أو آية قرآنية. الذنب الذي ارتكبه أخي في الله "الحكيم نور الدين" هو أنه بنى بيتا للجماعة ابتغاء مرضاة الله فقط. فهل من الأمانة الاعتراض على مَن يخدم الدين بماله العزيز وبكل ما أُعطي من قوة؟ ستعرف ذلك بعد الممات، فاصبر قليلا إن الوقت قريب حين تُسأل أيها الشقي عن هذا التمرد كله. تقرأون دائما الحديث الذي يقول: "من لم يعرف إمام زمانه، فقد مات ميتة الجاهلية"، ولكن لا تبالون بأن شخصا جاء في الوقت المناسب أي على رأس القرن الرابع عشر. وليس ذلك فحسب، بل ظهر عند وقت الضلال وغلبة المسيحية والفلسفة تماما وأعلن أنه إمام الزمان، ولكنكم

أنكرتموه وسمَّيتموه كافرا ودجالا وما خفتم سوء عاقبتكم وآثرتم ميتةً جاهلية. لقد أمركم الله تعالى أن تقرأوا في صلواتكم الخمس دعاء: ﴿اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ * صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ﴾ أيْ دُلَّنا يا ربنا على صراط عبادك المنعَم عليهم. من هم المنعَم عليهم؟ هم الأنبياء والصديقون والشهداء والصالحون. يتلخص الدعاء في أنه إذا وجدتم زمنَ أيّ واحد من هؤلاء الأحزاب الأربعة، يجب أن تستظلوا بظله وتستفيضوا منه، ولكن ما أجمل عمل المشايخ المعاصرين بهذا الدعاءِ! واها لهم ثم واها لهم! بمن أشبِّههم؟ إنهم يشبهون أعمى يتبجح بشدة وبأعلى صوته لعلاج عيون الآخرين وهو غافل عن عماه.

أقول في الأخير بأنه إن لم يتراجع الشيخ رحيم بخش عن فتواه الآن أيضا، فأستحلفه بالله جلّ شأنه أن يأتيني إلى قاديان للبتّ في هذا الأمر إن كان باحثا عن الحق، وسأدفع له نفقات السفر ذهابا وإيابا ، وسأثبت له من الكتب والقرآن والحديث أن فتواه باطلة كليا، وأنها من إغواء الشيطان. والسلام على من اتبع الهدى. (١٨٩٢/١٢/١٧م)

العبد الضعيف: غلام أحمد من قاديان، محافظة غورداسبور

طُبع في "رياض هند"

(مرآة كمالات الإسلام، الخزائن الروحانية، المجلد ٥، ص ٦٠٥-٦١٢)

